العـــدد ٩٧ - ربيـــع الأول ١٤٠٤هـ - ينـــايـــر ١٩٨٤م

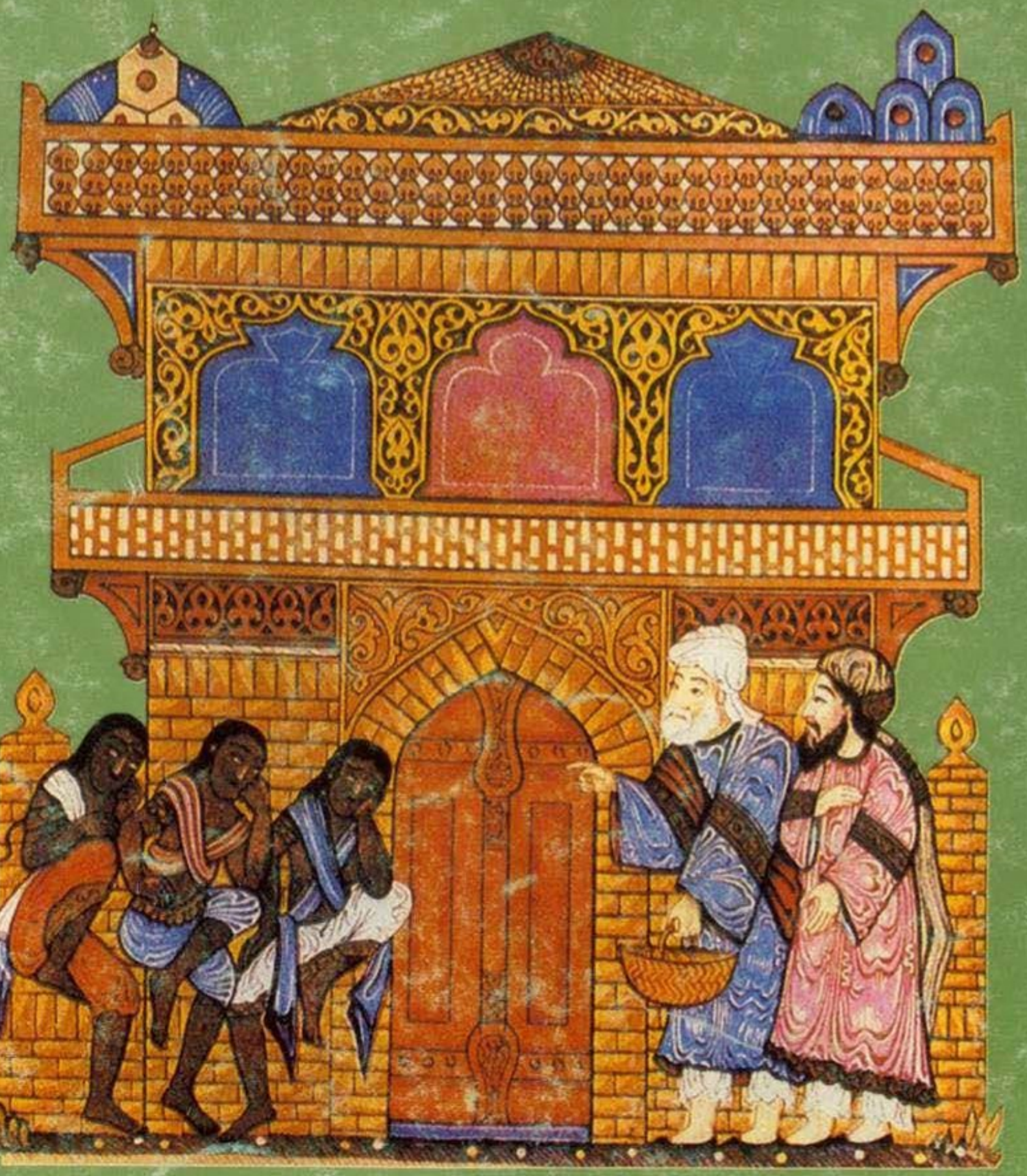
الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

هل كان الأفغاني ومحمد عبده خارجين على الإسلام؟!
محمد الغزالي

ملاحظات صريحة حول أدب الخليج
د. حسن نعمة

زكي مبارك و٤٥٠٠ ثانية في صحبة أم كلثوم



عبقرية الحضارة العربية



إرو عَطشَكَ مَع

تيم

DOHA MAGAZINE
P. O. BOX 2324 - DOHA
TELEX : 4521 MAGDO DH

مكاتب توزيع الدوحة

● **السودان :**
دار التوزيع - ص . ب ٣٥٨ - الخرطوم .

● **مصر :**
مؤسسة توزيع الاهرام - شارع الجلاء - القاهرة .

● **سوريا :**
المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات - برامكة ص . ب ٤٩٠٢ - دمشق .

● **العراق :**
الدار الوطنية للنشر والتوزيع والاعلان - شارع الرشيد ساحة الوثبة .
ص . ب ٦٢٤ - بغداد .

● **ليبيا :**
المنشاة الشعبية للنشر والتوزيع والاعلان - فرع طرابلس ص . ب ٩٥٩ - طرابلس - فرع بنغازى - ص . ب ٣٢١ - بنغازى .

● **الأردن :**
وكالة التوزيع الأردنية :
ص . ب ٣٧٥ - عمان .

● **البحرين :**
مؤسسة الهلال للاعلان والتوزيع
ص . ب ٢٢٤ - المنامة .

● **السعودية :**
مؤسسة الجريس للتوزيع والاعلان - ص . ب ١٤٠٥ - الرياض .

مكتبة ومطبعة ضياء - المدينة المنورة .

● **الكويت :**
شركة دار الكويت للصحافة
ص . ب ٢٣٩١٥ - الصفاة
الكويت .

● **لبنان :**
الشركة العربية للتوزيع ص . ب ٤٢٢٨ - بيروت .

● **الجمهورية العربية اليمنية :**
الوكالة اليمنية للتوزيع
ص . ب ١٤٣٠ - صنعاء .

● **جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية :**
مؤسسة ١٤ اكتوبر للاستيراد والتوزيع - ص . ب ٤٢٢٧
المحافظة الأولى - عدن .

● **الامارات العربية المتحدة :**
مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع - شارع السلام عمارة ثانى بن محمد - ص . ب ٧٩١ - ابو ظبى .

● **سلطنة عمان :**
المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص . ب ١٠١١ مطرح مسقط .

● **تونس :**
الشركة التونسية للتوزيع
٥ شارع قرطاج - ص . ب ٤٤٠ - تونس .

● **المغرب :**
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - ص . ب ٦٨٣ - الدار البيضاء .

MAROC :
SOCHEPRESS
B. P. No 683
CASABLANCA.

● **الجزائر :**
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
٢٠ نهج الحرية - الجزائر .

ALGERIE
S. N. E. D.
20 RUE DU LIBERTE
ALGER.

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
تصدر عن وزارة الإعلام بدولة قطر

العدد ٩٧ - ربيع الأول ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م

المراسلات :

التحرير والادارة :
صندوق بريد رقم ٢٣٢٤
الدوحة - قطر .
العنوان البرقي :
المجلة - الدوحة
تيلكس : 4521 MAGDO DH -
تليفونات :
رئيس التحرير : ٤٢١٢٢١
التحرير : ٤٤١٢٧٥
المدير المالي والاداري : ٤٤٧٥٣٨
القسم التجاري : ٤٤٧٥٣٩

الاشتراكات :

داخل قطر ٦٠ ريالا قطريا
دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ٦٦ ريالا قطريا
باقى الدول العربية : تنظم عن طريق مكاتب توزيع مجلة الدوحة بها .
فى باقي دول العالم ٧٢ ريالا قطريا .
للدوائر الحكومية والشركات :
داخل قطر ١٢٥ ريالا قطريا
بالدول العربية ١٣٢ ريالا قطريا
فى باقي دول العالم ١٤٠ ريالا قطريا

الإعلانات :

يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الأسعار :

قطر : ٥ ريالات
البحرين ٣٠٠ فلس
الامارات العربية ٥ دراهم
عمان ٢٥٠ بيسة
الكويت ٣٠٠ فلس
السعودية ٥ ريالات
الجمهورية اليمنية ٣٠٠ فلس
اليمن الديمقراطية ٣٠٠ فلس
العراق ٣٠٠ فلس
المملكة الأردنية ٢٥٠ فلسا
سوريا ٢٥٠ قرشا
لبنان ٢٥٠ قرشا
مصر ٢٠٠ مليم
ليبيا ٤٠٠ درهم
السودان ٢٥٠ مليما
تونس ٤٠٠ مليم
الجزائر ٤ دنانير
المغرب ٤ دراهم
باقي دول العالم :
ما يعادل دولارين امريكيين

طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha

في هـــــذا العـــــدد



في معرض الشبيبة العمانية : بدلا من التمرد واللجوء الى المذاهب الفنية الغريبة ص ٨٣



الفنـــان ابو العينين رائد تصميم ازيـــاء الفرق الشعبيـــة ص ١٠٨

● دراسات ومقالات ●

● هل المطلوب رأس الافغاني وحده ؟! .....
د . محمد جابر الانصاري ١٠
● هل كان الافغاني ومحمد عبده خـــارجين على الاســلام ؟ ! .....
محمد الغزالي ١٤
● خواطر تسر الخاطر .....
زكريا تامر ١٨
● مفكرة يابانية «١» : بين المعابد والمصانع .....
جمال محمد احمد ٢٠
● كيف تؤرنب صقراً ؟! .....
ابو عروبة ٢٣
● الخميسي .. والمنفى .. وانا .....
محمود السعدني ٢٦
● خطف الخطف او .. قصة امير فذ .....
فتحي رضوان ٢٨
● هكذا تكلم « هرتسل » عن اليهود .....
عصام شريح ٣٦
● كيف يموت النصف الآخر من العالم ؟! .....
د . عبد القادر حسين ياسين ٥١
● بين لبن الام ..واللبن الحليب .....
د . عز الدين فراج ٨٦
● أسواق متطورة لقطع الغيار البشرية .....
د . عبد المحسن صالح ٨٨
● اطفال مفتاح الشقة .....
نادية يوسف ١٠٢
● الذين يقومون بالأبحاث الروحية .. غشاشون أم علمـــاء ؟ .....
محمد العزب موسى ١١٥

● شؤون الخليج ●

● ملاحظات صريحة حول الادب فى الخليج .....
د . حسن نعمة ٦
● مستقبل التعاون الخليجي المشترك .....
د . يحيى رجب ٤٨
● معرض الشبيبة العمانية للفنون التشكيلية ..
يوسف الشاروني ٨٣
● ثقافة ابنائنا من اهم اهدافنـــا فى التعليم ، مقابلة مع مدير الشئون الثقافيـــة بوزارة التربية والتعليم .....
حوار : يوسف الحرمي ٩٢
● فنان من الامارات يبدع فى الكتـــابة بالخط العربي على جدران مسجد بالهند .....
يوسف احمد ٩٦

● ادب وفنون ●

● الخيل فى الأدب الشعبي .....
عباس خضر ٣٢
● بقعة الضوء «قصة» .....
د . عبد السلام العجيلي ٤٠
● طقس القرى ..رماد الحرب «قصيدة» .....
محمد الظاهر ٤٤
● رجل بعضه فى الجنة .....
احمد العناني ٤٦
● اول قصيدة سعودية لشاعر مصرى منذ ٥٣ عاماً
كمال النجمي ٥٤
● رحلة صعبة ..رحلة جبلية : قصـــة حيـــاة فدوى طوقان ..ترويها بقلمها « الحلقة الرابعة » ٦٠
● إدوارد مانيه .. ابو الفن الحديث .....
مجدى نصيف ٦٦



خطر اجتماعي جديد يهدد العالم الحديث :
اطفال مفتاح الشقة ص ١٠٢

● الفنان ابو العينين رائد تصميم ازياء الفرق الشعبية ..... مبحي الشاروني ١٠٨
● حكاية طائر المساء « قصة » ..... حمدي الكحلوت ١٢٠
● السفر الشمسي « شعر » ..... محمود صفر ١٢١
● البكاء ... « قصة » ..... فاروق منيب ١٢٢
● القضية الفلسطينية على الشاشة العالمية . فيلم « حنا . ك . وكيف ننظر اليه ؟ ..... رءوف توفيق ١٣٢

● أبواب ●

● دائرة المعارف القرآنية « المعروف » ..... د . محمد البهي ٣٥
● كتاب الشهر : عبقرية الحضارة العربية ..... عرض وتقديم : حسني شحاده ٧٤
● من روائع الفن العالمي : « ذات الشعر الأحمر » جمال قطب ١٠٠
● لقطات من الكون المثير ١٠٦
● اوراق خضراء : ٤٥٠٠ ثانية فى صحبة ام كلثوم بقلم الدكتور زكي مبارك ـ دار الترجمة بقلم احمد حسن الزيات ١٢٥
● العلم هو المستقبل ..... تقديم لبنى الريدى ١٣٠
● رسائل الى المحرر ..... اشراف : نبيل خالد الاغا ١٣٨
● دوحة القراء ..... اعداد : صلاح العبيد ١٤٠
● استراحة الدوحة ..... رءوف عبده ١٤٤
● الورقة الاخيرة : قبل فوات الاوان ..... عبد الله الشيتي ١٤٦

الدوحة

مجلة شهرية
ثقافية جامعة
تصدر عن وزارة الإعلام
بدولة قطر

● جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

● المقالات المنشورة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي وزارة الإعلام أو رأي المجلة

● المواد لا تعاد إلى مرسليها نشرت أو لم تنشر

ملاحظات صريحة حول:

الأدب في الخليج



بقلم: الدكتور حسن نعمة

اخذ مصطلح « الادب الخليجى » يتردد فى هذه الايام ، خاصة والمنطقة مقبلة على مناهج توحيدية وتعاون فى التنمية الاقتصادية وفى مجالات الدفاع والسياسة والامن وما الى ذلك من مناحى العيش المتعددة .

واول ما يتبادر الى الذهن حين يطرقه هذا المصطلح هو مفهوم التجزئة وتقسيم الادب العربى الى مناطق اقليمية لا تؤدى الى اى عمق او شمولية فى مفهوم الادب ، ومن اساسيات الادب ، اى ادب فى العالم ، ان يكون ذا عمق وشمولية .

وموضوع هذه الملاحظات هو الادب فى الخليج لا « الادب الخليجى » ، فهناك ادب فى مصر ، وادب فى الشام ، وادب فى العراق ، مثلما هناك ادب فى الخليج . وليس هناك ادب خليجى .

وما يعنينا هنا هو : هل افرز نتاج الادب فى الخليج مردوداً جيداً ؟

لقد استشرى الادب الردىء فى العالم العربى كله ، وشاركت فى ذلك الجهات القائمة على نشر الانتاج الادبى ، وبسبب ظروف عديدة ، واختلاط معايير الفكر ، واختلال الموازين فى تقييم الاثر الادبى ، ظهر كثير من الادباء المصنوعين .. وطفت على السطح الفكرى طائفة متطفلة على الادب ، استطاعت ان تنتزع لنفسها مكانة بسبب الفراغ القائم وخلو الساحة من الادباء الحقيقيين وتلك هى المأساة !

وفى الخليج كان لنا فى الماضى ادب يعبر عن بيئتنا وكان احسن ما فيه مكتوبا بالعامية ، والتى اشعر بالالم عند ذكرها لانى لا استطيع ان اقبل الادب عاميا . ولكن الحقيقة هى ان افضل ثمرات الفكر التى توفرت للمنطقة فى ماضيها كانت بالعامية ، فعبر الانسان عن وجدانه ومشاعره بالادوات المتوفرة .

وكان ذلك الادب العامى على درجة من الرقى والادراك ، وله مراسم وانماط لا يمكن الاستهانة بها ، ويجب الا ننظر إليه نظرة دونية لاننا صرنا مزودين باسلحة الفصحى .

وهناك فرق كبير بين ذاك الادب العامى والادب المصنوع والمنتشر بالدارجة فى منطقة الخليج اليوم . فقد عرفت الجزيرة العربية شعراء عظاما اضطروا لقول الشعر بالعامية ، كالشاعر محمد بن عبد الله العونى ، الذى اضطر الى قول شعره الحماسى بالدارجة لانه لم يمنح الحق الانسانى فى تعلم الابجدية .

هى فصحى مهملة

ولو تفحصت شعره وقارنته بالفصحى

● كل شيء يمكن أن يكون خليجياً .. الا الأدب ! ● ● ما أشد الفرق بين الأدب العامى فى الماضى وأدب اليوم المكتوب بالعامية ! ● ● ● يجب أن يحظر استغلال الظروف للتسلق عن طريق الأدب ● ● ● ● الى متى يظل الأدب مطية سهلة لتسلق الضعفاء وعديمى الموهبة ● الفترة الخليجية فى حياة الأدباء العرب الوافدين .. فترة تعطيل أو ارجاء أو عدم انتاج ● ● كان الحصول على عدد من الرسالة أو الثقافة بعد أربع سنوات يمثل لنا عرساً جميلا ● ● ● ● النقد عملية حضارية .. ويستلزم وجود بيئة لا تضيق به ● جد علينا الأدب ، فأخذه البعض كوجاهة اجتماعية .

لوجدت العونى يبز كبار شعراء الحماسة فى الفصحى ، ولم أقرأ فى الأدب العربى نماذج فى الحماسة بعظمة تلك التى عند العونى . وله معجم في الحماسة لا نستطيع اليوم ادراكه . وهناك اشتراك كبير بين مفرداته ومفردات الفصحى . وقد نخال مفرداته عامية ، لكنها فى واقع الأمر فصحى مهملة اهملتها البيئات العربية الأخرى لعدم الحاجة اليها بسبب التطور الحضارى .

وهناك ايضاً شعراء مثل محمد الفيحانى ، الذى اضطر بسبب حرمانه من الابجدية لقول الشعر بالدارجة وهو شاعر غزل جيد .

شعراء الفصحى

اما نماذج الأدب المكتوب بالفصحى فى الخليج فى الماضى ، فمنها ما هو جيد وتقليدى مثل اشعار بن عثيمين ، وهو شاعر جزل سار على نظام القصيدة العربية التقليدية ، سواء فى اغراض او شكل القصيدة . والناظر المنصف لشعره يجد فيه شاعراً يعد من الشعراء الممتازين فى إجادة نظم القصيدة العربية التقليدية .

وقد كتب بالفصحى لأنه قد اتيحت له فرصة تعلم اللغة الفصحى . وهو يمثل إتصالا لانتاج الشعراء الكلاسيكيين العرب .

لقد ضربت مثلا بالعونى والفيحانى ممن قالوا الشعر بالعامية واجادوا ، وبابن عثيمين الذى كتب بالفصحى واجاد - مثلما أجاد فهد العسكر وعبد الله الزائد - كل ذلك لكى أصل الى حيثية هامة لسؤال مطروح حول ادب الخليج .. وهى وجود ادب جيد كتب بالعامية أو بالفصحى فى الخليج ، مثلما هناك ادب جيد فى الشام ومصر والمغرب العربى . وليس هناك ادب خليجى . وعلينا ان نربط مفهوم الأدب بصفة عامة فى كل بيئة من بيئات الأمة العربية بمسالة الجودة ، وان نطبق هذا المفهوم على كل ادب . فالأدب لا يمكن أن يسمى ادبا الا اذا كان جيداً .

ولكن ..

ادباء مصنوعون

لقد جدت ظروف فى العالم العربى نتيجة اختلال كبير فى الموازين فى الحياة السياسية وفى الحياة العربية بشكل عام ، ولم يعد من الممكن ادارة دفة الأمور دون خلق مناخ مصطنع للفكر والأدب . وفرخ ذلك بعض الموظفين لكى يكونوا ادباء . وهذا هو الذى ادى إلى الهزيمة العربية الكبرى والى الانحطاط .

لقد فرخت الظروف العربية نوعيات متطفلة على الأدب والفكر ، واسلمتها زمام القيادة والتوجيه . فادى ذلك الى الهزيمة فى فلسطين ، واحتلال الاراضى العربية ، وطغيان الصهيونية .. لأن الساحة قد خلت من رجال الفكر ورجال الأدب الذين يمكن ان ينطبق عليهم مبدأ الجودة .

لقد كوفح معظم الادباء الممتازين فى الرزق ، واضطهدوا ، ومات كثير منهم فى المعتقلات والسجون ، ومازال منهم من هو فى طريقه الى الاحتضار والموت .. كل ذلك لأن المؤسسات الثقافية والفكرية فى العالم العربى لا تريد ادباء ممتازين لهم استقلال فكرى فى هذه الاجواء ، لأنهم سينيرون الدرب للانسان العربى ليجد له طريقاً آخر غير هذا الطريق الذى ادى الى الهزائم ، وهذا هو الواقع المؤسف والسائد في عالمنا العربي اليوم .

والخليج بيئة جديدة ، طرات عليها تطورات اقتصادية وثروة بترولية ، وهى وان خلقت إعماراً فى البناء ، إلا انها احدثت خللا فى الانسان . وباستقراء التاريخ نجد ان النماذج الأدبية التى كتبت فى الماضى تعبر عن الانسان فى الخليج تعبيراً جيداً ، لأن شخصيته لم تكن مشتتة مبعثرة . كان انساناً متكاملا ، لا تناقض فى شخصيته مع البيئة المعاشة والظروف المتاحة ، وذلك مما ساعد هذا الانسان على انتاج ادب جيد بالعامية أو بالفصحى .

طفرة اخلت بالموازين

فلما جاءت ثروة البترول ، خلقت طفرة كبيرة فى حياة الناس ، واخلت بالموازين . فلم تعد قيم العمل والانتاج فى المجتمع ، بصفة عامة ، مؤسسة على قاعدة المكافاة المعنوية او المادية ، او على حسب الانتاج المثمر للانسان فى العمل . تلك موازين قد اختلت . فقد ينتج الانسان عملا مثمراً ، فلا يكافا ، وقد لا يعمل ، ومع ذلك يحصل على القوت . فاصبح الانسان مشلول الارادة فى العمل من جهة ، ومبلد التفكير من جهة اخرى .

والأدب هو نتاج العلاقات الانتاجية فى المجتمع . وعلاقات العمل الانتاجية هى التى تحدد مسار الأدب فى اى مجتمع . وقد اضطربت هذه العلاقات الانتاجية فى العمل للانسان فى الخليج ، واهتزت ، واصبح الناس ضحايا هذا الاختلال والاهتزاز ، فلا غرابة اذن ان نجد ادباً رديئاً منتشراً انتشاراً كبيراً .

ومايجب أن نؤكد عليه هو انه اذا كانت البيئات العربية الأخرى قد اصابتها عدوى رداءة الأدب فان ذلك قد انعكس علينا فى الخليج بصفة اقوى . لقد صارت

ملاحظات صريحة حول:

الأدب في الخليج

لنا دول عصرية ذات مؤسسات ، ولابد لها من أدب ومؤسسات ثقافية، إذ لا يمكن ان تكون لبلد او كيان فى عالم اليوم سمعة دون ان تكون له مؤسسات ثقافية وجامعات وأدب . وقد قامت هذه المؤسسات فى وقت اصبح فيه الانسان مضطرباً ومختلا . فليس بمستغرب اذن ان يكون هناك اضطراب واختلال فى الفكر وفى النتاج الادبى بصفة عامة .

ان كل شىء يمكن ان يكون خليجيا .. الا الادب . ولم يعد هناك اي عذر للانسان اليوم لان يكتب بالعامية ، إذ ان تعلم الابجدية قد اصبح ميسوراً متاحا فى المدارس والجامعات لكل انسان . وانا لا اهاجم الادب العامى بصفة عامة ، فهو موجود حتى بين المتعلمين الذين يجيدون الأبجدية فى مصر والشام وغيرهما من البلاد العربية . ولكننى اعتقد انه يجب الا تكون الدعوة إلى الادب الشعبى وما الى ذلك فرصة للضعفاء والمتروكين فى حياة الفكر ليسلكوا مسلك العامية لانها مطية سهلة .

لنوقف التسلق

وما اريد ان اؤكد عليه هو انه يجب ان يحظر على اى انسان ان يستغل الفرص الاجتماعية والاقتصادية والوظائف الادارية المتوفرة فى المنطقة او ان يستغل هذه البيئة لكى يتسلق عن طريق الأدب .

والتسلق موجود ، والخطا فى الادارة ومجال الاقتصاد وفى مجالات التوظيف ووضع الرجل فى غير مكانه فى الامور الادارية متوفر ، ولكن يجب الا نجعل من الأدب ايضا مطية سهلة لتسلق الضعفاء والمتروكين ليكونوا ادباء ، مثلما يتسلق الموظفون لتسلم وظائف ليسوا اهلا لها .

ليس عداء للناشئة

وليس هذا عداء للناشئة من الادباء ، إذ بالعكس ، يجب ان نبرزهم بصورة لائقة ونشجعهم ، والا نقسو عليهم بتطبيق نفس المعايير التى تطبق على الادباء فى العالم العربى ، لانهم فى بيئة جديدة . ولكنه من الضرر للأدب والاديب بمقدار ان نصور لاديب ناشىء انه اديب عظيم ، لانه بذلك لن يرقى اصلا ، اذ ان اي اديب يشعر بالعظمة والاكتمل ، سينتهى . ومن باب الغش ان نشعر شخصاً فى مبعة الصبا والشباب انه اديب . فالأدب يحتاج لعملية اختمار ووقت طويل .. ومعاناة .

ونحن نعانى من مشكلة المعاناة فى منطقة الخليج ، إذ لا وجود لمعاناة نفسية واقتصادية كتلك التى فى مصر او الشام .. اى شمال العالم العربى كله . والمعاناة عنصر اساسى فى الانتاج الادبى ولا نريد بالطبع للأدباء ان يكونوا معذبين فى الأرض ، ولكن معاناة العيش وشظفه من اهم العوامل المساعدة على دفع وتيرة الانتاج الادبى الى مرتبة الجودة .

وقد توفرت لنابحمد الله احوال ميسورة ساعدت الادباء على الوصول الى وسائل الأدب ، إذ بمقدور الانسان هنا ان يتادب ان اراد .

فالوسائل المساعدة على تطوير الثقافة الادبية او المحصول الثقافى للاديب متوفرة فى الخليج بسبب توفر المادة .. ولا عذر هنا للتقصير فى اكتساب المعرفة الثقافية والمعرفة العامة الضرورية لكى يكون الانسان اديباً .

كل تلك امور لها جانبها الحسن ، ولها ايضا جانب سلبى .. إذ انعدمت المعاناة .

لقد نشات فى حياتنا ظروف جديدة معقدة ، لان تحسن الأوضاع المعيشية قد اخل بعملية الموازنة فى العلاقات الاجتماعية والتى بدورها خلقت تعقيدات كثيرة فى الحياة ، وخلقت نفاقا اجتماعيا ، وسباقا على مظاهر العيش ، واصبح مجتمعنا مجتمعا استهلاكيا .. للثقافة والاكل والادوات المستحدثة فى العيش . ونتيجة لتوفر المادة ومشاركة اخواننا العرب من بيئات عربية اخرى ، نشرنا عدوانا عليهم . وانعكس ذلك بصورة واضحة فى قلة الانتاج الادبى والفكرى للادباء والمفكرين العرب الوافدين الى الخليج .

محنة الأدباء الوافدين

كانت الوفادة بشكل عام مفيدة للادباء فى ماضى ايامنا العربية ، إذ لم يكن هناك اختلاف فى الموازين . وبالرغم من وجود التنوع والتباين فى البيئات العربية قديماً ، فقد كانت الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية تتطور بشكل طبيعى ومتصل . ولكن بيئات العالم العربى كلها تغيرت بعد الحرب العالمية الثانية .. وحتى تلك التى لم يتفجر فيها البترول تاثرت بطريقة او اخرى .. بل اننا افسدنا البيئات العربية الاخرى عن غير ارادة منا ، فنحن انفسنا ضحايا الثروة .

اما بالنسبة للوافدين من المفكرين والادباء العرب والذين يجب ان نذكرهم بالعرفان والجميل لانهم اثروا حياتنا برافد حضارى جديد ، فان الفترة الخليجية فى حياتهم هى فترة انتاج ادبى وفكرى قليل او معطل .. ذلك ان الواحد منهم يفد الى بيئة عربية اقل توترا ، ووتيرة توتر الفكر وتعقيده فيها اقل وهو يدرك انه قادم الى بيئة اكثر من بيئته تطوراً فى المادة والاقتصاد ، ولكنها اقل منه تطوراً فى الحضارة والفكر . ولذا لا تكون لديه رهبة ، وهو غير مستفز ، وليس هناك تحد بينه وبين ثقافة البيئة التى وفد اليها . فهو يعطى ما هو متوفر لديه ، ولا يجد عليه جديد ، لان البيئة الجديدة لا تجابهه بما يستفز فكره ، اما اذا كان مهاجراً الى امريكا او اوروبا فهو مستفز ثقافياً وحضارياً يومياً وطوال ساعات اليوم .. وهذا ما يفسر كون شعراء وأدباء ومفكرى المهجر اكثر نشاطا وانتاجا .

نحن لا ننكر وجود محبطات ومعوقات فى البيئة التى يفد اليها المفكر او الاديب العربى ، ولكنها موجودة ايضا فى كل العالم العربى ، وهى السبب الاساسى الذى استدعى تلك الوفادة . والسبب المعيشى ، وان كان احد الاسباب ، إلا انه ليس بتلك الحدة . وهناك الشكوى من عدم احساس الوافد بالاستقرار فى البيئة الجديدة ، والاحساس بالحنين الى بيئته المحلية ، وان حوافز الكتابة عنده تنعدم ، وبذا يرجىء ، كشاعر مثلا ، وتيرة التقدم الشعرى فى نفسه . ولكن هذا الارجاء والتاجيل يضر به كشاعر ، لان عملية الشعر متصلة ، ولا ارجاء ولا تاجيل فى الفكر بصفة عامة بسبب استمرار تطور الحياة وتجدد معطيات الفكر .

والمفترض فى الأديب الا يتوقف عن العطاء وكان ينبغى ان تتيح له بيئتنا فرصة اكبر للعطاء من حيث انها وفرت له فرصاً مادية لمتابعة الثقافة العربية والعالمية ، والاستزادة منها .. ولانها بيئة ثقافية جديدة ومتفتحة ، وذات طعم جديد فعوامل الاحباط ليست فقط بسبب وجود المفكر والاديب العربيين كوافدين فى الخليج ، بل يبدو ان المشكلة مرتبطة ايضا بالاديب نفسه وصلابته وامانته وضميره الادبى . كما ان المناخ العربى العام والشعور بالالم الداخلى والنفسى مما يدور فى العالم العربى ككل يضفى على الأديب نوعاً من الهروب ، ويورثه الاحباط .

كسب اقليمى وخسارة قومية

لقد كسبنا نحن فى الخليج كسبا اقليميا كبيراً بوفادة الادباء والمفكرين والعلماء العرب الى بلادنا . فقد اتيحت لنا فرصة للقاء اعلام عرب كنا فى الماضى محرومين منهم . كنا محرومين حتى من الجرائد . واذكر ان جدى كان يحضر لنا اعداداً تعود الى اربع او خمس سنوات ماضية من مجلة الرسالة او الثقافة .. وكان ذلك بالنسبة لنا عرسا . فما بالك وقد اصبحنا ننعم بوجود اعلام فى الفكر العربى بيننا وهذا افادنا واتاح لنا فرصة كبيرة وجديدة للاغتراف من مناهل العلم والفكر ، واثرى نهضتنا بصفة عامة .

ولكننا خسرنا على المستوى القومى ، لان هذه الوفادة افرغت المجتمعات الاخرى من اهم رجالاتها وبذا نكون قد احدثنا ضرراً بالفكر العربى .

استئثار المرأة بالقصة ؟

ومن جملة ملاحظات لاحد النقاد العرب الكبار ان اهتمام المرأة الكاتبة فى الخليج ينصب على القصة ، فى الوقت الذى يهتم الرجل الكاتب بالشعر .

وعلينا ان نتذكر ان الادب فى الخليج يعود الى فترة وجيزة لا تزيد عن عقد من الزمان . وقد جاءت محاولات كتابة القصة متاخرة كثيراً عن الشعر .

ومباشرة كتابة القصة تتطلب بجانب الموهبة حصيلة كبيرة من المعارف والثقافة . ويجب علينا نحن فى الخليج ان ننتبه كثيراً لهذه النقطة .. وهى انه لا يمكن للمرء ان يكتب القصة او المسرحية بالصورة ذاتها التى يكتب بها الشعر ، فالشاعر قد يكتب شعراً عظيماً وفلسفة فى بيت واحد ، ومع ذلك يظل شاعراً متوسطاً ، لان المسحة الغنائية ووحدة البيت غير وحدة القصيدة . اما القاص فلابد له من ان يكون ملماً بصناعة القصة وصناعة الرواية الماما تاما ، لانها اعلى ما وصلت اليه البشرية من تقدم فى الصناعة والفكر ولذا ليس من السهل ان يكون المرء قاصاً جيداً دون ان يكون مدركاً ومكتسباً للصناعة الفنية فى القصة عند الامم الاخرى ، ولا يمكن كتابة قصة رائعة ان لم يكن المرء مثقفاً ثقافة عميقة بتراث الانسانية فى هذا الفن .

وربما لهذا السبب صارت المرأة عندنا كاتبة للقصة ، فهى متفرغة اكثر ، والقصة تتطلب التفرغ ، وهى قارئة جيدة ، وبالاضافة الى حاجتها الى الرمز لتجسيد المشاكل التى تعانى منها ، ويعانى منها المجتمع وذلك فى شكل شخصيات مستعارة الاسماء ، او باسماء مرموزة . ويتضح هذا فى كثير من الحالات وخاصة فى قصص « ام اكثم » التى اقراها فى « الدوحة » وهى عندى عبارة عن شعر رمزى ، كتب باسلوب قصصى .. وانا لا اعتبر ذلك قصصاً .

مسئولية النقد

ترتبط مشكلة النقد فى المجتمع الخليجى بمشكلة النقد فى المجتمع العربى ، حيث ادت الظروف الى اختلال فى الموازين ، فبرزت فئات طفيلية فى مجال الادب وغيره .

ونحن فى الخليج نعانى من هذه المشكلة اكثر مما تعانيه مصر مثلا ، حيث معظم النقاد الممتازين خارج الساحة .

وبالاضافة الى هذه المشكلة ، نعانى نحن فى الخليج من مشكلة اخرى اشد تعقيداً .. بحكم اننا مجتمع صغير جداً ، الكل فيه صديق للآخر او قريب له ، ومن ثم مجامل له .

والنقد بحاجة الى بيئة ، ومناخ حضارى ، متفق عليهما ، حيث لا يغضب الناس من النقد ، ويتحملونه بروح موضوعية ، وذلك غير متوفر فى كل المجالات .. فكيف يتيسر فى المجال الادبى ؟

هناك اعتبارات كثيرة تدخل فى حساب النقد فى مجتمع صغير مثل مجتمعنا .. لان الادب صار مظهراً ووجاهة . فاذا تصدى ناقد لنقد مَنْ ياخذ حرفة الادب كوجاهة معينة ، فكانما هو يحاول زعزعة رجل اعمال له سمعة معينة ، بدافع الرغبة فى انتزاع توكيلات او شركات منه . والمؤسف ان يتعامل الناس مع النقد بنفس هذا المنظور .. الا اذا كانوا ادباء حقا .. لا اناساً ياخذون الادب كتحصيل حاصل .

ان اساس مشكلة النقد عندنا هو اننا مازلنا اناساً طيبين ، تقوم علاقاتنا على اسس شخصية فى مجتمع صغير . وقد جد علينا الادب ، فاصبح البعض متادبين لان للانسان المتادب سمعة ووجاهة ، فاخذوا الادب كوجاهة من الوجاهات .. وهذا واقع ايضاً فى مجال الصحافة وغيره .

لكننا يجب ان نتخطى تلك الاعتبارات لانها قاتلة للادب ، وان نبقى على الموضوعية فقط .. ثم نفرز الآخذين الادب كوجاهة من الذين يتعاطونه باعتباره ادباً ونحكم عليهم بنفس موازين النقد المتعارف عليها فى البيئات العربية الاخرى .

ولم اقرأ حتى الآن لناقد خليجى إلا ووجدته يطرى عمل من يتناوله بالنقد . ان معظم النقد هنا هو اطراء وتشجيع ومن ثمة لا يمكن اعتباره نقداً . وهو نابع عن حسن نية ، لاننا حديثو عهد بهذا المجال ، ولا نريد ان نصدم الاخوة ، بل نريد ان نرفع معنويات كتابنا ، حتى نستطيع ان نقول ان لنا كتابا ، وان لم يصبحوا فى مصاف الادباء الكبار فى البيئات العربية الاخرى . وهذا السلوك ، وان كانت له بعض فائدة ، له اضراره ، لانه لن يخلق ادباء .

وثمة مشكلة اخرى مرتبطة بالنقد .. هى عدم وجود القارىء المثقف القادر على تحديد الجيد من الردىء . ويبدو انها ليست مشكلتنا نحن وحدنا فى هذا العالم الذى طغت فيه الوسائل الاعلامية والثقافية القاتلة للقراءة ، فهى تناقش الآن فى اليونسكو وفى جميع مجتمعات العالم على اساس ان التطور التكنولوجى والعلمى قد استحدث وسائل فى الاتصال والتوصيل جعلت الناس يكسلون عن القراءة .

والاثر الادبى يتطلب القراءة ، ولا تغني رؤيته مبرمجاً فى التليفزيون عن قراءته . فالسامع غير القارىء ، إذ ان القارىء يكتشف لنفسه فى الاثر الادبى اشياء جديدة ، ويفترض فى العمل الادبى الناجح ان يخلق فى نفس قارئه تصورات تختلف عن تلك التى يحدثها فى الآخرين . وذاك هو سر ديمومة الاثر الادبى الناجح . فالآثار الادبية باقية على عظمتها حتى اليوم لان نظرات الناس اليها تختلف ، ولان قراءتها تولد عند كل قارىء تصورات مختلفة ، وبالتالى استنتاجات مختلفة .. اما السامع ، فانه ياتيها على عجل .

وهذه المشكلة عامة .. ولكننا نتاثر بها اكثر بفضل مالنا من رخاء مادى ، ووقت كبير ما اكثر ما نقضيه فيما لا طائل تحته . فالذنب اذن ليس كله على الادباء والكتاب بل على عدم وجود جمهور ناقد قارىء للعمل المسرحى مثلا بشكل صحيح .

ولكن دلك يحتاج الى وقت طويل للاختمار .. اذ ان كل هذه الامور جديدة علينا ، ولا تعود الى اكثر من عقد او نصف عقد من الزمان .. وتلك فى دنيا الفكر ليست بالفترة التى تكفى لاصدار احكام نهائية .

د . حسن نعمة

● الدكتور حسن نعمة اديب عربى وباحث كبير وشاعر لامع ، وهو يشغل الآن منصب سفير دولة قطر فى الهند .

مـــاذا يريـــد الدكتـــور لويس عـــوض ؟ !

هـــل المطلوبـــــ

رأس الأفغـــانى وحـــده ؟

بقـلم :الدكتور محمد جابر الأنصاري

قد لا يكون جمال الدين الافغانى مفكراً كبيراً .. وقد لا يوجد فى إرثه السياسي والفكرى ما يعيننا كثيراً على مواجهة ازماتنا الطاحنة من حيث المحتوى الحضارى الصلب،وقد لا يكون الأفغانى .. افغانياً .. !

وقد يوجد فى انتمائه الوقتى للماسونية ، وفى دعوته الغامضة لتوحيد الديانات الثلاث ، وفى كثرة تنقلاته ، ومداخلاته مع رجال السياسة الاسلاميين والغربيين ، ما يثير التساؤلات والاحتمالات ..

وقد يكون فى حقيقة القطيعة بينه وبين تلميذه وصاحبه الشيخ محمد عبده فى أواخر حياته ، وامتناع الشيخ عن كتابة كلمة رثاء فيه أو ذكره بعد موته باى كلمة كانت ، ما يدل على ان وراء الاكمة ما وراءها ..

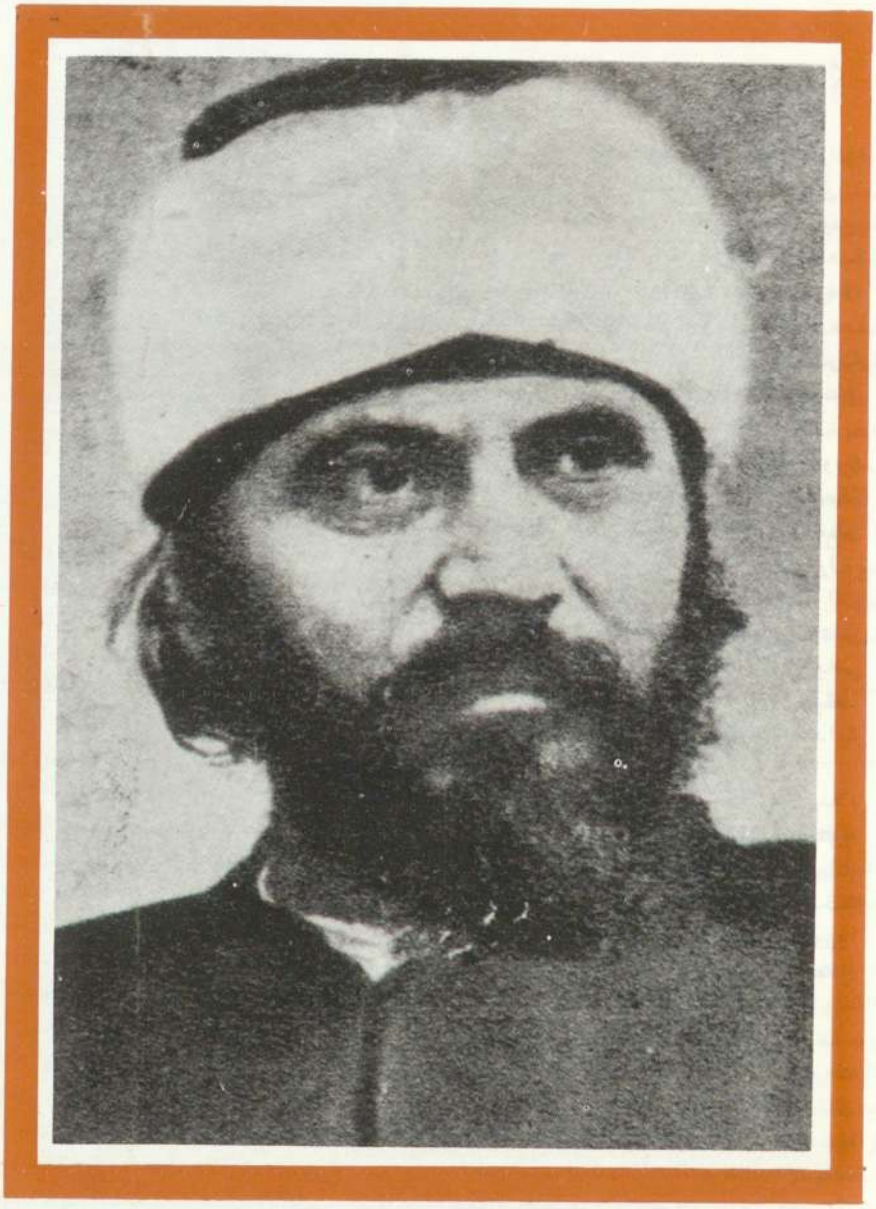
نقول قد يكون كل هذا وارداً أو غير وارد وهو فى الحالتين رهن بالبحث التاريخى الفكرى المنصف والموضوعى والهادف الذى يتصدى لحمل أمانته والاضطلاع برسالته باحثون احرار من الرجال المنتمين الى تراثنا العربى ، بلا شبهة من تبعية للاستشراق أو التغريب أو الاقليمية الضيقة أو التعصب أياً كان نوعه ..

ونحن فى هذا الزمن الصعب المحير نحتاج فعلا الى غربلة تراثنا الفكرى والسياسي القريب والبعيد بما يؤدى الى تجاوز نقاط الضعف والخطأ والسطحية وامتلاك نقاط القوة والبدايات السليمة القادرة على الاستمرار دون تراجعات باهظة ..

هذا كله وارد ومطروح ولا غبار عليه .

ولكن هذا كله شيء ..

والحملة التى شنها لويس عوض على الأفغانى شيء آخر مختلف تماماً ، بل ومناقض لما يحتاج إليه الفكر النقدى العربى من تحليل هادىء هادف ونظرات ملتزمة بالانقاذ وتصحيح المسيرة والعودة الى مسار البدايات السليمة ..



جمال الدين الأفغانى

ان الوجود العربى كله ، وفى مختلف اقطاره ، يتعرض هذه الايام لخطط التفجير والنسف ، وما لا يمكن تفجيره بالديناميت يحاولون تفجيره بالحـــرب النفسية وبالغزو الفكرى ..

وسلسلة المقالات التى كتبها لويس عوض ونشرها فى لندن تحت عنـــوان « الايراني الغامض فى مصر » تبدو فى نظرى واحدة من الشحنات المشبوهـــة الناسفة التى يتم وضعها فى مختلف جوانب الوجود العربى ـ المادى أو المعنوى ـ لتدمير قواعده وأسسه من الجذور حتى لا تقوم له قائمة ..

الرؤوس الكبيرة

وهذا هو السر فى اعتراض الأوساط العربية المستنيرة بارض الكنانة على نشر مقالات لويس عوض فى مصر العربية حيث الصحوة العربية الاسلامية المباركة فيها لا تقبل مثل هذه الكتابات الصفراء ..

ولويس عوض ـ ومن هم على شاكلته ـ لا يريدون بهذه المقالات رأس الأفغاني .. بل يريدون الرؤس الكبيرة فى نهضتنـــا العربية كلها من الامام محمد عبده الى عبد الرحمن الكواكبى الى رشيد رضا الى مصطفى عبدالرازق الى ساطع الحصرى .. بل يريدون راس الفكرة العربيـــــة الاسلامية كلها ..

ان لويس عوض يريد ان يقول باختصار شديد من وراء هذه المقالات الطويلة المسهبة :

يا اهل الاتجاه العربى الاسلامي .. هذا هو الافغانى ، الرائد الأول لاتجاهكم هذا .. رجل غامض مشبوه الهوية والانتماء ، مزعزع العقيدة ، مشتت الفكر ومزدوج السلوك .. ومابدا بخطا ينتهى بخطـــا .. فاتجاهكم هذا مبنى على الخطا من اساسه وليس لكم إلا العودة عنه ، والبحث عن بدايات وجذور أخرى .. فالشيخ محمد عبده من حيث تاثره بالأفغاني مؤسس على خطا .. وكذلك الكواكبى ورشيد رضا وكل من دعا الى عروبة واسلام فى هذا العصر !!

وما هو البديل ومن هو البديل ؟

البديل جاهز لدى لويس عوض منذ زمن .. انه « المعلم » يعقـوب الـذى تعاون مع الغزو الفرنسى لمصر ايام حملة نابليون وسهل للفرنسيين تنفيذ خططهم فى مصر والشرق !

هذا الرجل طرحه لويس فى كتاباته السابقة مؤسساً للاتجاه العصرى العلمانى الذى يدعو إليه .. وعندما يسقط الأفغانى يبقى المعلم يعقوب منارا وهاديا ورائداً .. !!

عبوة لويس الناسفة

هكذا فان عبوة لويس عوض الناسفة ليست عبوة صغيرة لنسف بناء فرعي ، وانما هى من تلك المتفجرات الضخمة التى

هل المطلوب

توضع فى قلب البناء لنسفه كله ، بكل طوابقه ، وعلى من فيه ومن حوله ..

ولكن لويس عوض على «ضخامة» محاولته ليس سوى مساهم واحد فى عملية كبرى شاسعة الابعاد ، سواء كانت « مساهمته » بالصدفة او بالهوى او بالتبعية او بغير ذلك ..

فنسف الوجود العربى الاسلامى الواحد المشترك هو العنوان الرئيسي لكل ما يجرى فى المنطقة منذ هجمة حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ ، وهى هجمة مازالت متصاعدة ، ولم تكتمل فصولا بعد ..

وليسمح لنا لويس عوض ان نقول له بصراحة - وبدون المجاملات المعتادة حول مكانته كباحث وناقد - ان حملته على الافغانى تصب بشكل مباشر فى هذا المجرى .. ونعتقد ان هذا « الاتهام » شرف يدعيه ويعتز به لويس عوض من واقع كتاباته كلها ومنذ بدأ الكتابة .

فطموح لويس عوض فى الواقع اكبر من مجرد نسف الاتجاه العربى الاسلامى الحديث الذى كان الافغانى اول رواده . لويس عوض ينظر الى ابعد من ذلك بكثير .. ايضا .

انه يامل نسف الاتجاه الحضارى العربى فى مصر منذ بداية الفتح الاسلامى ، وكما اوضح الاستاذ رجاء النقاش فى كتابه القيم (الانعزاليون فى مصر) :

فان : « الدكتور لويس عوض - وهذه فكرة اساسية عنده - يسوى تسوية كاملة بين الفتح العربى لمصر والذى تم سنة ٦٤٠ وبين ما سماه بالفتح الانجليزى لمصر والذى تم سنة ١٨٨٢ .. » !!

فهل يحتاج الأمر الى مزيد من البحث فى حقيقة الاتجاه الذى يتحرك فى ظله لويس عوض ؟

عندما يصبح اعتناق مصر للاسلام وانتماؤها للعروبة مماثلا ومطابقا - فى عرف لويس عوض - للاستعمار البريطاني لمصر الذى نبذه الشعب المصرى وقاومه بكل قواه .. بينما ظل لقرون يدافع عن عروبته واسلامه ..

نقول عندما يصبح الاستعمار الانجليزى فتحا .. والفتح العربى



الاسلامى استعمارا ..

فهل المطلوب - والحالة هذه - راس الافغانى ورفاقه فحسب ، ام راس عمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وكل من له صلة بتاريخ مصر العربية الاسلامية منذ بداية تاريخها .. ؟

إذن .. فهجوم لويس عوض على الافغانى ما هو إلا تحصيل حاصل ، او انه حلقة اخيرة فى سلسلة حلقات متصلة تهدف فى نهاية الأمر الى طمس شخصية مصر كقلعة للعروبة والاسلام وكطليعة وقيادة للعروبة والاسلام والحاقها بالمصير الذى انتهت إليه تركيا الكمالية عندما انفصلت عن كيانها الشرقى الاسلامى وتحولت ، كما قال احد ساستها ، من اول دولة فى الشرق الى آخر دولة فى الغرب .. (ومازالت تركيا منذ خمسين سنة تعيش وتكابد هذا الخطأ القاتل ، وكلما تحرك شعبها باتجاه العودة نحو الشرق والاسلام ، رد حلف الاطلسى الذى يشرف على المصير التركى بتدبير حركة تبديل فى شكل النظام بطريقة او باخرى لفرض الامر الواقع ..) .

مصر ليست تركيا

ومن الموكد ان مصر العربية ليست تركيا وهى باذن الله عائدة باقرب مما يتصورون لممارسة دورها التاريخى والمستقبلى الكامل كقلعة صامدة للعروبة والاسلام ، وكطليعة وقيادة رائدة للعروبة

رأس الأفغاني وحده؟

والاسلام .. ولكنهم يحاولون ومازالوا يستميتون فى المحاولة بشتى الطرق .. حاولوا بالبحث عن اتاتورك مصرى يدير ظهره للعرب وللاسلام ، ويقبل بالتبعية الكاملة للغرب .. ولكن محاولتهم هذه انتهت نهاية بائسة مروعة باسرع مما تصوروا .. وثبت ان التربة المصرية المفعمة بالحب للعروبة وبالانتماء العميق للاسلام غير التربة التركية ..

حاولوا .. وما زالوا يحاولون بترويج وهم الفرعونية والفكرة الاقليمية الضيقة الانعزالية التى تتناقض مع كل ذرة فى روح مصر الحقيقية المنفتحة . حاولوا .. ومازالوا يحاولون باحياء الدعوة الى العامية .. والى الحرف اللاتيني (على الطريقة التركية) .. والى الحياد الخيالي (على الطريقة السويسرية) .. ويقف لويس عوض بدعوته وكتاباته منذ البداية فى قلب هذا الاتجاه ..

ومنذ ان كان طالبا فى كمبردج ببلاد الانجليز يحدثنا انه : « قد عاهد الثلوج الغزيرة فى خلوة مشهودة بين اشجار الدردار عند الشلال بكمبردج الا يخط كلمة واحدة إلا باللغة المصرية (تصوروا كيف تحولت اللهجة الى لغة فى مصطلح الباحث والناقد الكبير لويس عوض ؟!) ، وقد بر بعهده فى العام الأول بعد عودته ، فكتب شيئا بالمصرية اسمه : «مذكرات طالب بعثة» لكنه استسلم بعد ذلك وخان العهد ، فلتغفر له الثلوج التى لم تدنسها حتى اقدام البشر » - راجع كتاب الاستاذ رجاء النقاش : الانعزاليون فى مصر . صحيح ان « عهد » لويس عوض قد ذاب وتبخر كما ذابت الثلوج تحت وهج الشمس ، وكما سيذوب ويتبخر الوهم الانعزالى تحت وهج الحقيقة ، وصحيح ايضا ان لويس عوض اكتسب شهرته ومكانته الادبية عن طريق اللغة ، الغريبة على سيادته ، التى سماها لهجة قريش . فنحن لم نقرأ له إلا بهذه اللهجة القرشية .. وان لم نكن نعلم انه فى كل كتاباته بالعربية الفصحى القرشية كان يخون نفسه ويخون عهده وضميره ويمارس مع ذاته نوعا من الخيانة العاطفية المشينة ، حيث حبه للهجة العامية ، اما علاقته

العلنية فمع لغة قريش فى كل مـا كتب ويكتب ..من اجل الشهرة فى مصر والعالم العربى طبعاً (كما يفعل سعيد عقل تماما) .

فاى تدليس واى كذب على النفس واى غموض باطني فى التعامل مع الحقيقة .. اين منه غموض « الايراني الغامض » ؟!

الا ترون ان لويس عوض قد اسقط غموضه الباطنى على الأفغانى من منطلق المثل العربى القديم : « رمتنى بدائها وانسلت » !!

مع اعتذارنا للباحث الكبير لويس عوض عن ايراد امثلة قديمة من لهجة قريش التى ينوى سيادته الغاءها بعد ان إستخدمها فى كتاباته كما يحلو له ..

مع ناصر وضده

وهذه الخصلة على كل حال من شيم الدكتور فى امور كثيرة .. وفى اكثر من مجال فكرى ..

فقد قرانا له ، وصدقناه فى مقدمة كتابه « العنقاء او تاريخ حسن مفتاح » ان التطور الاجتماعى فى مصر الحديثة قد وصل الى صيغته المثلى وتجاوز الصراع العنيف بين الطبقات والاتجاهات ، على يد « الجراح العظيم جمال عبد الناصر » – والتعبير لسيادة الدكتور فى مقدمة كتابه المذكور والصادر عام ١٩٦٥ . (عندما كان مستشاراً لهيكل فى الاهرام !) .

ولكنا فوجئنا بالدكتور بعد سنوات قليلة من ذلك التاريخ يقول فى الناصرية ما لم يقله مالك فى الخمر .

وادركنا ، عندئذ ، ان المسالة كلها من نوع ذلك القسم الذى اخذه على نفسه امام الثلوج فى كمبردج .. والثلوج دائماً تذوب عندما تسخن الشمس قليلا .. ثم تعود الى التراكم عندما يشتد البرد .. وهكذا ..

وهكذا وعود الدكتور لويس وعهوده على نفسه ، وكل ما نرجوه الا يصاب سيادته بنزلة برد قاضية ، من جراء تعرضه المستمر لصقيع الثلوج فى هيكل ضميره ، ثم انسياحها عليه تحت حرارة الشمس بين موسم .. وآخر .. من مواسم السياسة وتقلبات العهود .

ورحم الله جمال الدين الأفغانى المتهم – وحده – بالغموض والتنـــاقض ، والمطعون فى عقيدته ومواقفه وافكاره .. ومن جانب من ؟

من جانب المصلين فى هيكل الثلج الذائب !

وهذه طبيعة المرحلة التى نمر بها . فزعماء الاصلاح ورجال النضال الاحرار يوضعون فى اقفاص الاتهام .. وتصدر ضدهم اقسى الاحكام ، بينما الضالعون حقيقة فى الاتجاهات الغامضة والغريبة هم الذين يتلبسون اردية القضـــاة .. ويضعون اقنعة البحث التاريخى المهيب .

واذا كان اريل شارون فى هذا الزمن يطالب براس يسر عرفات ، فهل من المستغرب ان يطالب لويس عوض براس جمال الدين الأفغانى ؟!

هى ظاهرة واحدة .. وان تعددت وتفرعت التفاصيل .

وقبل ان يطعن لويس عوض فى جمال الدين ، كان فى مقدمة المتطوعين بالدعوة الحارة لنبذ العروبة « العنصريـــة » والتخلص من آثار الفتح الاسلامى لمصر ، واحياء كل الدعوات الاقليمية ليس فى مصر وحدها بل فى العالم العربى كله ، والانخراط الكلي والنهائى فى الركب الغربى الأوربى .

فاذا كانت هذه هى مقدماته .. فهل نستغرب من طبيعة نتائجه ؟

من هو الرجل الغامض ؟

وعندما يتم الانطلاق من شعار نبذ العروبة والتخلص من آثـــار الفتـح الاســـلامى لمصر ، فهل يبقى من مجال للبحث فى موضوعية او عدم موضوعية سلسلة مقالات عنوانها « الايرانى الغامض فى مصر » ؟!

كل الطرافة فى الموضوع ان « الاكثر غموضاً » قد تناول بالشرح والايضاح الرجل « الغامض » .. فهل ازددنـــا ايضاحاً ؟

هذه الضبابية من خصائص الوضع الثقافى المطلوب تثبيته مع مجمل الأوضاع العربية الراهنة . وهى ضبابية تتخذ اكثر من وجه وشكل .

فالدكتور لويس عوض لم ينطلق بكل خلفيته الغامضة ليتهم الافغـــانى بالغموض ، فحسب ، وإنمـــا التقى موضوعياً بغـلاة المتعصبين فى العالم الاســـلامى الذين يهاجمـون الأفغانى لدعوته الاصلاحية المعتدلة . وهكذا التقى الدكتور العلمانى المتحرر جداً باشد المحافظين الذين يهاجمهم دائما ..

ولا تسالوا عن الجامع المشترك بين النقيضين .. فالغاية واحدة .. وواضحة جداً .. وهى هدم الفكرة العربية الاسلامية المنفتحة والجامعة بين التراث والتجديد .. ليتسع نطاق الحرب الاهلية فى المنطقة بين كافة النقائض والأطراف والعناصر .

ثم يبقى اخيراً ان نقول للويس عوض انه عندما ينجلي الغبار الكثيف عن واقع امتنا ، وتعود النقاط الى الحروف العربية ويأخذ كل شىء مكانه الصحيح الذى يستحقه تحت ضوء الشمس بعد ذوبان الثلج ببرودته الصفراء ، فلسوف يبقى الأفغانى رائداً من رواد التحرر والاصلاح والنهوض .. رائداً منتمياً الى عصر النور والحرية ، رغم كل ما قيل ويقال عنه ، اما انت يا دكتور فسيبقى اسمك فى النهاية علمـــاً من اعـلام التعصب الاقليمي والتغريب ومحاربـة العروبـة .

وشتان !

حتى لو كتبت نهراً من الكتب فى هدم الأفغانى وكل مدرسته ، وكل اعلامها منذ فجر الفتح .

فهذا النهر سيصب فى النهاية فى مجرى الثلوج التى صليت امامها ببلاد الانجليز ، وانتهت ، بكل وعودها وعهودها ، الى الذوبان فى وحل الرمال العربية .

د . محمد جابر الأنصارى

متى تهدأ هذه الزوابع ؟

هل كان الأفغاني ومحمد عبده خارجين على الإسلام ؟

بقلم : محمد الغزالي

● إن اثقالا رهيبة من التقاليد العربية فى شتى الميادين تحكمنا باسم الاسلام ، والاسلام لا يعرفها ، على حين تسود أقطار الغرب فى الميادين السياسية خاصة تقاليد أقرب الى ديننا وان كان القوم لا ينسبونها الى هذا الدين . من يدرى لعلهم يستريحون الى الاسلام والى نبيه العظيم لو عرفوا هذه القرابة المعنوية !

● ● إننى أرفض بل ازدرى صياحاً أبله ضد مبادىء هى من صميم الفطرة ومن غايات الاسلام الاجتماعية لا لشىء الا لأنها غير ما نالف فى عاداتنا وتاريخنا ، أى عادات أمتنا إبان هزائمها الثقافية والسياسية ، وما حواه تاريخها الأخير من تخلف وضياع .

اتردد على تفسير المنار بين الحين والحين لاتعلم منه ما لم اكن اعلم ، وهو فى نظرى موسوعة ثقافية موارة بالأبحاث التى تشمل الدين كله .

والشيخ رشيد ، واستاذه محمد عبده ، وزعيمه جمال الدين من اعمدة اليقظة الاسلامية فى العصر الحديث . ولكنهم ومن فوقهم ومن دونهم من المفكرين الاسلاميين ما رزقوا العصمة ولا زعمت لهم يوما .

ومَنْ مِنْ ائمتنا القدامى والمحدثين اصاب فلم يخطىء ، ومضى فلم يعثر ؟

وهل وظيفتنا ان نمضغ الاخطاء ، ونتتبع العثرات ، ونتعامى عن الحسنات ونشتم القمر لانه كثيراً ما يقع فى المحاق ؟

قال لى صديق يعمل مفتشا للوعظ والارشاد بالقاهرة : انه ذهب لالقاء محاضرة عن احمد بن حنبل بناد لجماعة تنتسب الى السنة ، وبعد ان اتم كلامه قام متحدث اخر ليلقى محاضرة موضوعها : « ابو حامد الغزالى الكافر (!) » .

وفزعت لشناعة التهمة الموجهة الى امام ضخم من قادة الفكر الاسلامى . لقد كان ابو حامد عالما اديبا ، وفقيها اصوليا ، ومربيا فيلسوفا . وهو اذكى من ارسطو وافلاطون وسقراط الذين تشمخ بهم اليونان وتعتز بهم اوربا .

لماذا يقوم امرؤ ما بتكفيره ؟ واذا كانت للرجل اخطاء فى صحة بعض الاحاديث النبوية فقد استدركت عليه من اصحاب هذا الفن ، ليتيسر بعد ذلك الانتفاع بعلمه الغزير .

يوم طغت الفلسفة اليونانية على العقل الاسلامى اجتاحها ابو حامد بكتابه « تهافت الفلاسفة » ليعيد الى الاصول الاسلامية مكانتها ..



محمد عبده



محمد رشيد رضا



حسن البنا

ويوم استهلك الترف امتنا ، حكومات وشعوبا ، واذهلها عن رسالتها الكبرى ، عمل على « احياء علوم الدين » . هذه العلوم كانت تحتضر ، وكان المسلمون قد فقدوا جدارتهم بالحياة . فعندما هجم الصليبيون على الشام ، واستباحوا بيت المقدس ، لم يكن فى مواجهتهم احد !

ان هؤلاء الصليبيين الزاحفين لو قاومهم جيش من الكلاب لهزمهم . فقد كانوا يجرون اقدامهم جرا من الاعياء والمجاعة ، ولكنهم لم يجدوا امامهم احدا !

اين كنـــا ؟

وجُهْدُ الغزالى فى الاحياء مشوبٌ ، وقد وقع فى اخطاء شتى ، بيد ان الكتاب من اخصب المؤلفات فى شرح آفات النفوس ، وتقويم الطباع البشرية ، واقتياد البشر الى ربهم تبارك اسمه .

فهل جزاء الرجل بعد ذلك ان يتهم بالكفر ؟

ان المسارعة فى التكفير داب الرعاع والحمقى ! وهناك علماء مبرزون فى ميدان ومقصرون فى ميدان آخر ، يعطون انفسهم حق اصدار احكام علمية وتاريخية فى كلا الميدانين ، وهم يعينون الجهلة على تكوين افكار منحرفة ضد رجال ابرياء .

ولو اتجهنا الى البناء بدل الهدم ، والى الانصاف بدل الحيف لكنا اهدى سبيلا .

لكم انت مخطىء ايها الدكتور

اذكر انه جمعتنى ايام طيبة بالمغفور له الدكتور محمد محمد حسين ، وهو رجـل خبير بالتيارات الادبية الحديثة ، وله غيرة مشكورة على الاسلام ، واكن له فى نفسى احتراما كثيرا ، سمعت منه كلاما لم اتجاوب معه !

قال : إن شعار الحرية والاخـــاء والمساواة اختراع يهودى ! وان اليهود هم صانعو الثورة الفرنسية عن طريق محافلهم الماسونية ! وان النظـــام الجمهورى نفسه يكاد يكون من صنع اليهود ! وهؤلاء اليهود المكرة من وراء الثورة الشيوعية فى روسيا سنة ١٩١٧ !

قلت فى نفسى : ولعلهم كذلك صانعو هيئة الامم المتحدة ! ما احقهم بالحياة اذا كانوا ـ مع قلتهم ـ بهذا الحجم الضخم ، وبذلك الأثر العميق .. !

واستطرد الحديث ليتناول مبدأ « الامة مصدر السلطة » وكيف انه مبدأ غير اسلامى . وتحدث الرجل عن جمال الدين ومحمد عبده حديثا مليئا بالسخط والزراية ، وقال : إنهما ماسونيان !

قلت : احب ان ارجىء الحديث عن الاشخاص واكترث بالحديث عن المبادىء ليكن فلان شيطانا رجيما او ملاكا كريما فذاك يعنيه عند ربه ، وما تنفعه شهادتى له اذا كنت مخدوعا فيه !

اذا كان شعار الحرية والاخـــاء والمساواة من صنع عباد الشيطان ، فماذا صنع عباد الرحمن ؟

والى اين تتجه الطبقات التى تشعر بالعبودية والنبذ والظلم ؟

يا صديقى ان الشعار عظيم ، قل : ان اليهود يتاجرون به ! اما ان تعلن عليه حربا باسم الاسلام فلا ، ولا .. لا تظلم الاسلام !

وقضية ان « الامة مصدر السلطات » لا تعنى اكثر من وضع حد للحق الالهى فى الحكم الذى زعمه ملوك اوروبا لانفسهم ، اى انه لا حق لابى بكر فى الخلافة لو لم تختره الامـة اختيارا عبر عن رغبتها الحرة ، وسلطانها فى التقريب والابعاد !

قال : المبدأ اوسع من ذلك . فهو يعطى الامة حق التشريع ، والتشريع لله وحده !

قلت : صيحة لاحكم الا لله معروفة فى تاريخنا ! ونحن المسلمين نوقن بان نصوص الكتاب والسنة واجبة التطبيق ، ومعترضها ينسلخ عن الدين ! ودائرة النص محدودة الابعاد ، ومن ثم قام القياس والاستصلاح والاستحسان ، وقام النظر الحر فى شئون الدنيا ، واستطاع المسلمون بالارشاد الالهى ان يشرعوا لانفسهم على امتداد الزمان والمكان ..

ولا مجال للعب بالالفاظ كما فعل الخوارج ، ولا مساغ لدعم الاستبداد السياسى وتقويض بنيان الامة بتلبيس المعانى وتحريف الكلم عن مواضعه ..

هواى مع الاسلام وحده

وما اقوله هو ما كان يدعو اليه جمال الدين ومحمد عبده وهو علة ما لاقيا من عنت .

وفهم بعض السامعين من هذا انى اوثر نمط الحياة الغربية ، وهو ما اهتم به الرجلان ! فرايت ان اشرح الموضوع بقليل من التفصيل .

ان هواي مع الاسلام وحده ، والميل الى

هل كان الأفغاني ومحمد عبده خارجين على الإسلام ؟

الشرق كالميل الى الغرب انحراف عن الصراط المستقيم ، وتقاليد العرب في امر ما ليست صورة الوحي الاعلى !

وقد تجلس الى مائدة عربية ، فيها جفنة الارز يجللهاخروف غليظ اللية مديد القامة !وقد تجلس الى مائدة غربية عليها عدة اطباق فيها قطع من اللحم وبعض الحبوب والبقول ! لك ان تعجب بهذا النظام او ذاك ، فما ينتقض هذا ايمانا ولا يزيده ذلك ان تبتدع في نظام المائدة ما تراه ادنى إلى طبعك ! المهم « سم الله » ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » .

ان المائدة السياسية ، او الاجتماعية التي نجلس اليها ، لا يحكمها شكل ، وانما يحكمها مبدأ ، ومن حقي ان ارفض تقاليد كثيرة لا نسب لها ما دمت متقيداً بالاسلام وهديه .

واصارح بما عندي ! إن اثقالا رهيبة من التقاليد العربية في شتى الميادين تحكمنا باسم الاسلام والاسلام لا يعرفها ! على حين تسود اقطار الغرب في الميدان السياسي خاصة تقاليد اقرب الى ديننا وان كان القوم لا ينسبونها الى هذا الدين ! من يدري ؟لعلهم يستريحون الى الاسلام والى نبيه العظيم لو عرفوا هذه القرابة المعنوية !

إنني ارفض ، بل ازدري ، صياحا ابله ضد مبادىء هي من صميم الفطرة ، ومن غايات الاسلام الاجتماعية ، لا لشيء الا لانها غير ما نالف في عاداتنا وتاريخنا ، اعني عادات امتنا إبان هزائمها الثقافية والسياسية ، وما حواه تاريخها الاخير من تخلف وضياع !

في شان الاسلام الاصيل

وقد كان الامامان العظيمان جمال الدين الافغاني ، ومحمد عبده يسعيان لتجلية حقائق الاسلام ، ونفض ما علاها من غبار ، ويتنكران للتقاليد الدخيلة عليه او التي تستمد حق البقاء من التصاقها به .

ولما كان لهذه التقاليد سدنة يفيدون منهاويبنون وجاهتهم على حياطتها ، فقد انطلقوا يصيحون في كل فج مهددين بالويل والثبور وعظائم الامور ، ويعلم الله ان هؤلاء الصائحين إما صديق جاهل بالاسلام ، واما عدو مضل مبين ...

وهنا سال سائل : امن خدمة الاسلام الانتساب الى الماسونية ؟

قلت : إنني اكره هذا العمل ، وهو خطا بولغ في تضخيمه . والماسونية نحلة ما كان احد يدري خباياها ، كانت تخادع بشعار الحرية والاخاء والمساواة . فلما دخلها جمال الدين واحس ان اعضاءها مزورون ، شن عليهم الحرب وفض محفلهم واسس محفلا آخر يقول فيه ما يريد .

ولو اني دخلت حانة للخمر وجلست على احدى موائدها لاعكر صفو الشاربين وأذمّ اليهم السموم التي يتناولونها ، واصف لهم مساخرهم في غيبوبتهم ، ما كنت ملوما ! !

والدول الاسلامية الآن تنتمي الى هيئة الامم المتحدة ، وتحرص على البقاء فيها - وهي ماسونية كبيرة ! ان صح التعبير - وليس ذلك عيبا ، انما العيب انها نسيت حقوق الاسلام عليها ولم يكن حديثها في هذه الهيئة ترجمانا لاهدافه الانسانية الرفيعة ، ودفاعا باسمه عن المظلومين وما اكثرهم في ظلال هذه الحضارة !

ما أشق تبعات عالمية الاسلام

ان عالمية الاسلام تفرض علينا ان ننساح بين الناس ونغشى مجامعهم الشعبية والرسمية ، ولكن « عالمية الاسلام » كلمة يلوكها المسلمون ولا يحسون تبعاتها .

ومن الذي يقدر على حمل هذه التبعات اعشى لا يبصر من حقائق دينه شيئا طائلا ؟ كان ربعي بن عامر البدوي ابصر بغايات الاسلام من شيوخ كبار في عصرنا عندما قال للفرس : جئنا نخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله وحده .

لقد ابصر علل القوم وصاح ملوحا لهم بالدواء ..

الاوروبي المستنير المتحضر في اوربا متبرم بما ورث من عقائد ، ويريد ان يعب من ينبوع التوحيد الخالص الذي يتفجر في ديننا ، هو يسال عن تعاليم هذا الدين ، فماذا يسمع ؟

لا يسمع الا ما يصده ويرده !

هذا يقول له : الشورى لا تقيد الحكم الفردي !ولمن شاء ان يستبد بالامة وعليها الصبر !

وهذا يقول له : يتكوم المال عند من صادفه الحظ دون حرج فان الله يريد ان يجعله دُولة بين الاغنياء منكم !

وهذا يقول له : العقل اعمى وانما التعويل على الشرع !والدنيا ضرة الآخرة لا يمكن الجمع بينهما ! او الحديث الضعيف مقدم على القياس !

وهذا يقول له :المراة لا تخرج من البيت الا الى الزوج او القبر ، ولا يصح ان تلي منصبا ما !

فلو كان في انجلترا لقال للانكليز : اعزلوا ملكتكم واطردوا رئيسة وزرائكم لكي يمكن قبولكم في الاسلام !

وعنده ان سليمان عليه السلام كان مخطئا عندما اقروضع ملكة سبا ، وطلب منها ان تعتنق الاسلام !

ثلاثة هم قادة الفكر الواعي

ان الرجال الثلاثة ،جمال الدين ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ، هم قادة الفكر الواعي الذكي في القرن الاخير .

والنفيق العالي الذي يثور ضدهم هو من اشخاص علمهم بالاسلام سطحي ، ودفاعهم عنه دفاع الدبة التي قتلت صاحبها ..

ان صاحب المنار استوعب مذاهب المفسرين ، من تفسير بالاثر الى تفسير فقهي ، الى تفسير بلاغي ، الى تفسير كلامي ،ومن المختصرات الى المبسوطات ، ثم ضم الى ذلك علما باراء المذاهب الفقهية الكثيرة ، الى تعقيبات الاصوليين الذين نبغوا في شتى العصور ، الى ماجَدّ في العالم الاسلامي بعد احتكاكه بالمجتمعات الحديثة ..

وقد روى ان استاذه الشيخ محمد عبده طالع خمسة وعشرين تفسيراً ليستريح الى معنى آية من آيات الاحكام ، اضطربت فيها الاقوال .

وكان الرجل صاحب فكر متميز ومقولة مدعومة في هذه المعامع العلمية ، فما غره بريق ، ولا هالته كثرة ! وكان بصيراً بعلل الضعف التي انتابتنا ، ومداخل الشيطان في حياتنا . وكان عميق الشوق الى احياء العقل الاسلامي والعودة به الى نقاء السلف الاول ..

والذي اراه ان مدرسة المنار هي المهاد الاوحد للصحوة الاسلامية الحاضرة ، وعلى الذين يرفعون القواعد من هذا المهاد ان يتجنبوا بعض الهنات التي فات فيها الصواب إمامنا الكبير ، فما نزعم عصمة له او لغيره ..

لا يعرف الرجال الاالرجال

قال لي الاستاذ حسن البنا عليه الرضوان : إنه تناقش مع الشيخ رشيد في احدى القضايا الفقهية ، واتسعت مسافة الخلف بينهما ، ولم يصلا الى وفاق ..

ثم رأيت الاستاذ البنا يصدر صحيفة الشهاب ، ويبدأ فيها باب التفسير ، فاذا هو يستفتح بسورة الرعد . قلت له : لِمَ هذا البدء ؟ قال : من حيث انتهى الشيخ الكبير محمد رشيد رضا . قلت في نفسي : لا يعرف الرجال إلا الرجال .

ثم جاء في هذه الايام غلمان في ميدان المعرفة يريدون الاستطالة في اعراض الائمة !

ويستحيل ان يُهدي الى الحق من يحرم اخلاق الايمان ! اعني من همته البحث عن العيوب ورجم الناس بها .

ان رب العالمين تبارك وتعالى جعل في حسابه كفتين ، واحدة للحسنات واخرى للسيئات . وهؤلاء لا يعرفون الا كفة واحدة تجسم فيها الشرور ، صحيحة او منحولة .

وهل قتل الخلفاء الا بهذا المنطق الكفور ؟ وهل جار الابرياء من قديم بالشكاة الا من اناس:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا
عني . وما سمعوا من صالح دفنوا !
جهلا علينا وجبنا عن عدوهمو
لبئست الخلتان الجهل والجبن !

والمتدينون المصابون بهذه الآفات لا تنجح لهم حركة ، ولا تنزل عليهم رحمة ، لانه لا كرامة الا لمن أتى الله بقلب سليم .

وسمعت من هؤلاء ان الشيخ محمد عبده اتصل بالانكليز وتعاون معهم ! فقلت ان كانت علاقته بالقوم عن محبة لهم وولاء فقد ارتد عن دينه وحبط عمله ! فهل كان ماضي الرجل ومستقبله يرشحه لهذه التهمة ؟

ان الشيخ محمد عبده سهر في الرد على وزير الخارجية الفرنسية « مسيو هانوتو » عندما هاجم الاسلام ، فاتم كتابه « الاسلام والعلم » في ليلة واحدة ، حرمه الحماس الرقاد . فلم يسترح الا بعدما جلا الحق !

اين كان الشيوخ الحاقدون على الشيخ يومئذ ؟ كانوا بين عاجز وجبان !

وعاد الرجل الى القاهرة بعد فشل الثورة العرابية واحتلال الانجليز لمصر . وكان الخديوي قد اصدر احكاما باعدام وتشريد قادة الثورة ، بيد ان الانجليز خففوا هذه الاحكام ، واستبدلوا بها النفي لمدد متفاوتة .

فلما رجع محمد عبده وجد واقعا مرا : القصر الخائن والمحتل الكافر . ومن ايسر الامور على رجل مهزوم ان يفر الى بيته وينسحب من الحياة العامة ! لكن البطولة ليست في هذا الفرار السهل ! لقد آثر الطريق الطويل .. طريق التربية ورفع المعنويات النفسية والفكرية .

ويفرض عليه ذلك السعي لاصلاح الازهر ، وترقية اللغة والادب ، والتدريس المتصل لعرض حقائق الدين وانارة الطريق امام التائهين !

لقد فشلت الثورة العسكرية ، فليتخذ اسلوبا آخر . وهو امام خيارين احلاهما مر كيف يتقي الانكليز ؟ وكيف يتقي القصر ؟

وكان محمد عبده شديد الاحتقار للعائلة الملكية ، ويرى انها اسرة وضيعة باعت دينها وعرضها في سبيل الجاه الزائل وقد وصف كبيرها محمد علي باشا فقال من حديث طويل : اخذ يقرب الاسافل كانما يحن الى عرق فيه !

ولما اتجه الى اصلاح الازهر وجد مقاومة هائلة من شيوخه الذين يرون ادخال العلوم الحديثة كفرا ! ويرون استبقاء الحصر القديمة ، لان اقدام الشيوخ المباركين وقفت عليها !

وقد ذكرت في حديث سابق ان عدة جماعات كانت تقام للصلاة الواحدة باعداد المذاهب الفقهية ! كان الفكر الاسلامي في غيبوبة لا تشبهها الا غيبوبة الأدب العربي ..

لقد استمات الشيخ المصلح في عمل شيء للاسلام فتحايل على سطوة الانكليز وعلى جمود الشيوخ ، وعلى خصومة القصر ، وعندما مرض مرضه الأخير ترجم عن آلامه النفسية بقوله :

ولست ابالي ان يقال محمد
أبَلَّ ، ام التفَّتْ عليه المآتم
ولكن دِينا قد اردت صلاحه
احاذر ان تقضي عليه العمائم

ولم يكن غريبا ان يتهم محمد عبده بالكفر وانكار كرامات الأولياء ! والخروج على آراء الفقهاء ، بل لقد اتهم بترك الصلاة ، واحسبه كان سيتهم بامور اخرى لو كان في ريعان الشباب !

ومع ذلك فقد مضى الرجل في طريقه بقوة ، ونشأ عن حركته ازدهار علمي وادبي وسياسي نقل الأمة الاسلامية الى طور آخر من اطوار الحياة والكفاح لم تشهده من الف عام .

أرث الافغاني ومحمد عبده

وما احسب ان مدرسة المنار ، ثم مدرسة محمد فريد وجدي والعقاد والخضري وابي زهرة ومحمود شلتوت والمدني ، وغيرهم من الاسلاميين ، والمد الأدبي العظيم في الشعر والنثر الذي تدافع سيله في الايام الماضية وارتقت به اللغة العربية ارتقاء باهرا ، ما احسب ان ذلك كان سيتم لولا حركة محمد عبده واستاذه جمال الدين !

أكان الاستعمار الصليبي او الشيوعي يترك هذا السيل الى مداه ؟ ان شتم جمال الدين ومحمد عبده ورشيد رضا لا يعنينا لو كان تجريحا شخصيا ، إنه محاولة للقضاء على نهضة امة ورسالة دين !

ماذا قلت ؟ لماذا لا يعنيني تجريح رجالنا والنيل من مكانتهم ؟ هذا خطأ كبير!

ان الجهود المجنونة التي تستبيح قادتنا وكبراءنا في ميدان العلم والادب والسياسة لها غاية يجب فضحها ، والتحذير من مغبتها ، انها تريد القضاء على تاريخ امة ! وعندما تكون امتنا بلا تاريخ ، فلن تكون امة ، ما قيمة امة ليس لها رجال ؟ وما قيمة دين لم يصنع رجالا على تراخي العصور ؟

انه لابد من استنقاذ تراثنا من أيدي المسعورين والهدامين ؟ والواقفين على مبعدة ينبحون القوافل المارة .

محمد الغزالي

خواطر تسرّ الخاطر



بقلم: زكريا تامر

الأدباء الذين كانوا فى بيروت الغربية إبان محنتها ايام الحصار الاسرائيلي ، بداوا يكتبون عن ذكرياتهم فى تلك الفترة .

واحد منهم كتب ممجداً دور الفن فى المعركة ضد العدو الصهيونى ، فقال إن المطرب فلان الفلاني كان يطوف على المتاريس ، ويقف بين المقـــاتلين ، هم يحاربون ببسالة ، وهو يعزف على عوده ويغني لهم مشجعاً محمساً ، فهل ما قاله صحيح صادق أم انه كذب بريء ذو غاية نبيلة ؟

للوصول الى الحقيقة ، لا مفر من ان نتخيل ما قاله فى مشهد حي كاننا نشاهد باعيننا ما حدث فعلا : ها هوذا المطرب فلان الفلانى قد وصل الى متراس لمقاتلين يصدون هجوماً اسرائيلياً ، فوقف بينهم ، وعزف على عوده وغنى لهم .

هذا المشهد المتخيل يحتم طرح بعض التساؤلات الساذجة ..

هل يمكن للمرء ان يعزف على العـود وهو واقف على قدميه أم ان العزف على العود يتطلب القعود على الأرض او على كرسي خاصة وان العود ليس بوقا او دربكة او طبلا ؟ لنفترض ان المطرب قدير وقادر على فعل مالا يفعل ، ولكن كيف سيصل صوته الى آذان المقاتلين وســـط دوي القذائف ؟

لنفترض ان صوت المطرب قدير وقادر على تحقيق ما هو مستحيل ، ولكن ما هو موقف المقاتلين من مطرب يغني لهم بينما هم يواجهون عدواً مصمماً على إبادتهم لا هزيمتهم فقط ؟ وهل هم بحاجة فى تلك اللحظات الى مطرب يغني لهم الاغـانى الوطنية الحماسية ؟ من المؤكـد انهم يحتاجون الى من يقاتل معهم ويمدهم بالذخيرة ويضمد جراحهم ويدفن الشهداء منهم ، ولذا فلابد من أن المطرب فلان الفلاني لن يخرج سالما من المتراس بل سيخرج براس ثقبته رصاصة آتية لا من الاسرائيليين بل من بندقية مقاتل نزق . وما دام المطرب فلان الفلاني مازال حيا ياكل وينام ويندم ويناقش ويدلي بتصريحات ، فهذا برهان على انه شاهد صوراً فوتوغرافية لمتاريس المقاتلين وغني لها بشجاعة منقطعة النظير يليق بها التكريم والتنويه .

اما ما كتبه عنه ذلك الاديب فهو دليل على أن الصديق وقت الضيق .

● كان فى قديم الزمان رجل ظفر بلقب دكتور فى الادب ، فداخ زهواً ، وكان فى بداية حياته مشهوراً بالتقوى والصلاح وحسن السيرة ، ولكنه فيما بعد اصيب بعشق الكتابة وخاصة كتابة الشـــعر الموزون المقفى ، وصار ينظم شعراً عجيباً متاثراً بشاعر آخر كان يرتجل الشعر إبان تجواله فى الشوارع حافى القدمين .

وكان يحلو لحامل لقب دكتور نظم نوع فريد من الشعر الغزلي ، ساعد على ان يكون عدد العشاق فى عصره ضئيلا للغاية وقد ورد فى كتب نقاد ذلك الزمان القديم ان شعر الدكتور يتمتع بصفة فذة هى التلزمق ـ ونحن نجهل معنى تلك الكلمة وان كنا نرجح انها مصطلح يجمع معاني كلمات عديدة كالتزلف والتملق والالزام .

واصبح الدكتور فيما بعد معلماً له تلاميذ وانصار ومؤيدون ـ راجعوا ما كتبـــه الجاحظ عن معلمي المدارس ـ وقد آلمه الا يهتم به اهل زمانه ، والا تظهر صوره فى الجرائد ، والا تكتب عنه المجـــلات الابحاث المطولة ، والا يسمع صـــوته فى المذياع ، والا يحتل شاشات التليفزيونات ، فصمم على اقتحام الميدان الادبي وفرض نفسه فارساً مغواراً ، ولكنه لم يكن يملك جواداً ، فاثر التواضع ، واكتفى بامتطاء صهوة حمار محب للنهيق والرفس ، وانحدر الى ساحة الحياة الأدبية ، يده اليمنى تقرع طبلا ، ويده اليسرى مشهرة سيفا من خشب ، وصاح مزمجراً : « هل من مبارز ؟ »

وكان الدكتور ايضاً من اصـــحاب النظريات فى الادب ، ونظريته الأولى تطالب بان يكون الاديب غير ميت كي يكون ادبه حياً ، وان ينتسب الاديب الى ناد رياضي حتى يتدرب على رفع الاثقال والمصارعة والملاكمة والسباحة والركض كي يكون ادبه قوياً . وينبغي للاديب ايضاً ان يغسل ادبه يومياً بالصابون والمـــاء الساخن كي يكون نظيفاً .

ومن الجدير بالذكر ان الدكتور المذكور نال فى ختام حياته الاجلال والتقدير ، فمنح لقب (شاعر الاولاد فى كل البلاد) .

وحين انتقل الى عالم المقابر ، حمل الموتى اكفانهم ، ولاذوا بالفرار ولم يتهموا بالجبن .

أبو العلاء المعري أعمى وأصم

يقال ان ابا العلاء المعري لم يمت بل مازال حيا ، واتيح لواحد من المثقفين الاجتماع معه والتحدث اليه ، فساله : « ما هى الاسباب الموضوعية التى ادت الى ان تفقد البصر ؟ » .

ويقال ان ابا العلاء المعري قد اجاب قائلا : « لم اصبح اعمى بسبب اصابتى بمرض معين بل انا الذى فقا عينيه باصابعه حتى يصير لا يبصر ، ولكننى الآن اتمنى ايضا ان اصبح اصم لا يسمع » .

ولابد ان ذلك المثقف قد تعجب وبهت ، وسال المعرى بخجل عن السبب ، ولكن المعري ظل ساكتا مفعما بالازدراء والاشمئزاز .

ولقد حاول فضوليون عريقون معرفة سبب ذلك الازدراء والاشمئزاز ، ففكروا وفكروا ثم قالوا بثقة ان السبب يرجع الى عدد من الاشخاص المثقفين الذين يعيشون فى البلاد العربية ، ولا يعتبرون عربا الا للكونهم ولدوا فوق ارض عربية ، فهم مرضى ببعشق كل ما هو اجنبي مستورد ، واحتقار لكل ما هو محلي .

انهم حين يبصرون مبنى سفارة اجنبية ترتجف قلوبهم حبورا اكثر مما كان يرتجف قلب قيس لحظة يلمح ليلاه .

وهذا المرض الذى يجعلهم فاقدي الثقة بالانسان العربى وقدراته ، يخفونه بمهارة وراء كلمات حماسية متطرفة متشنجة متعالية ، ويتصرفون تصرف من يمتلك مستشفى تولد فيه وحده الوطنية والتقدمية والانسانية والوعي والنضال فى سبيل غد افضل ، ولذا فهم يصنفون المثقفين وطنيا ، ويوزعون عليهم النعوت ، فهذا شريف ، وهذا خائن ، وهذا رجعي مضلل ، وهذا وطني ، وهذا محدود الوعي ، وهذا متنكر لطبقته ، وهذا بورجوازي صغير ، وهذا مشبوه مدان .

وهم يطالبون بتغيير واقع مسيء الى الناس ، ولكن مساهمتهم فى عملية التغيير تنحصر في الكلام في المقاهي والمطاعم والاقامة المجانية فى دول اجنبية ، واذا رغبوا فى الانتقال من الكلام الى العمل فان عملهم يبدا باطلاق النار على الذى يبني بصمت فى بلده ، معتبرين ان ثرثرتهم فى اماكن اجنبية فى بلد تقدمي الشعارات هى الكفاح الحقيقي فى سبيل الجماهير الكادحة ، ومعتبرين ايضا ان التطور هو ان ترتدي امراة ماقل من الثياب ثم تتخلى عنها بالسرعة ذاتها التي يقرا فيها القراء بعض الجرائد والمجلات ، فهل اخطا ابو العلاء المعري حين اختار ان يصبح اعمى وتاق الى ان يصير من الصم ؟

الصغار بلاحماية

دخل مواطن عربى فضولى لا اطفال له الى محل لبيع دمى الاطفال ، فما الذى شاهده ؟

لقد شاهد دمى صغيرة لرعاة بقر امريكيين يمتطون الجياد ويشهرون المسدسات بحركات تقطر بطولة وجراة وشجاعة ، كما شاهد فى الوقت نفسه دمى اخرى لهنود حمر متوحشين ، تلوح ايديهم بالبلطات والنار المدمرة ، فماذا فعل هذا المواطن الفضولي ؟

لقد شهق متعجبا مستنكرا . إذن حتى دمى الاطفال العرب لم تنج من محاولة التضليل والترويج للنزعات العنصرية ولاسيما ان تلك المحاولة تكتسب مدلولا خطرا اذا ما ربطت بالمرحلة الراهنة التى تواجه فيها الامة العربية عدوا احتل جزءا من ارضها طامعا فى احتلال المزيد منها ، متذرعا بحجج شتى .

وتلك الدمى تقدم للعدو التبرير لجرائمه فالمالك الحقيقي للارض والذى يدافع عن ارضه يصور متوحشا سفاحا ، اما اللصوص الذين يريدون ان يسطوا على ارضه فهم الابطال الذين يستحقون الاعجاب والحب والاجلال .

واذا كانت الاجهزة الثقافية المسؤولة فى البلاد العربية تستيقظ احيانا من نومها وتتدخل لحماية الكبار من اخطار التضليل الفكرى ، فمن واجبها ان تتدخل لحماية الصغار والحؤول دون ان تكون دماهم والعابهم اسلحة للاعداء .

الوحش أم الإنسان ؟

يصور فيلم سينمائي اجنبي رجلا يضطر الى العيش فى منطقة بدائية لا تقيم فيها الا الوحوش المفترسة .

وينجح ذلك الرجل فى العيش هناك حتى ان نمورا تصبح صديقة له ، تحميه ويحميها ، ويتعاونان معا على تامين القوت اليومي الضرورى .

ثم تجرى محاولة من قبل صديق له لاعادته الى عالم البشر ، فيرفض رفضا صارما ، ويفضل عالم الوحوش المفترسة ، ويجده مكانا صالحا للعيش اكثر من عالم البشر ولاسيما انه يلاحظ ان الوحوش لا تقتل الا عندما تكون جائعة او تشعر بخطر يهدد حياتها بينما الناس الذين يعرفهم مستعدون لأن يفترس بعضهم بعضا من غير مبرر .

فهل هذا الرجل شاذ الطباع ، سوداوي المزاج ام ان هناك اناسا باتوا حقا مفترسين واذا ما قورنوا باكثر الوحوش ضراوة فان المقارنة ستخلص الى ان تلك الوحوش ليست اكثر من قطط منزلية تموء ولا تعض ولا تخمش ؟

مهما يكن الجواب ، فمن المهم التذكير ان مناطق الوحوش المفترسة فى العالم قليلة نادرة ، ولا فائدة فى التفكير فى الرحيل اليها .

الانتحار

قال المتنبى لكلماته : « ماذا تفعلن »

قالت الكلمات : « ننظم قصيدة تمتدح الوزير كافور . »

قال المتنبي لكلماته : « ماذا تفعلن ؟ » .

قالت الكلمات : « ننظم قصيدة تهجو الوزير كافور . »

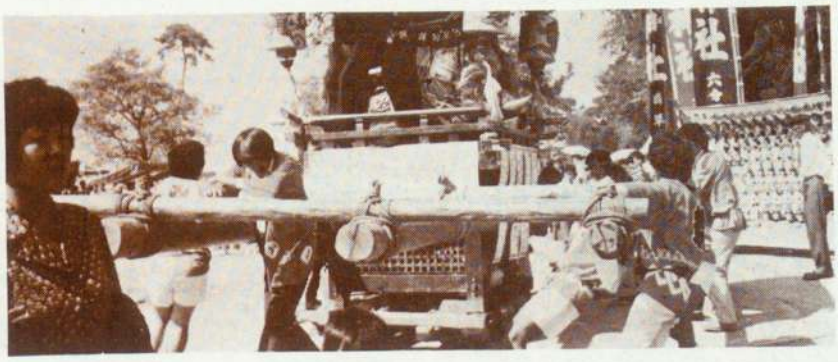
قال المتنبي ليديه : « ماذا تفعلان ؟ »

قالت اليدان : « نحفر قبرا لكلمات تهجو وتمدح طلبا لمغنم شخصي . »

فقال المتنبي : « فلتكن الحفرة اكبر كي تتسع لدفن صاحب الكلمات . »

فتحقق فيما بعد ما رغب فيه المتنبي ، ولكن كلماته لم تدفن ، وظلت ليلا واحدا وشموسا كثيرة .

مفكرة يابانية "١"



بين المعابد والمصانع

بقلم: جمال محمد أحمد

الكاتب العربي الكبير جمال محمد أحمد زار اليابان أخيراً ، وهو هنا ، وفي المقالات التالية ، يروي تجربته مع « المعجزة اليابانية » ويجيب على مختلف الأسئلة حول حقيقة هذه المعجزة ، ومدى قدرة العرب على الاستفادة منها .

ما كان فى بالى وانا اهيىء نفسى الى دعوة مؤسسة اليابان اني ساكتب . لا يكتب عن اليابان غير جسور . انىّ تلفت يلقاك حديثه . اوربا اصابها الهوس منذ مائة عام وتزيد والولايات المتحدة كذاك . واهلها يكتبون منذ عرفوا الكلمة فى زمان بعيد بعيد . حتى اشباهى الذين ما قراوا عن اليابان ما يستحق الحديث ، ولا اتخذوا من اهله صديقا يرون عبره بلاده ، يسمعون عن « معجزة اليابان » الاقتصادية وفى اذهانهم صورة عن اليابانى يحارون معها كيف يحكمون . انهم فى الذى يترامى لنا من انبائهم مزيج من صفات لا تلتقى . تتصادم . لا يجمع بينها جامع ..

يعشقون الفنون عشقا ، واكثر الاحيان لا يرحمون ذواتهم ولا غيرهم من الناس ، يهيمون بالجمال واكثر الاحيان جفاة غلاظ هم اكثر الناس صقلا وتهذيبا ، ويخدعون الناس وبعضهم بعضا وهم فى الوقت عينه لا يصبرون على طعام واحد ، يتارجحون ، يعملون من فجر يومهم لآخر المساء ، يروحون بيوتهم والليل يقبل ، وايمانهم بالاسرة موضع الحديث والغبطة عند غيرهم من الشعوب مع ذاك . اطيب الخلال يمازجها بعض الاحيان نقيض تلك الخلال .

• •

كل هذا وغيره كنت اسمعه وانا الذى ما عنيت بذاك البلد تلكم العناية . لا حب .. لا مقت ، هيبة ! عاطفة نمتها اكبر الظن قراءة قليلة جداً وافلام عنها ذات مذاق وحده شهدتها فى الخمسينات ، وذات مذاق آخر شهدتها فى الستينات . هوليود مرهفة الحس ، لا يعيش المخرجون فيها والمديرون والكاتبون بمعزل عن المناخ السياسى حولهم . يستجيبون اكثر الاحيان لحره وبرده استجابة التاجر لا الفنان . يعطون جمهرة الناس صورة من الذى فى ذهنهم عن الحوادث والاحداث . وكانت مغيظة الولايات المتحدة عقب الحرب الثانية ، فصورت المحارب اليابانى صورة معينة بعد الحرب ، وثارت بينها وبين الاتحاد السوفيتى حربهما الباردة ، فمالت الميل كله لليابان تريدها حليفا قادراً على العون ، فصورت اليابان صورة تتفق وهذه الحاجة اليها ، صورة بينها وبين الصورة الأولى كالذى بين السماء والأرض ، كالذى بين الخمسينات والستينات ، بعبارة اخرى .

• •

كان قاسيا ضرابا المحارب ، يتهور يقدم على الذى لا يقدم عليه جندى حصيف . وكان ذكيا فى فنون التلصص والتجسس فى احلك الغابات ظلمة فى مواقع القتال جنوب شرقى آسيا ، ولا ينتهى ذكاؤه ذاك لشىء يحمده . تغتاله آخر المطاف العبقرية الامريكية ! ! يجد نفسه فى الشراك فيقتل او على مقربة من الشراك ، يقتل هو نفسه ، تلك شرعتهم منذ القدم .

هذه صورة اليابانى فى الخمسينات وعقب الحرب كما صورهـــا الامريكان وصورتها هوليود . ما كانت لهم بها حاجة ، وكانت بيرل هاربر تجسيداً للغدر .

واقبلت الحرب الباردة . شرعت هوليود تسمع نقيض الذى كانت تسمع او ترى جانبا اخفته عنها مرارة حرب الباسفيك ، دخان معاركها فى بيرل هـــاربر وفى هيروشيما يعشى العيون . عاد المسافرون اليها يقولون انهم راوا السحر الحلال فى جنان اليابان وخضرة تلالها وزرقة بحارها وضروب الفنون فيها ، واتى بعضهم يحمل ترجمات شعر وروايات الشباب اليابانى ، كما خف العلماء لليابان يتسابقون يكتبون عن تاريخها السياسى والثقافى او يذيعون ذكر الذى كتب الأوروبيون من هولنديين وبرتغال واسبانيين وانجليز وفرنساويين ، وبعيد ان ينسى الناس اثر هذا التعاطف مع اليابان ، ان راوا فلم « هيروشيمـــا حبيبتى » وكثيرون راوه على ايامه ويرونه حتى اليوم ، دخل سجل الروائع ، وهو اهل ان يدخله .

● ●

ذاك تاويل الذى قلت عن لا حب لا بغض هيبة ! وبعيد ان توحى عاطفة كهذه لا طعم فيها ولا مذاق ، بكتابة تستحق عناءك . خال لى هذا وانا اهيىء نفسى للسفر البعيـد كما قلت . ما كان فى بالى ان انقل لاحد شيئا اراه او احسه .. من ناحية كانت هذه العاطفة المحايدة ، ومن ناحية اخرى ذاك الذى كنت اسمع عن بحر الكتب الطامى ، ما هناك اضيفه انا له .

بعد اسبوعين اثنين من طواف عجل ، ما انستنى وقفة فى معبد عن وقفة فى مصنع ، كما يفعل بالواحد الطواف العجل رايتنى اجنح لنسيان الذى كان فى خاطرى قبل . خضعت للذى خضع له الكثيرون قبلى ممن سمعت انهم اكثر دراية ومعرفة ، اقاموا فى اليابان سنين فى زماننا هذا او الزمان الأول . وخضعت للذى خضع له اليابانيون انفسهم منذ رات بلادهم اثار اقدام الانسان على ارضها قبل خمسمائة الف سنة فيما يقول بعض علماء الآثار ، وهم الذين يقولون لك انهم ما شرعـــوا يحفرون بجد هناك قبل سنة ١٩٤٩ ، ماذا سيكشفون حين تمضى بهم الايـــام والحفريات ؟ ظلوا يكتبون بالحـــروف الصينية واللغة الصينية قرونا طويلة ، شقوا منهما لغتهم وحروفهم فى القرن التاسع ، وكان ان كتبوا بهما اقدم كتابين ، هما اقدم ما يملكون الآن ، اولهما « سجل



اشياء قديمة » سنة ٧١٢ وثانيهما « الخطط اليابانية » سنة ٧٢٠ . ترى القدر الذى كتب اليابانيون بعد هذا ، تجدهم من اكثر الشعوب شغفا بالكتابة عن ارضهم ، سلالاتها ، حروبها ، فنونها ، علومها ، قبل كل هذا اديانها وطقوس تلكم الأديان ، ومعابدها وياراتها وهى معابد وديارات كثيرة يؤرخ بعضهم بنماذج عماراتها الحقب العدة المتحاربة فى التـــاريخ اليابانى .

● ●

قصدت حين قلت لك طوافى العجل لم يُنْسِني بعض الذى رايت بعضا ، انك لا ترى معبداً شبيها باخر ، ولا حديقة قديمة او حديثة شبيهة باخرى ، ولا قبيلا من الناس شبيها بقبيل . ما هناك ما يتسيك اليوم ما رايت امس ، الا فى مقابح هذا الزمان سر نعمائه ، اعنى المصانع . سونى فى اريافِ طوكيو مثلا ومازدا فى نن عين هيروشيما . واشهد انى ما رايت فى هذه المصانع شيئا مما تراه من دخان واثار دخان فى اوروبا ، ولا صكت اذنى الأصوات التى تسمع فى مصانعنا المسكينة ، انهـــا عندهم ليست من مقابح هذا الزمان ، طوفت مصانع سونى ، وكانى فى معبد قام عليه رهبانه خير قيام .

● ●

وعدت للخرطوم فى حقائبى احمال من كتب اشتريتها فى مكتبات طوكيو الكثيرة ، وبطاقات الرجال والنساء الذين لقيت ، فكل الذين تلقى هناك يعطيك لحظة لقائكما بطاقة ، واحسبهم يعرفون شكاة الناس من صعوبة نطق اسمائهم اول ما يلقونهـــا ويحبون لك الا تشقى ، وفى حقائبى غير هذا بعض الذى اخترت من تلك الكتب التى تصدرها الشركات والمصانع تروج للذى تنتج ، بعض القائمين على العلاقـــات الخارجية من اهل الفطن . اذكرنى بعد زيارة مصنع مازدا انى قضيت خير شطر من مسائى يوم ذاك اقرا كتاب « ثقافة ومساحة » وارعى الصور التى تتحدث عن جهود اليابان فى احتواء النزوع اليابانى لطموح افرادها فى الحياة الاكثر رخاء ، وما يقتضيه هذا الطموح من مصانع ومزارع تنتج كل الذى يلتقى وهذا الطموح ويفيض ، يفيض كى تبيع للصانع فى عالم تنافس شعوبه بعضها بعضا منافسة تقول « انا فى البدء والختام .. الآخرون للجحيم ! » .

● ●

وكان بى حين عدت وهن واعيـــاء ، واخافنى اخى المغربى ، وهو الذى رعانى مرات من قبل وما خاف ولا اخاف . ابراهيم المغربى واحد من المؤمنين بجسد الانسان . يكره ان تفسد عقاقير الطب ايقاعه المرصود رصداً من نغمه ، يريد له ان يترك وحاله يمضى سبيله يصلح من خليط النغم بيده هو لا بيد العقاقير ، يقوى من داخل ذاته يصلح عثراته . عنفنى المغربى على رحلتى من طوكيو للخرطوم ، كم وثلاثين ساعة . السفر اليوم يا اخى كما كان امس قطعة من عذاب . كنت اسمعه يقول هذا واستعيد فى خاطرى مضيفات طيران اليابان . اتين هذه الاداة الجديدة من ادوات الحضارة ، بخلال قديمة فى المراة اليابانية ، تسرى فى دمائهن عبر القرون ، تعرف تضيف وان تسخو فى الضيافة . علّم الضيافةَ اسلافهن اولُ اباطرتهم « جموتنى » ، منشىء الأسرة التى الآن تحكم اليابان ، اقل قليلا من ثلاثة الف سنة ، بدا سنة ٦٦٠ قبل الميلاد . كل الذين كانوا فى بلاطه عرفوا الولائم الباذخة وعنهم اخذ الآخرون ممن لم يكونوا هناك ، تبع لهم وجنود ، الناس على دين ملوكهم ، كما قال الاقدمون صادقين .

لا تغنيك مع هذا بسماتهن ، يحسب الغر انها له وحده ، لقد ظفر . يجهل انه ما عنا ، والظفر عناء . هكذا راَهن صيداً سميناً وقع ، براد من كاليفورنيا وحداد من « يوتا » شركونى المقاعد الامامية فى الطائرة ، وكن فى الحق يخلبنك ان لم تحاذر . فرط الدربة على هذه البسمات والعيش معها من بعد ، تراك ترجوهن ارفق الرجاء ، لانهم يلبون ولما تسال ، يسقينك يطعمنك كما لو كنت فى دارهن هن ، لا ضيافة الخطوط اليابانية ، وهى فى الحق رحبة موثرة سخية ، قطعة من التراث القديم فى اليابان .

لا اذكر اسم ذلك الحىّ من احياء طوكيو

الذى رحته مع واحدة من اللائى يصحبنك من مؤسسة اليابان يرعينك بانجليزيتهن الملحونة ثقفنها شهوراً فى نيويورك او لندن اشتريت حاجتى وشرعت اعد لصاحب المتجر ثمنها بعملة اليابان ، قصرت يدى . شرعت اسائله اين ابدل الدولار كى افي له حقه . تراطن مع صاحبتى وعرف انى قادم من بعيد . مد يده يحيينى تحيات اهل ذلك البلد ، وعرفت انه لا يريد لى ان اروح ابدل نقودى الاجنبية افي حقه . رحت احمل حاجتى ، اسائل نفسى اين يقع هذا فى ايامنا هذه اللاهثة على الفلس !

● ●

ما كان فى بالى ان اكتب ، نعم ، كان فى بالى ان امضى مع حديث « الرواية والتاريخ » فى الدوحة ، قصة هوتنى منذ حين وما فرغت لها الا قبل شهور . كان فى بالى ان اتابع هذه القصة اكتب عن خيبات القارة الافريقية فى السبعينات ، كيف صورتها الرواية الافريقية انذاك ، احب ان اعود لها بعد مفكرة اليابان هذه التى اكتب الآن ، وقد اوحت لى ايامى هناك ، كما قلت قبل قليل ، ان الذى كتب الذين يعرفون اكثر لا يعنى انى ما احسست احساسى الخاص ، وحثنى على الكتابة حثا ما قرات بعد عودتي من حديث محمد جابر الانصاري في الدوحة يرجو مدخلا عربيا للتجربة اليابانية ، وانا اقرا اكثر الذى يكتب الأنصارى فى الدوحة بقلب عاطف محب . انه واحد من كتاب هذه الفترة فى حياة العرب ، الذين لا يلغون فى الفضول . لا يحوم حول الذى يريد ان يقول ، يقوله بالاقتصاد المستطاع فى العربية ، وهى لغة ان لم تلجم جماحها تلجمك ، تجدك اسير عذوبتها تنسى انها ايضا دقيقة ، شرعت بعض الأيادى عندنا تروضها ترويضا لتكون مراة هذا الزمان ، وكانت مراة كل زمان قبل . ان عزوا عزت ، وان وهنوا سعت لتبقى على قدراتها ليوم يجىء ، والأنصارى فى الذى ارى مما يكتب ، واحد ممن يعينون اللغة على ايام هذا الوهن الذى نحياه لتظل حافظة على قدراتها ليوم افضل .

فى حديث الأنصارى فقرات تستاثر باهتمامك لانك معها ، واخرى تقف عندها تحب ان تجادله ، لا تراك معها ، وفقرات تلقاك حين تقرؤها انك بين بين لا معها ولا عليها . انا مثلا مع الذى يقول عن التفاعل الأعمق مع المعجزة اليابانية « بالنفاذ الى جوهر الحضارة الجديدة لدى هذه القوة الشرقية » عوض الاكتفاء بالتعامل على السطح الاستهلاكى المظهرى المادى كما يقول . وارانى نافرا حين ينذر الصين واليابان يقول « على اليابان والصين وكوريا وغيرها ان تدرك بوضوح من الآن .. ان مستقبل علاقة العرب التاريخية الجديدة معها هو رهن بهذا التفاعل الحضارى قبل كل شىء وتجنب المصلحة الانتهازية ... » الى اخر الذى يقول فى هذا الصدد ، وكانه يملك من حقائق صلاتنا مع هذه الشعوب شيئا اتى من جانبها كرهناه او اخر اتى من جانبنا نحن قعدوا هم عن الاستجابة له . لو كنت فى الذى اكتب الآن معنيا بالسياسة العربية ومواقف الشعوب منها ، لوقفت عند زورة عرفات لطوكيو ، ولوقفت عند الذى كان من امر مطار اللد قبل سنين ، وما كان حقا محضا ذاك الذى وقع . كان ايمان شباب فى اليابان نما على مقت الحيف والعدوان ، واذاقة الغرب الهوان .

● ●

الفقرة التى اقف اتملاها ، اجدنى بين بين فى الذى تقول ، هى تلك التى تصف « الدراسات الفرنسية » تمدح ما تتصف به من تفهم واعتدال وتذوق حضارى . لا املك ما يحملنى على الايمان بهذا ، ولا ابعد عن الحقيقة ابدا ان قلت ان فترة الفتنة الأوروبية باليابان كانت قصيرة من ناحية ، وكان حملة الفتنة كتاب فرنسيون « زولا » مثلا .. ومؤلفون موسيقيون اوروبيون « بوشينى » مثلا . ان مضيت فى « مفكرة اليابان » هذه اعود لفترة الفتنة تلك ، فهى تستحق ان يقف عندها الواحد . كانت الفتنة فى اخريات القرن الماضى حين نزعت اوروبا لتعرف بلد الغموض ذاك ، ونزعت اليابان لتعرف مداخل ومخارج العلوم التى جعلت من اوروبا سيدة ، ومن الآخرين فعلة لديها ، يحملون العشب والماء .

● ●

ارجو الا ينفطر قلب الذين سيقراون « مفكرة اليابان » ان احسوا من الذى اقول انى اخاف علينا الا نستطيع الانتفاع بمعجزة اليابان . بين تاريخنا وتاريخ اليابان ما يحملنى على اليقين بان طرائقنا ما التقت قبل . بعيد ان تلتقى بعد . الأنصارى يكاد ان يقول قولتى هذه لكن بكلماته ، حين ياخذ العبرة مما مضى . يحدثنا عن الذين « انبهروا بالمعجزة اليابانية » ويقرر صادقا ، « ان النصر اليابانى المبكر لم يتحول الى نصر للشعوب الشرقية الاخرى ، وخاصة العرب الذين تواصلت تراجعاتهم وتجزئة اوطانهم من قبل القوى الغربية » . اريد لك ان كنت واحدا من الاخيار تطير قلوبهم شعاعا ان سمعوا ما لا يتفق وما يحبون ان يسمعوا ، ان تعيد البصر كرتين حين اقول لك الا سبيل لنا للتجربة اليابانية ، « لتصحيح المسار العربى على الصعيد الحضارى الشامل » . تجاريبنا فى الفكر والعمل توحى لى ان ماضينا ما عرف طريقه للمستقبل بعد وتجارب اليابان عرفت طريق المستقبل للماضى الذى كان فى ازدهاره وزهوه قريبا من الماضى الذى ما وجد عندنا طريقه للمستقبل .

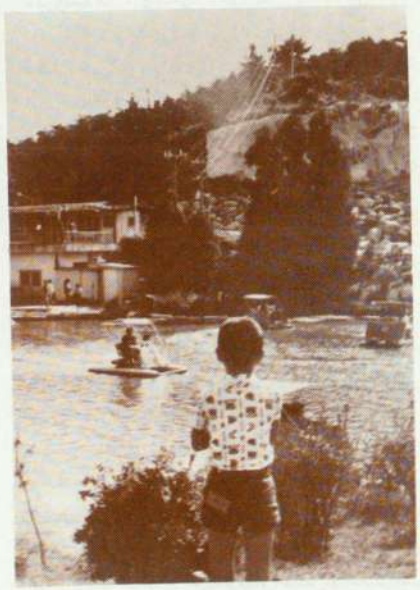
● ●

هذه دعوى عريضة ، ساادلل على صحتها بالذى فعل اليابانيون حين وقفوا وجها لوجه لازمة كادت ان تعصف بكل شىء عندهم ، تلك ازمة هزيمتهم فى حرب الباسفيك . سترى اسطورة بقاء عنيد . قابل بين عنادهم الفناء وبين « الاعتدال » الذى نتنادى به هذه الأيام ، والاعتدال الذى تريده له ايامنا ضرب من الصبر :

لست على الصبر مثنيا ابدا
ما صحب الصبر غير ذى شجن

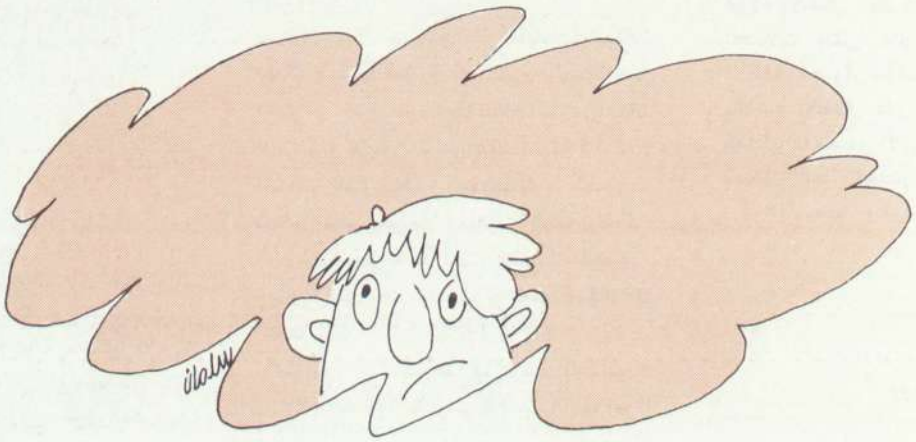
والعقاد رحمه الله ، يصدر فى الذى يقول عن تجاريب عاشها ، وقط ما « اعتدل .. »

جمال محمد احمد ـ الخرطوم



كيف تُؤَرْنَبُ صقرًا؟

بقلم: أبو عروبة



لغوياً : « تارنب الصقر : تحول من صقر الى أرنب » .. ومن اجمل ميزات لغتنا العربية طواعيتها لمثل هذه الاشتقاقات البلاغية . من ذلك قولهم : « استنوق » و « استاسد » ومعناهما معروف . أما فعل : تارنب يتارنب تارنباً فمعناه : تحول من كائن . شجاع عزيز النفس ، جبار بعيد الهمة ، طموح شهم شجاع ، الى كائن ارنبي الوجه واليد واللسان ، جبان ، انطوائي منكمش ، لا ابالي ، لا هم له الا معاناة ذعره الأبدى ..

والواقع ان صيغة فعل « تارنب » فيها شيء من الكذب والتجني . فالانسان لا يتارنب من تلقاء نفسه وانما تؤرنبه ظروف خارجية ساحقة ماحقة كتلك الظروف الرهيبة التى مرت على وطننا العربى خلال العشرين سنة الماضية فارنبت فيه الأخضر واليابس . ويبدو ان الارتئناب عسير التطبيق ، خصوصاً فى عالم الطفولة التى تصر على الايمان بانها ولدت حرة ومن نسل كريم وهذا ما دفع باحد الأدباء العرب لأن يطرح التساؤل التالى :

(هل سمعتم عن تلك الحجارة الصغيرة التى القتها طالبة عربية من نابلس فى وجه حاكم المدينة العسكرية المتغطرس فشجت جبينه ؟ .. لنقف اجلالا لتلك الحجارة التى بزت المدافع والدبابات النائمة فى اوكارها . ولنعلن بكل امانة ان كف هذه الطالبة الشجاعة اكثر قوة من كل الأكف المخادعة التى ترتفع فى الهواء بطريقة يتقنها الممثلون من الساسة) .

ومن وجهة نظرنا بصفتنا لا نهتم بغير اللغة ، فان كلمة « أوكار » هى الجوهر فى كلام هذا الكاتب العربى الشريف .

فالاوكار تعود بنا الى حديث الارانب والارتئناب ، الذى هو ظاهرة غير عربية على الاطلاق . فالعرب مفطورون على الاستئساد ، وهو عكس الارتئناب تماماً . وربما لهذا السبب كان للاسد فى لغتنا الجميلة مائة اسم ، ويقال : بل ان له حوالى خمسمائة اسم ، بينما ليس للارنب فى لغتنا الجميلة من اسماء الاكلمة « ارنب » فقط لا غير . فياسبحان الله ما ابدع مدلول ذلك .

وكل هذا الكلام الطويل كتبناه ليكون بمثابة مقدمة لنظرية طريفة اجبرتنا مطالعة اخبار الأطفال العرب فى الصحف على استنباطها . وهذه النظرية تقول : « ان عرب اليوم ـ بالنسبة للاطفال ـ عربان :

كيف تؤرنب صقرا؟



منهم من ينظر الى الاطفال على انهم ارانب سيصبحون عندما يكبرون مجـــرمين وحشاشين وعجزة وجهلة بفضل الاهمال المنهجي المدروس جيداً .. ومنهم من ينظر الى الاطفال النظرة الانسانية التقدميـــة الجميلة ، اى انهم رجال الغد واسود المستقبل ، فينشئونهم على هذا الاساس » .

لكن لسوء الحظ ان العرب ، رغم كونهم امة واحدة بشهادة جميـــع الاطراف ، لا تزال لدى بعضهم لوثة المدرسة الثانية : مدرسة الأرانب او مدرسة تحويل الصقور الى ارانب .. لذلك ، وحتى لا يستفحل هذا الوباء ، ولأن ما يجرى فى اى بلد عربى صغير يؤثر على مصير الاوضاع فى الوطن الكبير كله ، رأينا من الواجب أن نعرض مسلسلا لعدد من المشاهد ذات العلاقـــة ، لعلك قارئي العزيز تسهم معنا ، وانت العربى الشهم ، فى انقاذ الاطفال العرب من ويلات أصحاب نظرية « كيف تؤرنب صقراً» .. والله لا يضيع اجر من احسن عملا .

المشهد الأول : يوم السيدة الفاضلة

(١) حي هادىء فى مدينة عربية جميلة على البحر . شارع نظيف . بنايات حديثة . قصور منيفة ذات حدائق ظليلة .

(٢) طفل نحيف اصفر الوجه رث الثياب يبحث عن شىء ما فى برميل نفايات عند باب بناية ضخمة . انه مثل ارنب لكن عيناه توحيان بانه كان « مشروع صقر » ذات يوم .

(٣) انا توقفت لاتامل المشهد واتذكر قول شاعر معاصر عن هذا الطفل :

« كنوز الأرض ملك يديه وهو الجائع البائس » او شيئاً من القبيل ..

(٤) مرت سيارة انيقة طويلة جداً . انها تتمهل للتوقف . لاحقت السيارة بنظرى . السيارة توقفت امام مدخل حديقة قصر . على باب القصر لافتة كبيرة مكتوب عليها : « المؤتمر الحادى عشر للطفولة العربيـــة السعيدة » ..

(٥) ينزل السائق ذو الثياب الانيقة . يفتح باب السيارة الخلفي منحنياً بكل احترام . تنزل سيدة جليلة يتدلى من عنقها عقد لؤلؤ طويل . ترمي عقب سيكارة فيتلالا الذهب الذى يحلي اصابعها .. تمشى .. تدخل قصر مؤتمر الطفولة السعيدة ..

(٦) الطفل اياه يقبل مسرعاً كالصقر . ويحط على عقب سيكارة السيدة كالصقر ايضاً .

ـ لكن اى صقر هذا يا عزيزى السائق ؟

(٧) السائق يخبرني هامساً : إنها امراة عظيمة . تصور : إنها رغم كل ما انعم الله به عليها من ثراء مهتمة منذ عشرين سنة بموضوع الطفولة السعيدة .. ويا سبحان الله يا اخى .. كلما تضاعف اهتمامها بتوفير السعادة للأطفال الفقراء كلما تضاعفت ثروتها .

(٨) تركت ذلك السائق المخيف ومضيت .. يوماً ما ساكتب له رأيي به وبسيدته فى رسالة . وساعرف عنوانهما من نص خبر سوف تنشره الصحف عن مكان انعقـاد المؤتمر « الثانى عشر » للطفولة السعيدة او المؤتمر الثالث والعشرين .. فمـــا دام المؤتمرون من امثال هذه السيدة فان هذه المؤتمرات لن تتوقف الى ابد الأبدين .. والله اعلم .

المشهد الثانى : يوم السعال الثقافى

(١) ارتديت شخصية المثقف النموذجى المدعو الى ذلك المؤتمر الظريف . فلبست احسن ثيابي ، ووضعت نظارات سميكة ، وتابطت عدداً من الصحف والمجـلات الأجنبية ، وتدربت على طريقة ســـعال المثقفين .. وحين دخلت قصر المؤتمـــر سعلتها سعلة ثقافية عند الباب ، بان وضعت قبضة يدى امام فمى وسعلت بلطف وايقاع خفيف هامس . فنظر إلى موظفو الاستقبال باحترام عظيم وانحنوالي باحترام أعظم وهم يشيرون الى باب قاعة الخطابات .

(٢) فى القاعة ثمة رجل يخطب متهماً من دعاهم (مثقفينا) بالتهرب من واجب الكتابة للاطفال ، ومتهماً ـ فى الوقت ذاته ـ مثقفينا الذين يكتبون للاطفال بانهم (لا يحسون بالأثر الذي تخلفه كتاباتهم فى هؤلاء الأطفال . فقد اتضح مثلا ان ٤٥٪ من الحالات التى قام فيها ابطال قصص الاطفال بعدوان ما قد تركوا دون عقاب . مما يشجع الأطفال على اتباع نفس السلوك . كما أن ما يصدر الآن من كتب الأطفال بعيد تماماً عما نعيش فيه .

(٣) سعلت واثرت الصمت .

المشهد الثالث يوم الشرطى السعيد

(١) مدينة فى تلك البلاد الأوربية الشمالية التى يقال ـ والعهدة على الراوي ـ انها من ارقى بلاد العالم . حديقة عامة جميلة جداً . شمس خجلانة ، اناس يدخلون الحديقة ويجلسون على مقاعد مصـفوفة امام مسرح مؤقت مكتوب فوقه : (الاحتفال بذكرى مرور عشر سنوات على انقاذ آخر امي فى البلاد من لوثة الأمية) .. ورغم كثرة هؤلاء الناس فانك لا تكاد تسمع صوتاً غير صوت تغريد الطيور فوق هؤلاء الرجال والنساء والأطفال .

(٢) شرطى ياتي ليشارك فى الحفل . اناقة ثيابه تجعلك تشتهى لو كنت شرطياً .

(٣) طفل يترك يد امه ويقبل نحو الشرطى ويستوقفه ويساله ، بعد التحية ، (أين صفارتك ؟) . الشرطى يبتسم ويداعب الطفل ويقدم له صفارته . ولكنه ينبهه همساً الى ان التصفير فى هذه الحديقة ممنوع (حتى لا تزعج الطيور) .

(٤) الطفل ياخذ الصفارة ويطير نحو امه على جناح الفرح .. يهمس فى اذن امه بكلام ما .. ربما كان يخبرها ان هديته هذه هى صفارة من ذهب .

المشهد الرابع
يوم الشرطى التعيس

(١) عاصمة عربية ضخمة جداً ، كل ما فيها يوحى بان كل من فيها يبحث عن اي عمل ليعيش فى الاقل .

(٢) حى شعبي فقير . شارع مزدحم بالناس والوحول وقشور الخس والروائح الرطبة .. اعلان جداري ضخم جداً عن فيلم سينمائى بعنوان (امراة سيئة السمعة) وفيه صورة فتاة جميلة شبه عارية فى وضع صريح الاثارة . ولد حاف يتـــامل الصورة .

(٣) شرطى ضخم رث الثياب ممسك بطفل رث الثياب ايضاً ويسوقه امامه بقسوة .

(٤) لا احد من اهل الشارع يهتم بالمنظر .

(٥) الطفل يصرخ بالشرطى : اتركنى .. اتركنى .

(٦) الشرطى يدفعه امامه بقسوة اشد .

(٧) رجل محترم يعترض الشرطى ويستوقفه قائلا :

« حرام عليك يا حضرة الشرطى .. الا ترى انه طفل لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره بعد ؟ »

(٨) الشرطى يرد غاضبا : « ومع ذلك فهو مجرم خطير . لقد ضبطت معه ٢٨ قطعة حشيش »

(٩) الطفل يعترض ويخبر الرجل المحترم : « بل انها ٢٩ قطعة » ثم يلتفت الى الشرطى « هل تريد ان تختلس واحدة منها لنفسك ؟ »

(١٠) الرجل المحترم ينفض يديه يائساً وهو يقول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

(١١) ثبت لدينـــا بالوجه الشرعى انه لا الشرطى شرطى ، ولا الطفل طفـل ولا الرجل المحترم رجل محترم ، ولا انا كاتب تقدمى ، بدليل اننى بعد كل هذا اكتفى بان اختتم المشهد بقولى : « تنطفىء الصورة تدريجياً »

المشهد الخامس
يوم الافـلام الممنوعة

(١) قاعة مؤتمر الطفولة العربية السعيدة . امراة تخطب بحماسة : « بعد ٤٥ سنـــة من الانتـــاج السنمائي لم ننتج قبل عام ١٩٧٤ اي فيلم للاطفال .. ثم انتجنا ثلاثة افلام فقط للاطفال مجموع طولها كلها ٥٠ دقيقة » .

(٢) شاب يهمس فى اذنى :

« ومع ذلك فان هذه الافلام لم تر النور . إما لانها غير مفيدة أو لانها تبشر بقيم ضارة بالطفل . »

(٣) ابتسمت لذلك الشاب وهززت راسى شاكراً . فليس احسن من الصمت لمن يتذكر « مساعدات فرانكلين »

المشهد السادس
يوم البرتقالة والشعر

(١) مقهى رصيف حديثة جميلة هادئة مقابل قصر مؤتمر الطفولة السعيدة .. صحفيان شابان جالسان على طاولة منعزلة .. واحد منهما يشير الى لافتة المؤتمر الكبيرة ويقول :

يا اخى ما اعجب اصحاب هذا المؤتمر ؟ .. كيف يبحثون فى امر « السعادة » بينما عندنا فى هذا القطر سبعون بالمائة من الذكور اميون وتسعون بالمائة من الاناث اميات ؟

(٢) الصحفى الثانى : خفض صوتك يا عزيزى حتى لا يسمعنا احد من اخواننا فى الاقطار العربية الاخرى .

(٣) الصحفى الاول : وهل تظن ان هذه البلية عندهم اخف وطاة ؟

(٤) واحد منهما يخرج من جيبه برتقالة



يقشرها غاضباً ، ياكلها وكانه ينفس عن غضبه بها .

(٥) ملاحظة : من الممكن حذف اللقطة الاخيرة إذ ان البرتقالة محشورة فى المشهد حشراً ، مثل اكثر « حشوات » القصائد الحديثة التى تمتاز البرتقالة عنها بان لها طعماً فى الاقل .

المشهد السابع
يوم الكلام النظرى

(١) رجل يحب النظريات كثيراً .. انه مغرم بكل ما هو نظرى و « عميق » .. يصل الى بيته وقت الغذاء وتحت ابطه كدسة اوراق ..

(٢) يخبر زوجته بفرح عظيم وهو يقدم لها تلك الاوراق :

« كتبت اليوم دراسة نظرية عظيمة جداً بعنوان « ثقافة الطفل » .

(٣) زوجته تاخذ الاوراق وعينها على ثيابه الملوثة بوحول سوداء من فوق الى تحت : « من اين جاءتك هذه الوحول يا عزيزى ؟ »

(٤) الرجل يصحح معلوماتها : « هذه ليست وحول .. فانت تعرفين نهر المجارى الطافح فى الساقية وسط الزقاق : مرت سيارة مسرعة فغمرتنى بتلك المياه القذرة .. تصورى يا عزيزتى مدى جهل ذلك السائق فهو لم يبطىء من سرعته رغم انه كان هناك عدد من اطفال الزقاق يلعبون قرب نهر المجارى الأسود .. »

(٥) الزوجة : بل ما اشد جهلك انت .. كيف تكتبون نظريات عن ثقافة الطفل قبل ان توفروا الوسط المعيشى الصحى للطفل ؟

المشهد الاخير
يوم القرارات الحاسمة

(١) رجل يقرا فى جريدة ان المؤتمر الحادى عشر لسعادة الطفل العربى ، الذى استطاع ان يحشـــد اكثر من خمسمائة «خبير » ومتخصص ودارس فى مجال ثقافة الطفل ، لمدة ثلاثة ايام ، اصدر قراراً بتخفيض رسوم دخول الاطفال للسينما .. واحال بقية المواضيع على جدول أعمال المؤتمر الثانى عشر القادم .

(٢) الرجل يضحك .

(٣) الصورة تنطفىء تدريجياً ..

أبو عروبة

مسافر على الرصيف



الخميسي.. والمنفى.. وأنا

بقلم: محمود السعدني

وعلى خشبة المسرح وجد الخميسي نفسه . ولاول مرة فى حياته يخضع ويمتثل ! كان اول من يحضر واخر من ينصرف . وكانت مسرحية .. «عزبة بنايوتى» .. من تاليفى ومن اخراج وبطولة عبد الرحمن الخميسى .

والحق اقول ان الخميسى كان يمكن ان يتالق كمخرج مسرحى لو انه سلك هذا الطريق . فقد اضاف الى النص باخراجه ابعادا جديدة .. واثرى فهمه للنص جو المسرحية وبروز شخصياتها العديدة . واستطاع المخرج الخميسى ان يصنع نجوما من شباب حديث السن يضع قدمه لاول مرة على خشبة المسرح . وكان دور « القلش » هو اعظم دور لعبه ابو الفتوح عمارة فى حياته بالرغم من انه ازدهر واشتهر بعد ذلك .

وكان مسرح الخميسى هو الذى لفت انظار الحكومة إلى خطورة الدور الذى يمكن ان يقوم به للمسرح ، واقطع بانه كان السبب فى انشاء مسارح التليفزيون التى اسسها امين حماد ، ثم نسب الفضل بعد ذلك الى الدكتور حاتم والدكتور زهران !

وكانت فرصة كبيرة عندما طفت ريف مصر وصحاريها مع مسرح الخميسى نعرض « عزبة بنايوتى » على الجماهير ، احيانا فى مسارح ، واحيانا فى الحقول ، واحيانا اخرى فى سرادقات اقيمت خصيصا لهذا السبب . ولم ار الخميسى فى حياتى متالقا وراضيا وسعيدا كما رايته فى تلك الفترة التى امتدت حوالى العام . كان يحب الصياعة ، وقد بدا مسرورا لهذه الرحلة التى جمعته مع فرقة من الصياع ! وكان يعشق الريف وخصوصا فى لحظات الفجر ، وهو الوقت الذى يتاهب فيه الخميسى للنوم . وقد عاش تلك اللحظات كثيرا خلال عام التجوال .

واكتشفت شجاعة الخميسى خلال رحلة المسرح . لم تقف فى طريقه عقبة ، ولا صده عن هدفه حاجز . ذات مساء غاب ممثل ولم يحضر فى موعده . واقترحت على الخميسى تاجيل العرض تلك الليلة ، ولكنه اطرق قليلا ، ثم طلب منى الصعود على المسرح لاداء الدور باعتبارى المؤلف واحفظ المسرحية عن ظهر قلب . ورفضت فى البداية ، ثم وافقت . ومرت الليلة بسلام رغم ارتباكي على المسرح . وذات مساء اكتشف المنظمون للحفل صعوبة اقامة مسرح ، ولكن الخميسى وجد الحل . وقدمت الفرقة المسرحية على مصطبة فسيحة من مصاطب القرية .

كان الخميسى فى تلك الايام فى حالة حب . كان غارقا لشوشته فى حب فاتن الشوباشى ، نجمة الفرقة .. وزوجته فيما بعد . واعتقد ان فاتن الشوباشى كانت حب الخميسى الوحيد خلال حياته الطويلة . واعتقد ان هذا الحب كان سر الالتزام والنشاط والاقبال الشديد على الحياة .

ولكن حماس الخميسى للمسرح وللفرقة فتر بعد زواجه من فاتن . وتعلق الخميسى بالموسيقى فجاة . وانهمك فى دراسة النوتة الموسيقية ، وانشغل فى دراسة العزف على البيانو . وانتهى خلال وقت قصير من تاليف ثلاث قطع موسيقية سجلها على اسطوانات وباعها لشركة من شركات القطاع العام . ولكن موسيقاه لم تكن فى مستوى الفنون الاخرى التى ابدعها الخميسى . واضطر الى هجر الموسيقى بعد ان تولاه كامل الشناوى بتشنيعاته ..

وقد روى كامل الشناوى ان الخميسى دعاه لسماع اسطوانة لومومبا .. وكان شهيد افريقيا قد لقي مصرعه على يد قوات موبوتو منذ وقت قصير . وجلس الشناوى واصدقاؤه يستمعون الى موسيقى « لومومبا » بينما الخميسى يشرح لهم بعض الحركات للوسيقية فى القطعة . فهذه الجملة الموسيقية تشرح بداية مجند « لومومبا » ، وهذه تعكس كفاح « لومومبا » بين صفوف شعبه ، وهذه تحكى مدى المعاناة التى لقيها اثناء فترة كفاحه .. ثم انتصار « لومومبا » ووصوله الى السلطة ، ثم المؤامرة ضده ، وانتصار الثورة المضادة ثم مصرع « لومومبا » فى النهاية !!

ويحكى كامل الشناوى وهو يضحك ضحكته العالية : « وعندما انتهت الموسيقى انبعث من الاسطوانة صوت المذيع يعلن : والآن استمعتم الى قطعة موسيقية من تاليف الاستاذ عبد الرحمن الخميسى بعنوان شارع الهرم !» وكان



كامل الشناوي



صلاح عبد الصبور



امل دنقل

الخميسى هو مؤلف القطعتين ، واخطا عند وضع الاسطوانة ، فوضع « شارع الهرم » بدلا من « لومومبا » ، ولكنه لم يفرق بين القطعتين !

وسواء كانت تشنيعة كامل الشناوى حقيقة ام مجرد افتراء ، الا انها كانت تعكس حقيقة موسيقى الخميسى . فلم يكن الخميسى مؤلفا موسيقيا ، وان كان من اكثر الناس تذوقا لها . وهجر الخميسى الموسيقى واتجه الى السينما .. مؤلفا ومخرجا وواضعا للموسيقى التصويرية وكاتبا للسيناريو والحوار ! واخـــرج الخميسى فيلمه الاول « الجزاء » ، وهو فيلم وطنى جيد لولا فقر الانتاج . فقد ظهر فى الفيلم عساكر انجليز فى لون اهل النوبة ! وعندما ابديت ملاحظتى للخميسى ، كان جوابه .. مفيش فلوس !!

ولكن الفيلم رغم فقر الانتاج كان جيد الاخراج . والقصة كانت من النوع الذى تتحاشاه السينما المصرية .. فهى عن كفاح الشعب المصرى ضد الاحتلال . وكان هذا افضل افلام الخميسى .. لان فيلمه عائلات محترمة كان اشبه بافلام حسن الامام . اما فيلم « زهرة البنفسج » والذى قام عادل امام ببطولته ، فقد عرض فى دار للسينما لمدة ثلاثة ايام فقط لا غير !

لم تكتمل تجربته السينمائية . وتوقفت لاسباب فى الخميسى نفسه . فالوقت فى السينما قيمة كبرى . وهو يترجم الى فواتير تضاف الى حساب الانتاج . والمنتج الجيد هو الذى ينتهى من اعداد الفيلم فى فترة معقولة . ولكن لان البساط احمدى عند الخميسى ، فقد استغرقته الديون . وامتنع كبار الممثلين عن العمل معه . والسبب ان الخميسى ليس تاجرا ، ولكنه فنان . وهو يريد ان ينتج افلاما ويعيش حياته فى نفس الوقت . وهى معادلة صعبة فشل الخميسى فى تحقيقها . وخرج من مولد السينما بفيلم جيد ، وفيلم هزيل ، وفيلم سيىء للغاية !

وعاد الخميسى من جديد عند مفترق الطرق لا يدرى اين المسير .. والمصير !

وفجاة هزته فاجعة رهيبة ، هى وفاة زوجته فاتن فى حادث اليم . ولا اعتقد ان الخميسى اهتز فى حياته إلا مرتين : مرة عندما خاض تجربة السجن . ومرة عندما واجه كارثة وفاة فاتن .

ولا اقصد ان السجن هز الخميسى بان خلع قلبه من مكانه ، بالعكس .. لقد كان الخميسى ثابتا طوال فترة السجن ، وواجه المحنة بشجاعة وصمد لها حتى النهاية . ولكن السجن ترك فى نفس الخميسى اثرا لا يمحى . وكان يردد دائما بمناســـبة وبلا مناسبة : « كل شىء مكلبش فى السجن يا ابنى . الشمس مكلبشة والنهار مكلبش والهواء مكلبش والحياة كلها مكلبشة » ! وظل بعد السجن يضيق بالجلوس فى الاماكن المغلقة والاماكن الضيقة . وكان يحب الخلاء والهواء الطلق والبيوت الفسيحة .

وكانت فاجعة موت فاتن اقسى على نفسه من اي حادث وقع له فى الحياة . انطوى الخميسي على نفسه فترة من الوقت وتفجرت فى داخله ينابيع الشعر بعد ان خيل للناس انها جفت . وكانت قصيدته فى فاتن الشوباشى هى اعظم ما كتب بعد شعره الرومانسى الحالم القديم . كانت قصيدة شاعر حزين ومكلوم بالفعل . واذا كانت النظرية تقول : « ان اجمل الشعر اكذبه » .. فقد اثبت الخميسى العكس ، واكد على ان .. اجمل الشعر اصدقه !

ولكن لان الخميسى قوى ، وحبه للحياة اكبر من اى حب وابقى من اى حب ، فقد تغلب على المحنة بعد فترة ، ومارس تجربة الشعر ، فنه الاول والاصيل . ولكن شعره الجديد كان يختلف عن شعره القديم كل الاختلاف . كان شعرا منثورا اقرب الى الشعر الافرنجى منه الى الشعر العربى . كان شعرا فاقد الروح والحرارة . وكان الخميسى يؤرخ به لاحداث يومية . وكان يحتل فى خانة الشعر المعاصر مكانا فى الذيل .

ومن هنا بدات ماساة الخميسى !

فقد سبقه فى هذا اللون من الشعر فرسان احتلوا ذرى عالية وقمما شاهقة . كان هناك صلاح عبد الصبور وحجازى وامل دنقل . فانصرف الخميسى بكل مواهبه الاجتماعية لينقل شعره الى العالمية . ونجح فى ترجمة شعره الى لغة اجنبية . واهتـم به بعض المستشرقيـــن وبعض هواة الادب العربي من الخواجـــــات ، وتخصص بعض التلاميذ فى معاهد موسكو وبرلين فى دراسة ادب الخميسى وشعر الخميسى ، وتخصص بعضهم فى الخميسى نفسه . وحصل طلبة من هؤلاء على درجة الدكتوراه فى الخميسى وادبه .

واستهوت الحركة الجديدة الخميسى ، فانحاز بشعره الى العمل السياسى من اجل التقدم والتطور والسلام . ولم يعجب السلطة الحاكمة للوقف الجديد للخميسى ، فبدا الحصار . واحس الخميسى بانفاس العسس ووقع خطوات المخبرين . وشعر بان قضبان السجن تطبق عليه .. ففر هاربا ولجا اول الامر الى بيروت .

والحق اقول ان الخميسى كان من اشد الناس ثورة على الاوضاع المتردية فى مصر فى السبعينات . ولذلك كان خط الرجعة الى مصر مقطوعا امامه .. وكان المنفى مفروضا عليه . ولكن لان الخميسى كان له راى فى لبنان ، وكانت له قصيدة شهيرة فى وصف بيروت ، حيث كل شىء معروض للبيع فقد غادر الخميسى بيروت ذات يوم واختار بغداد منفى له .

وهكذا اصبح الخميسى منفيا ، وصار قدره ان يعيش خارج مصر .. وهو الامر الذى لم اكن اتصوره ، ولا اعتقد ان الخميسى كان قادرا على تحمله . ولكن هكذا شاءت الاقدار .. الخميسى فى المنفى ، وبعيدا عن مصر ..

ولكن هذا حديث آخر .

خطف الخطف
أو.. قصة أمير فذ

بقلم : فتحي رضوان

قبل أن تنتهى ثورة سوريا بقيادة سلطان باشا الاطرش فى سنة ١٩٢٦ ، كان هناك طرف ناء فى العالم العربى لم يسمع عنه العرب كثيراً ولا يزال ما يسمعونه عنه الى الآن اقل القليل ، ذلك هو ريف مراكش ، فى الشمال الشرقى من المغرب ، قد بدأ يثور .. ويتمرد ، ويأتى ابطاله بالغرائب والعجائب ، بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم .
فمن هو هذا الأمير الفذ ؟

حدثنى عنه الزعيم التونسى الكبير عبد العزيز الثعالبى ، الذى حمل فوق كتفيه عبء النضال الوطنى فى تونس ضد الاحتلال الفرنسى لسنوات عديدة كابد فيها السجن والاعتقال والتشريد ، واخيراً النفي الى مصر ، حيث طالت اقامته ، والف اهل القاهرة ان يشهدوا ذهابه وايابه فى شوارعها ، وارتياده بعض مقاهيها . ومشاركته فى ندواتها الادبية والدينية .

قال عبد العزيز الثعالبى :

الأمير محمد بن عبد الكريم ينتسب الى الاسرة الخطابية وهى اسرة عربية عريقة فى الريف تتقلد زعامة قبيلة (بنى ورغائل) وهى قبيلة بربرية تقطن الشمال الشرقى من بلاد الريف ، وهى اكثر القبائل عدداً ، واقواها نفوذاً ، واعلاها صيتاً فى العرب ، واغلب رؤساء هذا البيت الرفيع اشتهروا بالبطولة والبلاء الحسن فى قتال الاسبان .

وقد ولد هذا البطل فى اوائل القرن الرابع عشر الهجرى (القرن التاسع عشر الميلادى) ، وقد شب وترعرع فى حجر والده ، ودرس عليه مبادىء العلوم الدينية والعربية ، ثم رحل الى جامع القرويين فى فاس ، ودرس العلوم الاسلامية على اعلامه الى ان نال الاجازة العالية من علمائه ، ثم عاد الى بلدة (فليلة) ولحق بالمدارس الثانوية الاسبانية ، فاحرز شهادة الدراسة الثانوية فى مدة قصيرة ، ثم سافر الى اسبانيا وانخرط فى سلك تلاميذ جامعة (شلامنكة) واحرز فيها شهادة الحقوق والدكتوراه فى الآداب .

وخلال هذه الدراسات كان يقرأ تاريخ العرب ، وتاريخ حضارتهم ولاسيما فى الاندلس فهياته هذه الدراسات التقليدية النظامية فى مدارس الاسبان ، ودراساته الحرة فى تاريخ وطنه وامته العربية الى التطلع الى بذر بذور حركة وطنية تعمل على تحرير الوطن وخلق جيل جديد من شباب الريف ، يرفض حكم الاجنبى ، وينزع الى قلع سلطانه وتحرير المغاربة من ربقة السلطة الدخيلة .

كان يعرف الثقافة الغربية ، ويتذوق اعظم ما انتجته من ادب وتاريخ وتراجم ودراسات فى نشأة الأمم ، واسباب تقدمها وعوامل انحدارها ، واساليب اهل اوروبا فى الحكم ، والسياسة ، ومناهجهم فى التنمية الاقتصادية ، ومذاهبهم المختلفة المتطرفة والمعتدلة .. وتاريخ ثوراتهم وما يقوله كبار كتابهم ومفكريهم فى الحضارة الأوروبية الحديثة ، ومزالق اهلها. وخلط هذا كله بدراساته العربية ، فتابع العرب منذ كانت رسالة جده محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فامتلا عزماً على استعادة المجد العربى المندثر ، وقد هاله مدى الانحدار والتدهور الذى آل اليه المسلمون فتفرقوا وضعفوا واستذلوا .

وقد ادرك لتوه ، من قراءاته هذه وما ادت اليه من تاملات طويلة ، فى الحاضر العربى الاسلامى المؤسف ، الى قرار يقف عليه وتشبث به الى آخر عمره ، وهو ان سبيل الانقاذ هو الشباب . فالشباب هو عدة التغيير ، واداة البناء والتعمير ، وجيش المقاومة والجهاد ، فاختلط بالشباب واثار حميتهم ، ودعاهم الى القراءة والمقارنة المستمرة بين حاضرهم وماضى اوطانهم ، وبين العرب والغرب ، وبين حال فقراء المسلمين واغنيائهم ، فاعجب به هؤلاء الشبان ، وادركوا ان الذى يدعوهم الى القراءة الطويلة والتفكير المتصل هو زعيم يتهيأ ليؤدى دوراً اكبر ، وادركوا انه يدعوهم ليكونوا عونه وعضده .

وكان عملي التفكير ، فقد استحث الشبان من اهل الريف لان يدخلوا المدارس الحربية الاسبانية ، وان كانت بوتقة للمستعمر ومشتلا للغاصب الا انها السبيل الوحيد لتعلم الفنون العسكرية ، ومعرفة الاسلحة الجديدة ، وليحيطوا علما بالتخطيط العسكرى والتدريب الحربى . فلبى عدد كبير منهم دعوة الأمير محمد بن عبد الكريم فهالهم شدة جهلهم بما يجرى فى العالم ، وبعدهم السحيق عن فنون الحرب



الامير محمد عبد الكريم الخطابي

واساليبها ، ومدى تطور السلاح الحديث ، وادوات النقل من السيارات والمصفحات ، وبداية الدبابات .

وكان هؤلاء وهم بالبزة العسكرية الاسبانية يجتمعون فيتكلمون العربية ويعلنون سخطهم على حال اهل منطقتهم ، ويستوردون سراً كتباً عسكرية تحرم الادارة العسكرية وصول الشاب الاسبانى اليها ، ووقوفه عليها . فاصبحوا فى مثل كفاية اساتذتهم الاجانب وان كتموا علمهم الحديث ، واخفوا عن الادارة الاستعمارية انهم يتابعون ما يجرى فى المدينة بعين الناقد ، ويدرسون تطورات السياسة الدولية بروح الثائر .

وجاءت بعثة عسكرية المانية فى سنة ١٩١٦ الى الريف الاسبانى ، فاختلط عبد الكريم وزملاؤه من الضباط الوطنيين باعضاء هذه البعثة ، وسمعوا منهم دروساً فى الاستراتيجية العسكرية وامورا عن شئون الدول واساليب الحكم وما ماجت به اوروبا آنذاك من افكار حديثة ، ومذاهب طارئة ، فامتلاوا ايمانا بالتغيير ، واصراراً على المقاومة ، بعد ان كانوا يسيرون مغمضي الاعين وراء الحكومة الاسبانية الدخيلة ، يحسبونها اخر صور العظمة فى الحكم والسياسة .

ولم يكن ممكنا ان يستمر عمل محمد ابن عبد الكريم هذا على شدة خطره وعظم اهدافه ، سراً على الجاسوسية الرسمية . فلما ادركت ما وصل اليه الامير الشاب ، وما دعا اليه اخوانه ، تولاهم الفزع ، وبادروا باعتقاله شهوراً ، ولكنهم ما لبثوا ان تبينوا سوء مسلكهم ـ لان هذا الاضطهاد رفع من شان عبد الكريم ، فذاع اسمه على الالسن ، واصبح مثل الشاب الريفى الاعلى لكن الاسبان ادخلوا عبد الكريم فى الجندية ليحكموه بقانونها الصارم ، وضوابطها الشديدة .

وكانت الحرب العالمية الاولى فى تلك الفترة تجتاز ادوارها الاخيرة . فلما حلت سنة ١٩١٨ ووقعت الهدنة فى نوفمبر ١٩١٨ ، كانت الشعوب المحكومة كلها تنتظر نهاية الحرب التى قيل انها قامت لتحرر الشعوب الضعيفة ، ولتفتح الفرصة لكل امة مغلوبة على امرها ان تختار لنفسها حكومتها ، فلما تبينت الشعوب كذب هذه الدعوى الضخمة ثارت .. فى مصر وفى الهند وفى سوريا وفى تركيا ، وقامت فى كل ناحية من العالم ثورة او وقع انقلاب .

وكما فعلت حكومة الحلفاء (الانجليز والفرنسيون والطليان) فى تركيا ، اذ اوفدت الضابط مصطفى كمال الى الاناضول ليسرح الجيش الوطنى ويتعقب الثوار الوطنيين ، فعلت نفس الشىء اسبانيا ، اذ ارسلت الامير محمد بن عبد الكريم ليهدىء ثورة الريف ، بدعوى انه تعلم فى مدارس اسبانيا المدنية والعسكرية واتقن لغتهم واختلط بضباطهم وعائلاتهم ، وقبل الدعوة لتكون مدخلا له الى بدء العمل الثورى .

واتاحت له الظروف مناسبة الابتداء ، فقد كان يسير فى الطريق فى مدينة (فليلة) اذ شاهد ضابطا اسبانيا يجلد بالسوط فلاحا من اهل الريف جلداً موجعا بدعوى ان دابة هذا الفلاح احتكت بالضابط وهو يسير ، فثار عبد الكريم وانقذ الفلاح من سوط الاسبانى ، ولكن الضابط عاود عدوانه ، فذهب عبد الكريم الى قائد المنطقة ، وطلب محاكمة الضابط المعتدى ، فرفض الجنرال فى صلف وتعال . فترك عبد الكريم مقر القيادة ، ومضى الى موطن قبيلته (بنى ورغائل) ، فاجتمع بعدد من رؤساء القبيلة يعرف حميتهم ، وشدة وطنيتهم ، فاهاب بهم الوقوف فى وجه الحكومة .

وفى ٢٠ من يوليه ١٩٢٠ اطلقت الرصاصة الاولى ، فهجم عشرة من اعوان عبد الكريم وهو فى مقدمتهم على مخفر للاسبان متقدم ، واستولوا على سلاح جنوده ، فكان ذلك اول تسليح للحركة الوطنية . وعرف الابطال المغاربة جدوى السلاح الحديث الجيد وتدربوا عليه ، ودربوا عليه اخوانهم فزادت ثقة المقاتلين الوطنيين ، وعاودوا الهجوم على مخافر مماثلة ، وزاد السلاح فى ايديهم ، ونقلوا بعضه الى الداخل ، فتذوق اهل الريف فى اعماقه متعة حمل السلاح القوى بعيد المدى .

الا ان حكومة اسبانيا اعتبرت كل هذه الهجمات نوعا من قطع الطريق ، واعتبرت

خطف الخطف
أو.. قصة أمير فذ



حركة عبد الكريم كلها تمرداً محدود النطاق قليل القيمة . فارسلت اليهم كتائب اسبانية فاذا الكتائب تهزم ، واذا بها تجرد من سلاحها وتعود بلا شرف مغلوبة وعزلاء . فزادت الكتائب عدداً ، وزاد تسليحها . وكان الريفيون قد تسلحوا وعرفوا الطريق الى سلاح يرد اليهم سراً ، فنازلوا الكتائب الأسبان التى تضخمت وتولى قيادتها ضباط كبار .

ولما بلغ عدد رجال عبد الكريم خمسمائة فقط ، خافت الحكومة العسكرية الأسبانية ! . ولما وقعت موقعة (انوال) الشهيرة ، التى خاضتها اسبانيا بقيادة قائدها المتغطرس المغرور سلفستر ، ونزلت بها انهزيمة فى سنة ١٩٢١ ، تردد صدى هذه المعركة لا فى الريف والمغرب وحده ، بل فى اسبانيا نفسها ،اوترك الالوف من اهل الريف قراهم ومزارعهم وبساتينهم ، وتطوعوا فى جيش عبد الكريم الوطنى ، وادرك القائد المظفر ان سبيل النصر لم يعد البندقية وحدها ، بل لابد من حكم وطني فى المنطقة ، يؤمن اهلها ، وينظم احوالها ، واسرع فانشا المدارس والمحاكم ، وشق الطرق وضرب ايدى اللصوص ووفر الامن . وبالجملة .. اصبح عبد الكريم رئيس دولة ومشرعاً ، ورجل سياسة . وتوالت انتصاراته ، وهزت حكومة الملك الفونسو الثالث عشر ، اخر ملوك اسبانيا قبل خوان كارلوس ، وحكومة رئيس وزرائه الديكتاتور بريمو دى ريفيرا . فقد ارسلت الحكومة المركزية فى مدريد قائداً برتبة جنرال وراء قائد بنفس الرتبة ، ليقف فى وجه الزحف الوطنى ، الذى كان يقوده الأمير عبد الكريم حربياً ومدنياً بكفاءة ، فلا يظفرون الا بالهزيمة والخيبة ، حتى انتهى الأمر بسقوط الحكم الملكي ، وهرب الملك ، واسس عبد الكريم جمعية وطنية انتخبها الشعب وعقدت اول اجتماعاتها في ١٩ من سبتمبر ، وانتخبه رئيسا لها وقائداً عاما لجيوشها ، ووضعت هذه الجمعية ميثاقاً وطنياً تضمن موادا ننقل منها ..

اولا .. لا يقر للشعب اى معاهدة تمس حقوق البلاد او تنتقص شيئا منها ولا سيما معاهدة سنة ١٩١٢ التى فرضتها فرنسا على ملك المغرب .

ثانيا .. اجلاء الأسبان عن المنطقة الريفية التى لم تكن فى حوزتهم قبل سنة ١٩١٢ .

ثالثا .. ان تدفع اسبانيا لدولة الريف تعويضا عن الخسائر التى لحقت بها من جراء الاحتلال فى السنوات الاثنى عشر الماضية وفدية للاسرى الذين وقعوا فى ايدى الوطنيين .

واصدر عبد الكريم قوانين اجتماعية فرض فيها الزواج على الشباب القادرين بعد بلوغهم سنا معينة واستحثاثهم على الزواج من ارامل المجاهدين الذين استشهدوا فى القتال . وايفاد عدد كبير من هؤلاء الشبان الى جامعات اوروبية ، مع العناية الخاصة بالمستوى الصحى ، لانعدام المستشفيات فى منطقة الريف ابان حكم الاستعمار .

ولما عجزت اسبانيا عن انزال الهزيمة بالامير عبد الكريم واتسع نطاق حركة التحرير ، وخشيت فرنسا فى الوقت نفسه من اثر انتصارات الريفيين على مركزها فى المغرب ، القت فرنسا بجيوشها واموالها وعتادها لتطويق عبد الكريم وحصاره ، فظهرت براعته الحربية بما اذهل الغرب ، واصبح على كل لسان تعبيراً عن الاعجاب به والاشادة بحسن قيادته وشجاعته وشجاعة جنوده مع قلة الزاد وضعف المعدات والعجز عن التسليح الحديث امام دبابات ومصفحات وطائرات دولتين اوروبيتين عسكريتين عرفتا الحروب الكبرى .

جاءت فرنسا بكبر قوادها لتحارب هذه الدولة الفتية وجيشها الصغير الذى لم ينقض على ميلاده الا اقل القليل من الزمن فاصاب شرف فرنسا العسكرى ما اصاب شرف اسبانيا ، فالجنرالات الكبار حزموا تباعاً حتى اضطرت فرنسا الى استدعاء قائد قواداها الجنرال (ليوتي) من الاحتياط لينازل عبد الكريم .

واخيراً لطول الحرب ، ولان العرب كانوا انذاك فى اعمق فترات بؤسهم وكان الاحتلال الاجنبي جاثما على صدورهم ومقيداً لحركتهم ، فاضطر عبد الكريم الى التسليم بعد ان انشا بلداً واقام دولة وسجل من الانتصارات ما تجاوز كل ما تصوره الاصدقاء والاعداء معا .

ونفي عبد الكريم وقلوب الوطنيين تنزف دما الى احدى جزر المحيط الهندى سنوات طويلة بلغت العشرين . وفى سنة ١٩٤٧ يبدأ الفصل الثانى من هذا المقال .

• • •

فقد كان فى مصر فى تلك الآونة صحفى فلسطيني ، عرف بنشاطه المتقد ، ولسانه الحاد ، وقلمه العنيف وعداوته للاستعمار فى بلاده وفى بلاد العالم . ذلك هو المرحوم الأستاذ محمد على الطاهر ، الذى كان يصدر فى مصر (مجلة الشباب) ويتولي تحريرها ، ويرسلها الى كل جانب من جوانب العالم العربى ، والعالم الاسلامى معا . وكان هو محررها الأول ، ومراسلها الأوحد ، ومديرها الذى لا يعاونه احد . كان قصير القامة ، نحيلا ، عصبيا ، فى عينيه حول ، وفى لسانه لثغة خفيفة ، ولكنه كان شعلة متقدة من الوطنية ، ومن النشاط ومن اليقظة .

وفى ذات يوم طرق باب مكتبى الذى كان انذاك فى شارع الساحة ، ودق باب حجرتى بمقبض عصاه المصنوع من العاج دقات عصبية متلاحقة ،وقال : ماذا تفعل يا بطل؟ قم واسمع ما اقوله لك عن فرصة من فرص المجد .

ونظرت اليه ، ماخوذاً بهذا الافتتاح المثير ، ولم اتكلم .

ـ مالك يا اخى جالس فى مكانك ؟ الم تسمع ما قلت ؟ قلت لك انها فرصة مجد . ولكن الامر جد كله ، ولا هزل فيه .

ـ فقلت بعد لأى . ماذا تطلب منى ؟

فقال : اطلب منك اما ان تتصل بابراهيم باشا عبد الهادى رئيس ديوان جلالة الملك فوراً وشخصيا ، أو بالنقراشى باشا رئيس الوزراء بلا تردد .

وسالت عن الخبر ، فقال لي ان تاجراً فلسطينياً يعمل فى دول شرق افريقيا (كينيا والصومال وما حولها) علم ان فرنسا قررت اطلاق سراح محمد بن عبد الكريم من جزيرة اتشيسون واعادته لا الى بلده بل الى فرنسا نفسها فارسل برقية الى محمد علي الطاهر لعلمه بان هذا النبأ يهم الأستاذ الطاهر وذكر فى برقيته اسم الباخرة التى ستقل محمد بن عبد الكريم هو وشقيقه واولادهما ، وموعد وصولها الى السويس ووصولها الى مارسيليا . واضاف الأستاذ الطاهر بانه اتصل بدوره بالمجاهدين المغاربه فى مصر ، فهالهم النبأ ، وازعجهم ان يبقي الأمير فى قبضة الفرنسيين وعلى مقربة من المغرب والجزائر ، اذ لا يبعد ان تحاول فرنسا استغلال وجود عبد الكريم فى يدها لتبث الفرقة بين المجاهدين بطريقة او باخرى ، وانه لابد ان يُفْعَلَ شيءٌ لكيلا يصل الأمير الى فرنسا . ومما يعين على ذلك ان الباخرة الفرنسية التى تقله تمر فى أرض مصرية طوال اكثر من ست ساعات مما يمنح السلطة المصرية فرصة العمل على الوجه الذى تريده .

ولم احتج الا لبضع دقائق ، قررت بعدها ان اعمل . فاسرعت الى الاتصال بمكتب رئيس ديوان الملك الأستاذ ابراهيم عبد الهادى باشا ، وكان مدير مكتبه شاب اعرفه فافضيت اليه بالنبأ وطلبت منه ان يتدخل الملك حالا بانزال الأمير محمد بن عبد الكريم من الباخرة الفرنسية عند وصولها الى الأرض المصرية فى ميناء السويس .

وجاء الرد مخيباً للآمال وفى الحال . لقد طلب مني رئيس الديوان ان اتصل بالحكومة .

وكان وزير الخارجية ورئيس الحكومة شخصاً واحداً هو محمود فهمى النقراشي باشا وكان رجلا وطنياً ، احاط حبل المنشقة بعنقه حينما اتهم فى اكبر قضية سياسية فى العقد الثالث من القرن الحالى ، اذ نسب اليه الانجليز انه ادار عصابة من الشبان المصريين الذين قتلوا عدداً غير قليل من الضباط الانجليز عقب ثورة ١٩١٩ وقتلوا معهم عدداً من المصريين الذين عرفوا بممالأة الاحتلال البريطانى .

فذهبت فى الحال الى وكيل وزارة الداخلية للشئون الدينية الأستاذ محمد فهمى الجديلي ، وكان من اقرب الناس الى رئيس الوزراء ووزير الخارجية النقراشي باشا . ووجدت الرجل مشغولا بدراسة مسالة فقهية ، وكان قد تخفف من حذائه فخلع نعليه ، وحمل بين يديه مجلداً ضخماً من الكتب الدينية . ولكنه نحى ما كان بيده واحسن استقبالى ، وفهم مني المسالة واهتم بها اهتماماً كبيراً ، واتصل بالحال برئيسه النقراشي باشا وزير الخارجية وافضى اليه بالنبأ ، فاهتم الرجل فى الحال به ، وطلب ان ترسل له مذكرة مفصلة بالموضوع . وانتحيت فى حجرة الأستاذ الجديلي ، وكيل الوزارة بوزارة الداخلية ، وكتبت فى الحال بضعة اسطر بما علمته عن عودة الأمير عبد الكريم على ظهر سفينة فرنسية ، تنوى نقله الى فرنسا . وارسلت المذكرة الى رئيس الوزراء ووزير الخارجية مع ساع الى ديوان وزير الخارجية فى قصر الأمير يوسف كمال ، الأمير السابق .

ثم اصبح من الواجب السفر فوراً الى السويس والبقاء الى جانب محافظ الميناء لتوجيهه الى ما يجب عمله ، وسافر عدد من اعضاء مكتب المغرب الذين كانوا لاجئين الى مصر وعاملين لقضية بلادهم فيها .

ولما اوقفت الباخرة على رصيف ميناء السويس ، صعد المغاربة وقابلوا الأمير عبد الكريم وشقيقه الأصغر محمد وباقى عائلته . ولكن الأمير عبد الكريم رفض فى الحال ان ينزل الى أرض مصر ، مع ان المغاربة افهموه ان تجار واهل السويس يريدون ان يقيموا له احتفالا بمناسبة الأفراج عنه ، وعودته الى الحرية بعد سنوات طويلة من الأسر والنفى والاعتقال . لكن الأمير تشبث بقرار الرفض واشاح بوجهه عن وجوه الذين جاءوا لينزلوه الى أرض مصر .

وقد كان الأمير معذوراً ، فقد كان فى حالة صحية سيئة جداً ، وكان بعده الطويل عن ضجيج الدنيا ، وعن مقابلة الأغراب جعل استيعابه لما مثله له الوطنيون المغاربة صعباً . فهبط هؤلاء المغاربة من المركب الى رصيف ميناء السويس كاسفى البال حزانى . ولكن المدة بين ميناء السويس فى الجنوب وعلى البحر الأحمر ، وميناء بورسعيد على البحر الأبيض كانت كافية لأن يهدأ جأش عبد الكريم وان يستوعب اخوه ومستشاره الحالة ، وان يصدر قراراً بوجوب انزال الأمير الى مصر .

فلما وصلت الباخرة الى بورسعيد ، صعد المغاربة ومعهم عدد من اهالى بورسعيد وفى مقدمة الجميع المحافظ فؤاد بك شرين ، واختلى المحافظ بالأمير عبد الكريم وباخيه ، ووافق الرجلان على النزول الى بورسعيد .

واحس قائد الباخرة ان فى الأمر شيئاً ، فاراد ان يحول بين الزعيم الريفي وبين الهبوط الى ارض مصر ، ولكن المحافظ افهمه ان من حق اهل بورسعيد ان يحتفوا ببطل وطني كالأمير عبد الكريم وهو يمر بوطنهم ، واذعن قائد الباخرة لهذه الحجة او بعبارة ادق للقوة التى لوحت بها مصر ، ونزل المجاهد عبد الكريم ومعه اهله .

ولما حان موعد تحرك الباخرة فى طريقها الى مرسيليا ، لم يعد عبد الكريم اليها ، واحتج الضابط الفرنسى وارغى وازبد ، ولكن لم يلتفت اليه احد .

فمضي عبد الكريم الى مصر ، وقد ذاع نبأ حلوله بالقاهرة ، فتوافدت المئات ثم الالوف الى بيت المغرب ليقدموا للبطل المجاهد التهنئة بالحرية والتحية بمناسبة المجيء الى مصر ..

وعاش محمد بن عبد الكريم بطل الريف العظيم وصاحب الانتصارات الباهرة والخالدة بين اهله وبني قومه المصريين حتى لقي ربه فى العقد السادس من هذا القرن .

والعجيب الذى لم اجد له تفسيراً انه لم يتم بيني وبين عبد الكريم لقاء واحد منذ وطات اقدامه ارض مصر ، حتى لبى نداء ربه ، مع ان شقيقه كان كثير التردد علي . ولكنى مع ذلك كنت شاعراً بالأنس والسعادة ، اذ كان الأمير العظيم جاراً لنا حيث اقام فى حى حدائق القبة ، وانه لم يذهب الى فرنسا التى حاربته وحاصرته ونفته ، وبقيت فخوراً ان كان لي نصيب صغير فى هذا الحدث الكبير الذى اسميته « خطف الخطف » ، فقد خطفنا من فرنسا الأمير محمد بن عبد الكريم وهى تنوى خطفه من شعبه وبلاده والذين يقدرونه ويعجبون به بطلا ومحرراً ومؤسس دولة .

فتحي رضوان

الخيل في الأدب الشعبي

بقلم
عباس خضر

الخيل فى الأدب العربى على وجه عام لها شان كبير ودور بارز ، سواء فى ادب الخاصة او ادب العامة ، وافضل تسمية « ادب الخاصة » على ما يسميه بعض الزملاء « الأدب الرسمى » فليس كله « رسميا » بمعنى انه يعبر عن الملوك والامراء واكثره من غير ذلك.

واقصد بادب العامة الأدب الشعبى ذا المناحى والالوان المختلفة ، من قصص الهلالية الى سير الأبطال كسيرة الأميرة ذات الهمة وسيرة حمزة البهلوان ، الى حكايات الف ليلة وليلة ... الخ .

والاهتمام بالخيل فى الادبين له انعكاس فى واقع الحياة العربية ، فالعربى يعشق فرسه ويعده من ضرورات حياته ، كما قال امرؤ القيس ان ركوب الخيل من اكبر لذات الحياة عنده ، وقد اكثر من وصف الخيل والتعبير عن مشاعره نحوها فى شعره .

وقد اخذ لفظ « الفارس » و « الفروسية » من الفرس . ولو تاملت حياة العربى قديما وحديثا لوجدته فارسا يميل بطبعه الى الخيل ، ومازال سباقها من امتع المتع فى بلادنا العربية ، حتى الشاب الحديث الذى امتطى السيارات الحديثة ، تراه يسوق السيارة بمنتهى السرعة ، مكبا على عجلة القيادة ، كما يكب الفارس على ذؤابة الفرس ، واجدا فى ذلك ماكمن فى اعماقه موروثا عن اجداده من حب الخيل وركوبها ومعاشرتها .

وما يزال حب الخيل والعناية بهـــا مستقرا فى المجتمع العربى وخاصة فى المملكة العربية السعودية حيث يعنى القوم هناك بالفروسية وسباق الخيل ، وتمنح الجوائز الكبيرة للفائزين من اصحاب الخيول وفرسانها . وتعد الخيول العربية اعظم الخيول فى العالم يتهافت عليها عشاق الخيل فى جميع البلاد ، وتباع باثمان باهظـــة تبلـــغ ملايين الدولارات .

وليس كالادب الشعبى فى صدق التعبير عن مشاعر الناس الذين يصدر عنهم ذلك الادب مصورا لما يجيش فى وجدانهم ، وهو يخاطب امة العرب والاسلام فى كل مكان ، ويجد فيه سائر العالم ما يجذب الناس إليه. لم يشتهر شىء عربى فى العالم كما اشتهرت الخيول العربية وحكايات الف ليلة وليلة .

وقد زخر الأدب الشعبى بما يحكى عن الخيل ورياضتها وعشاقها .. وللخيل فى هذا الادب اسماء كاسماء الناس ، وترسم فيه كما ترسم الشخصيات ، وقد تدور عليها الحوادث كما تدور على الابطال .

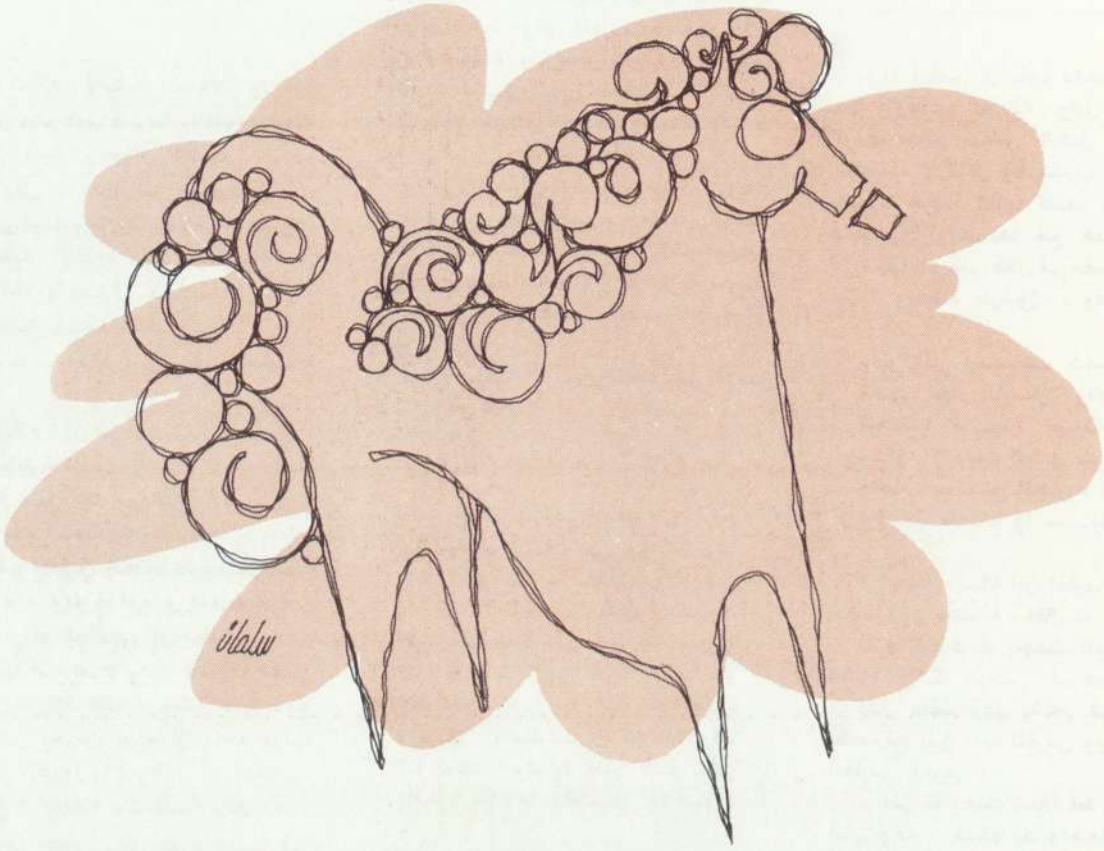
واذكر مثالا لذلك الواقعة التالية :

هجرة بنى هلال

كان بنو هلال فى طريقهم من نجد التى اجدبت ارضها الى تونس الخضراء ، فمروا بمصر ، ونزلوا ضيوفا على حاكم الصعيد « الماضى بن مقرب » وقد استقبلهم بالترحيب واكرمهم غاية الاكرام .

وكان على راس بنى هلال اميرهم حسن ابن سرحان وفرسانهم المشاهير ابو زيد الهلالى ودياب بن غانم والقاضى بدير بن فايد .

وضربت القبيلة خيامها فى البادية القريبة ، وصار كبارها يترددون على قصر الحاكم تلبية لدعوته الى ما يقيمه لهم من الولائم ، ويقضون معه الأوقات فى الأسمار



وانشاد الأشعار والعزف على الاوتار .

وذات ليلة بعد ان انصرف فرسان بنى هلال من مجلس حاكم الصعيد تقدم إليه احد الاعوان وقال له :

الجـــازية

ـ بلغنى يا ملك الزمـــان من بعض النسوان انه توجد فى بنى هلال امراة بديعة الجمال عديمة المثال فى الحسن والكمال والقد والاعتدال وفصاحة المقال ، لا يوجد مثلها بين الخلق ، لا فى الغرب ولا فى الشرق ، اسمها « الجازية » كانها الشمس الضاحية . ان خطبتها منهم حصلت على السرور والانشراح ، لان طلعتها تنعش النفوس والأرواح .

وأيد بعض الحاضرين كلام المتحدث ، وقالوا إن الجازية هى اخت الامير حسن .

قال الماضى بن مقرب :

ـ يا قوم ، ما لهذه المسالة من وجه ، فانى اخشى ان يقولوا : الماضى يطلب حق ضيافته لنا بنتا من بناتنا ..

وقال احد الحاضرين :

ـ لقد سمعت انا بخبر هذه الصبية وما فيها من المحاسن البهية ، ولكنى اعلم انهم لا يزوجونها باحد ولو كان من الملوك واعاظم العمد ، فاذا كان لابد ايها الملك من ذلك فاطلب اولا فرس دياب المســـماة بـ « الخضرا » التى لا يوجد مثلها فى جميع الممالك ، وانا اعلم انه لا يعطيها لان نفسه معلقة فيها ، فاذا ما طلبت بعد ذلك يد الجازية خجلوا ان يردوا لك الامنيـة الثانية .

وكتب ابن المقـــرب الى الامير حسن يطلب منه الخضرا .. ولم يفته فى اخـــر الرسالة ان يبدى استحياءه من هـــذا الطلب ..

فرس دياب

وقرا الامير حسن خطاب ابن المقرب ، ثم اعطاه لـ « ابو زيد » ليطلع عليه وهو محتار ، وقال له :

ـ ما الراى عندك ؟ انا اعلم ان دياب لا ينزل عن الخضرا ولو هلك بنو هلال ..

ـ الراى عندى ايها الأمير ان اذهب انا وانت والقاضى بدير الى منزل دياب ونطلب منه ان ينعم بالخضرا وندفع له عوضها ما يريد من خيول او اموال .. والا ساءت حالنا وانشغل بالنا ..

استمع دياب إلى كلامهم فى دهشـــة وغضب .. فـانه يتوقع كل شىء ويتحمل مصائب الدنيا كلها الا ان تفارقه الخضرا .. الخضرا التى رباها منذ الصغـر وصارت

الخيل في الأدب الشعبي

جزءاً من حياته ، لا يشعر بسعادة ولا قوة كما يشعر وهو فوق ظهرها .. انها حصنه المنيع اذا اشتدت اهوال الحرب ،وانيسه الذى لا يمل اذا طال السفر ، وهى كانت رسوله الى قومه يوما وقد وقع فى خطر ، اذ احتال عليه الاعداء حتى انتزعوه من سرجها واخذوه اسيراً .. فعادت الى منزله تجرى وتطلق صهيلا كانه البكاء .. فلما راتها ابنته « وطفا » وسمعت صهيلها صاحت :

ـ يا ويلاه ! ان ابى فى شدة .. هـذه الخضرا تنبىء بذلك .

واسرع ابو زيد وباقى الفرسان ، وخلصوا دياب ، ونكلوا بالاعداء .

ان دياب الفارس العنيد لم يشغل قلبه بحب امراة ، وهو يشعر ان الخضرا هى حبيبته .. وقد استفظع ان تطلب منه .. انهم يرونها انها عنده مجرد فرس .. تغني عنها فرس .. وكاد عقله ان يطير حين سمع الامير حسن يعرض عليه ان ياخذ بدلها ما يريد من الخيول والاموال .. هل الخضرا شيء يباع ؟ ! ولكنه ملك نفسه وقال له :

ـ يا امير حسن ، كل شيء عندى فى قبضة يدك الا الخضرا ، ما فيها تفريط ، لان روحى وروحها سيان ..

ونظر اليه خاله القاضى بدير بن فايد وقال له معاتبا :

ـ ما هذا الكلام يا دياب ؟ كيف نقصدك فتردنا خائبين من اجل فرس ؟!

ـ يا خالى ، ان الخضرا اعز على من البنين والبنات ، فخذوا غيرها ما تريدون من الخيول ، فانا لا اعطيها لاحد ولو اجتمعت على كل الخلائق .

خرج الامير حسن وابو زيد والقاضى بدير من عند دياب يائسين ، وبينما هم يهمون بالركوب عائدين الى مضاربهم راهم غانم ابو دياب ، فعزم عليهم ان ينزلوا عنده ، وذبح لهم واكرمهم ، ثم انفرد بابنه دياب وعاتبه عتابا شديداً ، وامره ان يجيبهم الى طلبهم ويعطيهم الخضرا .. فلا يليق بالعربى ان يمنع ماله عن اهله واصدقائه .

ولكن المشكلة كانت عند دياب انه لا يعتبر الخضرا مالا .. يهديه الصديق الى صديقه او القريب الى قريبه ، انها كائن صديق حبيب .. وهو يحميها كما يحتمى بظهرها ، وقد تعود ان يحل المشاكل بالسيف ، وطالما صال وجال فى ميادين القتال وصرع الابطال ، والويل لمن يقف فى طريقه او يتحداه ،ولكنه اليوم يجابه موقفا لا سبيل فيه الى الضرب والطعان ، فهؤلاء اهله وعشيرته وابن المقرب مضيفهم الذى انزلهم فى ملكه ولم يدخر وسعا فى اكرامهم والانعام عليهم وتوفير اسباب الراحة لهم ، فاكتسب بذلك حق الصديق وحرمة الحليف المعاهد .

ولكن الخضرا .. هى الخضرا .. ويلك يا دياب ، وياطالما ناداه الفرسان قائلين مهددين : ويلك يا دياب ! فكان يهجم ويرد لهم الويل .. اما الآن فان كلمة « ويلك يا دياب » التى يقولها لنفسه ذات مذاق آخر .. مر !

اسرج دياب الفرس وقادها الى الامير حسن وهو يقول :

يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم
انا صاحب الهمات فى يوم الطراد
يابو على انا ما بخيل ولا ردى
ولا انت للخضرا لديك مراد
لكن ستعطيها الى ابن مقرب
انا بالفرس اولى من الابعاد
وما طاق قلبى يا امير فراقها
وربيتها احسن من الاولاد
انا تحت امرك يا امير ابو على
فافعل بنا ما تفعل الاجواد

وكان للامير حسن ولد اسمه علي ، ومن هنا تشيع بيننا الآن مخاطبة كل من يسمى حسن بابى على .. اعلاء لشانه بتشبيهه بالامير حسن .

شكر الامير حسن دياب بن غانم ، واستدعى رسولا وامر ان يسير بالخضرا الى الماضى بن المقرب ، فتقدم إليها دياب وعانقها وهو يحس لاول مرة فى حياته بقلبه يكاد ينفطر من البكاء المكبوت ..

دهش الماضى عندما وصلته الخضرا ، فلم يكن يتوقع ان يفرط فيها دياب ، وقد شعر بالندم لاحراج ضيوفه ، كما شعر بخيبة الخطة المرسومة للوصول الى الجازية .. وجعل القوم يهنئونه بهذه الفرس العربية التى لا نظير لها بين الخيل وهو غارق فى افكاره ومشاعره .

وبينما هو كذلك اذ وصله رسول من مكة يحمل رسالة من اميرها « شكر الشريف بن هاشم » وفيه يقول له ان زوجته « الجازية » هجرته ورحلت مع اهلها بنى هلال الى المغرب ، وانه علم انهم نزلوا عنده ، ويرجوه ان يتوسط فى الصلح بينه وبين زوجته ، حتى تعود اليه والى ابنهما « محمد » الذى يبكى لفراق امه ..

اذن فالجازية متزوجة وام .. ام محمد .. على خلاف ما زعم الزاعمون ، وحمد الله على انه لم يتورط فى طلب يدها .

الصهيل الحزين

اراد الماضى ان يقوم بالصلح بين امير مكة وزوجته « الجازية » وقبل ان يذهب الى قومها جاءه سائس الخيل واخبره بان الخضرا لا تاكل ولا تشرب وانها تصهل صهيلا حزينا كانها فقدت ولدها ! فامر باسراجها واعدادها مع هدايا كثيرة ، وارسلها الى بنى هلال فى مضاربهم ، وكتب كتابا واعطاه للرسول ، وفيه يقول :

يابو علي ارسلت خضرا إليكمو
تحف بها الفرسان والانجاد
الخضرا فرس اصيلة متاصلة
ومالها الا دياب الخيل سيد الاجواد
واطلب صلح الجازية ام محمد
وخذ ما تشا يا سيد الاجواد

قرا حسن رسالة ابن المقرب . وكان دياب حاضراً فى مجلسه ، فقال له :

ـ ها فرسك قد رجعت اليك يا دياب ، فخذها واشكر الرحمن على هذا الاحسان .

فقال دياب وهو يشعر فى نفسه بالصراع بين حبه للفرس وبين طبع الفارس العربى :

ـ انى ما وهبت شيئا قط ثم عدت استرجعه .. فابقها لك واجعلها من جملة خيولك .

ـ هذا لا يكون ، اكثر الله خيرك ، فانت صاحب المعروف واحق بها من غيرك ، وانت لم تسترجعها ، وانما رجعت اليك حلالا عليك .

وكان دياب فى اثناء هذا الحديث يتجنب النظر الى الخضرا حتى لا يغلبه الشوق إليها ، فلما سمع من الامير حسن ما سمع ، وطابت به نفسه ، قام اليها ، وامسك زمامها بيسراه وتحسس كتفها بيمينه ، فلما شعرت الفرس بكفه ارتعش بدنها ، ورنت اليه وهى تحمحم .. وعلم انها تقول له كلاما كثيراً فيه عتاب وشوق وحنين .. فاسرع بها ليخفي عن القوم دموعا تريد ان تنسكب من عينى الفارس العنيد .. دموعا كتمها فى قلبه يوم فارقته الخضرا ، ففاضت الآن دموع فرح ..

عباس خضر



بقلم : الدكتور محمد البهي

"المعروف"

● تاتي كلمة : « المعروف » في آيات عديدة في القرآن الكريم ، وتاتي وصفا : لقول او فعل ، او سلوك . ومعناها المشترك فيما تاتي به ، هو : غير المنكر في عقول الناس فاذا وصف بها القول على نحو ما تذكر الآية : « ويقول الذين آمنوا : لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال ، رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ، فاولى لهم . طاعة ، وقول معروف ، فاذا عزم الامر ، فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم » (محمد : ٢٠ ، ٢١) فان المراد عندئذ بالقول المعروف : القول غير المنكر وغير المستهجن في عقول الناس ، وهو القول الصدق . ولذا كان التعقيب في هذه الآية : « فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم » . اذ عندما سال المنافقون : سورة في القرآن يحدد فيها طلب القتال من المؤمنين ، كانوا كاذبين مع انفسهم فيما طلبوه بدليل انهم عندما طلب القتال بالفعل ـ عن طريق الوحي ـ ذهلوا ونظروا الى الرسول عليه الصلاة والسلام نظرة الخائف المرتعد من الموت : « فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض (وهم المنافقون) ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت » ولذا : كان نصح القرآن اليهم : ان يلتزموا الطاعة فيما يؤمنون به ان كانوا مؤمنين حقا كما يحرصوا على ان يكون قولهم معروفا ، اي غير منكر في عقول الناس . وهو القول الصدق المعبر عن الحقيقة : « فاولى لهم : طاعة ، وقول معروف » .

واذا جاءت ـ كلمة المعروف ـ وصفا لفعل ، كما في قول الله تعالى : « وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح ، فان انستم منهم رشدا ، فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ، ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيراً فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم ، وكفى بالله حسيباً » (النساء : ٦) .. فالقصد بالاكل بالمعروف ، هو : الاكل غير المنكر في عقول الناس ، وهو الاكل المعتدل ، البعيد عن الاستغلال اذ تنهى الآية فيما تذكر : « ولا تاكلوها اسرافاً وبدارا ، ان يكبروا » (اى لا تاكلوا ايها الاوصياء اموال اليتامى منتهزين فرصة صغرهم في السن عند مباشرتكم لاستثمارها بسبب اسرافكم ووقوعكم تحت تاثير الاتجاه المادى فى الحياة » . اذ نهي الآية عن عدم المساس باموال اليتامى على هذا النحو .. يجعل الاصل في الوصاية على هذه الاموال : صيانتها وابعادها تماماً ، عن ان تكون نهبا للضياع في اية صورة . وهذا معناه : ان الوصي لو كان في اشرافه على مال اليتيم ، في حاجة لان ياخذ منه نظير جهده في المباشرة ـ وليس له من مال خاص ما يعوضه عن هذه الحاجة ـ فلن اخذه من هذا المال عندئذ : يجب ان يكون اخذاً غير منكر في عقول الناس : « ومن كان غنياً فليستعفف ، ومن كان فقيراً فلياكل بالمعروف » . وغير المنكر في عقول الناس في الاخذ من مال اليتيم هو الاخذ بالاعتدال ، بحيث يبتعد فيه عن معنى الاستغلال .

واذا اتت ـ كلمة المعروف ـ وصفا لسلوك وموقف ، كما في قوله جل شانه : « واذا حضر القسمة : اولوا القربى ، واليتامى ، والمساكين ، فارزقوهم منه وقولوا لهم : قولا معروفا » (النساء : ٨) ..

فموقف اصحاب التركة هنا تجاه الاقرباء ، واليتامى والمساكين ، اذا ما حضروا قسمتها ، هو : إعطاؤهم شيئاً من الارث ، مصحوبا هذا الاعطاء بلين القول لهم اي مصحوبا بتعبير لا تنكره ولا تستهجنه عقول الناس . وهو التعبير اللطيف ، والبعيد عن الايذاء المعنوي . اذ العطاء المادي لمن هو في حاجة اليه ، لايدل على طبيعة خيرة من المعطي ولا على انسانية فيه ، ان المعطي اذى بالقول النابي : صاحب الحاجة ، حين يقدم له عطاءه .

● واذا احال القرآن الحكم على كثير فى تصرفات الناس .. فانما يحيله إلى العقل العام فى الناس .. اي الى ما تتفق العقول على عدم انكاره . ولا شك ان هناك قدراً مشتركا بين الناس جميعا يحدد معالم المنكر ، وبالتالي يحدد معالم المعروف ضده .

والمعروف والمنكر اذن امران متقابلان : احدهما مرغوب فيه والآخر مرغوب عنه : « كنتم خيرامة اخرجت للناس : تامرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (آل عمران : ١١٠) فجمعت الآية هنا بين المتقابلين ، مما يمكن ان يحدد مفهوم احدهما بالضد من مفهوم الآخر .

أكبر زعيم صهيونى معاصر يفضح اليهود ويقول : إن أكثر ما يثبط همتى هو حمق اليهود وجبنهم وحقارتهم !

هكذا تكلم "هرتسل" عن اليهود..

بقلم : عصام شريح



(هرتسل)

لاشك فى ان « ظاهرة الدونية » التى افرزتها مسيرة الصراع العربى ـ الصهيوني ، هى من اخطر الظواهر التى افرزتها هذه المسيرة ، وذلك لأنها فى الواقع حالة مزورة ، كان منشؤها صدمات الهزائم العسكرية المتتالية . وظاهرة الدونية هذه تبالغ ـ على لسان اصحابها ـ فى إسباغ صفات غير واقعية على اليهود « كعنصر » وبالتالى على الكيان الصهيونى ، كالذكاء الحاد أو غير العادى والعظمة والدهاء والنزاهة وروح الجماعة .. الخ ، تماما كما تفرط فى تحقير الذات العربية ، والصاق صفات وهمية بها ، كالغباء والأنانية الجامحة ، وانعدام روح الجماعة .. الخ .

وفى الواقع ، فان هذه الظاهرة المرضية ليست سوى عملية نفسية تبريرية مصطنعة ، الهدف منها تفسير الهزيمة ، وهى فى كل حال تصاحب جميع الحروب .

وبالنسبة لنا ، فان الوقائع والوثائق الصهيونية نفسها ، إن لم نقل غيرها ايضا تدحض نظرية تفوق « العنصر اليهودى » ، وتكذب ظاهرة الدونية هذه ، وتجرد اصحابها ، من جميع اسلحتهم ، بل وتظهر سطحيتهم وسذاجتهم وضعف إيمانهم باصالة الأمة العربية ، وقدراتها الكامنة والظاهرة .

ولعل اهم تلك الوقائع والوثائق ، واكثرها خطورة ، هى تلك التى وردت على لسان مؤسس الحركة الصهيونية نفسه ، تيودور هرتسل ، الذى يطعن فى الخلق اليهودى ، و « العنصر اليهودى » كما لم يطعن فيه احد . وسنضع امام القارىء العربى خلاصة مكثفة لرأى هرتسل فى اليهود ، فى الصفحات التالية .

رأى هرتسل فى اليهود

من خلال قراءة « يوميات هرتسل » يبدو هذا الرجل غير واثق ببني جلدته ، كافراً باخلاقهم السيئة ، وبشرفهم الكاذب ، ويعزو هرتسل انحطاط اليهود الاخلاقي الى كون اليهود لا يؤمنون بالبعث بعد

الموت ، ولتعلقهم بالدنيا والحياة على الارض باعتبارها جنتهم . ويقول فى هذا الشان : « نحن جنود سيئون ، لانه ليس لنا شرف ، ولاننا لا نؤمن بان لنا شيئا بعد الموت » .

بل ان هرتسل كاد ان يصل الى حافة الياس من امكانية اصلاح « العنصر اليهودى » : « يقف فى وجهي جدار صلب ، هو فساد اخلاق اليهود ، وانا اعرف ان فى اختراق هذا الجدار ، الوصول الى الحرية والعظمة ، ولكننى لا استطيع ان احطم هذا الجدار براسى منفرداً ، ولذلك فاننى اتنازل عن هذا العمل » .

ولمعرفة هرتسل العميقة بالنفسية اليهودية المادية التى تتكالب على المال وجمعه بنهم وشراهة لا تعرف حدوداً ، فانه كان يفكر وهو يحلم بالكيان الصهيونى ، ويضع له القوانين والانظمة والبرامج ، يفكر فى نفس الوقت فى وجوب حماية نفسه وحماية الكيان من العناصر اليهودية الفاسدة والجشعة :

« ويل للمختلسين ، اذا ما حاولوا ان ينموا ثرواتهم على حساب القضية اليهودية .. فلسوف نعاقبهم باقسى العقاب .. بما فى ذلك حرمانهم من الحقوق المدنية وحق التملك » .

« كل مقاول يحاول الحصول على ربح غير مشروع سوف يعزل ، والعزل لا يكون بخسارة وظيفة جيدة فحسب ، وانما بخسارة حقوق مدنية لفترات من الزمن » .

وقبل ان يبدأ هرتسل العمل لتاسيس الحركة الصهيونية ، كتب فى ٢ ـ ٨ ـ ١٨٩٥ ، يقول :

« ان اكثر ما يثبط عزيمتي ، هو حمق اليهود وجبنهم وحقارتهم » .

ولذلك قرر هرتسل التخلي عن فكرة الاجتماعات الجماهيرية او الجماعية ، والاستعاضة عن ذلك بعقد اجتماعات مع عدد محدود من الصهاينة الاوائل .

« ساخبرهم بغايتي مقدماً ، واشرح لهم الخطأ الذى وقعت فيه مع دي هيرش (بارون يهودي) ، فعندما قمت له الامر ، بدأت بالحديث عن الدولة ، ولم اكد اقول الكثير ، لانني توقفت فى الوقت المناسب ، ذلك انني لاحظت انه لم يكن يستمع الي ، اما لهؤلاء الرجال ، فساقدم القضية كمعاملة رسمية ، لانه لا يجوز ان يسيء هؤلاء فهم الهدف الذى ارمي اليه ، وياخذوه على عكس محمله ، فيظنونني مقاولا » .

المصرف الاستعمارى اليهودى

وبعد قيام هرتسل بتحديد هدف الحركة الصهيونية (اقامة دولة يهودية) ، وخلق الاطار التنظيمي لها ، بدأ العمل لانشاء الادوات التى ستساعد على تحقيق الهدف وكان اهم هذه الادوات المصرف الاستعمارى اليهودى ، الذى جعل مقره مع المؤسسات الصهيونية الاخرى فى بريطانيا لادراكه لمواقف اساطين الاستعمار من الانكليز ، واطماعهم فى المنطقة العربية ، ولاطلاعه على المخططات الاستعمارية ، التى تحتم مجتمعةً ، تبنّي ساسة الاستعمار الانكليزى للحركة الصهيونية واهدافها .

بيد ان المضايقات الشديدة ، ومحاولات الابتزاز المالى ، تركت رد فعل عنيفاً فى نفس هرتسل ، جعلته يستخدم كلمات بذيئة احياناً فى وصف اعوانه ومساعديه من صهاينة بريطانيا . وعندما زار لندن للبحث فى تاسيس المصرف ، فى مطلع تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٩٨ ، بهدف تمويل الحركة الصهيونية ، كان اثرياء اليهود البريطانيين اشد المعارضين لهذا المشروع ، وقد وصف هرتسل ما جرى خلال اجتماع عقده فى العاصمة البريطانية مع قادة اليهود هناك ، فقال :

« .. واخيراً قام رجل قبيح يدعى هرمان لانداو ، اخذ ينتقم لصديقه مونتاغو الذى حملت عليه ، وقد احدث لانداو ضجة فى الاجتماع ، وبعد ان انتهى دوره فى الكلام ، اخذ يصيح قائلا : « إننا نسلب الفقراء اموالهم لكى ننشيء مصرفاً لانفسنا » .

وبعد ان لمس هرتسل معارضة اثرياء اليهود فى بريطانيا لمشروعه (انشاء المصرف الاستعمارى اليهودى) ، عاد من لندن خائباً غاضباً ، وكتب فى يومياته قائلا : « ان السفلة من امثال هرمان لانداو ، ما يزالون يسيئون إلينا بامر من سفلة آخرين من امثال مونتاغو والحاخام ادلر » .

وبعد ان اقدم هرتسل على انشاء المصرف الذى علق نجاح الحركة الصهيونية على نجاحه اخذ يتهدد الاثرياء اليهود الذين رفضوا الاسهام فى راس مال المصرف وخاصة البريطانيين منهم ، وكتب يقول : « لو تمكنت يوما منهم لعرفت كيف انتقم » ، ثم يشير الى برقية وصلته من احد مساعديه « هايمن » فى لندن ، يقول فيها : « إن بنتوتش الذى كانت بيده جميع التوكيلات الرسمية للمصرف ، يطالب بمائة وخمسين جنيها استرلينيا ، مقابل وضع اسمه على بيان المصرف » .

وإزاء تزايد مشاكل المصرف والمتاعب التى يواجهها من اليهود البريطانيين ، عاد هرتسل ثانية الى لندن فى اواخر حزيران (يونيو) ١٨٩٩ ، لمعالجة تلك المشاكل عن كثب ، وكتب بعد عودته : « لقد قدم هايمن الجنوب افريقى ، والذى ادى لنا خدمات قيمة كمدير خلال فترة العمل التمهيدى فى المصرف ، قدم استقالته من منصبه ، لان جاستر وبنتوتس يريدان بعد ان اعجزاه ، ان يستوليا على ادارة المصرف لمصلحتهما الشخصية » .

ثم كتب ايضاً : « متاعب جمة اواجهها فى المصرف ، اناس غير اكفاء ، او اشخاص يسعون وراء مصالحهم الخاصة .. كل شيء راكد .. لورى وكان يفتعلان المصاعب ، لانني لم اسمح لهما بتحويل المصرف الى مؤسسة خاصة لهما » . كما كتب عن احد اعوانه (غرينبرغ) الذى كان يخشى سطوته ، والذى تحول فيما بعد الى خصم له : « بعث إلى لفنثن يقول بان غرينبرغ سحب مبلغ المائة جنيه المخصصة لمصاريف السفر ، علما بانه لم يقم بالرحلة .. سنرى ما اذا كان سيعيد المائة جنيه ، لكنني لن ابدي اهتماماً اذا ما ابقاها لنفسه » ، بل إن هرتسل اخذ يتهم غرينبرغ بالسرقة ، فكتب فى مطلع ايار (مايو) ١٩٠٣ ، حينما كانت مفاوضات رجاله فى مصر حول مشروع استيطان منطقة العريش بسيناء ، قد قاربت على الفشل ، كتب قائلا : « وفوق جميع المصاعب ، هناك

هكذا تكلم "هرتسل" عن اليهود..

غرينبرغ ، الذى يريد شيئاً ما لنفسه ـ وربما كان ذلك مالا .. وقد علمت من ولفسن أن غرينبرغ استولى على اعتماد غير رسمى ، تتراوح قيمته ما بين خمسمائة الى الف جنيه .. وحين دقق ولفسن وكون فى حسابات غرينبرغ ، وجدا انه واقع تحت عبء دين كبير ، يقرب من عشرة آلاف جنيه ، وانه غير قادر على تسديدها » .

وقد اختلف هرتسل مع معظم رجال بعثته الى مصر ، لدى زيارته لها ، حيث اكتشف ان « غولدسمد » له مطامع مالية ، كما ان « فريدمان » يطمع بالحلول مكانه فى القيادة : « يطلب غولدسمد بواسطة كيسلر مبلغ مائة وخمسين جنيها ، لارسالها لزوجته ، وذلك للمرة الثانية ، كما يطلب كتاباً بشان فتح حساب جار له ، فى حال بقائه هنا (فى مصر) .. إن طلبه هذا باهظ » .

الحسد والغيرة

ومن الأمور اللافتة للنظر ايضاً ، شكوى هرتسل من الحسد والغيرة التى كانت تظهر لدى المثقفين من الصهاينة الاوائل ، ومحاولات هؤلاء لازاحته والحلول مكانه فى مركز الزعامة . ففى شباط (فبراير) ١٨٩٦ أصدر هرتسل كتابه « الدولة اليهودية » ، مما زاد من معارضيه فى صفوف المثقفين ، وكان اكثرهم يصدرون فى معارضتهم هذه عن حسد وغيرة ، وهذا ما سجله هرتسل فى يومياته ، حيث قال : « لاشك فى ان بيرنباوم يغار مني ، فكثيراً ما يلمح هذا الرجل المهذب والمثقف ، بكلام بذىء وباستهزاء ، انني اقوم بهذا المشروع بغرض تحقيق مكسب شخصي ، تماماً كما يتحدث بذلك العامة من اليهود » ، ثم يحمل هرتسل على بيرنباوم حملة عنيفة ، ويتهمه باستقطاب عدد من شبان اليهود حوله ، ودفع هؤلاء الى تقديم اقتراح للمؤتمر الصهيونى الأول فى بازل ، بانتخابه أمينا عاماً « للجنة الاستعمار الصهيونى » انتخاباً مباشراً ، وبتخصيص راتب له من المؤتمر ، ثم يقول عنه : « يلعب بيرنباوم ، الذى يزداد وقاحة واستعطاء أوراقه كلها ، لكي يصبح أمينا عاماً .. ومع اننا لا نملك حتى الآن قرشاً واحداً ، فان بيرنباوم يطلب من « اللجنة » تسديد ديونه ، ومنحه وظيفة على مدى الحياة ، براتب قدره الف وثمانمائة جيلدر سنوياً .. ولكن فى مقابل ماذا ؟؟! .. فى مقابل كتيب ظل مجهولا وبعض المقالات » .

وبعد انتهاء اعمال مؤتمر بازل (٢ ـ ٩ ـ ١٨٩٨) ، قال فى سياق وصفه للجلسات الاخيرة (ان شنايرر وكوكش ومنتز ، ارادوا التخلى عنه ، عندما لاحظوا الاستياء الذى ساد المؤتمر بسبب الوضع المالى (السيء) ، ووصف منتز بانه « جبان وهروبي بطبعه .. لكن شنايرر وكوكش افضل منه من ناحية العنصر ، مع انهما خافا كثيراً .. انهما يعيشان ضمن افق ضيق جداً .. انهما لا يفهمان مثلا لماذا سمحت بان يصرف نيولنسكي خمسمائة فرنك لتسديد حساب عليه للفندق فى بازل ، كما انهما قبلا بتقديم إعانة شهرية له بشيء من الشك والندم .. هذه هى العناصر التى أعمل معها .. لقد كانت سكيناً من الورق والخشب فى ذلك المؤتمر الصاخب » .

دى هيرش وروتشيلد

خاض هرتسل جدلا واسعاً مع البارون موريس دي هيرش ، وهو مليونير يهودي المانى ، وكذلك مع البارون ادمون جيمس روتشيلد المليونير اليهودي الفرنسى ، اللذين كانا يشجعان هجرة اليهود القادمين من بلدان أوروبا الشرقية الى الارجنتين وفلسطين . إذ ان هرتسل ، كان يرفض فكرة الاحسان التى كان ينطلق منها هذان الثريان اليهوديان ، اللذان كانا يبحثان عن حل لمشكلة اليهود القادمين من أوروبا الشرقية ، لما لهذه المشكلة من تهديد لمواقع يهود أوروبا الغربية ، ومواقعهما الاقتصادية والاجتماعية بالذات .

فعندما اجتمع هرتسل مع البارون دي هيرش للمرة الأولى فى باريس فى ٢ ـ ٦ ـ ١٨٩٥ ، قال هرتسل لهيرش بصراحة : « هناك اولا فكرة الاحسان التى اعتبرها خطأ كبيراً ، لانك تنشيء بها جيلا من المتسولين ، إذ ليس هناك شعب اكثر من اليهود اتكالا على التسول ، وتاثراً بالاحسان .. » ثم كتب يقول بصراحة اكبر : « اما حلولك التافهة ، عشرون الفا فى الارجنتين ، او اعتناق اليهود للاشتراكية ، فهذه لا اقبل بها ، فانت تتلهى بقضية اليهود وكما تنزل خيولك الى السباق ، تبعث باليهود الى الهجرة .. » .

لكن السجال كان قوياً بينه وبين آل روتشيلد ، الى درجة انه وجه اليهم اكثر من تهديد ، لامتناعهم عن تمويل مشروعه « الدولة اليهودية » الذى كان آل روتشيلد يرون فيه فى البداية ، خطراً جسيماً على مصالحهم فى أوروبا ، وعلى مستقبل اليهود ككل . وقد خاطب هرتسل آل روتشيلد مهدداً بعد أن رفضوا تقديم مليار فرنك اليه : « الأفضل لكم ان تذهبوا معنا ، واذا لم تذهبوا ، فلن نهتم بتصفية اعمالكم فى أوروبا .. إذ يجب علينا ان ننسحب من أوروبا ، فلن نستطيع البقاء هنا بعد ، اكثر مما فعلنا » . « واذا لم تذهبوا معنا ، فقد نضطر الى ان نعلن خروجكم على القانون ، ونمنعكم من دخول « بلادنا » ، ولكن اذا ذهبتم معنا ، فلسوف نغنيكم فوق غناكم .. وسنجعلكم عظماء ، لاننا سننتخب اول حاكم من بينكم » .

وعندما زار هرتسل فلسطين ، لمعاينة المستعمرات القليلة التى انشاها روتشيلد هناك باموالة ، عبر هرتسل بملاحظاته عن تلك الزيارة ، عن اتساع الهوة بين الرجلين ووصف ما جرى معه فى تلك المستعمرات بقوله : « استقبلنا المدير بشيء من الخوف ، الخوف من السيد « البارون » يخيم على كل شيء .. ان المستعمرين المساكين (اليهود) قد استبدلوا خوفاً بخوف » وعن زيارته لما

يسمى بحائط المبكى قال « ذهبنا لزيارة حائط المبكى ، فلم اشعر باية عاطفة عميقة لاننى شعرت بان المكان جميعه ، قد سيطرت عليه مسحة الشحاذة .. » وفى فلسطين ، شهد اليهود المهاجرون حديثاً باموال روتشيلد وغيره حملة عنيفة ضد هرتسل ، واتهموه بالعمالة لبريطانيا ، وبانه الة بيد البعثة الانكليزية للتبشير بين اليهود » .

الشعور بالوحدة

ازاء المعارضة التى لقيها هرتسل من عدد واسع من اليهود فى اوروبا ، دب اليأس فى نفسه لفترة من الزمن ، فكتب اكثر من ملاحظة ، يقول فيها انه وحيد .. لا احد يساعده .. ففى ٧ ـ ٢ ـ ١٨٩٦ كتب « هذا ، مثل كل شيء آخر ، يدل ثانية على انه ليس لي اى نصير ، وانه يتوجب على ان اقوم بكل شيء لوحدى » . وفى ١٥ ـ ٢ ـ ١٨٩٦ ، كتب ايضاً : « لا يقف الى جانبى فى هذا المرحلة إلا والدى .. جميع الذين تكلمت معهم فى الموضوع ما يزالون مترددين ، ينتظرون ما ستتمخض عنه الاحداث ، ويستمهلون .. » ثم كتب : «اعمل فى اعداد الصحيفة الجديدة «دى ولت» الى حد الارهاق والانهيار .. وهكذا فان الصحيفة كلها تقوم على كتفى انا » ثم قال: « ما لا افعله بنفسي .. لا يفعله احد .. لا احد يساعدنى » « لا اثق بالامراء ولا بالشعب ، لا أثق إلا بنفسى . » .

ثم يعلن قرفه من السياسة قائلا : « مرت ايام قاسية ومشوشة ، فيها الكثير من الالم والقرف ، لقد اجريت اتصالات مع اناس « عمليين » من عالمي السياسة والمال ، وغالباً ما ندمت على انني تركت عالم الادب الى هذه الضجة والضوضاء » .

وبعد :

فاذا كانت هذه هى اراء هرتسل ـ مؤسس الحركة الصهيونية ـ فى اليهود وفى رفاقه من الصهاينة الاوائل ، وهى آراء تتهم اليهود بالفساد الخلقي والتكالب على المال ، وبالجشع والانتهازية والطعن فى الظهر .. الخ ، فاننا لا نجد مبرراً موضوعياً أو عقلانياً ، لاسباغ صفات المثالية والعظمة والنزاهة وما الى ذلك باليهودية ، وبيهود الكيان الصهيونى على وجه الخصوص ، تماما كما لا نجد اى مبرر للتشكيك فى قدرة الامة العربية على الارتقاء من المنحدر الذى وصلت اليه حالياً والذى اسهمت المؤامرات الاستعمارية ـ الصهيونية فى ايصالنا إليه .. والذين يصدرون احكاماً بالدونية ضد الامة العربية ، وبالمثالية على الصهاينة ، هم فى الواقع إما سطحيون ، او جهلة لا يقراون التاريخ ، وإن قراوه فلا يستلهمون روحه .

عصام شريح

من هو؟

ولد هرتسل بمدينة بودابست فى عام ١٨٦٠ ، ودرس فى مدرسة يهودية ابتدائية ثم التحق بمدرسة ثانوية ، وعندما انتقلت اسرته الى فيينا ، درس القانون فى احدى جامعاتها . اما ثقافته العبرية . فقد اتسمت بالضعف طوال حياته ، ويقال انه اراد ان يترك اثراً قوياً فى نفوس المجتمعين فى المؤتمر الصهيونى الخامس ، فتلا بالعبرية ، الشعار الصهيونى حول عدم نسيان اورشليم ، غير ان الكلمات كانت قد كتبت له بالحروف اللاتينية .

وكان هرتسل يستمد رؤياه من الغيبيات اليهودية المتحجرة حول ارض الميعاد ، والشعب المختار .. كما كان يرى فى نفسه المسيح (اى المخلص) بالنسبة لليهود ، وقد طعم عقيدة المسيح (او الماشيح) هذه التى ورد ذكرها فى مراسلاته الخاصة ويومياته ، ببعض المصطلحات والافكار العلمية ، فنجده يعتبر المهندس فرديناند دي ليسبس الذى وضع خطة شق قناة السويس ، مثله الاعلى . واشتغل هرتسل لبعض الوقت بالمحاماة ثم فى الصحافة ، وكتب عدة قصص ومسرحيات ، وانتهى به تفكيره فى المسالة اليهودية ، الى انشاء دولة صهيونية ، وكتب حول ذلك كتابه الشهير « الدولة اليهودية » وحاول استغلال ساسة المانيا والسلطان العثمانى عبد الحميد الثانى وقيصر روسيا لتهجير اليهود الى فلسطين او اوغندا او قبرص او العريش فى سيناء ، لكنه لم ينجح .

واخيراً كان التيار الاستعماري فى اوروبا قد اصبح فى يد بريطانيا ، التى راى فيها ضالته المنشودة ، وبالاجمال فان هرتسل لم يكن مفكراً سياسياً اصيلا ـ كما وصفته اجهزة الاعلام الصهيونية والغربية الاستعمارية ـ ولا يمكن الزعم بانه قدم تحليلا علمياً لما يسمى بالمسالة اليهودية ، وذلك بسبب سيطرة الغيبيات والاساطير الصهيونية المتحجرة على تفكيره ، ولعل نظرة خاطفة الى واقع التناقضات التى يحفل بها الكيان الصهيونى حالياً ، تثبت إخفاق الحل الصهيونى للمشكلة اليهودية الذى وضعه هرتسل .

اما نهايته ، فكانت بعد إصابته بانهيار جسدى مفاجيء فى تموز (يوليو) ١٩٠٤ ، وخلال هذيان الموت الاخير ، كان هرتسل يضرب اللحاف بقبضته كما كان يفعل على مائدة الاجتماعات .. واحياناً كان يهذى قائلا : « يجب ان نشترى الثلاثة فدادين هذه ، هل دونت ملحوظة بذلك ؟ الثلاثة فدادين هذه » !

وكانت روح المغامرة ، بادية فى يومياته ، فقد كتب قائلا انه سيتوج ابنه اميراً على البلاد : « قد اضع تاجا على راس هانز يوماً ما ، وانصبه حاكما ، ثم اخاطبه فى الهيكل امام كبار رجال البلاد ، بعبارة : يا صاحب السمو ، ابني الحبيب » . ثم قال : « لا اريد من احد ان يمدحنى ، وذلك لان لا احد يستطيع ان يلومني ، لاننى انا الزعيم » ..

ومن عجب ، ان نسل هرتسل قد اختفى نهائياً ، فكبرى بناته « بولين » كانت مختلة عقلياً ، وقد طلقت من زوجها ، وتحولت إلى صائدة للرجال ومدمنة على المخدرات ، اما ابنه هانز ، فقد اصيب بخلل نفسي وحالة من الاكتئاب الشديد ، ثم تحول الى المسيحية وانتحر يوم وفاة شقيقته بولين فى عام ١٩٣٠ .

اما الابنة الصغرى فقد ترددت على العديد من المصحات حتى ماتت فى عام ١٩٣٦ ، وقد نشا ابنها وحفيد هرتسل الوحيد فى بريطانيا حيث غير اسمه نيومان (ذي المسحة اليهودية) الى نورمان (اسم سكسوني) ، وكان ضابطاً فى الجيش البريطاني ، وبعد ان ترك الخدمة فى السلك العسكري عمل مستشاراً اقتصادياً للبعثة البريطانية فى واشنطن ، وهناك انتحر بان القى بنفسه من على احد الجسور فى النهر .

● قصـــــة جديـــدة ●

بقعة الضوء

بقـلم

د. عبد السـلام العجيـلي

- ١ -

كم بقي اسماعيل مغمضا عينيه ؟ انه لا يدرى . اول وعيه لما حل به حدث عندما دس كفه فى جيبه ليخرج غليونه فيحشوه ثم يشعله ، فاذا بها تخرج فارغة . تذكر الآن ان العسكرى الذى ساقه الى زنزانته توقف به امام بابها المعدنى وادخل يده فى جيوبه فافرغها مما فيها ، ثم منها الى عنقه فنزع عنه ربطته ، والى خصره فاستل من حوله حزامه ، ثم انحنى فسحب رباط حذائه من ثقوب الحذاء قبل ان يدفع به الى داخل الزنزانة . عندما تذكر اسماعيل هذا فتح عينيه ليلقى نظرة على حذائه وليتبين فى العتمة المحيطة به انه حذاء بدون رباط . وفى هذه اللحظة امتلأ سمعه باصوات متداخلة برزت فوق الطنين الذى كان يتردد فى اذنيه . اصوات ابواب تفتح بعنف وتغلق بعنف ، وصرخات امرة بدأت بعيدة ثم انتهت الى امام باب الزنزانة التى هو فيها . وهجم الضوء على عينيه فجاة قبل ان يمتلىء فراغ الباب المفتوح بجسد ضخم لعسكرى برتبة مساعد ، له شاربان كثان ، ويقف وراءه عسكريان لم يتبين رتبتهما . صاح به المساعد :

ـ وقوف !

قام اسماعيل من قعدته على الدكة الاسمنتية الملتحمة بالجدار متباطئا ، بينما اردف المساعد :

ـ انت جالس على الدكة . من سمح لك بهذا ؟

لم يجب اسماعيل . كان سؤالا غبيا لم يجد له جواباً . وصرخ العسكرى بصوت اعلى :

ـ الا تسمع ؟ تكلم .

قال اسماعيل : جلست . لم يقل لي احد أن الجلوس ممنوع .

قال المساعد : يجب ان تعرف هذا . سجننا ليس مقهى للكسالى . وجهك الى الحائط وانت واقف ، هكذا . ارفع يديك .. ارفعهما الى اعلى .

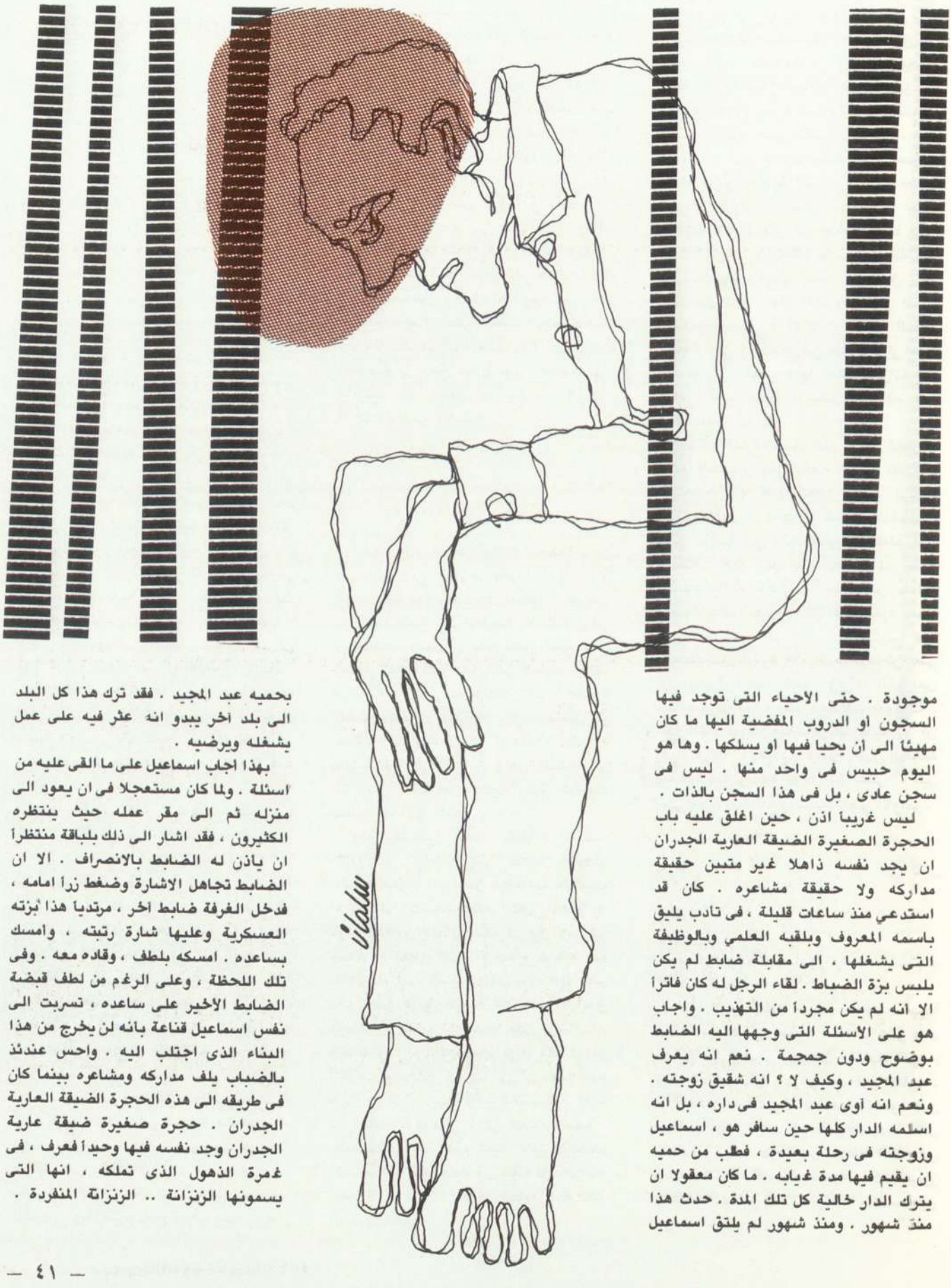
فاستدار اسماعيل واستقبل الحائط بوجهه ووقف ، ثم رفع يديه الى اعلى قامته. فعل هذا ببطء لم يصل الى حد التلكؤ كأنما كان ينفذ ما يؤمر به وهو نائم . وحين حرك راسه ليلقي نظرة من فوق كتفه على امره صرخ هذا بحدة :

ـ راسك لا تدره .. ويداك لا تنزلهما الا حين آذن لك . هل فهمت ؟ اياك ان تنزلهما اذا لم آذن لك .

واصطفق الباب الحديدى وهو يغلق ، فالتفت الزنزانة بالعتمة من جديد . وبينما كانت احذية العسكريين الثلاثة تقرع ارض الرواق فى اتجاهها الى الزنزانات الاخرى ابصر اسماعيل ، فى وقفته مستديراً الى الجدار المقابل للباب المغلق ، بقعة الضوء مطبوعة على ذلك الجدار ، فى مستوى عينيه او اعلى قليلا من ذلك المستوى .

- ٢ -

كان هذا اول أيام اسماعيل فى السجن . قبل اليوم كان السجن عنده مؤسسة تنتمي الى عالم غير العالم الذى يعيش هو فيه ، ما كان مهيئاً الى أن يعرف عنها الا انها



موجودة . حتى الاحياء التى توجد فيها السجون أو الدروب المفضية اليها ما كان مهيئاً الى أن يحيا فيها أو يسلكها . وها هو اليوم حبيس فى واحد منها . ليس فى سجن عادى ، بل فى هذا السجن بالذات .

ليس غريباً اذن ، حين اغلق عليه باب الحجرة الصغيرة الضيقة العارية الجدران ان يجد نفسه ذاهلا غير متبين حقيقة مداركه ولا حقيقة مشاعره . كان قد استدعي منذ ساعات قليلة ، فى تادب يليق باسمه المعروف وبلقبه العلمي وبالوظيفة التى يشغلها ، الى مقابلة ضابط لم يكن يلبس بزة الضباط . لقاء الرجل له كان فاتراً الا انه لم يكن مجرداً من التهذيب . واجاب هو على الأسئلة التى وجهها اليه الضابط بوضوح ودون جمجمة . نعم انه يعرف عبد المجيد ، وكيف لا ؟ انه شقيق زوجته . ونعم انه أوى عبد المجيد فى داره ، بل انه اسلمه الدار كلها حين سافر هو ، اسماعيل وزوجته فى رحلة بعيدة ، فطلب من حميه ان يقيم فيها مدة غيابه . ما كان معقولا ان يترك الدار خالية كل تلك المدة . حدث هذا منذ شهور . ومنذ شهور لم يلتق اسماعيل بحميه عبد المجيد . فقد ترك هذا كل البلد الى بلد آخر يبدو انه عثر فيه على عمل يشغله ويرضيه .

بهذا اجاب اسماعيل على ما القى عليه من اسئلة . ولما كان مستعجلا فى ان يعود الى منزله ثم الى مقر عمله حيث ينتظره الكثيرون ، فقد اشار الى ذلك بلباقة منتظراً ان يأذن له الضابط بالانصراف . الا ان الضابط تجاهل الاشارة وضغط زراً امامه ، فدخل الغرفة ضابط آخر ، مرتدياً هذا بزته العسكرية وعليها شارة رتبته ، وامسك بساعده . امسكه بلطف ، وقاده معه . وفى تلك اللحظة ، وعلى الرغم من لطف قبضة الضابط الأخير على ساعده ، تسربت الى نفس اسماعيل قناعة بانه لن يخرج من هذا البناء الذى اجتلب اليه . واحس عندئذ بالضباب يلف مداركه ومشاعره بينما كان فى طريقه الى هذه الحجرة الضيقة العارية الجدران . حجرة صغيرة ضيقة عارية الجدران وجد نفسه فيها وحيداً فعرف ، فى غمرة الذهول الذى تملكه ، انها التى يسمونها الزنزانة .. الزنزانة المنفردة .

بقعة الضوء

- ٣ -

استمر اسماعيل فى رفع يديه الى اعلى فلم يسبلهما بعد اصطفاق الباب على الرغم من ابتعاد وقع اقدام العسكريين الثلاثة ثم تلاشيه ، وعلى الرغم من انقطاع اصوات انفتاح الأبواب وانغلاقها فى الرواق . كل ما فعله ان تقدم بجسمه ، بعد بضع دقائق ، فاستند بكفيه وهما مرفوعتان الى اعلى على الجدار امامه . لم يفعل ذاك مختاراً ، بل اضطره اليه ثقل احس به فى ساعديه وعضديه ، كأن ضخامة تناولت طرفيه العلويين فضاعفت من حجمهما ، وخدر بدأ برؤوس اصابعه ثم تنازل الى ان بلغ جذور يديه عند الكتفين . وتبين ، عندما اقترب بجذعه الى الجدار ، ان بقعة الضوء المطبوعة عليه اصبحت الى يمين راسه ، واعلى منه قليلا . حدثته نفسه ان ينزل كفه اليمنى فيلمس باصابعها تلك البقعة .. الا انه لم يفعل . فى اذنيه لا تزال تدوى كلمة المساعد المهددة : لا تنزلهما اذا لم آذن لك !

من أين تسربت هذه البقعة المضيئة الى عتمة الزنزانة ؟ دار هذا السؤال فى ذهنه باحثاً عن جواب . لاشك فى ان فتحة ، او شقاً ، بين صفائح الباب الحديدية سمحت لنور المصباح المعلق فى الرواق بالمرور والارتسام على الجدار امامه . كان هذا جواباً منطقياً لا يحتاج الى تثبت بالحس ، ومع ذلك هم اسماعيل بان يدير راسه ليرى بعينه تلك الفتحة او ذلك الشق . هم ، ومرة اخرى لم يفعل . صرفته عن ذلك ضجة عادت الى الرواق وميز فيها قرع احذية العسكريين يتقدم فى اتجاهه متصاعداً . وعندما قربت الضجة لاحظ ، وعينه دوما مثبتة على بقعة الضوء ، ان وهجها قد تضاءل ، كان تضاؤله مؤذن بوصول القادمين وبتاهبهم لفتح الباب عليه . وفتح الباب فامتلأت الزنزانة بضوء المصباح المباشر وبصيحة حادة من المساعد ، وما كان باسماعيل حاجة الى الالتفات ليتعرف الى صاحب الصيحة :

ـ ما هذا ؟! تسند يديك على الحائط ؟ ارفع يديك بلا استناد . ابتعد . نعم ، هكذا كانت استجابة اسماعيل فى هذه المرة سريعة . فقد ابتعد جذعه عن الجدار كانما دفع بنابض ، وارتفع ذراعاه الى اعلى بخفة كان لا ثقل فيهما ولا خدر .

وعادت الظلمة من جديد الى الزنزانة الضيقة عندما اغلق الباب ، كما ارتسمت بقعة الضوء مرة اخرى على جدارها امام بصر اسماعيل . خيل اليه وهو يعود الى التطلع فيها ان مثل الماء كان يسح فوقها . وما كان ذلك فى الواقع ماء سح على البقعة المضيئة بل دمع ترقرق بين اجفانه هو ، ما لبث أن تجمع فى قطرتين لاهبتين تدحرجتا على وجنتيه .

- ٤ -

ليست مدورة تلك البقعة المضيئة ، بل هى مثلث لامع الوسط باهت الحواف ، او انها مسقط ضوء بيضوى متطاول ، عريض فى اعلاه ضيق عند القاعدة . لاشك اذن فى ان الفتحة التى مر منها النور ليقع على الجدار ليس ثقباً مدوراً فى الباب ، وانما هو تباعد بين صحيفتين من الصاج المصنوع منه . هكذا قر راى اسماعيل فى تساؤله عن منشأ هذه البقعة ، حكم به نظرياً دون ان يتجاوز اوامر المساعد ذى الشاربين الكثيفين فيدير راسه ليتثبت حسياً من ذلك المنشأ .

ومن جديد احس بثقل ذراعيه المرفوعتين يزداد على كتفيه وبالخدر يضخم هاتين الذراعين فيضاعف حجمهما لم يتوقف احساسه عند الثقل والخدر بل تجاوزهما الى الالم الم ممض فى اول الامر ، لم يلبث ان تحول الى الم جارح ثم الى الم طاحن ثم الى عذاب . اهي نماء تلك التى تجرى فى عروق طرفيه العلويين ام زئبق ورصاص مذاب ؟ اهما كفان وساعدان وعضدان ، ام قطع صخر تزداد ثقلا بمرور الثوانى والدقائق ؟ عرف الآن اى نعيم فقده حين كان قبل برهة وجيزة يسند كفيه وذراعاه مرفوعتان ، الى الجدار امامه . نعيم تلاشى حين فتح الباب عليه فاكتشف المساعد انه يتمتع به فى غفلة من حراسه القساة الجفاة . اترى يعود اليه ذلك النعيم المفقود ؟

وهذه البقعة .. ما كان امامه غيرها مما ينشغل به عن العذاب النازل به . كان يركز عليها نظره فترة وينحرف به عنها ، دون ان يحرك راسه ، فترة اخرى . وحين كان يحدق فيها كان يلاحظ اختلاف وهج إنارتها بين فترة واخرى . بين الحين والحين كانت تلك الانارة تبهت حتى تكاد ان تمحي . متى لاحظ ان ذلك يحدث كلما سمع اصوات اقدام تمشي متجهة الى زنزانته من احدى نهايتي الرواق . تذكر عندئذ ان ضوء البقعة المنيرة كان قد اختفى تماما حين وقف المساعد ومرافقاه بباب الزنزانة قبل ان ينفتح ذلك الباب عليه . واخترق راس اسماعيل شعاع فكر اشد وهجاً من اشعة مصباح الرواق : ادرك ان ضوء البقعة المنيرة لابد ان يختفى من على الجدار امامه فى كل مرة يقف فيها امام الزنزانة من يتاهب لفتح بابها .. وقبل ان يفتح هذا الباب بلحظات !

وهنا ، ولبارقة الفكر التى عبرت خاطره ، هجم اسماعيل على بقعة الضوء فقبلها . الصحيح انه قبل الجدار حيث ترتسم البقعة ، فهى قد امحت واختفت حالما تحرك فحال برأسه بين منفذ النور ومسقطه على الحائط . فعل ذلك لانه اكتشف فى بقعة الضوء ملاكه الحارس ومنقذه من عذابه المهين . يكفي بعد الآن ان يثبت نظره عليها وهو مسبل يديه الى جانبيه ومستريح فى جلسته على الدكة الاسمنتية ليطمئن على ان الباب لن يفتح عليه ، وان ذا الشاربين الكثيفين لن يناله بشر ، مادامت متوهجة . فاذا خفت نورها وتضاءل فما عليه الا ان يهب واقفاً ، فيدير وجهه الى الحائط مبتعداً عنه ويرفع يديه الى اعلى .. الى اعلى قدر مايستطيع وحسبما تقضي الاوامر .

- ٥ -

وهكذا وجد اسماعيل راحته واستعاد النعيم المفقود .

فتح الباب عليه مرات ، فوجد سجيناً طائعاً مستكيناً ، جذعه منتصب على بعد قدمين من الجدار ، ووجهه مستدير اليه ، ويداه منتصبتان كحرفي الف فوق كتفيه . فاذا اغلق الباب وعادت بقعة الضوء الى مسقطها جلس على الدكة وعقد يديه على ركبتيه واثبت نظره على الحائط امامه فى بقعة مثلثة ، شبه بيضوية ، لا يتجاوز بعداها الأصابع الثلاثة ارتفاعاً والاصبعين عرضاً ..



يالها من راحة ، وياله من نعيم . بل .. ياله من عذاب !

نعم ، ياله من عذاب . هكذا قال هـو ، اسماعيل .

قال اسماعيل : استرحت . فارق الخدر رؤوس اصابعي والثقل كتفى ولم اعد احس لذراعي وزنا . أصبحنا فى خفة الريشة . كل ما كان علي ان افعله ، وانا متربع على الدكة الاسمنتية أو مدل ساقي على حافتها ان ادير رأسي الى الجدار المجاور واتطلع فى بقعة الضوء المرتسمة عليه . مادامت البقعة منيرة فانا آمن . فاذا بهت وهجها فجاة وتضللت علمت ان بيني وبين ان يفتح الباب علي خمس عشرة ثانية يهجم علي بعدها منه ذو الشاربين الكثيفين . ربع دقيقة فقط . فترة قصيرة ، الا انها كافية لأن اقفز من مجلسي منتصباً فادير وجهي الى الجدار بعيداً عنه ، وارفع يدى عالياً ، واسمر عنقي بين كتفي.نعم ، كل ما كان علي إن افعله كي اريح جسدى من تعب الوقوف وكتفي من ثقل ذراعى المتضخمتين ان اظل محدقاً بعين لا تطرف الى بقعة الضوء ، محدقاً بها بثبات .

ولكن تصور .. تصور انشدادى وانا متلع العنق ، طليق كل اعضاء الجسد ما عدا كرتي عيني .. تصور انشدادى بنظرة هاتين العينين ببقعة اضيق فى السعة من نصف راحة الكف لا تبعد عن وجهي اكثر من خطوة واحدة ، لا اتحول عنها قيد شعرة ! كان انشداداً هيناً فى اللحظات الأولى وفى الدقائق الأولى ، باعثاً على الغبطة ان اراحني من تعب الجسم والاعضاء بالوقوف والخدر والثقل . غير انه ، ذلك الانشداد اعني ، حين استمر دقائق ودقائق ، ثم ساعة ، ثم ساعات ما لبث ان تكشف عن الم شديد .. عن عذاب جديد ، من نوع فريد .

حين اســـتمر تحديقي الثابت بالبقعة المنيرة دقائق بعد دقائق شـــعرت بان ما يشدنى اليها لم يعد اشعة نور لا قوام لها وانما ابر نارية دقيقة .. بل لعلها اسياخ من نار بطول ما بيني وبين موقعها على الحائط . تحول الوهج فى تلك البقعة من ضوء بارد على جدار الاسمنت الى شرارات متوقدة تكوى شبكتي عيني بلذعات محرقة وما كنت قادراً على التهرب من تلك اللذعات كان يجذبني اليها ويلصقني بها رعب فى اعماقي من ان محاولة التملص من لذعها يوقعني بين مخالب المساعد ذى الجسم الضخم والشاربين الكثيفين والصيحات المنكرة . وكان ذلك عذاباً تزايد وتزايد حتى فاق احتمالي اياه ، فثرت عليه .

تسالني كيف ثرت ؟ .

فى لحظة من اللحظات بهت ضوء البقعة على الحائط فجاة فعلمت ان المساعد وزبانيته قادمون . لم اتحرك من مكاني . ظللت فى جلستي على الدكة محتجباً ، وظل بصرى موجهاً الى موقـع الضوء الذى لم يعد له وجود على الجدار . وفتح الباب فلم اتحرك . لقد وطنت نفسي على تحمل كل ما يصيبني ما دمت ساتحرر من هذا العذاب الاخير . وكل ما تراه الآن على جسدى من ندوب ، وكل ما لا تستطيع ان تراه فى أعماق نفسي من آثار ، هى بقايا ما تركته ثورتي على بقعة الضوء فى تلك الساعة من ذلك اليوم ..

وسكت اسماعيل لحظة ، ثم ختم حديثه بجملة واحدة قائلا : ـ هذه هى حكايتي مع بقعة الضوء .

د . عبد السلام العجيلي

الرقه ـ سوريا

قصيدة جديدة للشاعر محمد الظاهر

طقس القرى.. رماد الحرب

"تجربة شعرية حديثة على البحور المركبة"

يسعد الدوحة ان تنشر هذه القصيدة الجديدة الرائعة للشاعر الفلسطيني محمد الظاهر ، الذى قدمناه فى عدد سابق ، وقد ارسل الشاعر مع قصيدته إلى الدوحة رسالة يقول فيها :

الصديق العزيز :

ارسل لك مع هذه الرسالة قصيدة اخرى مكتوبة على البحور المركبة ، التى تعتمد على اكثر من تفعيلة ، وذلك من اجل الاستفادة من الزخم الموسيقى فى هذه البحور ، ومن اجل ايجاد علاقات اخرى بين الكلمات من خلال هذه المناخات الموسيقية الجديدة ، وذلك بعد ان شعرت برتابة موسيقى التفعيلة الواحدة ، وكذلك جمود المفردات التى اصبحت تكرر نفسها فى اغلب قصائد الشعراء المعاصرين .

ارجو قراءة القصيدة بدقة ، وابداء رايك بكل صراحة حولها ، وساحاول ان ارسل لك قصائد اخرى مكتوبة على بحور اخرى مثل الخفيف ، والطويل او بعض تفعيلاتها .

اما هذه القصيدة ، فقد بنيت على تفعيلتي البسيط « مستفعلن فاعل .. » .

محمد الظاهر

الحرب تدخل من جرحي ، ويدخلني بوحُ الحروف ، وتاتي الارضُ عاشقةً
ويشعل الوقت اجزائي ويتركني .

كانت عيونُ دمي تنسلُّ قنبلةً
والرعد يشرق من غيمي ويمطرني

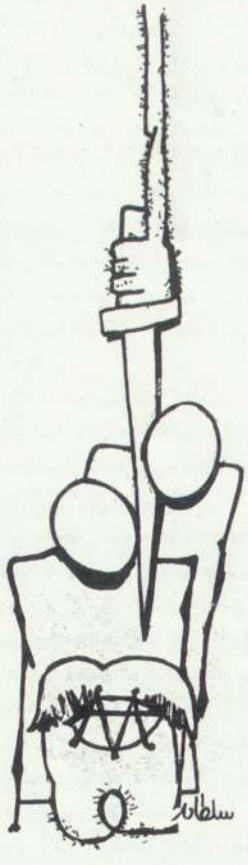
كل الشوارع رايتى وكل فتىً
فى خندق الليل جارى ، والمدى وطني

بحثتُ عن موقع للنبض فى رئتي ، بحثت عن بؤرة للصوت فى شـــفتي
بحثت عن خندق للنزف ، فانبعثتْ فِيَّ العواصف كالغزلان ، واشـــتعلت
من جمرة الوعى احـــلامى ، فقلت لهـا : السهم فى القلب ، والازهـــارُ
فى البدنِ .

لا تغســـلي جرحهم ، هـــذى قبائلنـــا ، طَافسٌ ذهبٌ ، فحولة هشَّـــةٌ ،
اصابع تنثني ، وهامـــة تنحني ، وملجـــا ينتهي فى خيمـــةٍ جثـــةٍ ،
وكلبُ ســـيدنا بالباب منفعلٌ ، الأرض راحتـــه ، والبحـــر هودجـــه

والغيم ســـترته ، والنجم غُرَّتُهُ ، كانه توام للعـــرش ، لـــو حُسِـــرَتْ
اطرافه لحظة ، لاندك قائمُـــه ، واهتز حاكِمُـــه ، لولا الكـــلابُ
فهذا المجد لم يَكُنِ .

دمُ العشـــيرة مصلوبٌ ، ضفائرها معقودةٌ فتنةً ، والمخبرون خطـــاة العصرِ
فتيتها ، وسيفها حيـــة رقطاءُ فى يدهمْ ، ومســـك شَهْوتها فى جُبَّـــةِ الخَوَنِ ،



الخوف اذهلني
والرعب ايقظني
والسوط اسَّسَني
والموت صَوَّرَني

خرجتُ منـــه الى اسرار معجـــزة ، النَّسْغُ عصـــفورها ، والنخل قامتهـا
والبحر زورقهـــا والشمس مقلتها ، والريح تعبرهـــا خجلى بمـــا حملت ،
تلقي إليهـــا رؤوسا غضـــة قُطفتْ ، يوما على عجـــل ، فَيُخْرِجُ الشـــهداءُ
النارَ جوهرةً ، وتكشف الريح عنهم طُحْلُبَ الكفنِ .

وتخلع الشرفات اليـــوم خيمتها ، تمضي إلى البحرِ نخلا راقصـــا وهـــوى ،
قمصـــانه دَهْشَتي ، إيقاعه غربتي ، والكف عَـــرْشُ يدى ، ترمي قناديلهـــا
للرمل مملكةً ، تتـــوج البرق اياتٍ على المدنِ .

كل الشوارع راياتى وكل فتىً
فى خندق الليل جارى ، والمدى وطني

من القصـــــص الإســـــلامي :

رجل بعضه في الجنة

بقلم : أحمـــد العنـــاني

حقا إن اشد الناس عزما لابد يستشعر الفتور ولو إلى حين .. كل امارة فى وجه الفاروق عمر امير المؤمنين تشير إلى انه يقضى الساعات متصبراً على جهد كبير ، منطوياً على رغبة فى الراحة من عناء الحكم ولو إلى حين، لكن هيهات وبين جنبيه نفس لا يقر لها قرار حيال مسئولية صاحبها أمام الله . وكيف يخلد عمر إلى راحة وفى المسلمين جنود يتقحمون الاهوال فى المغازى بالامصار ، وشئون لا مناص من مراجعتها مع اهل القضاء وبيت المال والعمال .. لقد والله اشتهى بضعة ايام يتيح لنفسه فيها ان تستعيد راحة يوم من ايام الشباب الخالية ، قبل ان يعرف مسئولية المسلم الحاكم التى لا تفتر فى ليل او نهار ..

كان الوقت قد تخطى الضحى بقليل حين بدا لأول مرة منذ تولى امارة المؤمنين ان ما بين يديه من رسائل واعمال هى دون ان تشغل وقته كله حتى الظهيره .. وخطر بباله خاطر سريع فارتاح له ولم يتردد فى انفاذه فاوما لرجل ممن يستعين بهم فهمس فى اذنه قائلا « ارسل من يقول لهم فى البيت فليعدوا لنا غداء يكفينا ، ها إنك ترانا .. سبعة رجال وقد يحضرنا آخرون فليحتاطوا للأمر » ..

ثم نظر عمر إلى جلاسه فهش لهم وابتسم ابتسامة قلما بات الناس يتوقعونها منه وقال .. ما كنت ارجو ان يجتمع لي منكم انتم بالذات هذا العدد كله .. لقد طلبت ان يسعى لنا بغدائنا هنا ، وها انتم ترون بوشك ما بين ايدينا من الاوراق والامور أن بنفد ، وذلك كله بفضل الله ، وليتاح لي ان انعم بلقائكم .. وحانت من عمر التفاتة إلى عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسى فراى فى عارضه تلحما واضحا من ملامح ابيه وسرحت افكاره مع زعيم دوس الذى استشهد من قريب فى اليمامه ، وادكر الفاروق شهداء تلك الملحمة الدامية من اصحاب رسول الله صلى عليه وسلم وحفظة القرآن وفيهم اخوه فتنهد لا اسى لما اصابهم فى سبيل الله ، ولكن اهتزازا وشوقا لان يجمعه الحق بهم فانه لفى شوق عظيم الى كل واحد منهم ، ولكن هيهات فما بينهم وبينه على قرب العهد والذكرى بعيد فوق بعد الأرض السماء . ورفع عمر يديه الى اعلى وراح يمدهما بعنف ثم يلوي جذعه المكدود ذات اليمين وذات الشمال ، وقد بدا على اساريره من الاجهاد ما لو وزع على عصبة من الناس لناء بهم جميعا .. ثم عاد يبتسم فى وجوه الحاضرين كانما يعتذر لهم عما يصدر عنه من حركات عفوية يدفعه اليها إحساس بالراحة لم يستشعر له مثيلا منذ سنين ..

قال قائل من المجلس .. انك على حال لا تعينك على العمل يا امير المؤمنين فلا تلق بنفسك للهلاك فداك نفسي .. دعني الملم هذه القراطيس وانحها عنك جانبا ولو ساعة من الزمن فان لبدنك عليك حقا .. ولصحبك القدامى عليك حقا ..

والله يا هذا لقد كنت من غير هذا الأمر فى راحة ولكنها مشيئة الله فعسى الا يرزا بها بعدى احد من آل الخطاب إلى آخر الزمان ..

ثم عاود عمر النظر إلى عمرو بن الطفيل كان بصره لا يريد ان يرتوى من منظر ذلك الرجل الجلد الذى لا يكاد يصدر عن كلمة يقولها إلا حين يسال .. وتنهد عمر غير قاصد وهو يقول .. رحم الله اباك ، كاني والله به هذه الساعة يحدثني كيف حطم ذا الكفين !

وطاول رجل من الجالسين بعنقه فقال « ذا الكفين ؟ وما يكون ذلك يا امير المؤمنين ؟ » .

هز عمر راسه وهو يبتسم قائلا « الحمد الله الذى اوجد جيل المستجدين من المسلمين الذين يجهلون عن تلك الاصنام اللعينة كل شيء .. ثم التفت ناحية عمرو ابن الطفيل يقول له .. بالله عليك يا عمرو إلا حدثت هؤلاء الشباب عما سمعته من ابيك عن ذي الكفين ؟

كيف اكون سمعته عن احد يا امير المؤمنين وانا فى طفولتى شاهد ذلك الامر حتى لكانما يقع امامي الآن ؟

حقا .. ظننتك اصغر من ذلك ســـنا يا ولدى .

لا يا امير المؤمنين ، لقد وقع الامر وانا فتى يافع اعرف الضار من النافع ..

اعد علينا تلك القصة فان سماعها يطيب لي كاحسن القصص .

كان لقبيلتنا دوس صنم يدعى ذا الكفين .. كان كسائر الاصنام الا فى امر واحد .. الناس فى دوس تراكم فى اذهانهم وهم خرافة اكذوبة جعلتهم يعتقدون اعتقادا راسخا ان من يرد ذا الكفين باذى فانه يثير عليه صاعقة من السماء تدمره تدميرا .. كان ذلك مستقرا فى انفسهم فلا يرتاب احدهم لطرفة عين ان من يرد ذا الكفين

بشر فان صاعقة من السماء تنقض عليه فتحرقه وتدعه فاقد الحياة ضائع السمع والبصر . ولقد يذكر امير المؤمنين ان ابي حين هداه الله تعالى للاسلام كان واسع الامل بان تطيعه دوس كلها فتدخل دين الله دون تردد لولا ذو الكفين هذا وهيمنته على عقول الناس .. وحين لم يسلم مع ابى من قومه سوى ابى هريرة رضى الله عنه وفد ابى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا له إعراض دوس عن الدين ..

فنهض رسول الله بعد ذلك فتوضا ثم صلى ركعتين ثم رفع يديه الى السماء فدعا لدوس ان يهديها الله ، فيما كان ابي ، حسبما روى لي رحمه الله ، يرتعد جزعا من ان يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على دوس فاذا هو يدعو لها واستجاب الحق جل جلاله وشيئا فشيئا راح المؤمنون من دوس يتزايدون لكن ابى لم يكن ليرتاح الى شيء من ذلك حتى يصبح قادرا على حرق ذى الكفين .. واخيرا جاءت الفرصة وخرج ابى الى موقع ذى الكفين معلنا من امن ومن كفر فى دوس انه سيحرق الصنم وليكن ما يكون .

وتبين ذلك اليوم ان كل متردد فى دخول الدين الحنيف انما كان خائفا من ذى الكفين .. فيا لعقول البشر حينما تركبها الضلالة فاذا هى صماء عمياء ولو كان لها الف عين وأذن .

وجاء ابى بحطب جاف جزل فحشاه فى بطن الصنم وعباده يتصايحون .

ويحك يا ابا عمرو .. ستاخذك الصاعقة .. توقف ولا تشعل النار .

ولكن ابى مضى يرتجز متحمسا فاشعل النار وراح الصنم اللعين يتهاوى قطعا والناس فى ذهول حتى اذا زال ولم يعد له وجود واكلته النار تصايح الخائفون : الويل لك يا ذا الكفين لقد كنت اكذوبة الزمان .. ولو كان بك خير لدفعت نفسك .. نريد الاسلام يا ابا عمرو .. نشهد بما شهد به المسلمون لا إله الا الله .. محمد رسول الله ..

وتجاوبت صيحة الايمان فى دوس فما غابت شمس ذلك اليوم على رجل واحد فيها بقي على الكفر .. واستجاب الله تعالى لدعوة رسوله .. ومضى ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستزيد من بركة الصحبة النبوية .. الى ان لحق رسول الله بالرفيق الأعلى .. وكان عصر ابى بكر وكانت الردة فاناله الله فى اليمامة ما طالما سعى له ولم ينله من قبل : الشهادة فى الله جهاداً .

وما ان انتهى عمرو الى ذلك حتى جيء بالطعام .

زاد امير المؤمنين عمر كان بركة وخيراً ولا ريب .. وكان خبزا وادما وشيئا آخر ربما كان نقيعا من التمر ..

واذ ذاك تنحى عمرو بن الطفيل جانبا ..

ونظر إليه امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فادرك بما يعرف عن ابيه ويعرف عنه انه كان عازفا عن ان يؤذى الطاعمين بابراز يده المقطوعة فى اليمامة فهو ما يزال يضعها فى الزاد ويستعين بها .. ولكنه اشد حياء من ان يبرزها على حالها المشوهة لامير المؤمنين وجلسائه .. ولقد استشعر إحساسا مفزعا حين سمع امير المؤمنين يقترح ان يتغذى جلساؤه عنده ذلك اليوم .. لكن ذلك الشعور المتعب راح يتراجع هونا ما كلما ادكر الرجل ان يده لم تقطع او تشوه إلا وهى تستقبل اعداء الله مواجهة وتهز السيف فى صفحات وجوههم عيانا واستبسالا .. ومع ذلك فانه لا يحمل ذلك الفضل على احد من الناس .. يده فى مكان القطع مشوهة ومنظرها مزعج فكيف به لو تقدم بجذمها المبتور الى طعام الآخرين .. وقليلا ما كان يتصور ان عمر رضى الله عنه كان يتابع تطور شعوره ويقرا ذلك على تغضنات اساريره وحركات تراجعه من موضع الزاد ..

وتكلم امير المؤمنين فقال «ما بك .. لعلك تاخرت عن الطعام خجلا من يدك .

اجل يا امير المؤمنين .

والله لا اذوق هذا الطعام حتى تخلطه بيدك المقطوعة .

يا امير المؤمنين .

لقد اقسمت عليك .

سمعا وطاعة يا امير المؤمنين لك منا ما تشاء .

والله ما فى القوم احد بعضه فى الجنة الا انت » .

وافتر عمرو عن ابتسامة خفيفة فيما عاود التقدم ناحية الزاد وتمتم يدعو الله ان يجمع بعضه الباقى الى بعضه المستشهد يوم اليمامة .. لكن ذلك لم يتحقق له الا حين شاءت ارادة الله ذلك فى معركة اليرموك الظافرة الحاسمة ..



مستقبل التعاون الخليجي المشترك

بقلم: الدكتور يحيى رجب

دكتوراه في القانون الدولي

أصبح تعاون دول الخليج العربية واقعاً ملموساً ويستند إلى قناعة دول المنطقة باهمية الدور الذى يؤديه مجلس التعاون لدول الخليج العربية لتحقيق وحدة شعب المنطقة .

وتشكل منطقة الخليج العربية عمقا استراتيجيا وسياسيا واقتصاديا . ويتطلب ذلك الحديث عن اهم الموضوعات التى تسهم فى تحقيق التعاون المشترك .

أولا : أمن المنطقة

تعتبر منطقة الخليج العربية امتداداً بحريا للمحيط الهندى ، ويبلغ طول الخليج إلعربى الف كيلومتر ، وعرضه يتراوح ما بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ كيلومتراً ، ويغطى منطقة تبلغ مساحتها ٢٢٦ر٠٠٠ كيلومتراً مربعاً .

ويعتبر الساحل الغربى من الخليج ساحله العربى حيث تقع دول الخليج العربية ، وتطل ايران على السواحل الشرقية للخليج .

ويعتبر الخليج العربى من الخلجان الدولية اى يعتبر جزءاً من اعالى البحار ، وتكون للسفن حرية المرور فيه ما عدا الجزء الذى يخضع للاختصاص الاقليمى للدول الساحلية المطلة على الخليج ، فالبحر الاقليمى يخضع لسيادة الدول الساحلية ، ولا يحد من هذه السيادة سوى كفالة المرور البرىء لسفن الدول الاجنبية ، ويكون المرور بريئا ما دام لا يضر بسلم الدول الساحلية او يمس نظامها او امنها ، وواجب الدول الساحلية الا تعيق المرور البرىء لسفن الدول الاجنبية فى بحرها الاقليمى .

مضيق هرمز

يصل مضيق هرمز بين الخليج العربى الذى يعتبر بحراً شبه مغلق بخليج عمان الذى يعتبر بحراً مفتوحاً على المحيط الهندى ، وتطل على مضيق هرمز إيران من الشرق وسلطنة عمان من الغرب .

وطبقا لاتفاقية الأمم المتحدة الجديدة لقانون البحار التى تم اعتمادها فى ٣٠ ابريل ١٩٨٢ فى الدورة الحادية عشر لمؤتمر الأمم المتحدة الثالث لقانون البحار ـ يعتبر مضيق هرمز مضيقا دوليا تمر منه جميع السفن والطائرات مروراً عابراً من الخليج العربى إلى خليج عمان وبالعكس .

ويعنى المرور العابر حرية الملاحة والتحليق لغرض وحيد هو العبور السريع فى المضيق لجميع السفن والطائرات دون تميز سواء اكانت تجارية او حربية بشرط ان تمضى دون إبطاء خلال المضيق او فوقه وان تمتنع هذه السفن عن اى تهديد بالقوة او اى استعمال لها ضد سيادة الدولة المشاطئة للمضيق ، ولا يجوز للدولة المشاطئة للمضيق ان تعيق حق المرور العابر للسفن ، ولا يمس نظام المرور العابر للسفن الوضع القانونى للمياه التى يتشكل منها المضيق . ويكتسب مضيق هرمز اهميته حيث انه ممر مائى تعبر منه صادرات دول الخليج النفطية .

وتحرص دول مجلس التعاون على ابعاد المنطقة عن صراعات الدول الكبرى حيث انها تعتبر مصدراً للطاقة وشريانا للحياة الصناعية المتقدمة . واكدت دورات المجلس الأعلى لمجلس التعاون على رفض اى تدخل اجنبى فى المنطقة ، ورفعت شعار الامن الذاتى الخليجى ، وركزت فى بياناتها المختلفة على مسئولية دول الخليج فى تحقيق امن واستقرار المنطقة .

وترجع اهمية المناورات العسكرية

المشتركة التى اجرتها دول مجلس التعاون فى شهر اكتوبر الماضى على ارض دولة الامارات العربية المتحدة إلى انها اول تنسيق عسكرى مشترك بين دول المجلس ، وتامل دول المنطقة ان تدعم قدراتها الدفاعية المشتركة .

المتطلبات الأمنية الضرورية

تؤمن دول مجلس التعاون بان الظروف الدولية الراهنة تتطلب تحقيق الامور التالية :

● الاستقرار فى منطقة الخليج العربية وتفادى تحويلها إلى منطقة توتر عالمية ، حيث ان دول المنطقة هى الاقدر على تسوية منازعاتها الاقليمية ، ولذلك فانها تعمل بكل طاقاتها على نجاح الوساطة التى تقوم بها لتسوية النزاع الايرانى العراقى تسوية سلمية .

● الاسهام فى تحقيق الامن القومى العربى حيث ان امن الخليج يعتبر جزءاً من الامن القومى العربى ، ولذلك فان دول المنطقة التزمت بالدفاع عن القضية الفلسطينية ، وتقدمت المملكة العربية السعودية بمبادرة « الملك فهد » لتحقيق تسوية سلمية للنزاع العربى الاسرائيلى ، والتى اعتمدها مؤتمر القمة العربى الثانى عشر الذى عقد فى مدينة فاس بالمملكة المغربية فى ١٠ سبتمبر ١٩٨٢ ، كاطار لمشروع السلام العربى الذى ايدته المجموعة العربية .

وتبذل دول مجلس التعاون قصارى جهدها لتسوية الخلافات العربية فكان لها دورها فى تسوية الخلافات بين اليمن الديمقراطية وسلطنة عمان وتواصل دورها لوقف القتال فى شمال لبنان بين الاطراف الفلسطينية ، وتعمل على تحقيق المصالحة الوطنية بين الاطراف اللبنانية المتنازعة .

● تحقيق المناخ الامنى المستقر لمنطقة الخليج العربية ، لدعم التنمية الاقتصادية الشاملة للدول الاعضاء ، حيث ان المشروعات الاستثمارية الاقتصادية تحتاج الى ان يسود المنطقة السلام والامن والطمانينة .

ثانياً : استراتيجية مشتركة للنفط

تعمل الوكالة الدولية للطاقة التى انشاتها الولايات المتحدة الامريكية ودول اوروبا الغربية على تكوين احتياطى مخزون من النفط لمواجهة الحالات الطارئة كما وضعت خطة طويلة الاجل تهدف إلى الحد من الاعتماد على البترول المستورد وذلك كله بهدف تفتيت التكتل الاقتصادى للدول المنتجة للبترول ، وزيادة العرض فى السوق النفطية مما يؤدى الى انخفاض اسعار النفط . ولذلك فانه ينبغى ان تحرص دول مجلس التعاون على التصدى لاستراتيجية الدول الغربية وان تعمل على تحقيق المرونة لخطتها فى تحديد حصص الانتاج بما يتمشى مع الطلب حتى لا تكون هناك تخمة نفطية تؤثر على انخفاض اسعار النفط .

ومن جهة اخرى ينبغى على دول المنطقة الاحتفاظ بالنفط فى باطن الارض لاطالة عمر الاحتياطات النفطية ، وذلك بهدف تامين مستقبل الاجيال القادمة حيث ان التنمية الاقتصادية تتطلب جهوداً كبيرة واستثمارات مالية ضخمة .

كما يلزم تطوير الصناعة النفطية من حيث دعم صناعة تكرير النفط بدلا من تصديره فى صورته الخام ، والاهتمام بصناعة البتروكيماويات واستغلال الغاز الطبيعى والبحث عن احسن السبل لتسويق النفط .

ثالثاً : تنويع مصادر الدخل وزيادة الانتاج

تواجه دول مجلس التعاون مشكلة البحث عن موارد بديلة للنفط الذى يتعرض بطبيعته للنضوب ، كما تخضع اسعاره خضوعاً تاماً لقوى العرض والطلب فى الاقتصاد العالمى ، وقد تم فى الفترة الماضية التسرع فى معدل استنزافه اكثر من الحاجات الانمائية المطلوبة .

وتهتم الاجهزة العاملة فى مجلس التعاون بدراسة كيفية وضع سياسة مشتركة لمواجهة مرحلة ما بعد نضوب النفط ، والاعتماد على مصادر بديلة للدخل تحقق لدول المنطقة التنمية الاقتصادية الشاملة والمستقرة ، ولذلك فانه يلزم تطوير السياسة الانتاجية وترسيخ قاعدة صناعية كبيرة تستطيع ان تحل محل النفط الايل للنضوب ، كما انه ينبغى التركيز على زيادة الانتاج الزراعى والصناعى للدول الاعضاء حيث ان انتظام دول مجلس التعاون فى اتحاد جمركى واحد لا يكفى وحده فى المرحلة الاولى من مراحل التعاون الاقتصادى المنشود .

رابعاً : المشروعات المشتركة

تعمل المشروعات المشتركة على التمتع بمزايا الانتاج الكبير ، وعلى استيعاب الفوائض المالية المتزايدة ، وتؤدى الى تنسيق التعاون الاقتصادى بين الدول الاعضاء ، ولقد نصت الاتفاقية الاقتصادية الموحدة على تشجيع اقامة المشروعات المشتركة ، ولذلك فانه يلزم تشجيع استثمار رؤوس الاموال الخليجية فى مشروعات عربية بدلا من تسربها الى الدول الغربية ، وذلك بهدف دعم الرابطة بين مواطنى دول مجلس التعاون وتعزيز السوق المالية الخليجية . ونامل ان تؤدى « مؤسسة الخليج للاستثمار » والتى انشاتها دول مجلس التعاون براسمال مشترك قدره الفان ومائة مليون دولار ـ مقرها الكويت ـ بدورها فى اقامة المشروعات المشتركة داخل الدول الاعضاء وخارجها.

وتستطيع دول مجلس التعاون ان تستفيد من الثروة الاقتصادية الافريقية فى اقامة المشروعات المشتركة باسهام رؤوس الاموال الخليجية ، مع الوضع فى الاعتبار ضرورة تامين الاموال المستثمرة ضد المخاطر

غير التجارية التى قد تتعرض لها الدول النامية مثل فرض الحراسة والتاميم والمصادرة . ويمكن الاستفادة من التجربة الجديدة لوحدة وادى النيل المتمثلة فى ميثاق التكامل المصرى السودانى ، واقامة مشروعات مشتركة بالتعاون مع دول الخليج العربية ، ويؤدى ذلك الى تحقيق فوائد كثيرة من اهمها دعم الأمن الافريقى العربى ، وضمان استمرار عزل اسرائيل عن المجموعة الافريقية والاستفادة من الامكانات الاقتصادية لجميع الأطراف بما يعود باثره فى النهاية على تحقيق الفائدة للجميع .

خامساً : الأمن الغذائى

تعانى دول المنطقة من مشاكل التصحر ، وتناثر المناطق الزراعية وتشتيتها الى وحدات صغيرة الحجم ، وانعكس ذلك على ضالة مساهمة القطاع الزراعى فى تحقيق الامن الغذائى لدول المنطقة .

كما تعانى دول المنطقة من عدم وفرة الموارد المائية ، وتعمل هذه الدول على انشاء المراكز العلمية لدراسة كيفية تنمية الموارد المائية والزراعية ، فيوجد بالمملكة العربية السعودية مركز البحوث الزراعية فى الرياض ، ومعهد العلوم البحرية فى جده ، واجرت كلية العلوم فى جده دراسات عن تلوث المياه وتنمية الثروة السمكية والموارد المائية ، ويوجد فى الكويت مركز تنمية الموارد المائية ، والمؤسسة الاوروبية العربية لازالة الملوحة ، وترعى منظمة الاغذية والزراعة فى الامارات والكويت مزرعة اختبارية لاجراء بحوث متصلة بالزراعة .

ومن جهة اخرى يوجد بالمملكة العربية السعودية اراض قابلة للزراعة يمكن بعد زراعتها من سد احتياجات دول مجلس التعاون .

ونعتقد انه يمكن فى اطار عمل مؤسسة الخليج للاستثمار انشاء مركز فنى متخصص لاجراء البحوث فى الميادين الزراعية والحيوانية ، وفى تطوير مصادر المياه ، واجراء الدراسات الاقتصادية للمشروعات المشتركة الزراعية والحيوانية وذلك بهدف تحقيق الأمن الغذائى لدول المنطقة .

سادساً : الموارد البشرية

نصت الاتفاقية الاقتصادية الموحدة على ان تقوم الدول الأعضاء بوضع سياسات وتنفيذ برامج منسقة للتدريب والتاهيل الفنى والمهنى والحرفى على كافة المراحل ، وتطوير مناهج التعليم ، كما نصت الاتفاقية على ان تعمل الدول الأعضاء فيما بينها على وضع معايير وتصنيفات موحدة لمختلف فئات المهن والحرف فى القطاعات المختلفة تحقيقا للاستفادة القصوى من الموارد البشرية المتاحة .

ونعتقد ان الوقت قد حان للتركيز على التعليم الصناعى وعلى اقامة معاهد التدريب الفنية وتشجيع البحوث العلمية بهدف تكوين كوادر فنية وطنية قادرة على تحمل مسئوليات التنمية ، وذلك كله من منطلق ان المواطن الخليجى هو صاحب المصلحة الحقيقية فى تنمية اقتصاديات بلاده .

سابعاً : الطاقة البديلة

ا ـ الطاقة الشمسية

ينبغى الاستفادة من الطاقة الشمسية التى تتميز بها منطقة الخليج العربية حيث انها منتشرة على نطاق واسع فى دول مجلس التعاون ، كما انها خالية من التلوث ومستوفاة لشروط السلامة ، ونقترح انشاء هيئة فنية متخصصة تتبع الأمانة العامة لمجلس التعاون وتهدف الى البحث والتطوير وتقديم المشورة الفنية للدول الاعضاء فى هذا المجال .

ب ـ الطاقة النووية :

تعمل اسرائيل منذ فترة على دعم وجودها النووى فى المنطقة ولديها مفاعل نووى لا يخضع لرقابة خارجية ، ولم توقع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية وكشفت الغارة الاسرائيلية على المفاعل النووى العراقى فى شهر يونية ١٩٨١ عن النوايا الحقيقية لاسرائيل تجاه السلام فى المنطقة وحرصها على احتكار الطاقة النووية فى المنطقة .

ومن جهة اخرى نرى ان دول مجلس التعاون تمتلك الثروة النفطية والقوة الاقتصادية المؤثرة فى المجتمع الدولى ، فما زال النفط العربى يؤدى دوره الاقتصادى فى المجتمعات الصناعية المتقدمة ، ولم تتوصل البحوث العلمية حتى الآن الى الطاقة البديلة .

ولذلك فان دول مجلس التعاون تستطيع أن ترسم لنفسها استراتيجية مستقبلية للاستفادة من الطاقة النفطية التى تمتلكها فى المبادلة بالطاقة النووية والتكنولوجيا المرافقة لها وذلك بهدف اللحاق بحضارة العصر ، وأن تعمل دبلوماسيتها على إزالة الحواجز السياسية التى تعرقل من حصولها على الطاقة النووية .

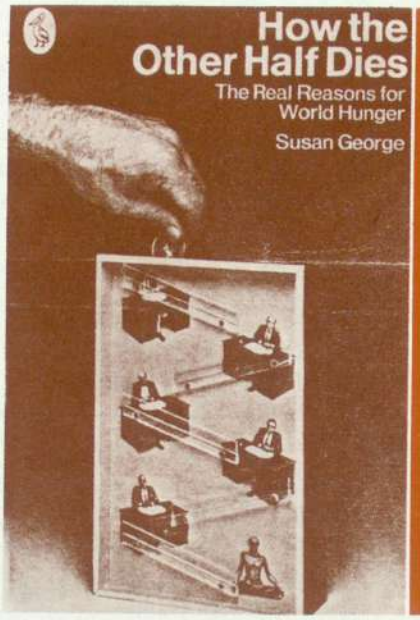
ثامناً : مجلس التعاون ومنظمة الأمم المتحدة

يعمل مجلس التعاون لدول الخليج العربية على الاسهام مع منظمة الامم المتحدة فى الحفاظ على السلم والأمن الدوليين فى منطقة الخليج العربية .

وتعمل اجهزة الامم المتحدة على تشجيع التعاون الاقتصادى الاقليمى ، وتنتمى دول الخليج العربية فى نطاقها الجغرافى الى اللجنة الاقتصادية لغربى أسيا التابعة للأمم المتحدة «الاكوا »

ونعتقد انه ينبغى الاستفادة من خبرة أجهزة اللجان الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة فى تحقيق التنمية للدول الاعضاء

د. يحيى رجب



مأساة يتعرض لها الملايين:

كيف يموت النصف الآخر من العالم؟!

عرض ومراجعة: الدكتور عبد القادر حسين ياسين

الجوع هو الذى يحكم أكثر من نصف العالم ، ويقضى على سكان هذا « النصف الضائع » ويهددهم بالفناء .. فمن المسئول عن هذه المأساة التى تبتلع الملايين وتلقى بهم إلى الدمار ؟

لماذا ينقسم العالم الى غنى وفقير ؟ كيف ينظر أهل الشمال إلى أهل الجنوب ؟ كيف تتم عملية الأفقار المنظمة ؟ ما العمل للخروج من هذا المازق ؟ تلك هى أهم الأسئلة التى تحاول الدكتورة سوزان جورج ، الاجابة عليها فى هذا الكتاب القيم .

تحرص الدول الراسمالية على تجميل صورتها فى العالم ، وتنصيب نفسها مرشداً للشعوب وحريصة على مصالحها . وتستمد هذه الدول من ايديولوجيتها الراسمالية المسيطرة المزيد من الدعاوى المصطنعة : باسم العلم والعقل والمنطق على اعتبار ان العلم هو « مفتاح الحلول » لمشاكل العالم الثلث . وياتى هذا الكتاب ليدحض هذه المزاعم ويفضح ما تصدره هذه الدول من بؤس ومجاعة الى دول العالم الثالث ، وليؤكد ، بالتالى ، بالحقائق والارقام ، انه لا يمكن ان نعزو الكوارث التى تصيب العالم الثالث الى « ضيق مساحة الأرض » ، (كما لو ان الكرة الارضية سفينة لا تتسع الا لعدد محدود من الركاب) ولا الى « سوء الطقس » ، وانما على العكس من ذلك تماما ، الى خضوع الغذاء لسيطرة الاغنياء مما يجعل الشعوب الفقيرة وحدها تعانى من هذه الأزمة .

وبعد ان تفند الدكتورة سوزان جورج النظريات الراسمالية الرائجة عن ازمة الجوع المنتشرة فى العالم الثالث ، واشباه الحلول التى يقدمها « الخبراء » الغربيون للخروج من هذه الأزمة ، تلقى المزيد من الاضواء على القوى السياسية والاقتصادية التى تتحكم بمصير الشعوب وكيفية رسم انماط معيشتها . ثم توضح كيف يعاني هؤلاء من سوء التغذية والجوع حتى باتت اجسامهم اشبه ما تكون بالجثث المتحركة . وتعتقد الدكتورة جورج ان ما تعانيه شعوب العالم الثالث « ليس صدفة » ، ولذلك فلن من المستحيل التسليم بهذا الوضع الذى يعانى منه الملايين من الناس فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وخاصة عندما نعرف القوى التى تتسبب فى احداثه ، فى الوقت الذى تملك فيه هذه القوى كل الوسائل الممكنة لايجاد الحلول له بدلا من تركه ياخذ مساراً متفاقماً .

وتؤكد الدكتورة جورج ان الدول الراسمالية تتحمل القسط الأكبر من المسؤولية تجاه هذه الكارثة ، ذلك انها سعت الى فرض نظامها الاجتماعى والاقتصادى على بقية دول العالم . وبعبارة اوضح ، ان هذه الدول هى التى سمحت بفرض نوع من التبعية التى تضاعف من ثروات الدول الغنية وتجعل من دول العالم الثالث « مستودعا » بشريا لتوريد الايدى العاملة الرخيصة وسوقا للسلع الاستهلاكية .

وتفند الكاتبة الحملات التى تقوم بها اجهزة الاعلام الغربية التى « توهم غالبية الناس ذوى النوايا الحسنة بالاعتقاد ان مشكلة الجوع ناجمة عن كوارث الطبيعة التى ، بحكم تكاثرها ، تجعل اية امكانية للوصول الى حل ما مستحيلة ، او ان المشكلة ناجمة عن التزايد السريع فى عدد السكان فى الدول النامية ، او عن ظاهرة الكسل وفقدان المبادرة لدى شعوب العالم الثالث » .

وتحاول المؤلفة القاء المزيد من الاضواء على تلك الاكاذيب بتقديم تحليل علمى جاد ودقيق ، وتؤكد ان ما يجعل الفقـــراء او الفلاحين « كسالى » او « متخلفين » ليس فقط عدم امتلاكهم وسائل العمل ، ولكن العامل الاهم هو أن « نظم الملكية العقارية هى نفسها متخلفة ومعرقلة للانتاج فى العالم الثالث » .

وتشير الدكتورة جورج الى الاكاذيب التى ما فتئت اجهزة الدعاية الغربية ترددها ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ اصبحت الموارد العالمية ، ومن ضمنها الموارد الغذائية ، محدودة للغاية .

٢ ـ تزايد عدد السكان ، والدول الاكثر فقراً هى التى تشهد نسبة ولادة مرتفعة .

٣ ـ الدول الفقيرة هى التى تستهلك الموارد الغذائية .

وتتوقف الكاتبة عند قضية اساسية : لماذا يتزايد عدد السكان بين الشعوب الفقيرة بمعدلات اعلى . تقول المؤلفة : للاجابة على هذا السؤال لابد ان ناخذ بعين الاعتبار حقيقة ان العلاقة بين الغذاء وعدد السكان علاقة متبادلة . ومن نافلة القول إن الفقر سبب اساسى فى تزايد السكان . وهذا ما يضاعف من الصعوبات التى تواجه اى نظام سياسى ، اى ان الجوع وتزايد السكان ظاهرتان عرضيتان الاولى ليست سبباً للاخرى ، واية محاولة للبحث عن حلول لهذه الظاهرة بمعزل عن بقية المشاكل (عن طريـــق تحـــديد النسل مثلا) تؤدى الى مغالطة اكثر ماساوية بقدر ما هى مكلفة . وكلما بقيت الحالة على ما هى عليه ازدادت الهوة اتساعاً بين الدول الغنية والعالم الثالث ، وسيستمر الفقراء فى انجاب المزيد من الاولاد ، لانهم ليس بمقدورهم ، من الناحية الانسانية والمنطقية ان يفعلوا غير ذلك .

وتضيف الدكتورة جورج : « بدلا من ان نرشد النصف الآخر من البشر الى طريقة افضل للعيش ، والى العدد المطلوب من الاطفال ، فان علينا نحن الغربيين ان نتفحص بواعثنا الحقيقية . ليس ثمة شك فى اننا نخاف : نخاف من ان يستعيد منا سكان العالم الثالث جزءاً من التقدم الاقتصادى الذى يعود لهم ، ونخاف من ان يطالبونا بتخفيض مستوى معيشتنا . وإذا لم نعد لهم حقوقهم المسلوبة ، فان تزايد عدد السكان سيؤدى الى حل وحيد هو الثورة » .

وترى المؤلفة فى موقف الدول الراسمالية هذا « نوعـاً من ابوية الاستعمار الحديث » لان الغربيين لا يكلفون انفسهم عناء معرفة دوافع اولئك الامهات اللواتى لا يملكن ـ بسبب بؤسهن ـ الا خطاً واحداً للبقاء الا وهو الاولاد . إذ ان بمقدور هؤلاء ان يساهموا جدياً فى الحياة العائلية . ولذلك تعتقد الكاتبة ان من العبث ان تفرض الدول الراسمالية مساومات متبادلة ، لان الدول الفقيرة اعطت (ولا تزال تعطى) الكثير دون ان تحصل بالمقابل إلا على الشىء الزهيد .

كما ان الدول الراسمالية ترفض استيراد السلع من دول العالم الثالث الا اذا كانت مواد اولية وزراعية صالحة للاكل ، وذلك بفعل علاقة التبعية القائمة بين المركز والمحيط .

خشبة الخلاص

وتتوقف الدكتورة جورج امام ســـؤال آخر : لماذا تسعى الدول النامية ، غالباً ، لتبنى القيم والانماط الغربية على اعتبار انها تمثل « خشبة الخلاص » الوحيدة ؟ وتجيب على ذلك بقولها ان الخضوع من قبل دول العالم الثالث ما هو الا حصيلة لاستراتيجية غربية بعيدة المدى . وتحاول الكاتبة ان تميط اللثـــام عـن هـــذه الاستراتيجية التى لا تكف عن التوسع وهى ، باختصار ، « ان سائر دول العالم تحاول تقليدنا ، ونحن بدورنا نفتش عمن يقلدنا » .

وتضيف الدكتورة جورج ان « النخبة المحلية » (فى دول العالم الثالث) هى التى « تقلد نمط الحياة الغربية ، وتتقبل بترحاب « مساعدة » الدول الراسمالية ، والمستشارين الاجانب ومساهمات الشركات الاحتكارية المتعددة الجنسيات فى اقتصادياتها » .

ولهـذه العـــلاقة بين المركز والمحيط تاريخ قديم يعود الى خمسة قرون حيث كانت النخبة المحلية تساهم دائما مع القوى الاستعمارية ليكون لها حصة الاسد عند توزيع الغنائم على حساب شعوبها ولكن الكاتبة لم تتعرض لا من قريب ولا من بعيد لآلية هذه العلاقة وانما اكتفت بالتركيز على مرحلة ما بعد الاستعمار وحـــاولت ان توضح كيف (ولمـاذا نرى النخبة المحلية » فى العديد من دول العالم الثالث تخضع لهذا الشكل المزرى لمصالح الدول الراسمالية .

وفى معرض توضيحها لهذه الاسباب تقول الدكتورة جورج : « ان من جملة الاسباب التى تبقى على هذا الوضع المدمر



هل يمكن ان نتصور ان يكون ملايين الاطفال على هذه الصورة المؤلمة ؟

هو نظام التربية فى العالم الثالث المنقول حرفيا عن النموذج الغربى ضمن اوضاع مختلفة تماما هو الذى ادى الى تاخير عملية التنمية الزراعية ، ودفع الاجيال الصاعدة الى ترك الزراعة . ثم الهوة بين المدينة المستغلة (بكسر الغين) والريف المستغل (بفتح الغين) التى ادت الى تفاقم الهجرة من الريف وتزايد اكواخ الصفيح فى المدن . ثم القطاع الزراعى الذى لم يزود بالطاقات البشرية المعدة اعدادا كافيا للقيام بعملية تحديثه وتطويره .

كما ان اغلبية الخبراء الزراعيين الذين تلقوا تعليمهم ، فى معظم الاحيان ، فى اوروبا الغربية ، قد تعودوا على نمط الحياة المدنية ولا يستطيعون ان يتكيفوا مع نمط الحياة في الريف » . ولا تستثني الدكتورة جورج الدور الذى تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية فى تعميق هذا الوضع . فعلى سبيل المثال « حصرت الولايات المتحدة جهودها فى تشكيل « النخب المحلية » فى امريكا اللاتينية والشرق الاوسط ، على الرغم من ان ثروتها الخرافية تسمح لها باعارة بقية دول العالم الثالث جزءاً من انتباهها . وعملت بريطانيا على تكوين قادة افريقيين وهنود وسيلانيين ، واعتمدت فرنسا على مستعمراتها القديمة . وترسل المانيا الغربية اليوم بعثات للعمل فى العديد من دول العالم الثالث . وعلى نطاق واسع نرى النظم التربوية فى الدول الافريقية الحديثة العهد بالاستقلال تعتمد على النماذج الغربية التى تمثلها « النخب » التى درست فى الخارج والتى لا تتناسب مع الاحتياجات الملحة لمواطنيها المعدمين » .

الثورة الخضراء

ثم تنتقل الكاتبة للحديث عن ما يسمى بـ « الثورة الخضراء » التى تطرح نفسها مثالا صارخا للانتاج الغذائي وحلا لمشكلة التنمية فى العالم من خلال الترويج لتقنياتها وتصديرها الى دول العالم الثالث كما لو انها تمثل حلا سحريا لمشكلة الجوع فهذه « الثورة » لا يستفيد منها الا اغنياء الدول الراسمالية ومختلف شركاتهم الاحتكارية المتعددة الجنسيات التي لا تقدم لشعوب العالم الثالث الا المزيد من البؤس منذ ما يزيد على ثلاثين سنة » .

وتعزو المؤلفة هذا الفشل الى المصالح الغربية التى تسير فى اتجاه يتعارض مع الحاجات الحقيقية للذين يعانون من الجوع . وعلى الرغم من الاخفاقات الصارخة لهذه « الثورة » فى حل الأزمة العالمية للغذاء ، « يستمر معظم الخبراء فى نشاطاتهم كما لو ان هذه التقنيات هى الكفيلة بتقديم الحلول المناسبة .. ولم



نشغل بالنا قط بنتائجها الاجتماعية .. فى الواقع ، لقد اعرنا انتباهنا الى كل العوامل باستثناء تلك الكفيلة بحل ازمة الجوع والبؤس فى العالم الثالث » .

وترى المؤلفة انه « طالما تخضع دول العالم للدول الراسمالية ، وتتبع نماذج التنمية المفروضة عليها . فانها لابد ان تنتج مواد زراعية بهدف التصدير لتعود عليها بالأموال اللازمة لاستيراد المنتجات الصناعية والكماليات للترف وليس للاستهلاك المحلي وطالما استمرت تلك السياسة ، فان كل محاولات التنمية سيكون مصيرها الفشل الذريع . وستزداد اكثر فاكثر عملية السيطرة عليها من الخارج ، وفق استراتيجيات بعيدة المدى تهدف الى وضع دول العالم الثالث تحت الرقابة الدائمة للدول الرسمالية » .

سياسة شرسة

وتتولى الطبقات المسيطرة فى دول العالم الثالث ، عن وعي او عن غير وعي ، تنفيذ تلك الاستراتيجية ، « وتعتمد فى ذلك سياسة قمعية شرسة ، فالجماعات المسيطرة (التى تكون ، فى الغالب قد سطت على السلطة واستعملتها لتحقيق امتيازاتها والحفاظ عليها) تبحث عن اعوان لها فى الخارج لتمكينها من تثبيت حكمها وتبديد ثروات شعوبها ، فتسارع هذه القوى الخارجية التى تقاسمها نفس الاهداف الى نصرتها . وهكذا ترتهن السلطة المحلية كليا للدول الراسمالية القادرة وحدها على مساعدتها على الاستمرار فى الحكم » .

وسيكون من نتيجة هذا التحالف « المزيد من اعمال القمع لمواجهة تمرد الجياع فى داخل البلد ولا يهم ان تكون ايديولوجية الدولة الراسمالية المتحالف معها ديمقراطية او فاشية .. المهم هو الهدف وهو ان تكون قادرة ومستقرة لنجدة حليفها والنزول بثقلها العسكرى لسحق الفقراء عند اول بادرة تمرد » .

ثم تبين الدكتورة جورج كيف اصبحت « سياسة الافقار » سياسة منظمة وكيف تحولت المساعدات الغذائية الى سلاح اقتصادى يستخدم ضد دول العالم الثالث لكى تظل دائما تحت رحمة الدول الراسمالية .

وتضرب الكاتبة مثلا على ذلك فتقول « ان تعاظم نقص الحبوب يمكن ان يعطى الولايات المتحدة مقدرة كبيرة على التحكم بحياة (او موت) الملايين من الفقراء للصادرات الغذائية الامريكية » .

وبعد ان تحلل المؤلفة اساليب افقار العالم الثالث ونهب ثرواته تتساءل : ما العمل ؟ وماذا يمكن للطبقات المسيطرة فى المحيط ، او الطبقات المسيطرة فى المركز ان تعمل ؟

والجواب البديهى للطبقات الحاكمة فى الدول الراسمالية انه ليس من مصلحتها ، بشكل عام ، ان تنتهج سياسة جديدة تقلل من سيطرتها ونفوذها وارباحها .

وتقترح الدكتورة جورج على الدول الراسمالية ان « تدع الشعوب الجائعة » (او المجموعة) فى العالم الثالث وشانها ، وان تكف عن ارسال الخبراء الذين لا يوصون الا باتباع حلول على النموذج الغربى ، وان تكف عن ايهام الآخرين بان النظام الراسمالي هو النظام الوحيد للتقدم وان تكف عن تكييف بيئة العالم الثالث وفقا لحاجاتها » .

وتخاطب الكاتبة زعماء الدول الراسمالية بقولها : « كفوا عن تقديم الدعم المادى والسياسي للطبقات القمعية التى لا تعمل قط من اجل تحسين معيشة شعوبها . اعطوا هذه الشعوب فرصتها » وبعد ان تدين بقوة السياسة التى تنتهجها الدول الراسمالية ، تطلب فى الوقت نفسه الى دول العالم الثالث ان « تغير سياستها تغييراً جذرياً وان ترفض بقوة الارتهان لوصاية الدول الراسمالية وتكريس تبعيتها لها » .

ان المجال لا يتسع لاثارة كل الموضوعات التى تناولتها الدكتورة جورج فى كتابها القيم . لقد وفقت المؤلفة فى تشخيص الأساليب التى تنتهجها الدول الراسمالية لافقار العالم الثالث ، وجددت مسار السياسات الامبريالية ووسائطها فى العالم الثالث ، وربما كان اهم ما قامت به انها مزقت القناع التى تختبىء خلفه تلك الدول التى تقدم نفسها على انها عدوة شرسة للامبريالية ، وهى فى الواقع غارقة فى تبعيتها له .

الدكتور عبد القادر حسين ياسين

أول قصيدة سعودية لشاعر مصري منذ ٥٣ عاماً

- الأمير شكيب أرسلان اكتشف القصيدة والشاعر
- مقالة تاريخية لأمير البيان في الموازنة بين الشاعر وأبي تمام

بقلم : كمال النجمي

في ظني انه لولا تلك المجلة العروبية الاسلامية ذات التاريخ الجليل ، لما فكر هذا الشاعر المصري الكبير ان ينشر شعره ، لانه كان عازفاً عن نشره عزوفاً يشبه ان يكون عدم مبالاة ممزوجاً بشيء من الخوف أو التردد ، وقد عانيت منه ذلك بنفسي ، وله موضع فى حديثنا إن أتيح لنا ، فى مقالات قادمة .. .

منذ ستين عاماً تقريباً صدرت في القاهرة مجلة أسبوعية اختار لها منشئها اسم « الفتح » .. ورفع شعارها مسطوراً على رأس صفحتها الأولى قوله تعالى : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » ..

منشيء الفتح مجاهد سوري ، نزل مصر بعد اقتحام الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال غورو ، دمشق العزلاء ، عقب الحرب العالمية الأولى ، وانفراط الحكومة السورية العربية التي كان صاحب الفتح من رجالاتها النشطين في مقاومة الغزو الفرنسي . وقد عرف الغزاة بلاءه فطلبوا رأسه بعد وقعة ميسلون الخالدة ، فاستتر في ملابس فقراء البدو ، وركب جملا اخترق به سوريا وفلسطين وسيناء حتى بلغ وادي النيل واستقر في القاهرة ..



جلالة الملك عبد العزيز آل سعود



الأمير شكيب ارسلان



محمد علي الطاهر



الدكتور احمد الشرباصي

هذا المجاهد هو الكاتب الكبير ، العالم العامل ، الاستاذ محب الدين الخطيب المتوفي الى رحمة الله في منتصف السبعينات وقد نيف على الثمانين ، قضاها كلها يقول ويعمل لله وفي الله ، واصدر مجلتين عظيمتين ، الأولى «الزهراء» التي كانت في العشرينات من ارقى المجلات الفكرية والادبية في مصر والعالم العربي ، واكثرها التزاما بقضية أمتنا .. وفيها كتب المستشرقون المستنيرون وكبار كتاب مصر والاقطار العربية ، ولكنها لم تعش طويلا .

والمجلة الأخرى هي « الفتح » .. كانت ملتقى الاقلام الاسلامية والعربية من كل الانحاء ، وعاشت اكثر من عشرين عاما .. ومن اعظم كتابها الأمير شكيب ارسلان الذي لقبه معاصروه : «كاتب الشرق الاكبر» و « امير البيان » .. و « حجة العرب » .. وكان ادبه وعلمه وماله وقوة فكره وبدنه وروحه ، وقفا على العروبة والاسلام ، في مثالية تشبه الرهبانية ، فعاش منفيا عن بلاده « لبنان » الى اخر حياته ، لم يعد الى بلدته «الشويفات» في جبل الشوف إلا قبل وفاته بثلاثة اشهر ، في اخر سنة ١٩٤٦

داعية للاسلام والعروبة

عاش شكيب ارسلان يتنقل في اوربا وامريكا وآسيا ، داعيا الى حقوق العرب والمسلمين التي كانت في ذلك الزمن نهبا مقسما بين البريطانيين والفرنسيين والايطاليين والهولنديين والاسبان وغيرهم من دول اوربا ..

ومنع المستعمرون شكيب ارسلان من دخول جميع البلاد العربية التي يحتلونها واولها سوريا ولبنان اللتان تحتلهما فرنسا بل كان مجرد اسمه ممنوعا من دخول البلاد العربية ، ما عدا مصر والعراق والسعودية واليمن ، فيكفي ان ترسم حروف اسمه في كتاب من الكتب ولو عرضا ، فلا يهدأ للسلطات الاستعمارية بال حتى تصادره ! .

كان شكيب ارسلان داعية الى الاسلام والعروبة معا لا يرى تناقضا بينهما .. كتب اليه الملك فيصل الأول ملك العراق الاسبق كلمة مشهورة قال له فيها , « اشهد انك اول عربي تكلم معي في الوحدة العربية وأراد ان تكون وحدة عملية » .. اي قائمة على حقائق الاشياء لا على الوهم والخيال ! .. وفي ذلك يقول شكيب ارسلان : « إن العروبة جامعة كلية .. وان جمع الشمل السياسي لا يكون إلا بلم الشعث الاجتماعي ، وبث روح الوحدة الأدبية » .

وفي الكتاب القيم الذي عنوانه « شكيب ارسلان داعية العروبة والاسلام » يقول مؤلفه صديقنا الشيخ احمد الشرباصي رحمه الله : « ظل شكيب يبديء ويعيد في الحديث عن الوحدة العربية والدعوة اليها وقد بدأ بذلك في وقت مبكر عقب الحرب العالمية الأولى ، وبقي يغادي هذه الفكرة ويراوحها ، ولا يترك فرصة للحديث عنها . فهو في سنة ١٩٢٩ يتحدث عن الصهيونية وخطرها ومماالاة انجلترة لها ، واستخفافها بالعرب ، فيشير الى أن علة العرب هي التفكك والتمزق ، وان سبب تغلب اعدائها عليها هو اختلافها فيما بينها وعدم التقائها على كلمة واحدة وهدف واحد .. وفي سبيل بلوغ الوحدة لايرى مانعا أن يتنقل في مراحل ، ويتدرج مع الزمن ، فهو ـ مثلا ـ يقول سنة ١٩٢٩ عن الجزيرة العربية ـ يقصد السعودية اساسا ـ إنها القطعة الباقية على الاستقلال من الوطن العربي ، ولذلك هي مناط آمال الأمة العربية قاطبة ، فالعرب اجمع مولون وجوههم شطر الجزيرة يأملون حفظها من مصائب الاحتلال التي وقعت بها البلاد العربية الأخرى ، وذلك حتى تكون في المستقبل مبعث الدولة العربية المستقلة كما كانت في الزمن الغابر » ..

ولما نشبت الثورة السورية سنة ١٩٢٥ وقمعها الاستعمار الفرنسي بالحديد والنار ،

أول قصيدة سعودية لشاعر مصري منذ ٥٣ عاماً

كتب الأمير شكيب من مقره الدائم في سويسرا بيانـاً باللغـة الفرنسية الى « عصبة الأمم » .. يطلب الاعتراف باستقلال سوريا ولبنان وفلسطين ، والغاء نظام « الانتداب » الاستعماري المشين ، وجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن هذه الاقطار العربية الثلاثة ودخولها بعد استقلالها عصبة الأمم .

وفي سنة ١٩٢٦ كتب عن قضية فلسطين يقول : « اذا كان حكم الله على اليهود بان يشتتوا ايدي سبا ولا تكون لهم مملكة ، افيكون العرب مسئولين عن ذلك ويجب ان يعاد شمل هذه « الامة » على ظهر العرب ومن كيسهم ؟ ! .. ان اربعة عشر مليوناً من هذا « الشعب اليهودي » هم في اوربة وامريكة .. اذن قد كان الأولى بالأوروبيين الذين في ديارهم ان يجمعوا شملهم الى مملكة واحدة وان يعيدوا عليهم حقهم الضائع من كيسهم لا من كيس غيرهم ، لا ان تقطعهم انكلترة ملك العرب الذي يتصرف به للعرب من الف وثلاثمائة سنة .. فالعرب لم يموتوا ولن يتخلوا عن وطن عربي بحت هم سادته من ثلاثة عشر قرناً ، لأجل عاملكم الديني والاقتصادي » !

ثم يقول هذه الكلمة السديدة الثاقبة النظر : « إننا حضرنا الجلسة الأخيرة التي انعقدت في « جنيف » لأجل المذاكرة في ادارة فلسطين ، وسمعنا افادات المندوب الانكليزي ، وفهمنا منه كيف ان اختلاف اعيان فلسطين ـ لان الاعيان هم الذين اختلفوا ـ ومنافساتهم ومزاحماتهم على

العضوية والرئاسة وما اشبه ذلك ، قد قوت آمال الانكليز واليهود كثيراً على انفـاذ البرنامج الصهيوني ، واضرت جداً بالعرب ويا للاسف ، كما ان نغمة وايزمان هـذه المرة تشعر ايضاً بنشاط وامل لا منشـأ لهما سوى اختلاف الفلسطينيين .. وخلاصة القول ان بقاء فلسطين بلاداً عربية ، او تحولها يهودية وطرد العرب اخيراً منها ، ذلك منوط بالعرب الفلسطينيين انفسهم قبل سائر العرب .. وبهذا بلاغ لقـوم يعقلون » ! ..

المحامي الجوال

كان شكيب ارسلان هو لسان العـرب ومحاميهم الجوال في اوربا ، وكلمته تصل الى انحاء العالم .. قالت مجلة « الفتح » عنه في سنة ١٩٢٩ إنه « كاتب الشرق الاكبر الذي يقوم في اوربة مقام مكتب استعلامات اسلامي عظيم » .. « فالامير شكيب امة وحده ، وهو في اوربا يسد مسد جماعات وإدارات ووفود » ! ..

كان الرجل يقوم بهذا كله على نفقته ، ومن « كيسه » الخاص ، ويزيد عليه التبرع بالمال للمجاهدين في فلسطين والجزائر والمغرب وليبيا وغيرها ..

نحن نقف هنا من شكيب ارسلان كما نقف على البحر ، نتامل ما يمتد بصرنا إليه لا نجاوز هذا الحد ، فالرجل بحر لا ساحل له ، ولو ذهبنا نتحدث عنه لضاقت بنـا السبل ، ولكن لابد من هذه النجوى العابرة لان الجيل العربي الجديد يكاد يجهله ، على انه من اعظم رجالات العرب ومفكريهم وقد شمل جهاده كل شيء ، دون ان يصيب مغنماً او يتطلع إلى مكان او منصب ..

بعد الاستقلال الصوري لسوريا سـنة ١٩٣٧ وبقائها محتلة بالفرنسيين ، عرضوا عليه منصباً كبيراً فقال : « لا اقبل منصباً ولو كانت سوريا مستقلة غير محتلة بالجند الفرنسي ، فكيف وهي محتلة ؟ ! » ..

ونظراً لكلماته وآرائه الطيبة في سياسة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ، رشحته الشائعات سفيراً للسعودية في دولة اوربية ، فنفى ذلك ! .. ويقال ـ كما ذكر المرحوم الشيخ الشرباصي في كتـابه الممتع عنه ـ « ان الملك عبد العزيز كان يرحب بقبول شكيب مثل هذا المنصب » .. ولكن شكيباً كان يعتبر تاييده لسياسة الملك عبد العزيز مما يقتضيه العمل الخالص لوجه الله ..

اما مكانته في العلم والادب ، فلم يكن في عصره اعلم منه في شئون العرب كافة في جميع الاقطار ، ولا اعلم منه باحوال المسلمين فيها ، ولا اوثق بالتاريخ الاسلامي

وقد اختير « غيابياً » رئيساً للمجمع العلمي السوري ، وهو مجمع اللغة العربية هناك ، ولبث وهو في المنفى رئيساً للمجمع

وفي سنة ١٩٣٥ انعقدت في مدينة لكنو بالهند ندوة لعلماء المسلمين من جميـع الاقطار ، فكان مما صنعته هذه النـدوة ان طرحت على اعضائها هذا السؤال :

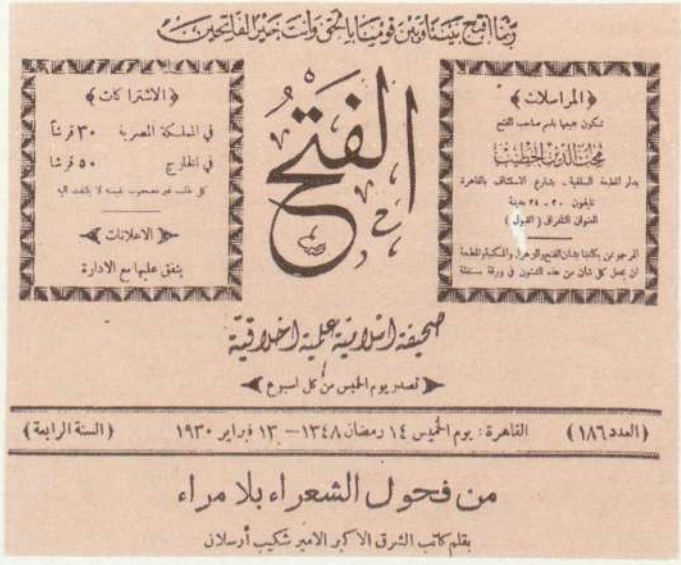
ـ اي الرجال من المسلمين يستحق ان يوصف بانه اعظم رجل في العالم الاسلامي اليوم ؟! .. اي في سنة ١٩٣٥ .

وترددت في الندوة اسماء محمد اقبال ورشيد رضا وشكيب ارسلان وابو الكلام الدهلوي وسليمان الندوي وعبد الكريم الخطابي واحمد الشريف السنوسي ومولانا محمد علي وحسين احمد المهتدي وسيف الرحمن وعبيد الله السندي وغيرهم .. ففاز الامير شكيب ارسلان باكثرية الاصوات ..

طليعة فذة

قدمنا هذه الاسطر تعريفاً للجيل العربي الراهن بالامير شكيب ارسلان ، وان كنا لم نقدم الا قطرة من غيث هتون ، او اقل من قطرة ..

ونهتبل الفرصة فنكرر اليوم ما سبق ان دعا اليه الاديب العلامة الاستاذ علي الطنطاوي في مجلة « الرسالة » منذ اربعين عاماً من وجوب نشر كتب شكيب المخطوطة وإعادة نشر المطبوع منها ، وجمع رسائله الخاصة ، فان هذا الذي دعا إليه الاستاذ علي الطنطاوي لم يتحقق منه بعد شيء يذكر ، على ان تراث الامير يملأ الوف الصفحات ، ويجلو للعرب صفحة نضالهم من اواخر القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين ، فهل يذهب هذا كله في النسيان ؟ ! . وهل يضيع العرب والمسلمون شكيب ارسلان حياً وميتاً ويتقاعسون حتى عن مجرد الاشادة بفضله او الاشارة اليه ، وهو الذي كان طوال حياته يرى من واجبه الاشادة بكل ذي فضل ولو كان لا يعرف عنه شيئاً إلا ما تلمسه يداه من فضله على البعد ؟! ..



رسالة الفتح بيننا وبين قومنا يا الحق ولات حين مناص الفاتحين

الفتح

﴿المراسلات﴾
تكون عنوانها باسم صاحب الفتح
محب الدين الخطيب
بدار الفتح الثقافية - شارع الاستاف بالقاهرة
تليفون ٢٠ - ٢٤ بعابدين
الشوق الشرقي (القبول)

﴿الاشتراكات﴾
في المملكة العربية ٣٠ قرشاً
في الخارج ٥٠ قرشاً
كل طلب غير مصحوب بثمنه لا يلتفت اليه

﴿الاعلانات﴾
يتفق عليها مع الادارة

صحيفة اسلامية عربية اخلاقية

﴿تصدر يوم الخميس من كل اسبوع﴾

(العدد ١٨٦) القاهرة: يوم الخميس ١٤ رمضان ١٣٤٨ — ١٣ فبراير ١٩٣٠ (السنة الرابعة)

من فحول الشعراء بلا مراء

بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان

صحيفة الفتح التى كانت منذ اكثر من خمسين عاما ملتقى الاقلام الاسلامية

اننى « شخصيا » مدين للامير شكيب ارسلان دينا لافكاك لعنقى منه ، مع ان المدين « الاصلى » هو والدنا واستاذنا وشاعر بلادنا « صعيد مصر » السيد محمد حسن النجمى الانصارى الاصل ، الذى توفى الى رحمة الله فى اخر سنة ١٩٤٠ ، وبقي اداء الدين واجبا على « ورثته » مدى الزمان ، وان كان — رحمه الله — لم يورثهم شيئا سوى مخطوطة ديوانه التى كتبها اخوه المرحوم الطاهر النجمى بخطه قبل ثلاثين عاما ، ومازالت تنتظر التصحيح والتحقيق ، فضلا عن الطبع والنشر ، وكيف بهما وقد مضى على رحيل الشاعر اكثر من اربعين عاما ، واوشك اسمه ان يختلط باسماء اناس اخرين من بلاد عربية اخرى ، فينحلهم مؤرخو الادب اسمه وشعره ، ويغدو بعد جيل او جيلين كانه من الشعر الجاهلى المنحول او المنتحل ؟! . كانت مجلة « الفتح » لسان حال طليعة فذة من ادباء مصر والعالم العربى والاسلامى ووحدتهم منذ صدور المجلة فى بداية العشرينات ، ومن مبادئها : « الفتح لاهل القبلة جميعا .. العالم الاسلامي وطن واحد .. الفتح رسالة الاقطار الاسلاميـــة بعضها إلى بعض » .

وقد واصلها الامير شكيب بمقالاته من سويسرا — حيث اقام منفيا — ولم تكن مقالاته هذه الا بعض ما يكتبه يوميا الى الصحف العربية الاخرى ولصحيفته الخاصة التى كان يصدرها بالفرنسية فى سويسرا ، لسانا للعرب والمسلمين .

كان على انشغاله ليل نهار ، لا يفوته ان ينوه بشيء يراه او يقرؤه ويجد فيه فائدة لامته .. وكان الشعر العربى الفائق الجودة مما يحتفى به الامير ويعظم رجاله لانه يراه متعلقا بوجدان الانسان العربى من قديم .. الا انه منذ اخريات العشرينات لم يعد يقرا ما تنشره الصحف من الشعر لتدهور مستواه ، إلا ما كان لشوقى ، او لحافظ ..

من فحول الشعراء

وذات يوم طلعت مجلة الفتح بمقالة للامير فى صدرها تحت عنوان : « من فحول الشعراء بلا مراء » .. تكاد تكون هتافا حماسيا ينبعث مدويا من حنجرة الامير تحية لشاعر « لم يسمع باسمه فى حياته » هو الشاعر محمد حسن النجمى ..

هذا الشاعر الذى وصفه الامير بانه من فحول الشعراء بلا مراء ، عاش عمره فى دائرة الفتح لا يريد ان يتعداها الى دوائر النشر الواسعة ، فلما استاثرت به رحمة الله عليه طواه النسيان ، كما اوشك ان يطوى شكيب ارسلان نفسه ، على عظمته فى تاريخ امته ، وشهرته التى طبقت الآفاق طوال حياته ! ..

كانت القصيدة التى اثارت هذا الاعجاب الفائق لدى الامير شكيب ، تعبر عن شعور العرب والمسلمين لمناسبة جلوس الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٩٣٠ .. وعنوانها : « ذكرى جلوس جلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد » .. وكان هذا لقبه سنة ١٩٣٠ .

يقول فى اوائلها :

حَسْبُ الحنيفةِ من جلوسِكَ عِيدا
يَبْقى وإنْ خَلَقَ الزمانُ جديدا
تصفو به الأيامُ من اكدارها
ويعود طالعُ نحسِها مسعودا

أول قصيدة سعودية
لشاعر مصري منذ ٥٣ عاما

وبحشد ابناء الحنيفة ان يروا
ملكا لها وفق الكتاب مشيدا
يجرى على آثاره ويقيمه
بين العباد عبادة وحدودا
يرعان فى البلد الامين مملك
يرعاه فى البلد الامين ممملكا
كتب الاله لملكه التاييدا
عبد العزيز ولم اكن من بعدما
بلغ اسمه هام السها لازيدا
« صقر الجزيرة » وهى غيل لم يكن
إلا ليخرج للخطوب اسودا
تحمى مرافقها فليس لطامع
أن يستبيح من الصفا جلمودا
وملاذ هذا التين يحمى دونه
عين الحميه ان تصيب هجودا

وهى فى اكثر من ثمانين بيتا على هذا النسق ، وكانت اول قصيدة ينشرها شاعر مصرى فى امتداح سياسة الملك عبد العزيز منذ ثلاثة وخمسين عاما .. وكانت المملكة السعودية ناشئة فى بداية امرها ، ولكن الشاعر كان ينظر إليها باكبار وامل عظيم من وجهة نظره الاسلامية والعروبية يؤمئذ ..

ولو كان فى « الدوحة » متسع لنشرناها كلها ولكنا على اية حال نرسل صورتها ، فعسى ان ننقل الى القارىء شيئا منها ، كما نرسل صورة مقالة الامير شكيب ، فكلتاهما من الوثائق الادبية والتاريخية لذلك العصر المزدهر بارباب الشعر والنثر ، وبالكفاح من اجل العروبة والاسلام ..

كانت هذه القصيدة حدثا ادبيا عظيما فى تقدير الامير شكيب ارسلان ، وهو الناقد البصير الذى يعرف غث الشعر من سمينه وقد عرف الشعر العربى كله ، وتفيأ ظلاله الوارفة ، فلا يعجبه فى الشعر الا العجب ، ولا يبالى ان يقرأ من شعر معاصريه الا احمد شوقى ، وربما حافظ ابراهيم ايضا ، وكانا عند نشر هذه القصيدة سنة ١٩٣٠ قد دخلا فى السنتين الاخيرتين مما قدر لهما فى هذه الدنيا .. رحمهما الله ! ..

قال شكيب فى مقالته : « لا يتسع وقتى لقراءة الشعر الا ما كان لشوقى وحافظ ، وللنادر من غيرهما ، وذلك لان العمر اصبح ضائقا بالضروريات التى لا غنى عنها ، فلا يجد ندحة للكماليات الا فى الندرى وعلى خلاف القياس » ..

ثم قال : « ولقد ظفرنا اخيرا بخبيئة مدفونة لم اكن اظن فى زوايا الانقباض وتحت استار التواضع خبيئة مثلها ! .. تناولت العدد الاخير من الفتح « ١ » فرايت فى صدره قصيدة فلم اعج بها ، لما ذكرت من ضيق الوقت على الشعر ، ثم اتيت على الجريدة كلها ، ولما فرغت منها واردت ان اطويها حانت منى نظرة الى بيت من اوائل تلك القصيدة فاستجزلته ، فقرات ما يليه فاذا به كالاول ، فرغبت فى قراءة تلك الصفحة ، فصار كل بيت يسحبنى الى الذى بعده ، وهكذا حتى اتيت على القصيدة كلها وانا اقول : كم فى الزوايا خبايا ! ..

قرات شعرا جمع بين الجزالة والانسجام ، وبين اللفظ والمعنى ، وساده علو نفس جدير بالبارودى ومن فى ضربه .

قرات شعرا يعتنقه الطبع ، ويشربه الخاطر ، ويعرف القارىء اعجازه من صدوره ، وتتمثل قافيته من اول كلمة من بيته ، يدل على ملكة غير معتادة ، وطبع متناه فى الصفاء ، ومكانة فى اللغة رفيعة وتصرف فى القول سلس القياد ، يجول صاحبه به كما اراد ، فقلت : والله إنه لعبقرى من يفرى هذا الفرى ، واقسمت لو وضعنا من هذه القصيدة ابياتا فى ضمن قصيدة ابى تمام الدالية التى هى من هذا البحر وهذه القافية ، يذكر فيها عهود المعالى على المعانى ، لما امكن الناقد ان يميز شعر الطائى عليها .. ولكن ابا تمام هو شيخ المولدين لدى ذوى الانصاف ، والقصيدة التى قراتها فى صدر الفتح هى من هذا النسج الفريد الذى ابو تمام صاحب اسلوبه البديع ومنواله الرفيع .. ولا تجد فى هذه العصماء من اولها إلى آخرها لفظة واحدة فى غير محلها ، او بيتا يقال فيه : لو قال كذا لكان احسن ! .. وقرات التوقيع الذى تحت القصيدة فاذا بي لم اسمع به فى حياتى ، فقلت : يارب فى اى عكم اختبا هذا الرمح ، وتحت اى غمام اختفى هذا النجم ؟! .. ومما زاد فى حلاوة هذا النظم مجيئه على قامة ابن سعود بطل العرب الذى يفعل فتقول الفصحاء ، ويفرى فيفتق الستة الالباء ، والله يزيد فى الخلق ويزيد ايضا فى الحلق ما يشاء » ! ..

وعلق صاحب الفتح محب الدين على مقالة شكيب قائلا : « لعل قصيدة صديقى الاستاذ محمد النجمى التى نالت الاعجاب العظيم من اديب العربية الاكبر هى ثالث قصيدة نشرها له الفتح .. وقصيدته السعودية التى كان فيها موفقا التوفيق كله جاءتنى والعدد يكاد يكون ماثلا للطبع ، ولثقتى بعلو نفس الاخ النجمى كتبت له كتابا قبل ان اقرا القصيدة اقول له فيه اننى سانشرها فى العدد التالى وسانوه بها فى هذا العدد ، وبعد ان القى كتابى فى صندوق البريد قرات مطلع القصيدة فوقع لى ما وقع لعطوفة الامير الجليل من الاسترسال مع سلامة ابياتها البليغة حتى اتيت على آخرها ، وكنت كتبت للفتح مقالته الافتتاحية فلم اجد اولى منها بالحذف لتحل محلها لمعة نجمنا المتالق فى سماء الادب .. وانى اهنئه بهذا الثناء على ادبه من كاتب الشرق الاكبر ، واغتبط بان آفاق الفتح كانت مطلع هذا النجم الساطع الزاهر » ! ..

ولم يكن تعليق محب الدين اقل اهمية من تعليق شكيب ، فان محب الدين فضلا عن جهاده ، إمام من ائمة الادب ، وبيت «الخطيب» فى الشام من اكثر بيوتاتها شعراء وادباء وعلماء ..

لقب النجمى وأصله

انقضى هذا الدهر الطويل على قصة الشاعر هذه ، ثم علمت اخيرا ما احزننى ، فان بعض ذوى النية الحسنة من اساتذة الادب المصريين العاملين فى السعودية ، قد وقعوا فى خلط شديد بين اسم شاعرنا المصرى الصعيدى « من نجع حمادى بمحافظة قنا » وبين آخرين فى بعض بلاد العروبة ، يتعاطون الشعر ولهم اسم يقارب اسمه ، مما ضلل بعض الاساتذة فتحدثوا فى الاذاعة السعودية ذاكرين خطا ان محمد حسن النجمى الذى كان ينشر اشعاره فى الفتح - ومن اشهرها قصيدته السعودية التى تحدثنا عنها - هو من ابناء حلب ، وكل قرابته فى حلب ، ولقبهم « النجمى » .. وهذا خلط عجيب بين

الشاعر الكبير الذى وصفه الامير شكيب ارسلان بانه « من فحول الشعراء بلامراء » وبين آخرين اقل منه فى الشعر طبقة بل طبقات ، ولهم فى افكارهم طريق آخر غير طريقه ..

ان لقب شاعرنا مشتق من اسم جد قديم له اسمه « نجم الدين » كان رئيساً للقبائل العربية النازلة فى بعض نواحى « قنا » .. وتسمى مجموعة القرى العربية الى اليوم باسم « اولاد نجم » ولقب النجمى ينطق بتسكين الجيم ، نسبة الى النجم .

اما النجمى الثانى والثالث والرابع فى حلب وعكا وغيرهما من بلاد عروبتنا العزيزة ، فينطق لقبهم بتحريك الجيم لأنه غير منتسب الى نجم الدين او الى غيره من نجوم البشر فيما نعلم ، وقد زارنى اخيراً ضيوف من اهل عكا قالوا لى ان لقبهم « النجمى » بتحريك الجيم ، فسررت بلقائهم ، وعرفتهم الفرق بين نطق النجمى المصرى والنجمى الفلسطيني .

وكان المجاهد الفلسطيني المرحوم محمد على الطاهر يداعبنى احياناً بتحريك الجيم فى اسمى ، ثم يحدثنى ضاحكاً عمن يعرفهم ممن يحملون لقب « النجمى » ـ بتحريك الجيم ـ فى عكا وحدها .. وهم كثر فكيف بمن يحملون اللقب فى عدة مدن عربية ؟! ..

ولكن اسعدنى أن بعض ذوى الفضل من الاساتذة المصريين الذين سمعوا تلك الاحاديث غير الصحيحة عن شاعرنا ، سارعوا فتحدثوا بالصحيح الذى عرفوه عن شعره واسمه وبلدته ، كذلك صنع الأستاذ الكبير على الطنطاوى ، اذ تحدث عن شاعرنا فى التليفزيون السعودى غير مرة ، تعريفاً بشعره وجهاده .. ولا عجب فقد كتب المرحوم محب الدين الخطيب ، وهو خال الأستاذ على الطنطاوى ابقاه الله ، شيئاً كثيراً عن شاعرنا .

مساجلات الشاعرين

لم يتم الحديث عن القصيدة « السعودية » ـ كما سماها محب الدين الخطيب ـ لشاعرنا النجمى الذى هو حفيد نجم الدين الانصارى الأصل والذى نزل اباؤه واجداده صعيد مصر منذ عهد عمرو ابن العاص ، واحتفظوا بعروبتهم ولغتهم ، حتى ليقال ان كلامهم افصح كلام عربى الآن .. لكن الراديو والتليفزيون افسدا اللهجات العربية التى احتفظت بها بعض القبائل العربية طويلا ، ومن بينها قبيلة أولاد نجم التى منها الشاعر ، وفيها نشا فصيحاً لا يعرف كلمة واحدة غير عربية الاصل الا فيما ندر ..

ارجو وقد فتحت الحديث عن شاعرنا الذى كان اكبر شعراء عهد إحياء الشعر العربى المصرى بعد البارودى ، الا اقطعه حتى استوفيه ان شاء الله .. فان هذا الشاعر لم يشترك فى احياء الشعر العربى فحسب ، بل كان فى الرعيل الأول بعد ذلك من دعاة النهضة العربية والاسلامية ..

ثم نستاذن القارىء فى تسجيل هذه الطرفة ..

فان الشاعر كان قد نظم سنة ١٩٣٣ قصيدة يبكى فيها « الشرق العربى » .. ومن اوائلها :

اصبحت كالصيد فى انياب مفترس
يا منبت الفارس المقدام والفرس
ونال من روضك المعطار سارقه
ما تشتهى نفسه فى غفلة الحرس
يا مهبط الوحى والتقديس كيف رمت
أيدى الليالى رباك الطهر بالنجس ؟!
يا ايها الشرق ان الغرب فيك رمى
بما يعيث حصيف العقل بالهوس
فاض الاناء .. انشكو الغال تمعن فى
فاس فساداً ام السكسون فى القدس «٢»
ام نشتكى طغمة الطليان تفعل ما
تشكو المروءة منه فى طرابلس «٣»

هاجت هذه القصيدة اشجان الامير شكيب ، وحركت شاعريته المتالمة لاحوال العرب والمسلمين ، فنشر مقالة حماسية عن القصيدة ختمها بشعر يمتدح به صديقه النجمى ، فكانت الأبيات البليغة التالية من شعر الامير شكيب ، وهى مجهولة ايضاً كشعر النجمى ، حتى ان المرحوم الشيخ الشرباصى لما كتب الرسالة التى نال بها درجة الماجستير عن الامير شكيب «٤» ذكر ابياتاً علق بها شكيب على قصيدة اخرى للنجمى ، وفاته ان يذكر ابياته التى علق بها على قصيدته هذه فى البكاء على الشرق العربى ، مع انها من ابلغ شعر شكيب ارسلان .. قال :

ما ادْهَشَتْنا من النَّجْمِىِّ قافيةٌ
كانها الغادةُ الحسناء فى العُرُسِ
لها سوابقُ قد جاءتْ مُسَلْسَلَةً
على اطّرادِ كعُرْبِ الذُّبَّلِ الدُّعُسِ
قلْ فى حبيبٍ وبشارٍ ورَهْطِهما
والبحترىِّ ولا تضنُنْ بـــه وقسِ
شعر به تَسْكُرُ الالبابُ سائغةً
كما تُسافِرُ بنتُ الحانِ بالجُلُسِ

وقد غاب عنى بعضها لانى استمليها من الذاكرة ، وساعود اليها فى الفتح ان شاء الله ..

ومساجلات شكيب والنجمى تستحق وحدها مقالات طوالا ، فكيف ونحن لا نرجو اكثر من استكمال الحديث عن الشاعر وقصائده العروبية والاسلامية ومكانته المجهولة بين شعراء عصره فى مصر والبلاد العربية ؟!

هذا واجب يتقاضانا حق الشاعر علينا ان ننهض به ، بعد ان اوشك تراثه على الضياع بين اهمال عارفيه ، وحياء اهله وبنيه ، من شبهة التنويه به والتعريف بفضله ! .. فهبه شاعراً عربياً لا يربطنا به سبب ، ولكنه ضائع الحق ، افلا يقتضينا هذا ان ننتدب انفسنا للدفاع عنه ؟! ..

اليس حسبه بعد الذى ناله من التعب فى حياته . ان ديوانه الحافل العظيم مازال مخطوطاً ومفرقاً فى الصحف «٥» ، برغم انقضاء ثلاثة واربعين عاماً على وفاته ، رحمه الله ؟ ! ..

كمال النجمى

هـــوامـــش

(١) صدر فى ١٣ فبراير سنة ١٩٣٠ .
(٢) الغال : الفرنسيون .
(٣) كان الطليان يحتلون ليبيا وعاصمتها طرابلس الغرب .
(٤) الكتاب الآخر للشيخ الشرباصى عن الامير هو الذى اشرنا إليه فى هذا المقال اما رسالة الماجستير فخاصة بانتاجه فى الادب واللغة ..
(٥) اتممنا اخيراً جمع ما تفرق منه فى الصحف فصار الديوان مهيأ للطبع ..



رحلة صعبة.. رحلة جبلية

قصة حياة فدوى طوقان .. ترويها بقلمها

مذكرات صريحة لشاعرة عربية كبيرة

الحلقة الرابعة

منعوني من العزف والغناء والشعر... فأصبحت "فنّانة في السِّرّ"

منذ صغرى أعلن عن نفسه ميلي الفطرى للشعر . كنت أجد متعة كبيرة فى ترديد محفوظاتى المدرسية منه ، واقف مملؤة بالانبهار والدهشة أمام ما يقع عليه بصرى من قصائد أو مقطوعات مطبوعة فى الكتب المدرسية أو فى الصحف التى كان يحضرها أبي واخوتى الى البيت ، وذلك رغماً عن عجزى عن ادراك مضامينها .

كان هناك كتاب اسمه (الكشكول) يضم مجموعة من الطرائف والشعر والاخبار الادبية والتاريخية . وفى هذ الكتاب كان لي أول لقاء مع قصيدة (أيها الساقي اليك المشتكى) .

وضعتني القصيدة أو بالاحرى الموشح فى دائرة سحرية غامضة ، لعل منشاها موسيقاه الخارجية المنبعثة من طبيعة الوزن ، والمتميزة بتنوع القوافي ، مع الالتزام بقافيتي الشطرين الاخيرين من كل مقطع ، مما اكسب الموشح ايقاعاً يريح السمع ويهدهد النفس .

أما الكلمات فكان معظمها بالنسبة الي محملا بمعان انفعالية نفسانية غير التى قصدها الشاعر .

كان السقاؤون فى تلك الأيام يزودون بيوت البلدة بالماء باستثناء بعض البيوت القليلة ، لا سيما بيوت الاقطاع القديمة ، والتى كان أصحابها يمتلكون حصصهم الخاصة بهم من مياه الينابيع العديدة فى البلدة .

وكانت المياه تصل تلك البيوت بواسطة القنوات الفخارية تحت سطح الأرض وتصب فى البرك القائمة وسط ساحات البيوت الفسيحة .

وحين كنت أبدأ بالقاء المطلع « أيها الساقي اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع كانت كلمة الساقي تتخذ فى ذهنى معنى انفعالياً خاصاً ، مقروناً بصورة السقاء الكهل الذى كان يزود بيوت « حارة العقبة » بالماء ينقله اليها من (عين الكاس) شرقي البلدة .

كان مجيء السقاء الى منزل خالتي فى (حارة العقبة) مبعث اثارة محببة لي ، فمنذ يطأ بقدمه أول درجة من درجات السلم الخارجى المفضي الى الدار ، كان صوته يرتفع بالكلمات المألوفة : يا ساتر يا الله ! . وذلك تنبيها للنسوة لكي يتوارين خلف الابواب .

وكنت اركض الى السقاء واقف بجانبه عند الزير الكبير ، أرقبه وهو يرفع القربة عن ظهره بيديه القويتين ، ثم يسندها الى



ابراهيم عبد الفتاح طوقان



الشاعرة العراقية رباب الكاظمي

بحلته وقد جعل فوهتها المربوطة على فم الزير الواسع ، وبعد ذلك يشرع بفك الرباط فيندلق الماء العذب الفضي الى الزير الذى لم يكن ليمتلىء قبل أن يبتلع حمولة اربع قرب أو أكثر .

كان الساقى الذى يخاطبه الشاعر يمثل دائما فى خيالى متقمصا شخصية السقاء الكهل ، سقاء (حارة العقبة) . ولما كنت أجهل ما هو (الزق) فى قوله : (جذب الزق اليه واتكا) فقد استلزم الفعلان (جذب - واتكا) اعطاء كلمة الزق عندى معنى الوسادة .

أما النديم الذى هام الشاعر فى غرته ، (ونديم همت فى غرته) فكنت اتخيله ابن جارنا بائع حلاوة الطحينة ، ذلك الفتى الأسمر الطويل النحيل الذى كان يحمل اسم نديم . وهكذا كان يعطى خيالى للكلمات صوراً ودلالات خاصة به وحده ، وكنت اغتنم فرصة غياب ابي وابناء عمي وقت العصر فارتقي السلم الخارجى المكشوف والمؤدى الى أحد طوابق الدار العليا ، واقف متجهة نحو الشجر المنتصب فى صحن الدار ، واشرع فى القاء الموشح بصوت واثق مرتفع ، مقلدة بذلك ابراهيم فى القائه للشعر ، واتخيل نفسى شاعرة تقرأ شعرها على الجمع المحتشد كما يفعل ابراهيم ، واستغرق فى تخيل الصورة حتى يكاد يصبح الخيال فى احساسي حقيقة . فاذا انتهيت عدت الى الانشاد مرة ثانية ، ثم ثالثة ، ثم رابعة ، وانا فى حالة اشبه بالجذب الصوفي .

بعد ستة وعشرين عاماً ، فى عصر يوم من أيام حزيران ١٩٥٥ ، وقفت فى قاعة (وست) فى الجامعة الامريكية ببيروت ، لأواجه لأول مرة في حياتى الحشد الذى دعته الدائرة العربية فى الجامعة للاستماع الى مختارات من شعرى .

وخلال الدقائق التي كان يقدمني فيها الأستاذ جبرائيل جبور ، وبينما أنا اجيل بصرى فى الوجوه أمامى ، مر بعيني شريط سريع قصير ، رايتني فيه بمواجهة الشجر المنتصب فى صحن الدار ، القى على مسامعه القصيدة العزيزة (أيها الساقي اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع !) وابتسمت .

ربما بدت ابتسامتى فى ذلك الحين وكانها تحية للحاضرين وما كانت فى الحقيقة الا تحية لتلك البنت الخيالية البعيدة ، الماخوذة بقصيدتها الموشحة وبالحالة الشعرية الصوفية الغامضة التى كانت تعتريها عند إلقاء الموشح على شجر

الدار .

ثم تجاوزت مجرد انشاد الشعر الى محاولة كتابته . كان داخلى يمتلىء احيانا بمشاعر واضحة ، وبانفعالات مبهمة ، خصوصا اذا استمعت الى الموسيقى والغناء .

فهنا كنت اشعر بميل الى التعبير عن شيء ما ، شيء احس به ولا افهمه . فاهرع الى قلم وورقة سرعان ما تمتلىء بكلمات لا رابط بينها ، ثم اذهب بالورقة المحملة بالالغاز الى ابراهيم ، وارجوه بصوت خافت متردد أن يقرأ ما كتبت (من شعر) . ولم يكن ابراهيم يخيب رجائي ، بل كان يقرأ الكلمات ويبتسم لي ويربت على كتفي ، وانصرف أنا دون أن اسمع منه كلمة تشجيع او تثبيط .

ظلت الموسيقى حتى اليوم تشعرني بالصفاء الروحى ، وتحرك فى داخلى تلك الحالة الغامضة المصحوبة بالرغبة فى كتابة الشعر .

• • •

اى دور تلعبه الصدفة فى حياتنا !

حادث تافه ، او خبر عادى ، او محض مصادفة تعترض طريق المرء ، فيتغير معها مجرى الحياة ، وتنعطف طريق السير انعطافه (حادة) قاطعة وتصبح الدنيا غير الدنيا والعالم غير العالم .

لو لم يعترض ذلك الغلام طريقي ، ولو لم يحبسني اخى يوسف بين جدران الدار الهرمة ، لاستمرت حياتي تسير فى اتجاهها المالوف العادى ، ولكنت واصلت دراستى فى المدرسة العائشية حتى نهاية السنة الخامسة ، وعندئذ ما كان ابراهيم ليفكر فى أن يجعل مني تلميذة له .

كان قد علم من أمي بسبب قعودى فى البيت . لكنه وهو الانسان الواسع الافق الحنون ، العليم بدخائل النفس البشرية ، نظر الى ذلك الامر نظرة سبقت الزمن خمسين سنة الى الامام .

لم يتدخل ، ولم يفرض ارادته على يوسف العنيف ، لكنه راح يعاملني بالحب والحنو الغامر .

وظلت تتجمع الامور الصغيرة لتصبح جسراً ينقلني من حال الى حال .

كل ما كان منتظراً هو فقط الصدفة العابرة ! ودق جرس الغيب ليعلن قدوم اللحظة ، الصدفة .

• • •

● أول قصيدة كتبتها كانت موجّهة إلى ملهمتي "ربابة"

● أخي إبراهيم يفتح لي أبواب الجنّة المفقودة

كان ابراهيم قد وصل لتوه لتناول طعام الغداء ، وشرع يتحدث الى امى بفرح — بينما هو يغسل يديه — عن تلميذين من تلاميذه كانا قد جاءا اليه فى الصباح بقصائد من نظمهما ، خالية من عيوب الوزن والقافية ، وكم كان فخوراً ومسروراً وهو يتحدث عن الموضوع .

وبعفوية مطلقة ، وبصوتي الخافت الضعيف قلت : (نيالهم !) وتعنى الكلمة بالفصحى : هنيئاً لهم .

نظر الي ابراهيم وصمت . ثم قال فجاة : ساعلمك نظم الشعر ، هيا معي .

كانت امي قد سكبت له الطعام . ولكنه ترك الغرفة ولحقت به ، وارتقينا معاً السلم المؤدى الى الطابق الثاني حيث غرفته ومكتبته .

وقف امام رفوف الكتب وراح ينقل عينيه فيها باحثاً عن كتاب معين . اما انا فكان قلبي يتواثب فى صدرى ، وقد كتمت انفاسي اللاهثة .

دقيقتان ، واقبل علي وفي يده كتاب « الحماسة » لابي تمام . نظر فى الفهرس ثم فتح الكتاب عند صفحة بالذات .

قال : هذه القصيدة ، ساقرؤها لك وافسرها بيتاً بيتاً ثم تنقلينها الى دفتر خاص وتحفظينها غيباً ، لاسمعها منك هذا المساء عن ظهر قلب .

وبدأ يقرأ :

امرأة ترثي أخاها

طاف يبغي نجوة
من هلاك فهلك
ليت شعري ضلة
اي شيء قتلك
أمريض لم تعد
أم عدو ختلك
اي شيء حسن
لفتى لم يك لك
كل شيء قاتل
حين تلقى اجلك
والمنايا رصد
للفتى حيث سلك

• • •

وشرح لي معني الابيات ، وشعرت بخيط رفيع من السوداوية يحز فى قلبى قال : لقد تعمدت ان اختار لك هذا الشعر لترى كيف كانت نساء العرب تكتب الشعر الجميل .

ونزلنا الى غرفة الطعام وفي قلبي عالم جديد يضطرب بالانبهار والتوقع .

فى المساء اسمعته القصيدة غيباً دون خطأ او تلكأ فى تلاوتها .

• • •

حين أويت الى فراشي ذلك المساء كنت احتضن بين ذراعى دفتراً ذا لون « حشيشى » باهت ، وقلماً ازرق اللون ، وعيداً من اعياد الشعور !

ها انا اعود الى الدفاتر والاقلام والدراسة والحفظ . ها انا اعود الى جنتي المفقودة .

وعلى غلاف دفتر المحفوظات تلالات هذه الكلمات التى كتبتها بخطى الردىء ، خط التلميذة فى الثالثة عشرة من العمر .

الاسم — فدوى طوقان .

التاريخ — ١٩٢٩/١١/١١ — الاثنين الظهر .

الصف — (شطبت الكلمة وكتبت بدلا منها (المعلم) :

ابراهيم طوقان

الموضوع — تعلم الشعر

المدرسة — البيت .

ولم تكن هذه بعيني كلمات ، بل كانت شموساً واقماراً قبلها كانت حياتي واقفة لا تسير مع الزمن ولا أعرف ماذا افعل بها . اما الآن فها هى حياتى تتحرك ، وها هو

ايقاعها يسرع ، وها انا اشعر بتجددى وبعودة الثقة بالنفس من جديد .

• • •

ما أروع الخطوة الاولى ! ما اجملها ! ما اشد سحرها !

أصبحت خفيفة كالطائر لم أعد مثقلة القلب بالهم والتعب النفسي . فى لحظة واحدة انزاح جبل الهوان وابتلعه العدم ، وامتدت مكانه في نفسي مساحات المستقبل شاسعة ومضيئة ، خضراء كمروج القمح فى الربيع .

وبالرهبة الخطوة الاولى !

ان قوى الشر ، الظاهرة منها والخافية ، لا تهادن ابداً . انها تقبع دائما فى زوايا الدروب متربصة بنا . مع الخطوة الأولى يبدأ العراك والصدام بين ارادة الحياة وقوى الهدم ، سواء اكانت عشوائية أم مخططة ومرسومة سلفاً .

• • •

قالت اختي (فتايا) لابي وهى تظن انها تزف اليه بشرى مثيرة : هل تعرف ان ابراهيم شرع يعلم فدوى نظم الشعر ؟

واشاح ابي بيده ، وواصل شرب القهوة المرة . كانت حركة يده حين اشاح بها تحمل كل معاني الاستخفاف والاستهانة .

وانكمش قلبي مع حركة يده ، وتقلص .. انه لا يؤمن انني اصلح لشيء ـ قلت هذا بيني وبين نفسي ـ انه لا يحمل لى سوى شعور اللا اكتراث ، كاننى لا شيء ، كاننى عدم وفراغ ، كاننى لا لزوم لوجودى اطلاقا .

وازدادت الفجوة النفسية بينى وبين ابي عمقاً واتساعاً .

كما بدأ هذا الحدث فى عيون عمتي وافراد اسرة عمي مثار سخرية بادىء ذى بدء ، ثم تحولوا الى اعداء حقيقيين ، يعملون على قلع الطريق دون مسيرتى الجديدة .

كان عليهم ان يتصرفوا حسب تكتيك خاص وذكي . فلم يكن من الهين اقناع ابراهيم بالعدول عما بدأه معي ، اذ لم تكن علاقتهم به علاقة حميمة . فهم بطبيعتهم لا يطيقون رؤية الأشياء تسير على غير هواهم . وهو مستقل التفكير صريح ، جرىء ، وصعب الانقياد الى غير ما يؤمن به .

• • •

مضيت فى المسيرة مع ابراهيم والشعر لستة أيام متتالية . وفجاة توقف ابراهيم .

ثلاثة أيام مرت دون ان يدعونى لاسمع له آخر قصيدة طلب الى حفظها وليختار لى قصيدة أخرى للحفظ .

مع هذا الصمت المفاجيء عاد الشعور بالثقل الى قلبي ، وبدت كتفاى تتهدلان من جديد ، وعاد ظهرى يحدودب وأنا امشي ، كما فى الأيام التعيسة السابقة .

كنت ذات طبيعة خجولة ، تعوزني الجراة واقحام نفسي على الآخرين حتى لو كان ابراهيم . وانتظرت حتى يقول هو شيئاً ما ، وكان انتظارى على هم وقلق .

فى صباح اليوم الرابع كنت قد قررت مبادرته بالسؤال ، مستمدة بعض الجراة من يقينى بمحبته الحقيقية لي ورفقه بى .

وكعادتى كل صباح حملت اليه ابريق الماء الساخن لحلاقته اليومية . وضعت الوعاء الصغير على المغسلة ، ووقف هو امام مرآتها البيضوية الشكل متهيئاً للقيام بعملية الحلاقة .

بدأ يمرر الفرشاة والصابون على جانبى وجهه وعلى ذقنه ، أما انا فوقفت بجانبه انظر اليه من خلال المراة ، وابذل مجهوداً صامتاً لابدأ السؤال ، حتى اعاننى الله في النهاية وفك عقدة لساني . سالته بصوت مرتعش : هل غيرت رايك ؟ هل كففت عن ..

وانكسر صوتى وذاب ، رغما عني ، فى دمعتين . واجابني فوراً وقد اصبحت رغوة الصابون البيضاء تغطي نصف وجهه : كلا لم اغير رايي ، ولكني توقفت لاتاكد من صدق رغبتك فى التعلم . سنواصل اليوم الدرس .

وهبطت الدرج بقامة منتصبة ، وفتحت لي الدنيا ذراعيها من جديد .

المستقبل ينتظرني .. انه هناك لا ريب فيه ، ولا شك !

وكان هذا كافياً لتبدل احساسى بالوجود .

• • •

وجه بيضوي ممتلىء ، عينان دعجاوان غرة ناعمة سوداء تغطى الجبهة ، وظل ابتسامة يطفو على شفتين مطبقتين مع وضع سينمائى للجسم والراس .

لا تزال الصورة واضحة فى خيالي بكل قسمات الوجه الذى لم تمحه السنون البعيدة من ذاكرتي ، وتحت الصورة ، او فوقها ، او بجانبها ، الاسم المطبوع بخط عريض اسود : « الشاعرة العراقية رباب الكاظمي » .

لقد تخمرت فى نفسى صورة مثالية لرباب ، فاصبحت مثلا اعلى اطمح الى بلوغه . وكان للانطباعات الوجدانية والتاثرات النفسية التى تركتها فى اعماقى تلك الصورة شان كبير فى توجه تفكيرى للشعر قبل الحكم على بالاقامة الجبرية فى البيت .

وحين بدأت محاولاتي الجادة فى نظم الشعر كانت أول قصيدة كتبتها دون اخطاء عروضية أو نحوية موجهة الى رباب الكاظمي .

وحين توفى ابوها الشاعر عبد المحسن الكاظمي بعد ذلك بسنوات رثيته بقصيدة اعزى رباب من خلالها .

الصباح ربيعي دافيء ، شارع فيصل الخالي من العمران آنذاك ، يغمره ضوء الشمس . الصبية والبنات يحثون الخطى الى المدارس ـ ابناء الموسرين منهم يحملون حقائب الكتب الجلدية ، واخوتهم ابناء الفقراء يحملون « اكياس » الكتب الصغيرة المصنوعة من القماش ـ وانا ابطىء فى سيرى ريثما تطل على الطريق اجمل معلماتي فى المدرسة العائشية واحبهن الى قلبي .

كنت اتعمد توقيت الذهاب الى المدرسة فى الصباح مع توقيتها الذى لم يكن يخطىء ، فامشى الى جانبها واسعد بحديثها معي فى الطريق ، معتزة امام طالبات المدرسة برفقتى لها وبمبادلتها الحديث ، هى ، اجمل المعلمات وابرزهن شخصية ليس فى المدرسة فحسب بل فى البلدة كلها .

● كنت أشعر أن أبي يؤمن أنني لا أصلح لشيء

● تمكنت من حفظ الكثير من نصوص الشعر والنثر في فترة قصيرة

● كان الغناء ووجود آلة عزف في بيتنا من الممنوعات

● امتنعنا عن استخدام الكهرباء لسنوات طويلة لأن صاحب المشروع كان يهودياً

● كنت أغني وأعزف في السر.. وكان إبراهيم هو الوحيد الذي يتعاطف معي

كانت « ست فخرية الحجاوى » معلمة للغتين العربية والانكليزية واختاً بالرضاع لشقيقى ابراهيم ، وكانت تسلنى دائماً عن اخباره وعن آخر ما نظم من قصائد .

فى ذلك الصباح الربيعي حدثتها عن قصيدة جديدة له كان قد تلاها علينا فى المساء السابق ، وهنا قالت لي : لماذا لا تتعلمين منه نظم الشعر ؟ انك تملكين الموهبة ولا ريب فى ذلك ، فالقاؤك للمحفوظات الشعرية يؤكد لي هذه الحقيقة انك تحبين الشعر .

وبالرغم من أن ردة الفعل السريعة لدى كانت التعبير عن استحالة ذلك ، فان عقلي الباطن التقط الملاحظة العابرة بسرعة البرق ، واحتفظ بها فى اعماقه الخفية ، وهذا مما لاشك فيه ، فقد ظلت الفكرة تتحرك وتعمل عملها فى (لاواعيتى كدينامو) لا يتوقف . صرت انام واصحو على هذه الرؤيا . ورحت فى يقظتي ارى بعين خيالي قصائدى التي لم اكتبها بعد منشورة فى الصحف ، تماماً كما تنشر قصائد ابراهيم ورباب الكاظمي .

وكان هذا الحديث العابر مع « ست فخرية » قبل الحكم على بالاقامة الجبرية فى البيت بفترة قصيرة فقط .

وهكذا فان ما نفكر به ونطمح اليه فى النهاية جزء منا ، والغرابة فى هذه الأمور النفسية ان محركها وباعثها من قرارة الأعماق غالباً ما يكون كلمة عابرة أو حادثة بسيطة لا قيمة لها .

نسيت شقائي كله ، وانسحاقي كله ، ورحت أعيش المستقبل فى حاضرى الذى جعله ابراهيم مرجاً أخضر وحقلا من حقول القمح الواعدة . ورحت أرى الحصاد الآتى فى احلام يقظتي ، واصبح بمستطاعي ان أسبق الزمن على جناح الحلم .

أصبح المستقبل هو كل الزمان بالنسبة لي . فهذه الامكانيات التي املكها سوف تصبح محققة فى المستقبل فقط . أما الماضى فقد ذهب بكل تعاساته . لو انني كنت اعرف قبل شهور قليلة ما ينتظرني على باب الغد القريب لما جزعت من الحالة التي وصلت اليها ، وما فكرت بالانتحار ، فما كان هذا الحاضر السعيد فى تلك الشهور التعيسة الماضية الا مستقبلا كنت ساضيعه من يدى واقضى عليه لو نفذت فكرة الانتحار .

وخططت لي برنامجاً يومياً .

كنت استيقظ مع آذان الفجر او قبله . فاعد قهوتي واخذ مقعدى أمام دفتر التمارين وامضي فى العمل . كان هذا العمل الدراسي كل صباح شيئاً اتطلع اليه قبل النوم ، وافيق عند الفجر وقد القى التفكير بعملي الدراسي وهجه على ساعات الصباح كلها . فكانت تلك الساعات تزهر بالحيوية والنشاط النفسى ، ولم يكن ينغصها الا استيقاظ افراد الأسرة الواحد بعد الآخر ـ وكانت أسرة كبيرة العدد تزيد على عشرين انساناً عدا النساء المساعدات فى البيت ـ ومع يقظة كل هؤلاء تبدأ الحركة والاصوات المختلطة بصراخ الأطفال وضجيج « بوابير » الكاز العديدة والتى كانت تؤدى وظيفتها فى وقت واحد .

كانت الساعات المكرسة للدراسة فى الصباح الباكر هى التى تجعل يومي كله حافلا بالنشاط والمتعة . واصبح الشعر شغلي الشاغل فى يقظتى ونومي ، فى وجدانى وضميرى ، أصبح حبى الذى ظل طيلة حياتى حباً صوفياً ، ليس بالمعنى الدينى ، بل بما فى هذا الحب من شدة ، وبما يبعثه فى اعماقى من نشوة باهرة .

كان الانكباب على الدراسة هو عالم الخلاص ، لا اذكر من الذى قال اننا لو نظرنا الى مخلوق سعيد لوجدناه اما يبنى منزلا او يضع لحناً او يربي طفلا او يزرع أرضاً . ذلك ان تلمسنا للسعادة لا يكون الا خارج نفوسنا .

وفى استغراقى فى عالمى الجديد عرفت مذاق السعادة . كنت مستغرقة فى عملية خلق نفسي ، وبنائها من جديد ، والبحث الطموح عن امكانياتي وقدراتى مما شكل ثروة وجودى .

ان عادة عطاء أحسن ما لدينا ، ووعينا بأن أيام حياتنا لا تهدر عبثاً ، يعطينا شعوراً بتلك النفس ، وبالسلام ، والهدوء .

وبالرغم من اننى كنت لا ازال تحت الحكم بالاقامة الجبرية ، فان الدراسة وحفظ آلاف الأبيات من الشعر العربي القديم قد غسلت نفسى من العذاب واجترار مشاعر الشفقة على الذات والاحساس بالظلم .

أصبح الشعراء الجاهليون والامويون والعباسيون يعيشون معي ، ياكلون ويشربون ويقومون باعمال المنزل ويستحمون ويتحدثون الى وتحدث اليهم .

ولم أحبهم كلهم فى وقت واحد ، بل كنت استغرق فى حب شاعر واحد كل مرة ، حتى اذا استنفدت ما عنده شعرت بالاكتفاء والحاجة الى شاعر آخر واكتشاف عالم آخر ، وهكذا .

كان آخر حب لي مع الشعر القديم هو ابو فراس الحمداني . وقد ظللت احمل حنينه فى الأسر وآلامه لفترة طويلة ربما كانت أطول فترات الحب السابقة ، كما رحت أنسج قصائدي فى تلك الفترة على منوال شعره .

كان علي القيام بمساعدة امي فى اعمال المنزل . « فالسمرة » و « خديجة » الفتاتان المساعدتان فى البيت كلتا قد تزوجتا . وبالرغم من وجود امراة مساعدة دائماً فقد كان المنزل كبيراً جداً ، والعائلة كثيرة العدد ، والضيوف من القرى يفدون

يومياً علينا ، ومنهم من كانوا يقضون فى ضيافتنا أياماً . اذ كان لعمي وابي أصدقاء ومعارف من أهالي القرى يتعاملون معهم منذ نظام « الاعشار » فى العهد التركي ، يوم كان للدولة العثمانية أراض واسعة فى فلسطين وهى المعروفة باسم « الجفتلك » اى أرض السلطان . فكانت الدولة تعطيها الأهالى لزراعة الحبوب مقابل دفع عينى بضمان عشرة بالمائة . وكانت الدولة تعلن عن ذلك مسبقاً فيتقدم التجار للضمان ومن يقدم سعراً أفضل يحال العشر عليه . وكان ملتزم العشر ينزل فى موسم الحصاد الى البيادر ويعين أياما للكيال ، ويحضور لجنة استلام ومخمنين كانت تفرز حصة الدولة على حدة حيث تستلمها إما عيناً أو نقداً ، حسب الاتفاق . وقد أرسى الانتداب البريطاني هذا النظام .

كانت المشاغل المنزلية كثيرة يقع معظمها على كاهل أمي ، فاختي الكبرى كانت قد تزوجت والتحقت باسرة عمي فى نفس الدار ، وفتايا واديبة كانتا قد التحقتا بمعهد لتعلم فن الخياطة ـ وقد رفضت الالتحاق به حين رغب أبي فى ذلك ، حتى لا أضيع فرصتى الذهبية مع الشعر ، فقد كان الشعر أهم عندى حتى من الافلات من السجن الذى كنت لا أزال ضمن جغرافيته التى كان قد حددها لي أخي يوسف .

كنت اقوم باعمال المنزل ويجيبي دائماً قصيدة للحفظ . أكوي قمصان اخوتي وبنطلوناتهم وانا احفظ الشعر ، أرتب الأسرة وأنا احفظ الشعر . اغسل زجاجات مصابيح النفط وأملأ المصابيح بسائل الاشتعال وأنا احفظ الشعر . لم تكن الاضاءة بالطاقة الكهربائية متوفرة فى نابلس فى تلك الأيام ، بعكس المدن الأخرى فى فلسطين . فقد كان المجلس البلدى بنابلس قد قاطع « مشروع روتنبرغ » اليهودى حين خصت حكومة الانتداب البريطانى شركة « روتنبرغ » بمنح امتياز توليد الطاقة وكان ذلك فى العشرينات . وقد بقي سكان نابلس يستضيئون بمصابيح النفط حتى بداية الاربعينات ، وذلك قبل ان قام شخصان أو ثلاثة اشخاص من الأهالى بامتلاك اجهزة لتوليد الطاقة وايصال التيار الكهربائي لبعض اجزاء من المدينة ولبيوت الراغبين في الاشتراك . ولم تتم الاضاءة الكهربائية بصورة منظمة وشاملة الا بعد تولى المجلس البلدى تاسيس المشروع الكهربائى الكبير وانارة المدينة بكاملها فى منتصف عام ١٩٥٧ .

• • •

أرسل استاذ الأدب العربى فى الجامعة الامريكية ببيروت ، انيس المقدسي يقترح على ابراهيم التعليم فى الجامعة الامريكية وكان ابراهيم يحب بيروت وكان سعيداً بالعودة إليها .

• • •

خلال العامين الدراسيين اللذين قضاهما فى الجامعة ببيروت عشت على رسائله التى لم يقطعها عني ، والتى كان يوجهنى من خلال سطورها ، ويشجعنى على نظم الشعر ، وكتابة النثر ، والدراسة

كان قد اختار لي مجموعة من الكتب للمطالعة والتثقيف الذاتي ، ولقد نظمت أوقاتى ضمن برنامج وضعته لنفسي . كرست ساعات الفجر لدراسة قواعد النحو والصرف . وقد اتممت جميع اجزاء « النحو الواضح » تاليف على الجارم ومصطفى أمين . اتممتها كلها جزءاً فجزءاً . من المرحلة الابتدائية حتى آخر المرحلة الثانوية بما فى ذلك « البلاغة الواضحة » لنفس المؤلفين .

واذا كنت قد خصصت ساعات قبل الظهر لحفظ الشعر مع القيام باعمال المنزل في آن واحد ، فقد كرست ساعات بعد الظهر للمطالعة المركزة .

وكنت شديدة الاعجاب والحب لادب احمد حسن الزيات وقد تاثرت باسلوبه لفترة زمنية غير قصيرة . وكانت ترجمته « لآلام فرتر » قد اوقعتنى فى شباك أسلوبه

وحفظت عن ظهر قلب كل « نشيد أوسيان » فى تلك القصة الرومانسية المؤثرة . لقد كانت لدى قدرة على حفظ الشعر والنثر . واذكر انني حفظت عدة مقطوعات ادبية مسجوعة لأحمد شوقى من كتابه « أسواق الذهب » كما كنت احفظ خطب اسعاف النشاشيبي والكثير من « نقل الأديب » الذى اختاره من تراثنا الادبى ونشره بالتتابع فى مجلة « الرسالة » الاسبوعية ، تلك المجلة التى أصبحت مع مجلة « الثقافة » زاداً روحياً لا غنى لي عنه كل أسبوع .

فاذا شعرت بالحاجة الى الترويح عن نفسي انتهزت فرصة غياب أرباب العائلة وعكفت على العزف على العود والغناء . وقد تعلمت العزف من احدى قريبات أمى ، وذلك حين كنت أقوم بزيارة خالتى أم عبد الله عسقلان . كان الغناء ووجود آلة عزف فى البيت من الممنوعات ، غير أن وجود الفونغراف كان مباحاً . وكثيراً ما كان أبى يمضى أوقات راحته فى الاستماع الى أغانى فتحية أحمد وأم كلثوم والشيخ سلامة حجازى ، وكانوا من المطربين المفضلين لديه . وكنت أتساءل : ما دام يحب الطرب فلماذا يحرمنا من العزف والغناء ؟

وكنت احتضن العود وقد اتخذت لي مكاناً فى الغرفة أمام الشباك بمواجهة باب الدار ، حتى لا افاجأ بدخول أبي أو أحد أبناء عمي ، واشرع فى العزف والغناء بصوت خفيض ، حتى اذا ما برز احدهم بالطربوش الأحمر نهضت مسرعة وخبأت العود فى خزانة ملابسنا الكبيرة .

اما ابراهيم فقد كان يطرب لغنائى وعزفى ، وكان يكافئنى أحياناً ببعض النقود أو بهدية تفرحني كثيراً ، لقد ظل ابراهيم معنياً باعادة بنائي النفسي ، وابتعاث ما لدى من ميل طبيعي الى أبراز امكانياتى وقدراتى الكامنة . لقد ظل طيلة حياته يتغلغل بنظره الثاقب فى تلك المساحات الواسعة الممتدة فى قلبى ، ويلمس عذابي وشقوتي بفراغ تلك المساحات ، ويحس بطموحي الذى كان يغطيها . كان هو وحده الذى يراني ويحس بكينونتى ووجودى .

• • •

بقية المذكرات
العدد القادم

في العدد القادم :

● الحلقة الثانية من ندوة الفكر الخليجي

وتقرأ لهؤلاء :

● عبد الرزاق البصير ● عبد القادر عقيل

● د. عبد الوهاب المسيري ● علي حمد إبراهيم

رسالة باريس من : مجدي نصيف

العالم يحتفل بالذكرى المئوية للفنان الذي أحدث أكبر ضجة في عصره وكان مجموعة من العباقره في شخص واحد :

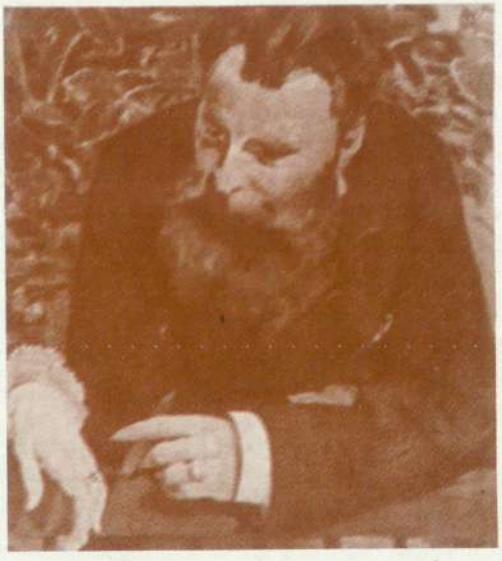
إدوارد مانيه

أبو الفن الحديث

العالم يحتفل بمرور مائة سنة على ذكراه

منذ مائة عام بالضبط ، مات الفنان العظيم إدوارد مانيه . الذى يطلق عليه اسم « ابو الفن الحديث » . لذلك اقيم له بباريس معرض لمعظم اعماله استمر حتى اول اغسطس « بالجراند باليه » . ثم انتقل بعدها إلى متحف المتروبوليتان بنيويورك .

وادوارد مانيه شخصية فنية تاريخية عملاقة ، انه ليس فناناً عادياً ، فلقد رسم اكثر اللوحات الفة فى العالم ، تعلق فى اماكن كثيرة بالعالم مستنسخات لها . انه هو الذى رسم لوحة « النزهة » او « الغذاء على العشب » ، و « اوليمبيا » .. وغيرها من اللوحات الهامة .. لكن المرء يدهش عندما يعرف ان هذا الفنان رغم غزارة انتاجه التى كانت تحتاج الى عمر طويل جداً ، قد مات فى عمر صغير نسبياً ، وذلك بعد ان احتفل بعيد ميلاده الواحد والخمسين .



الفنان ادوارد مانيه

صحيح ان بعض مشاهير الفنانين مثل فنسينت فان جوخ ، وسورا ، وتولوز لوتريك ماتوا فى سن اصغر من مانيه ، لكنهم بدوا وكانهم قد ادوا رسالتهم ، على عكس مانيه .

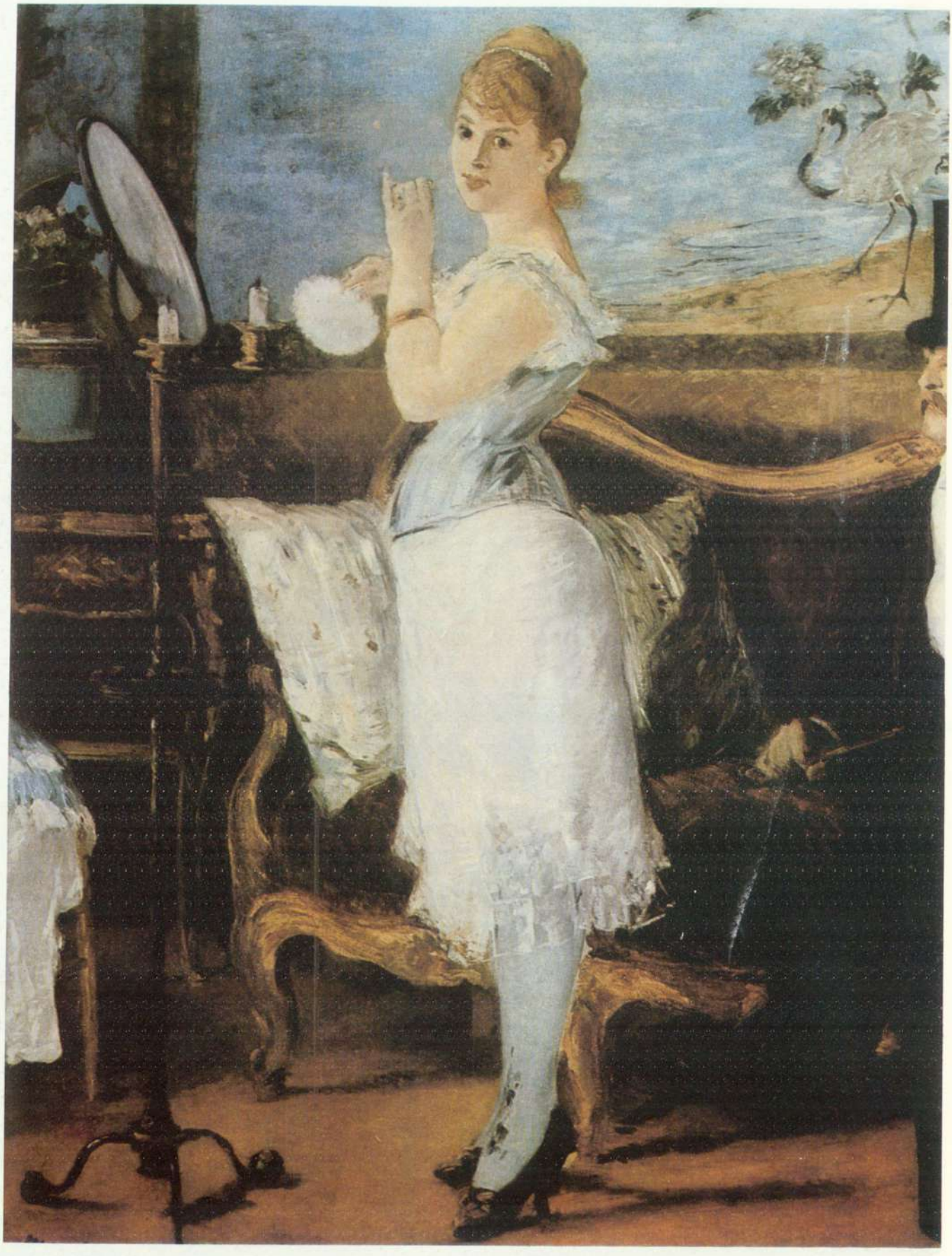
قال مرة عن نفسه :

ـ « كان طموحى دائما ان اتفوق على نفسى ، وليس ان اكرر ما فعلته بالأمس ، بان اوعز إلى نفسى بان ابدا اعمالا جديدة .

ولقد نجح فى تحقيق هذا بالفعل ، فهناك اعمال رائعة انجزها فى كل مرحلة من مراحل حياته . ان كل مرحلة فنية من مراحل حياته مختلفة عن التى قبلها ، من حيث الاسلوب والموضوع ، حتى ان اعماله فى مجموعها يمكن ان تؤخذ على انها اعمال لمجموعة من عباقرة الفنانين وليس لفنان واحد بمفرده .

ومانيه سليل عائلة فرنسية بورجوازية ، مميزة ومثقفة ومحافظة ، فجاءت تربيته ميسورة وصارمة . فوالده اوجست مانيه كان موظفا كبيراً بوزارة العدل ، ووالدته اوجينى ديزيريه فورمييه ابنة دبلوماسى عريق له شهرته الواسعة وعندما شب عن الطريق ارسل إلى مدرسة لتخريج براعم الموظفين العموميين ، كان والده يامل ان يصبح رجل قانون مثله .

لكن مانيه اظهر بالفعل اهتماما كبيراً بالفن ، ورفض دراسة القانون ولكن تحقيقا لرغبة



« نانا » احدى بطلات رواية لاميل زولا كما تصورها الفنان



قبل الاستعداد للصعود للمسرح .. الفنانة « لولا ميليا » بملابسها الزاهية التى كانت تؤدى بها فنونها للجمهور فى القرن التاسع عشر

لابويه تقدم لامتحانى قبول الكلية البحرية ، فرسب فى كليهما . ومنذ ذلك الحين ، شجعه ابواه تشجيعا قلبيا فى محاولته ليصبح رساما . ولقد ظهر تبجيل مانيه لابويه دائما ، وعلى سبيل المثال انه عندما كان فى العشرين من عمره احب فتاة هولندية كانت تحت رعاية والديه ، وكانت تعمل مدرسة بيانو ، ثم تزوجا رسميا بعد عشرسنوات عندما توفى والده . هذا الاحترام للعرف والتقاليد السائدة كان ينعكس على كل مواقفه ، ولم يكن باقل ظهوراً فى الفن .

بدا بان دخل كتلميذ مرسم رسام اكاديمى رائج هو توماس كوتور ، وظل يعمل مساعداً له ست سنوات . وصف انطونين بروست صديقة ، اهدافه فى تلك المرحلة المبكرة بقوله :

- « كان يبحث دائما عن مسار مباشر من الظلال إلى الأضواء فكانت الظلال اللامعة تملاه بالحماس » .

اما مانيه فكان يقول عن نفسه :

- « هناك شىء واحد حقيقى وصادق ، ان تنقل ما تراه ، ويرعبنى فى نفس الوقت كل ما ليس له فائدة » (١) .

بعد ذلك انتقل إلى مرحلة اخرى ، اتاح له والده ان يدرس لوحات كبار الرسامين عن قرب من خلال سفريات طويلة إلى هولندا والمانيا وايطاليا ، واثناء وجوده فى باريس كان يزور متحف اللوفر يوميا . كانت نصيحة كوتور التى اتبعها دائما :

- « احترس من الرغبة فى ان تبدو اكثر من حقيقتك ، واحترس فوق كل شىء ان تضع مشاعر الآخرين فوق مشاعرك ، فهنا يكمن الخراب والظلام ، حاول بجراة ان تكون نفسك .. فهنا يكمن الضياء » .

وفى عام ١٨٥٩ عندما رسم لوحته « شارب الابسنت » ، ذهب الى استاذه كوتور الذى استمع إلى نصيحته حرفيا ، ليريها له . فتهكم عليه قائلا :

- « إن كان هنك من شرب الابسنت فهو انت » !!

كان هناك معرض سنوى مفتوح يعقد بصالون ابو لون باللوفر ، تختار فيه اعمال فنانين لتعرض ، وكان هذا المعرض حدثا فنيا كبيرا كل عام فى فرنسا . قدم لوحته تلك فرفضها الصالون . وان كان قد قبل بعد ذلك عام ١٨٦١ لوحته « صورة والديه (باريس - روار كول) .

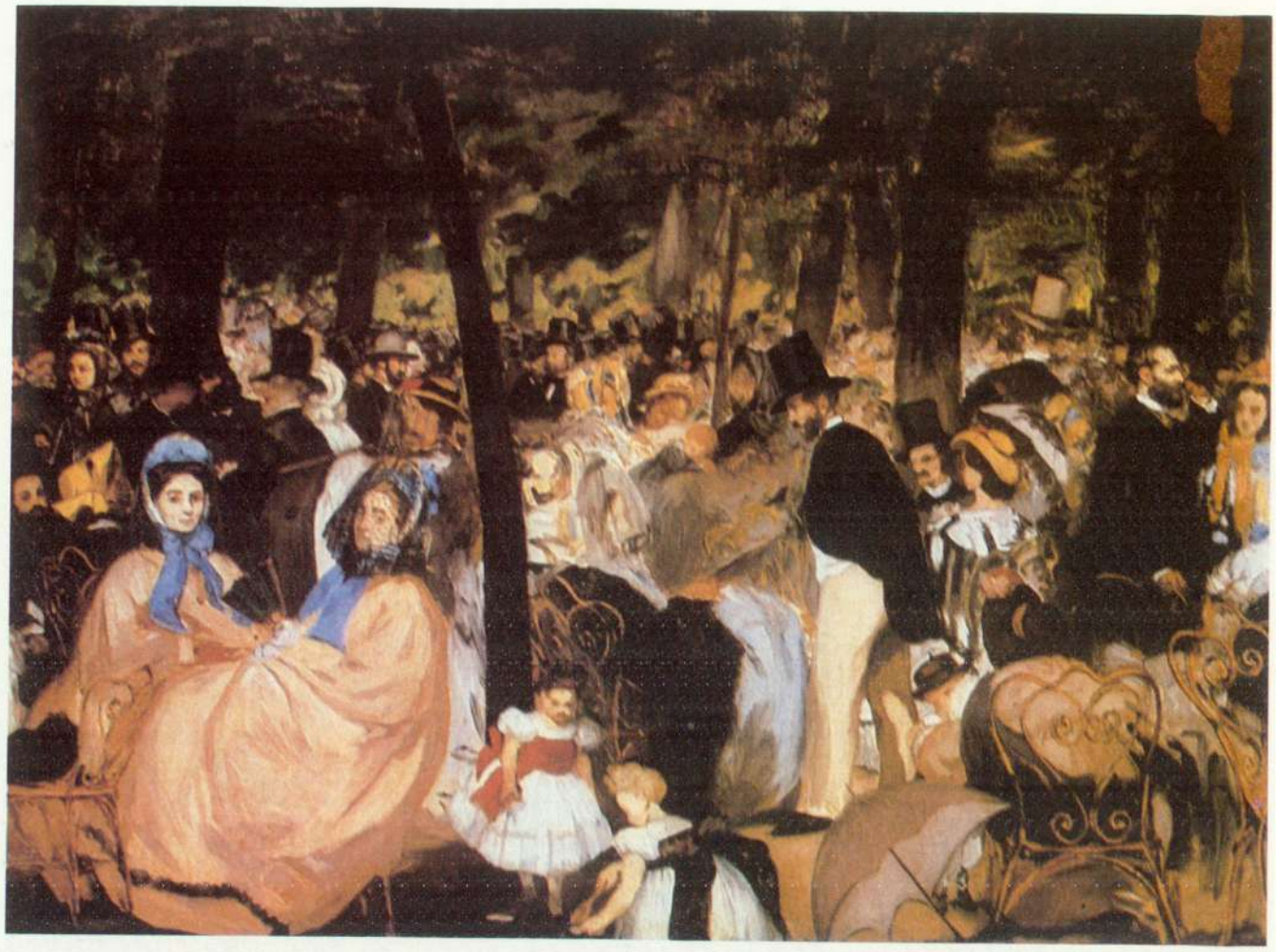
كان هذا الصالون هو « الراى الرسمى » فى الفن ، لذلك رفضت اعمال كثيرين من الفنانين الذين اشتهروا بعد ذلك ، كانت اللوحات ترفض بعد ان يبدى كبار الاكاديميين رايهم فيها . وعندما ثارت ضجة كبرى عام ١٨٦٣ لهذا السبب امر الامبراطور نفسه ان تعرض اللوحات المرفوضة كلها فى معرض منافس اطلق عليه لهذا السبب اسم « صالون المرفوضين » - فى صالة ملاصقة لصالة الصالون . وكانت لوحة مانيه « النزهة » او « غذاء على العشب » هى اكثر ما اثار ضجة فى ذلك المعرض . لكن مما يدعو إلى السخرية ان تلك اللوحة - وكل الصالة - اثارت عداء المؤسسة الفنية ، مما جعل سلطة الاكاديميين تزداد . ان بعض الذين اصبحوا من اعظم فنانى فرنسا فى تلك الفترة وهم ديجا ومونيه ورينوار ، اختاروا فى وقت لاحق ان يقاطعوا هذا «الصالون» الرسمى ، ليقيموا عروضهم الخاصة لهم . لكن مانيه رفض ان ينضم إليهم ، احتراما للعرف والتقاليد ، وهى الصفة اللاصقة به. لقد طغت الارتباطات الفنية للصالون والاستمرارية التى يمثلها ، لديه ، على اى نواقص اخرى . (٢)

كان صديقا للشاعر بودلير ، وعندما اعلن بودلير ان الرؤية الفنية يجب ان تكون عصرية وانه لابد من اللجوء إلى الواقع ، وجد صدى مباشراً لدى مانيه . لذلك كتب عنه يقول :

- « ان مانيه رسام حقيقى ، انه يقول لنا اننا عظماء فى ربطات عنقنا وفى احذيتنا اللامعة » .

وفى عام ١٨٦٠ رسم لوحته « حفلة موسيقية فى حدائق تويليريه (لندن - الجاليرى القومى) متمشية تماما مع ما قاله بودلير . ثم رسم بعد ذلك اشهر لوحاته على الاطلاق « نزهة على العشب » عام ١٨٦٢ ، ثم رسم « اوليمبيا » . وقد رفض الصالون عرضهما مرة اخرى !

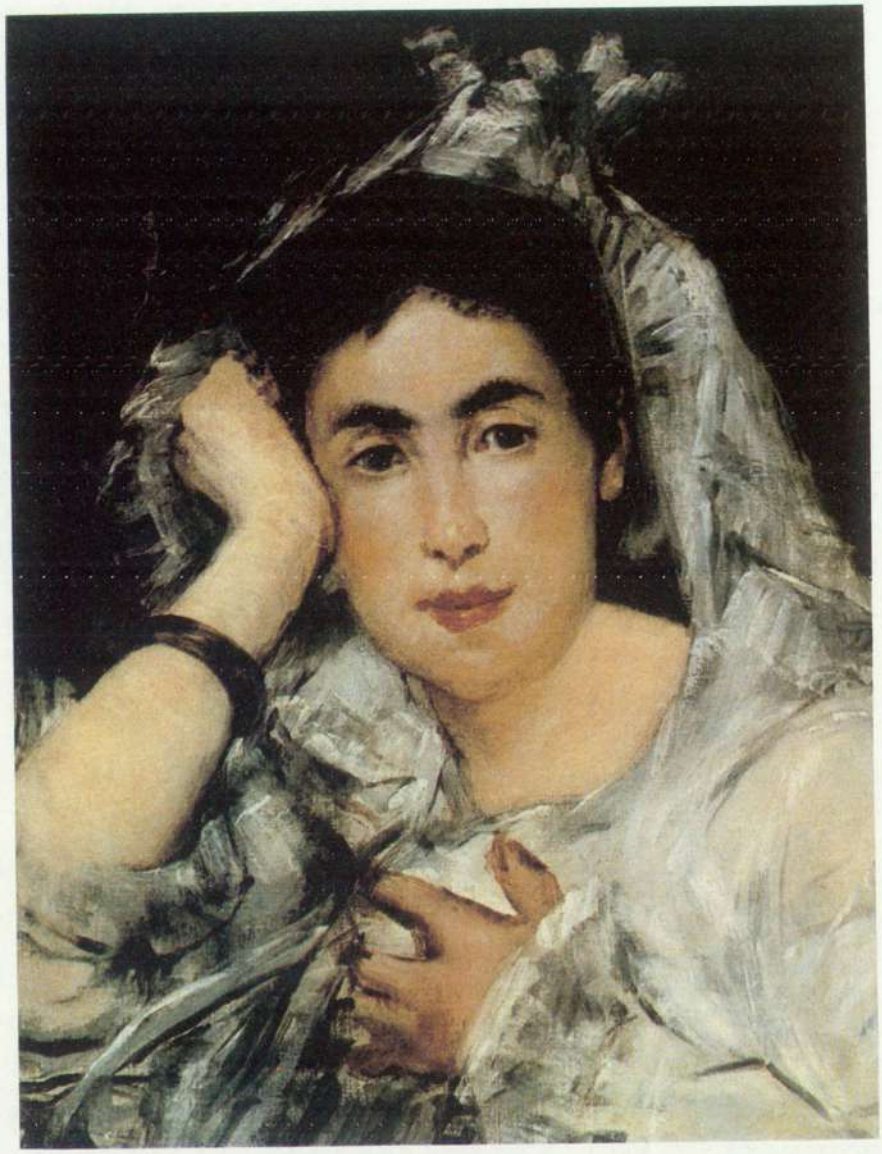
ولكن رغم النظرة « الرسمية » لاعمال مانيه ، كان قد بدا يشق طريقه بل بدا فى كسر حدة هذه النظرة الرسمية للفن التى يفرضها « الصالون » . كان يقدم فنا عصريا حديثا بكل ما تحويه هاتان الكلمتان من



لوحة تمثل الحياة العصرية فى عام ١٨٥٤ حيث تصدح الموسيقى وعلى نغماتها يتسامرون فى الحديقة ذات الأشجار الباسقة



فى الحديقة .. احدى اللوحات الشهيرة « لمانيه » وقد ظل يعمل فيها لمدة ستة شهور



استهوى وجه هذه السيدة الفنان فرسم لها عدة لوحات ، وكانت « مارجريت » وهذا اسمها من ضمن أقارب مانيه ، ولطالما دعتها زوجة الفنان الى الحفلات الموسيقية التى كانت تقيمها

معنى . (٣)

قبول .. ورفض

ومنذ بدأ يرسم ولوحاته تقابل بقدر متساو من القبول والرفض ، وحتى عندما أعلن عن حصوله على جائزة عام ١٨٨١ ، قوبل هذا الاعلان بصيحات احتجاج من بعض الحاضرين . واتخذ نقد لوحات مانيه صوراً عديدة ، فالبعض وصفها بانها مقززة ، والبعض اشتكى من انها ناقصة ، والبعض وصمها ببساطة بانها « مقلب » ! كانت كل لوحة جديدة من لوحاته تثير عاصفة من الجدل والاعتراضات ، لكن بالنسبة لمعظم الناس كان رد الفعل هو الصدمة ، ولم يكن ذلك مدهشا . فبين المساحات الضخمة من لوحات الرسم المعروضة فى « الصالون » والتى كان يغطيها الجنس والعنف مستتراً برداء الصراعات البطولية التي تعودناها ووسط الأكاذيب المتهالكة عن السعادة القيمة لحياة الأكواخ الفقيرة ، ووسط كل ذلك اللون البنى والتفصيل المضجر والافكار المستعارة ، فان رؤية مانيه الساطعة المتفردة للحياة كماتعاش فعلا ، كادت لا ترى من جلاء سطوعها . (٤)

ان باقة من زهور البنفسج او قطعة من اللحم او رجلا يشرب من كوبه ، ان كل تلك الأشياء عنده موضوعات جديرة بان ترسم . ومع كل منها كانت استجابته كاملة اثناء ترجمة ما يراه إلى رسم . كان يقول : « هناك شيء واحد حقيقى ، ان ترسم تلقائيا ما تراه » . واذا كانت رؤيته قد تعمقت ، وتقنيته قد ترعرعت بزيادة خبرته ، فان تلقائيته لم تهتز أبداً . كان تجديد مانيه من الناحية التقنية يتمثل فى إلغاء الالوان « النصفية ولجأ بدلا من ذلك إلى الاستعمال الجرىء للألوان النقية ، بدلا من مزج الالوان والتظليل وكل تلك « الصلصة » البنية التى كان الأكاديميون يريقونها على اللوحات . (٥)

وبدلا من المزايدة على التصوير الفوتوغرافى كما فعل الرسامون المهددون بلجوئهم إلى رسم تفاصيل ادق وادق ، فانه تعاون مع التصوير الفوتوغرافى . لقد تفهم ان التصوير الفوتوغرافى قد اراح الفنانين من الاهتمام الزائد عن الحاجة بالتفاصيل وتصغيراتها البيضاء والسوداء . ولعل التسجيل غير المتحيز للتصوير الفوتوغرافى قد دفعه إلى اتباع نفس الأسلوب . (٦)

من اجل هذا كله راى فيه الفنانون الشباب علامات الحياة الجديدة التى كانوا ينتظرونها ، لقد جعلوا منه رائد « الثورة التاثيرية » التى كان يشق طريقها بنجاح . (٧)

فبعد « اوليمبيا » اخذ يرسم لوحات فى نواح مختلفة :

- لولا دى فولينس ـ عام ١٨٦٢ ـ (متحف اللوفر) .
- الراقصات الاسبانيات ـ عام ١٨٦٣ ـ (متحف واشنطن) .
- مصارع الثيران الميت ـ عام ١٨٦٣ ـ (متحف المتروبوليتان) .
- مناظر بحرية : معركة السفينة كيرسلج والسفينة البانا ـ عام ١٨٦٤ ـ (فيلادلفيا ـ متحف الفن) .
- مناظر خارجية لونجشامب ـ عام ١٨٦٤ ـ (شيكاغو ـ متحف الفن) .
- رسوم تاريخية معاصرة : اعدام الامبراطور مكسيمليان ـ عام ١٨٦٧ ـ (متحف مانهايم) .
- فى عام ١٨٦٨ اتم لوحة « البلكونة » (متحف اللوفر) التى رسم فيها زوجة اخيه . وفى نفس هذا العام رفض « الصالون » مرة اخرى لوحته « عازف المزمار » (متحف اللوفر) .

استفز هذا القرار صديقه الكاتب الروائى إميل زولا ، فهب مؤيداً مانيه مهاجماً « الصالون » فى سلسلة من المقالات المدوية دفاعا عنه فى صحيفة « ليفينيمات » لكن إدارة الجريدة اضطرت لسحب المقالات فلم تنشر .

لكن فى العام التالى ، وقبيل افتتاح « المعرض الدولى » ، كتب زولا دراسة مطولة عن صديقه ادوارد مانيه ، ملفتا



زوجة مانيه « نيا سوزان لينهوف » التى كانت المانية وتعطى دروسا فى الموسيقى وقد تزوجها فى هولندا عام ١٨٦٣

الأنظار إلى موهبته ، محللا بالدراسة لوحاته وخصائصها ، وما تقدمه من نظرة جديدة فى عالم الفن .

ورغم ان مانيه كان يرى دائما فى صحبة الفنانين التاثيريين الا انه رفض ان يمنحهم تاييده المباشر . ومع هذا فقد بدأ عام ١٨٧٢ يقترب من مونيه ورينوار . ولوحته « المذاق الطيب » التى قبلت فى « الصالون » عام ١٨٧٣ ، كانت اعتذاراً بالغا عن هذا . وفى لوحته « مونيه فى قاربه » التى رسمها فى العام التالى ١٨٧٤ (ميونيخ) ، اتبع خبرة وتقاليد التاثيريين بالرسم فى الخارج ، محققا نتائج عظيمة .

تجديد مانيه

ان تجديد مانيه هو انه جعل المنظر العادى المعاصر موضوعا لرسوماته . وكانت الأساليب المختلفة التى ابتكرها لتنفيذ ذلك هى تجديد بدورها . لكن تقدمه للناس برسومات مباشرة عنهم للمرة الأولى كان هو الذى سبب ردود الأفعال الفنية نحو اعماله .

لم يكن وحيداً فى ابتهاجه فيما عرف بعد ذلك بانه طبيعي او « واقعي » فان لكل من كورو ودومييه وميليه وكوربيه الذين ماتوا جميعا بعد موته خلال عقد من الزمن ، مكانته ، لكن لم يكن احد منهم يمثل الاخلاص للحياة اليومية كما هى ، مثله . ولم يسجل احد مثله تلك الحياة فى الذاكرة بتلك الصورة التى لا مراء فيها . (٨)

ان كل صورة ملصقة على حائط فى العالم، تدين بشىء لصورتى موديله فيكتورين مورين فى لوحتيه « نزهة على العشب » و « اوليمبيا » . فالاحساس العام بحب باريس فى الربيع ، وضمنا حب كل متع الحياة فى اى مكان ، يجد إعلانا عنه فى بهجته المعبر عنها فى لوحاته : فى الطعام والحياة والزهور وموضة الملابس والتسلى اللاهى .

نقلت لنا احدى الصحف اقباله هذا على الحياة قبل سنتين من وفاته فكتبت تقول :

« كان يرتدى قفازات صفراء ، وربطة عنق منشاة ، وحذاء جلديا لامعا انيقا ، وبنطلونا فاتحا ، واضعا وردة فى عروة الجاكيت ، ويمكنك ان تراه وهو يتمشى هكذا فى بوليفار ديزايتاليان ، يخطو بخطوات سريعة كرجل عنده ميعاد مع امراة جميلة كذلك يمكن للمرء ان يراه وهو مسترخ يدخن سيجاراً من النوع الفاخر ، على شرفة كافيه ريش او كافيه تورتوني » .



استرخاء .. هكذا رسم الفنان مانيه السيدة « بيرث موريسو » في عام ١٨٧٣

يقول عنه الناقد جون ماكايوان انه «كان متناقضا في سلوكه ومواقفه ، كما كان في رسوماته ولوحاته . ربما كان انسانا متناقا

ولكنه كان ايضا يعمل بنشاط شديد لا يرى في كل الحالات الا ومعه «نوتة الرسم» في جيبه . وربما ينظر اليه كزير نساء ، لكن اخلاصه كزوج وسلوكه القويم يبـــدوان لا مراء فيهما . وربما كان يقدس الزهور والنجاح ، لكن حتى اعداءه لا يمكنهم اتهامه بانه كان يجرى وراء الزهو والنجاح .

وفي حدود احترامه للعرف الفني ، كان اكثر الرسامين اكاديمية ، على ان الاكاديمية لم تهن فنانا اكثر منه من قبل . لقد ولد غنيا ، لكن حياته كانت نضالا » .

هناك صورة قلمية اخرى لمانيه وشخصيته كتبها هذه المرة صديقه بيرث موريو في « صالون » عام ١٨٦٩ ، يقول :

« وجدت مانيه وقبعته تغطي عينيه ، يبدو مرتبكا . توسل الي ان ادله على لوحته المعلقة ، لانه لا يجرؤ على ذلك . انني لم ار في حياتي مثل ذلك الوجه المعبر لقد ضحك بقلق وهو يصرح لي بان لوحته سيئة ، لكنه يقول في نفس الوقت انها ستلاقي نجاحا كبيراً » .

تقليدى .. ومجدد معاً

كانت تقليديته ـ اعماله الاولى بالذات تدين لجويا وفيلاسكيز ـ يقابلها منذ البداية رغبته العارمة في التجديد . فمنذ البداية قابل تقليديته هذه تاثره بالفن الياباني الذي ابرزه الاهتمام باليابان ، ذلك الاهتمام الذي تبع فتح الغرب للتجارة بالقوة مع اليابان عام ١٨٥٤ ، بعد مائتي عام من « عزلتها » عن الغرب . وقد برز ذلك في لوحة السيدة على اريكتها تتباهى بمجموعة رائعة من المراوح اليابانية . وفي لوحته الرائعة « بيرت موريو » تمتزج الاشكال الواضحة لحروف الايدو اليابانيـــة بحب جويا للون الاسود .

ان عصرية مانيه واهتمامه بزمنه المعاصر وتحلله من الارتباط العاطفي من الماضي ، ومعاصرته ، جعله منفتحا ايضا لتاثير الفنانين الاصغر سنا المعاصرين له . كان اسلوبه المباشر هو التاثر ببعض احسن اعمالهم . على ان مانيه لم يكن ابدا تاثيريا بالمعنى الحقيقي للكلمة ، فقد كان التاثيريون يرسمون لوحاتهم في تتابع ، ويجرون اختباراتهم للضوء مثل العلماء .

كان مانيه رساما يعتمد على الحدس ويكره التكرار ، ظل هذا اسلوبه حتى نهاية حياته ، حيث لجا الى رسم لوحات صغيرة للزهور عندما لم تعد لديه القدرة الصحية على رسم لوحات اكبر تعالج موضوعات اكبر . كانت الزهور تبدو كما لو كانت زهور الربيع . فقد مات مانيه بالفعل في الربيع ، وكان الفن الذى تركه خلفـه فى لوحـاته يمثل الربيع النقي للحركة الفنية .

ان تقليدية مانيه هي ارث طبيعي من خلال عائلته . لكننا لا يجب ان ننسى كذلك انه كان مثقفا حساسا يمتلك معرفة حقيقية بالادب والموسيقى ، فلا عجب اذن ان يكون صديقا حميما لاكبر شاعرين من شعراء قرنه ، وهما بودلير ومالارميه ، وصديقا كذلك لاميل زولا الكاتب الروائي وغيرهم . انه سليل العائلات التي كانت تقدم للدولة موظفيها ومثقفيها ، فوالده احد رجال القانون البارزين ووالدته موسيقية هاوية . لقد ورث عن والده « الارتباط القانوني » والشجاعة الاخلاقية والقدرة على مواجهة المحن وهذا ما جعله يتدرب على الرسم لثماني سنوات متوالية دون كلل ودون ياس ومـــا جعله بعـد ذلك يواجه تشـدد الاكاديميين وعنجهيتهم في « الصالون » .

هذا عن تقليديته .

لكن هناك الجانب الآخر والتناقض فى شخصيته هو تمرده وثورته ، وهو جانب لا تتحدث عنه الكتب إلا نادراً . قاموس لاروس لم يكتب عنه ودائرة المعارف البريطانية رغم عدد الصفحات التى افردتها له لم تذكر هذا الجانب ايضاً . لكن كتاب جون ريتشارد سون الناقد الفنى البارز والمؤرخ المتخصص فى تاريخ الفن ذكره وبالتفصيل فى مقالته التى كتبت فى مقدمة كتاب عنه يقول :

« إن حقيقة ان الفنان عدو للامبراطورية الثانية ، وصديق لرجال من امثال جامبيتا وجول فيرى وزولا ، عادة ما يمر عليها النقاد والمؤرخون فى صمت . ولاشك ان معاملة



لوحة تمثل القارب الذى كان يتخذه الفنان « كلود مونيه » مرسماً له فى رحلاته البحرية .. وقد تزامل مانيه ومونيه فترة طويلة وعملا معاً فى الحياة الفنية

مستشارى الامبراطور الفنيين له قد قوت من هذه الاتجاهات . ومن الناحية الاخرى يجب الا ننسى ، انه عندما كان فى السادسة عشرة من عمره هاجم انتخاب نابليون وتاثر إلى حد كبير كشاب باحداث ١٨٤٨و١٨٥١ ، التى تاثر بها ورسمها بعد ذلك . لانه كان لا يحب ان يســـتعرض مشاعره الخاصة ، فلم تعكس اعماله قناعاته السياسية إلا نادراً . لكن هناك بعض لوحـــات لا يمكن ان ننظر إليها إلا إذا وضعنا هذا فى اعتبارنا ، وعلى راسها : « إعدام الامبراطور ماكسيمليليان » (٩) .

« ان مانيه لم يخف وجهات نظـــره السياسية ابداً ، لذا فليس هناك ما يدهشنا انه انتخب فى « رابطة فنانى باريس » خلال كوميونة باريس ، مثله مثل زملائه كورو وكوربيه ودومييه . صحيح ان هذا قد حدث ومانيه غائب عن باريس ، ولما عاد فى ايام « الكوميونية » الاخيرة ابتعد بسبب عدم اتفاقه مع العناصر المتطرفة فيها ، لكن بعض رسوماته تحمل هلعه من الاعمال التى ارتكبها الجيش المتقدم لسحقها . وبعـد « الكوميونة » كان يامل فى ان يعبر عن آماله وإفكاره الليبراليـــــة فى « بورتريهات » لفيكتور هيجو وصديقه وبطله جامبيتا وهو يتحدث فى « مجلس النواب » . واشتكى مانيه لبروست من ان جامبيتا لا يعطيه الوقت الكافى ليرسمه وان هذا يعكس وجهة نظر متخلفة للفن حتى من قبل الجمهوريين » (١٠) .

• • •

ومات الفنان العظيم ادوارد مانيه فى ابريل ١٨٨٣ مخلفاً وراءه ثروة فنية هائلة .

وفى يناير ١٨٨٤ افتتح معرض كبير فى احدى صالات « معهد الفنون الجميلة » ضم لوحاته . وكتب اميل زولا مقدمـــة الكتالوج الذى وزع على الزائرين . وبعد هذا المعرض التاريخى بدا مانيه يحتـــل مكانته الفنية الحقيقية ، واخذ ثمن لوحاته يرتفع (١١) .

مجدى نصيف

المراجـــع

(١) قاموس لاروس للفنانين

(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) قاموس لاروس للفنانين .
(٤) جون ملكايوان
(٥) نفس المصدر السابق .
(٦) نفس المصدر السابق .
(٧) قاموس لاروس للفنانين ـ مصدر سابق .
(٨) جون ملكايوان ـ مصدر سابق .
(٩) مانيه ـ جون ريتشارد سون .
(١٠) نفس المصدر السابق .
(١١) الموسوعة البريطانية ـ الجزء ١١ .

عرض وتقديم : حسني شحادة

عبقرية الحضارة العربية



غلاف الكتاب

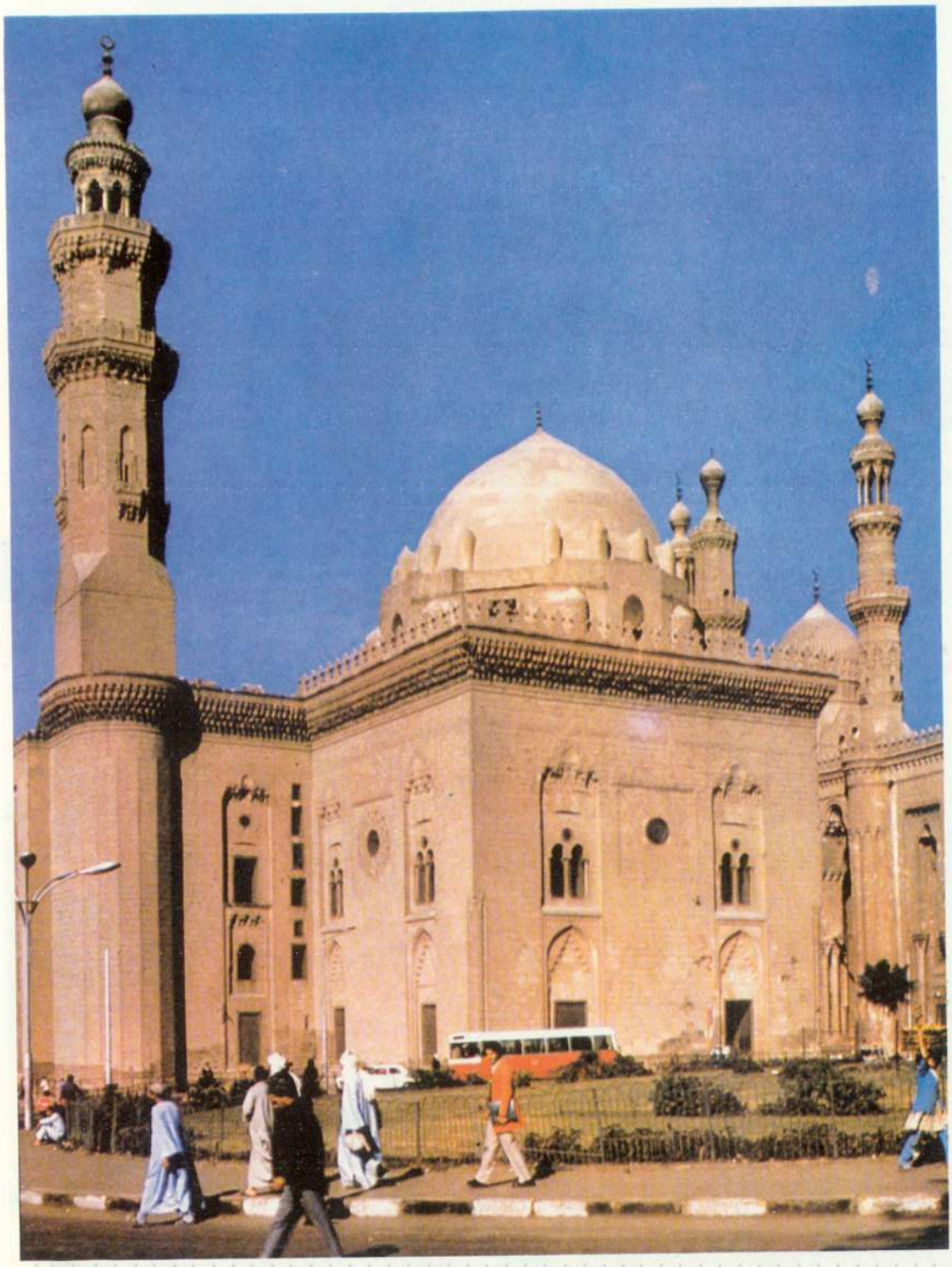
تمتاز الثقافة العربية بالحيوية ، لانها ترفض الجمود والانحسار متفتحة على الآفاق الواسعة ، لا تنكمش ولا تخشى الانغمار ، لأن الذين ورثوا هذه الثقافة ، كانوا جوالين منذ البداية ، الصحراء كانت لهم منطلقا واسعا ، ولكنها لم تقف رغم قساوتها ، وضعف وسائل اجتيازها ، فى وجوههم ، فتعرفوا على جيرانهم ، واجتازوا البحر شرقا وغربا ، وجاء الاسلام بانواره المشرقة ، فدفع بهم الى آفاق ارحب فى الزمان ، والمكان ، فاختلطوا بالروم والفرس ، والآسيويين ، والأفريقيين ، ودرسوا ثقافات هؤلاء واولئك ، وحضاراتهم وفلسفاتهم ، ومنطقهم ، وعلمهم ، فهضموا كل ذلك ، واضافوا اليه من إبداعهم وعبقريتهم ، وابتكروا فى كثير من الميادين العلمية والفلسفية ، وظلوا مع ذلك لهم خصوصياتهم ، التى تميزهم عن الآخرين ، ولا تفصلهم عن العالم الذى قادوه ردحا من الزمان ، لأن للفكر العربى ، خصوصيات الفكر الأصيل ، يستفيد ويدرس ، ويتفاعل ويأخذ ويعطى ولكنه يبقى الفكر الخاص ، وريث الثقافة المميزة ، التى لا تمحوها مميزات فكر الآخرين .



لوحة فى صفحة من كتاب « الآثار الباقية » للبيرونى ، تصف محاولة هدم بيت المقدس على يد « بختنصر » قبل الاسلام .



صفحة من مقامات الحريرى التى تكشف الكثير عن الحياة العربية فى القرن الرابع للهجرة



جامع السلطان حسن .. من أروع آثار الفن المعمارى فى القاهرة واكثرها شهرة ، وقد بنى بين عامى (٧٥٧ ـ ٧٦٥ هـ)

كتاب عبقرية الحضارة العربية ، الفه نخبة من العلماء النابهين ، ذوى الاختصاص ، ليشمل جميع نواحى الفكر والآداب والعلوم والفنون ، ويعالج بتفصيل دقيق ، أثر العرب فى كل هذه المجالات الحضارية ، التى تدل بصدق على تقدم العرب ونبوغهم وفضلهم على التراث الانسانى ليكون بحق «ينبوع النهضة» .

ويعود الفضل فى إخراج هذا السفر الثمين ، مترجما الى اللغة العربية ، الى دولة الامارات العربية المتحدة ، التى اولى المسئولون فيها هذه الترجمة كل رعاية واهتمام ، لتخرج بالصورة الفاخرة ، وليتعرف ابناء الأمة العربية ، انهم ورثة تراث فكرى وانسانى ، لايزال ينبوعا للنهضة الانسانية .

ليست الغاية من هذا الكتاب ان يكون احكاما براقة ، وكلمات مرصوفة ، وتمدحا بالماضى ، ولكن الغاية منه ، ان يدل على مكانة العرب ، بما يعرضه عن مآثرهم ونظرياتهم ، حتى يتبين للجيل العربى الحاضر والآتى ، المركز الحقيقى لأجدادهم فلعل رؤية الماضى العظيم ، ومدى التاخر فى الحاضر ، يكون حافزا للوثوب الى المستقبل بوثبة إبداعية ، فحياة الأمم رهينة بحياة تراثها الثقافى ، لأن الأمة التى لا تراث لها .. لا تاريخ لها .. فهى ليست إلا

كتلا بشرية لا وزن لها فى ميزان الامم .

ارتقاء الأدب العربى

ما يميز اللغة العربية كوسيلة للتعبير الفنى ، انتظام بنائها انتظاما جعلها على مرونة تيسر التعبير السلس المتالف الايقاع ، فكان احكام القوافى والأوزان ، وكان انتظام الكلمات والجمل ، من جوهر الأسلوب العربى ، والتقاليد الأدبية العربية ، مما جعل الشاعر العربى ، هو الناطق الأول باسم قبيلته ، فلم يكن ينظم الشعر للشعر ، بل كان داعية قومه ، وراوية اخبارهم ، ومطرب حفلهم ، بل سما ، فكان المعلم الأخلاقى لهذه الجماعة ، يحمى حقوقها ، ويذود عن شرفها باشعار تخلد ماثرها . فهذا لبيد بن ربيعة العامرى يفاوض عن قومه فيقول :

فابلغ بنى بكـــر إذا ما لقيتهـــا
على خير ما يلقى بـــه من تزغمـــا
فان تقبلـوا المعروف نصبر لحقكم
ولن يعـــدم المعروف خفا ومنسما
وإلا .. فما بالموت ضر لاهـــله
ولم يبق هذا الدهر فى العيش مندما

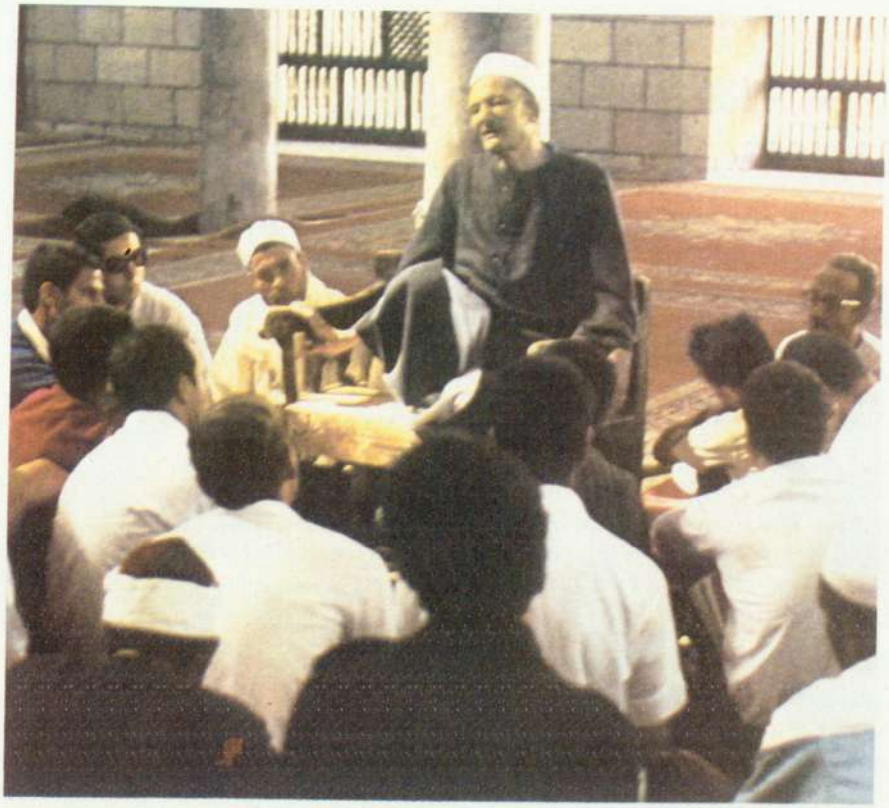
وهذا ما جعل الشاعر احيانا ، بطلا اسطوريا ، كعنترة العبسي ، وهو يقول :

هلا سالت الخيـــل يا ابنـــة مالك
إن كنت جاهلة بمـــا لم تعـــلمي
يخبرك من شـــهد الوقيعة اننى
اغشى الـوغى ، واعف عنـــد المغنم
ومدجج كره الكمـــاة نـــزاله
لا ممعن هـــربا .. ولا مستسلم
جادت يداي لـه بعاجـــل طعنة
بمثقف صـــدق الكعوب مقـوم

وعندما جاء الاسلام ، ونزل القرآن بلسان عربى مبين ، رفع شان اللغة العربية ، ودعم تراثها الادبي ، وجعلها لغة خالدة ، تتميز بالاصالة الجمالية والابداع ، واصبح الادب العربى اوسع مدى ، واوفر حضارة ، نتيجة التوسع الاقليمى للدولة الاسلامية فتطورت الخطابة ، التى اســـتمدت خصائصها البلاغية من القرآن الكريم ، وبرز شعراء مرموقون امثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير وغيرهم ممن اعتنقوا الاسلام ، وازروا النبى العربى صلوات الله وسلامه عليه ، بمدائحهم المشهورة ، فيقول حسان بن ثابت :

الا ابلغ ابا ســـفيان عني
فانت مجـــوف نخب هـــواء
... هجوت محمداً فاجبت عنـــه
وعنـــد الله من ذاك الجـــزاء
اتهجوه ولســـت لـه بكفء
فشركمـــا لخيركمـــا الفداء
هجوت مباركا برا حنيفـــا
امين الله شـــيمته الوفـــاء
فمن يهجو رســـول الله منـــكم
ويمدحـــه وينصره ســـواء
فان ابي ووالـــده وعـــرضي
لعرض محمـــد منكم وقـــاء

وفى صدر الاسلام ، اخذ نهج الحياة العربية يتغير ، من البداوة والصحراء ، الى حضارة المدن المصقولة المترفة فانساق الادب فى هذا الاتجاه ، فكان الغزل ، حيث ازدهرت مدرستان ، المدرسة الحجازية التى تنحو الى النسيب الواقعي الحسي المصقول



درس فى الشريعة فى الجامع الأزهر بالقاهرة

مازال قصاصو السير الشعبية فى المغرب يحافظون على هذا التراث الشعبى القديم



ومن بعد ماكنا نطافا وفى المهد
فزاد كما زدنا فاصبح ناميا
وليس اذا متنا بمنتقص العهد
ولكنه باق على كل حالة
وزائرنا فى ظلمة القبر واللحد

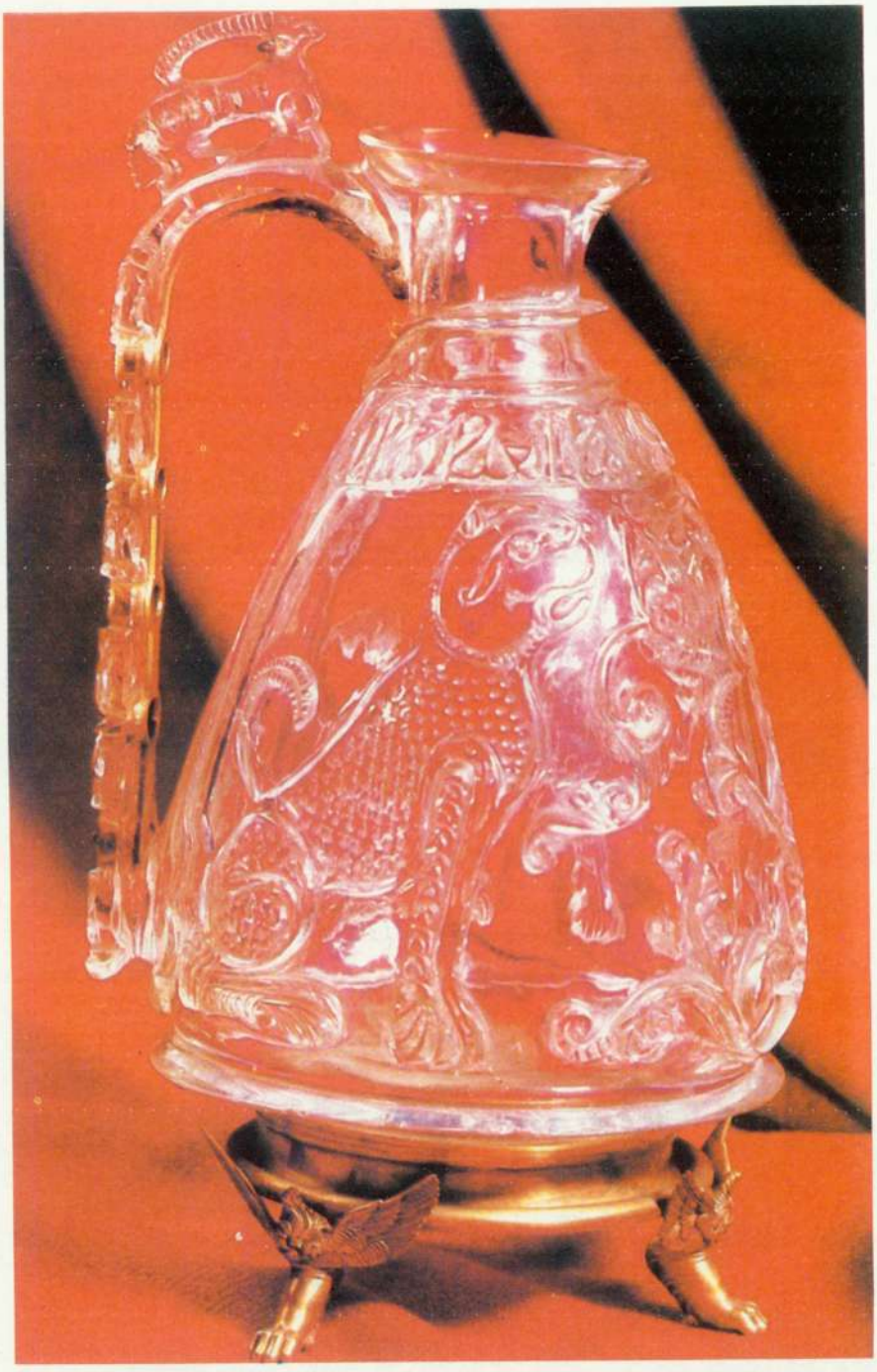
بدأ فى العصر العباسى ، عهد جديد فريد فى تاريخ الحضارة الاسلامية ، يضم العصرين الذهبي والفضي ، فقد امتد الاول حتى اواخر القرن الرابع الهجري ، أما الثانى فدام حتى جاء المغول عام ٦٥٦ هـ .

ففى خلال العصر الذهبى ، بنى ابو جعفر المنصور مدينة بغداد ، فنمت فى ظل العباسين حتى غدت اعظم مركز ثقافي وتجارى فى القرون الوسطى ، وقد بلغ العصر الذهبي ذروته فى عهد هارون الرشيد ، وابنه المامون ، حيث استكمل المجتمع العربى الاسلامى تطوره ، بعالميته الجامعة ، وموارده الاقتصادية الهائلة ، وحياته الثقافية الرفيعة ، فطرا على الادب العربى ما طرا على سائر اشكال الثقافة ، وقد ادى الكتاب والشعراء دورهم ، فاسهموا فى اشراقة عصرهم ، فظهر النثر الفني ، وظهر تعريب الآداب المختلفة ، مثل عبد الله بن المقفع ، الذى ترجم كتاب كليله ودمنه ، فذاع صيته ، ودخل اوروبا فيما بعد ، فكان له صدى فى كثير من المؤلفات القصصية كحكايات « لا فونتين » الفرنسى

ثم جاء الجاحظ « ابو عثمان عمرو بن بحر » ، فارتقى بالنثر الفني الى اوج الدقة فوضع نحو مائتي مؤلف ، اشهرها كتاب الحيوان ، والبيان والتبيين ، وكتاب البخلاء .. وغيرها ، وتضم كتبه فى بحوثها التاريخ وعلوم الطبيعة والفلسفة حتى ليعتبر من أكثر الكتاب تنويعا واثارة ، باسلوب جعل فيه النثر الفني ، أداة للدقة ، والرشاقة فى التعبير .

ويعد كتاب الاغاني لابى الفرج الاصفهاني ، نموذجا للنثر الفني الرفيع وهو فى جوهره مجموع للاغاني والاشعار الرائجة فى بغداد ايام الخليفة هارون الرشيد ، ويحتوى إلى جانب ذلك ، على معلومات قيمة ، عن حياة الشعراء الملحنين والمغنين العرب ، وعن الاساطير والآداب والعادات ، لدرجة يكاد يعد خلاصة الثقافة العربية كما عرفت فى زمانه .

وظهر ادب المقامات ، وهى حكايات قصصية قصيرة ، موشحة بالمواعظ والملح ، وقد ابتكر هذا الفن بديع الزمان الهمذاني ، واحترفه ابو محمود القاسم بن على الحريرى البصري ، وتكمن جاذبية المقامات فى البراعة اللغوية المذهلة ، التى تتجلى



ابريق من البلور ، وقد كانت اواني البلور الصخري من ابرز الاشياء التي ولع العرب المسلمون باقتنائها

وعلى راسها عمر بن ربيعه ، ومن شعرائها الاحوص العرجي ، فهذا عمر بن ابى ربيعة يعتمد الحوار فى شعره لاضفاء الحيوية والحركة على ما يصفه من مواقف الغزل :

فقالت وصدت : ما تزال متيما
صبوبا بنجد ، ذا هوى متقسم
ولما التقينا بالثنية اومضت
مخافة عين الكاشح المتنمم
اشارت بطرف العين خشية اهلها
إشارة محزون .. ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال : مرحبا
واهلا ، وسهلا بالحبيب المتيم

اما المدرسة الثانية فهى مدرسة العذريين ، التى تقوم على الحب المثالى ، بما فيه من عفة وسمو وطهر ، ويمثلها جميل ابن معمر « جميل بثينه » ، فيقول :

تعلق روحي روحها قبل خلقنا

في هندسة الجمل ، مما جعل المقامة النموذج الرفيع ، للنثر الفني .

اما في ميدان الشعر ، فقد ظهر في زمن العباسيين اتجاهان رئيسيان ، هما مدرسة المجددين ، ومدرسة التقليديين . اما التجديد فقد انتج نسيب بشار ، وقصائد ابن الرومي التاملية والتحليلية ، وشعر ابي العتاهية في الزهد والوعظ ، والخمريات الماجنة الساخرة التي جاء بها ابو نواس . فيقول :

دع عنك لومي فان اللوم إغراء
وداوني بالتي كانت هي الداء
... وقل لمن يدعي في العلم معرفة
حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

وعلى نقيض المجددين واسلوبهم في التفكير والتعبير ، كان الشعراء المقلدون ، الذين حافظوا على تثبيت فخامة الشعر العربي القديم ، وعلى راس هؤلاء « ابو تمام » ، وهو شاعر مطبوع فطن ذكي دقيق المعاني . يقول في بائيته المشهورة في فتح عموريه ، يصور نخوة المعتصم ، عندما بلغه ان امراة هاشمية ، لطمها رومي على وجهها ، فصاحت .. « وامعتصماه » ! فيقول :

لبيت صوتا زبرطيا هرقت له
كاس الكرى .. ورضاب الخرد العرب
اجبته معلنا بالسيف منصلتا
لو اجبت بغير السيف لم تجب
تسعون الفا كاساد الشرى نضجت
جلودهم قبل نضج التين والعنب
فبين ايامك اللائي نصرت بها
وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقيت بني الاصفر المصفر كاسمهم
صفر الوجوه وجلت اوجه العرب

اما قمة هذه الطبقة ، فهو ابو الطيب « احمد بن الحسين المتنبي » ، فهو في راي معظم الناقدين ، اعظم شعراء العربية ، اذ مابرحت احلام المتنبي وآراؤه في الحياة ، ورؤاه البطولية ، تتحدر عبر العصور ، في ابيات تتداولها الالسن جيلا بعد جيل ، فيقول :

عش عزيزاً ، اومت وانت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود

ويقول :

على قدر اهل العزم تاتي العزائم
وتاتي على قدر الكرام المكارم

ومن كبار شعراء العصر العباسي ، ابو العلاء المعري ، الذي بالرغم من فقد بصره بالجدري فقد تابع تحصيله الثقافي ، ورحل الى بغداد عام ٣٩٨ هـ ، فلم يعجبه المقام بها ، فعاد الى بلده المعرة ، ولزم منزله حتى مات منقطعا الى التاليف والنظم ، والجود بعلمه وحكمته وادبه ، فيقول :

وزهدني في الناس معرفتي بهم
وعلمي بان العالمين هباء

ويغالي في إيثار عزلته فيقول :

ثيابي اكفاني ، وريسى منزلي
وعيشي حمامي ، والمنية لي بعث



جامع القيروان الكبير وهو من اقدم الجوامع في غرب العالم الاسلامي ، وقد اعيد بناؤه عام (٧٦ هـ)



ميناء الاسكندرية في مصر على شاطىء المتوسط ، مركز التجارة الاستيراد والتصدير خلال القرن السادس

الأدب في الأندلس

امتد الحكم الاسلامي العربي في الاندلس من ٩٢ هـ حتى ٨٩٨ هـ ، فانتشرت الثقافة العربية بخاصية فريدة ، حيث تلاقت الآداب العربية ، والآداب الغربية



الصفحة الاولى من نسخة بالعربية من « كتاب الدريـــاق » تزينه صور لتســـعة من الاطباء الاغريـــق تكـــريما لهـــم .

فى الاندلس ، فكان للقـائها اثر على الأساليب والمشاعر .

ففى مجال النثر الفنى ، ظهر كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ، الذى اسرف فى الاقتباس من المؤلفات الموسوعية التى وضعها الجاحظ وابن قتيبة .

وظهرت اشكال التراث الشعبى ، كالسيرة والقصص التى تروى شفاها مآثر ومغامرات الأبطال ، واشهرها « سيره بني هلال » ، التى تحكى قصة قبيلة عربية هاجرت الى شمالي افريقية ، و « سيرة الظاهر بيبرس » التى جمعت فى القرن العاشر الهجرى ، وتقوم على سيرة قائد وسلطان تاريخي حكم مصر والشـــام . و « سيرة عنترة بن شداد » فى اقرب الى ملحمة قومية عربية .

وقد ظهر فى هذه الفترة ، اوسع الكتب العربية شهرة ، واوفرها حظا لدى قراء الغرب ، وهو كتاب « الف ليلة وليلة » ، ومن سخرية الاقدار ، والثقافة العربية على كل مالها من عظمة وتاريخ طويل ، أن يكون كتـــاب الف ليلة وليلة ، هو الممثل لهذه الثقافة فى العالم الغربى .

كما ظهرت فنون ادبية كالزجل الشعبي ، وخاصة ما نظمه ابن قزمان ، كما ظهر الموشح ، وقد لعبت الموسيقى العربية والاغاني الشعبية الاوربية دورا مهما فى هذا التفاعل ، وكان اعظم الوشاحين الأعمى الطليطلي ، وابن سهل ، ولسان الدين ابن الخطيب .

ومجمل القول ، فان الأدب العربى فى تطوره من العصر الجاهلى الى زماننا ، قد سار فى طريقي اتباع وابداع ، والتقى متعاصرا بالآداب العالمية ، لقاء اخذ وعطاء تحد واستجابة ، تاثر وتاثير ، مما اتاح له أن يتكيف تلك المجارى والمشارب فى حضارة عربية اسلامية ، ويفجر بالكلمة المبدعة طاقاتها الخصيبة ، من نتاج ادباء العرب فى الشعر والنثر اروع الذخائر الفنية الباقية على مدى الزمان .

شهد القرن السابع الميلادي ظهور الاسلام ، فامتد السلطان العربى ، امتدادا كتب له ان يشمل فى اقل من قرن ، جانبا كبيرا من العالم الماهول آنذاك ، فالقى بين أيدى العرب ، روائع الحضارات السابقة ، وكنوزها ، فوجد العرب انفسهم فجاة امام امهات المعارف القديمة ، من فلسفة اغريقية ، الى حكمة ادبية وسياسية فارسية ، الى طب ورياضيات هندية ، فاستطاعوا بابداعية تدعو الى الاعجاب ، اســـتيعاب جميع هذه المعارف ، وهضمها ودمجها فى حياتهم الثقافية الخاصة ، ورفع مستوى هذه المعارف ، من طب وفلسفة وعلوم دقيقة وفلك الى ذرى لم تبلغها قط . بل إنهم ظلوا ، الأمناء فى العالم على هذه المعارف وتطويرها .

ويرجع الفضل فى الترجمات الأولى للمؤلفات الهندية واليونانية فى الطب والفلك والرياضيات الى عهد المنصور ، غير أن الفضل فى السعي الجاد الى اقتناء امهات الكتب اليونانية وترجمتها يعود الى المامون . وتجسد هذا المسعى عمليا فى تاسيس بيت الحكمة فى بغداد عام ٢١٧هـ ليكون مركزاً للابحاث والترجمة ، حيث قام المترجمون بترجمة المؤلفات الطبيـــة لجالينوس ، ونقلوا الى العربية مؤلفات افلاطون وارسطو ، كما ترجموا مؤلفات كثيرة فى الفلك والرياضيات ، فنبغ العلماء العرب فى كل علم وفن ، فكان « ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي » المتوفي عام ٢٥٣ هـ ، اول فيلسوف عربى اصيل ، سليل قبيلة كندة ، التى ينتسب اليها الشاعر الجاهلى «امرؤ القيس » ، وكان ابو بكر الرازى علما شامخا من اعلام الفلسفة والطب ، ثم ظهر فى اعقاب الرازى جماعة منظمة من العلماء الذين اعتنوا بالدين والفلسفة ، واطلق اعضاؤها على انفسهم اسم « إخوان الصفا » ، وقد تنـــاولت رسائلهم كل العلوم الفلسفية والرياضية التى كانت معروفة فى القرن الرابع الهجري .

أما « الفارابي » « وابن سينا » ، فقد استحدثا نظرة الى العالم فلسفية اخلاقية ومع هذا فقد كان علماء الدين ، ينظرون الى دراسة الفلسفة بكثير من الحذر ، فكانت اشد الحملات على الافلاطونية ، واعمقها اثرا ، حملة الامام ابى حامد الغزالي المتوفي سنة ٥٠٥ هـ .

ثم اسس « عبد الرحمن بن خلدون » التونسي ، المتوفي عام ٨٠٩ هـ علم الاجتماع ، وفلسفة التاريخ ، وكان اعظم ما اسهم به ابن خلدون فى الفكر الاسلامي ، هو فلسفته الوصفية فى التاريخ والتطور الاجتماعي ، وقد مكنه تمسكه باستقراء التجارب الى وضع علم العمران ، الذى

لم يكن له مثيل فى تاريخ الفكر القديم أو الوسيط ، فكانت مقدمته لدراسة تاريخ العالم ، كتاباً فريداً فى تاريخ الأدب العربى كله .

وقام فى الأندلس علماء أمثال ابن سره المتوفى عام ٣١٩ هـ ، والمجريطي ، أما اول كبار المؤلفين الأندلسيين فى الفلسفة ، فكان « ابو بكر بن الصانع » المعـــروف « بابن باجه » ، فقد بهر هذا الطبيب الفيلسوف معاصريه ، وتلاميذه بشروحه عن لفلسفة ، التى كان « ابن سينـــا » و « الفارابي » اكبر اركانها فى المشرق ، وكذلك فعل « ابو بكر بن طفيل » الذى يعتبر من أعلام الفكر العربى فى الأندلس .

وظهر « ابن رشد » فى القرن السادس للهجرة ، فبدأ مسيرته الفلسفية ، بعـــد الأربعين ، عندما قدمه ابن طفيل الى امير المؤمنين « ابي يعقوب يوسف » فاعجب الأمير المثقف بابن رشد ، وعينه قاضيا لمدينة اشبيلية ، وأمره بشرح كتب ارسطو .

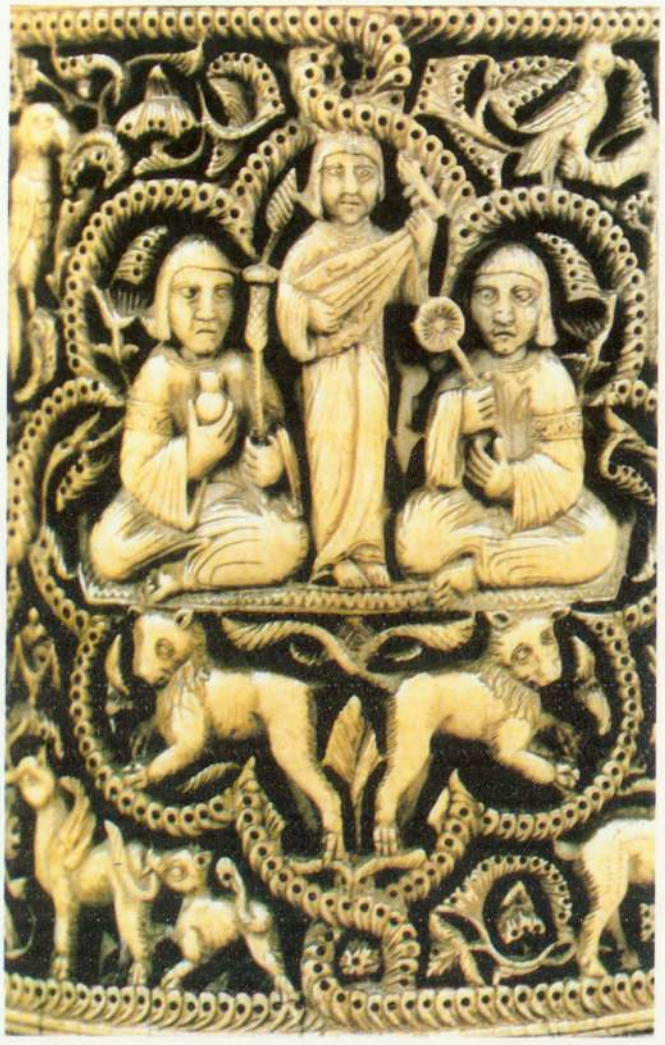
فلله در هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين اسهموا بعبقريتهم اسهاما رائداً فى كل ميدان .

الرمزية والجمال

بينما كان الاسلام يمد ظلاله ، من سهوب آسيا الوسطى حتى جبال البرانس ، كان الصناع اليدويون يستخدمون تقنيـــات جديدة ، والمعماريون يبتدعون انماطاً جديدة من المباني ، واصبح يعم معظم ارجاء الدولة الاسلامية تصور جديد لاشكال التعبير المرئية ، واصبحت الحاجة الوظيفية اساساً لأكثر الابتكارات العربية الاسلامية أصاله ، وهو المسجد ، بسقفه واعمدته المصفوفة ومحرابه ومئذنته واضفى التزيين بالفسيفساء الغالية ، والجص الرخيص معنى بصرياً جديداً على سطوح الجدران وعلى السقوف ، فقامت مساجد تجسدت فيها روعة الفن المعماري ، وابداعية التشكيل الجمالي ، وبقيت ماثر على مدى الزمان ، كجامع قرطبة (من القرن الثامن) ، وجامع القيروان (من القرن الثامن) ، والمسجد الاقصى في القدس (في القرن الثامن الى الحادي عشر) والجامع الاموى بدمشق (القرن الثامن) وجوامع سامراء .

كما ظهرت منشات جديدة ذات طابع اسلامي كالرباطات لاقامة الحيذ، والدعاة لحماية دار السلام كرباط سوسة في تونس

وهناك الاضرحة ومقامات الانبياء والصالحين كالحرم الابراهيمي في الحليل بفلسطين ، ومقام النبي يونس في نينوي .



جـــزء مـن صـندوق للمجوهرات مصنوع من العاج من العصر الأموي في الأندلس

ثم ظهرت سلسلة من المؤسسات التي تخدم اغراضاً اجتماعية مفيدة ، كالمستشفيات ومعاهد العلم ، هذه المؤسسات التي اصبحت في القرن الثاني عشر من ابرز المؤسسات في العالم الاسلامي . وشيدت أسوار المدن وابوابها وقلاعها ، ولم تبق يد الزمان إلا القليل ، كقلعة حلب الشامخة وسور القاهرة ذو الهندسة الابداعية ، وسور القدس ..

اما المنشات المعمارية الخاصة ، فكانت آية في روعة المعمار ، ومرآة ناطقة بالجمال كقصر الحمـــراء في غرناطة .

وقد تميزت العمارة العربية بخصوصية فريدة في البناء والتجميل ، بالأقواس والكتابة الزخرفية والاشكال التزيينية .

العبقرية العلمية

يعتبر العلم العربي فتحاً آخر من فتوحات العرب ، رحب الابعاد ، متشعب المسالك ، شجعه الخلفاء العباسيون الأوائل في بغداد ، في بداية النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، موفرين له كل ما استطاعوا من سبل النجاح ، وقد سمي هذا العلم عربياً ، لأنه يدين بنشاته الى مبادرة عربية ، ورعاية عربية من جهة ، ولأن اللغة العربية كانت هي الوعاء الذي ترعرع في اطاره هذا العلم ونضج ، كالحساب والفلك والبصريات .

فقد نبغ في علم الحساب « ابو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي » مبتكر علم الجبر ، فقد اتحف هذا العالم ، علم الرياضيات بعض قواعد وطرق اكتشفها وحسنها ، كقاعدة الخطائين ، والطريقة الهندسية لحل المربعات المجهولة ، وهو ما يسمى اليوم بالمعادلة من الدرجة الثانية .

اما علم الهندسة العربية ، فلم يقف عند استيعاب المفاهيم والطرق التي تضمنها كتاب الاصول لاقليدس ، فابناء موسى بن شاكر الثلاثة ، عالجوا قضايا هندسية هامة في كتابهم « في مساحة الاشكال المسطحة والكروية » .

وقد برع في علم الرياضيات علماء افذاذ كمحمد بن عيسى الماهاني ، وابو جعفر الخازن ، وعمر الخيام ، وابن الهيثم ، والعباس بن سعيد الجوهري ، ونصير الدين الطوسي ، ومحيي الدين المغربي ، واثير الدين الابهري .

وكانت ذروة منجزات البحوث العربية في علم الفلك ، فقد حظيت عمليات الرصد بدفعة قوية الى الامام في عهد الخليفة المامون ، الذي امر باعداد جداول فلكية جديدة ، فكان حصيلة ذلك «الزيج المامونى»

الذي اعتمد وضعه على أدوات الرصد والحساب « كالاسطرلابات » وهي اجهزة قياس الوقت وابعاد النجوم وحركتها ، «والارباع» وهي آلات قياس « الارتفاع الزاوي » ، « وذوات الحلق » وهي الآلات الكروية ذات الحلقات التي تمثل الدوائر الرئيسية في الكرة السماوية ، وقد وضعت هذه الآلات في مختلف مراكز البحث الفلكي في العلم الاسلامي ، من قبل العلماء امثال « عبد الرحمن الصوفي » و « ابن يونس » و « البيروني » والطوبي . ولقد كان من ثمرات الفلكيين العرب ادخال مزيد من الدقة في حساب المثلثات ، والجيوب ، وحساب اوتار الدوائر .

حقق العرب تقدماً كبيراً في علم البصريات ، فكتاب « المناظر » للحسن بن الهيثم ، مصنف شامل ، لا يقتصر على ايراد نظرية جديدة في الابصار ، بل يقدم دراسات مهمة في انتشار الضوء واللون والانعكاس والانكسار .

ان ما سلف من الامثلة ، يعطي فكرة عن ابعاد البحث العربي في حقل العلوم الدقيقة في العصر الوسيط . فكانت ابحاثاً لها اهمية كبرى في الحضارة اللاحقة .

علوم الحياة

لقد استطاع العرب بفضل انتشار الاسلام ، وهيمنتهم على رقعة واسعة الارجاء ، عديدة الثقافات ، ان يستقوا من ينابيع متنوعة ، ليزدادوا معرفة نظرية وتجريبية في فنون العلاج والشفاء .فبلغت اسهاماتهم فى علوم الحياة الصحية اعلى درجات نموها في القرنين الثالث والخامس للهجرة ، وشهدت عدداً من مراحل الانتعاش خلال القرنين السادس والسابع ، ونبغ عدد من العلماء العرب فى الطب الباطني والسريري ، امثال الطبيب ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ، اول من وضع



الاسطرلاب المسطح ، الذي كان من اهم الاجهزة التي استخدمها الفلكيون في العصر الوسيط ، وهذا الاسطرلاب يحمل توقيع ابن الحسين أحمد البغدادي .

رسالة في الجدري والحصبة ، ومن كتبه مؤلف من عشرة اجزاء في الطب السريري والباطني وهو « الكتاب للتصوري في الطب » اما موسوعته الطبية التي سماها « الحاوي » ورسالته في « الطب الروحاني » فقد شكلتا مصدراً غنياً لعلوم الطب .

وكان العرب المسلمون اول من انشأ المستشفيات في ظل ورعاية الخلفاء ، وكانت تسمى « البيمارستان » اي « دار المرضي » ، وكانت منتشرة في شتى امصار العالم الاسلامي .

وقد بلغ العرب شاوا عظيما في طب العيون ، فقد وضع « حنين بن اسحق » كتاباً منهجياً في طب العيون ، وفي اواخر القرن الحادي عشر بلغ طب العيون العربي ذروته ، بدراسة وضعها طبيب العيون البغدادي ، « علي بن يوسف » في كتابه « ذخيرة الكحالين » ثم جاء « الحلبى خليفة ابن ابى المحاسن » فوضع كتاباً فى جراحة العين هو : « نور العيون وجامع الفنون »

اما الجراحة والتشريح وعلم وظائف الاعضاء ، فقد كان « ابن رشد » الطبيب الفيلسوف العربي يقول : « من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايماناً بالله» . فكانت اعظم منجزات الجراحة العربية في العصور ، تنتسب الى الطبيب الاندلسي « ابي القاسم خلف بن عباس الزهراني » وفي خلال حكم المماليك بمصر ، الف « ابن النفيس » كتاباً بالغ الاهمية في التشريح وعلم وظائف الاعضاء ، وهو شرح لكتاب ابن سينا « القانون في الطب » ، وهو يضم اول وصف واضح ومفصل للدورة الدموية ، وقد وصف « ابن القف » العمليات الجراحية ، وعلاج الاصابات الجسدية في كتابه « عمدة الصلاح في صناعة الجراح » .

أما في علم الحيوان والطب البيطري ، فقد ارتفع الاهتمام بتربية الحيوانات الداجنة ، فكانت اول مدرسة عربية جامعة « كتاب الحيوان » للجاحظ ، وكتاب « حياة الحيوان » للفليسوف كمال الدين الدميري ، ويعتبر كتاب « محمد بن حزام » الذي وضعه عام ٢٤٦ من اعظم مؤلفات العصور الوسطى في الطب البيطري وهو كتاب « الفروسية والخيل » وكذلك كتاب « الصناعتين » من تاليف ابي بكر البيطار المتوفي عام ٧٤٠ هـ

اما الصيدلة وعلم الادوية ، فلم تصبح مهنة معترفاً بها الا في العصر الاسلامي العربي الذين جعل منها علماً مستقلا ، فكان «سابور بن سهل » المتوفي عام ٢٥٦ هـ ، مؤلف اول موسوعة للعقاقير الطبية ومنافعها ، ثم ظهرت دساتير وكناشات اخرى عديدة ، من بينها رسالة في الصيدلة «للرازي» وقد عرف «ابو الريحان البيروني» المتوفي عام ٤٤٣ هـ في كتابه «الصيدلة في الطب اكمل تعريف للصيدلة ومهنة الصيدلي ، وكان الاهتمام بالنباتات الطبية وفن العلاج ، وفي علم الزراعة وتربية الدواجن ، لدرجة ان بعض المؤلفات الزراعية تضم نصائح تنجيمية بشان الايام والفصول والمواقع ، التي يفترض ان تكون اكثر ملائمة من سواها لبذر الحبوب ، ولجني المحاصيل .

وقدمت السيمياء وعلم الهيئة كثيراً من الخدمات لعلم الكيمياء باختراع العلماء العرب الكثير من اوعية المختبرات ، وطوروا بعض الاساليب والعمليات الكيميائية ، كالتقطير ، والترشيح ، والتصفية ، والتكليس ، والبلورة ، وتحضير العناصر والمركبات الكيميائية .

وبعد ..

إن هذا الكتاب جدير بالمطالعة ، لان في فصوله ما يثبت ان الاسلام بعث في العالم العربي وعياً ونشاطاً خلاقاً ، واسبغ عليه نعمة شاملة وحرية كاملة ، فتفجرت فيه عبقريات اقامت حضارة ، قدمت للانسانية كل وسائل التقدم والازدهار ، لتكون حافزاً لربط الحاضر بالماضي ، ليعطي في المستقبل وثبة ابداعية تجعلنا في مقدمة مواكب الحضارة

حسني شحادة

بدلاً من التمرّد واللجوء إلى المذاهب الفنية الغريبة!

بقلم : يوسف الشاروني

إن عمر الفنون التشكيلية فى عمان لا يزيد عن ثلاث سنوات حين افتتحت المديرية العامة لشئون الشباب بوزارة التربية المرسم العمانى عام ١٩٨٠ للشباب من الجنسين فى العاصمة مسقط وزودته بالخامات والأدوات الفنية التى يتطلبها كل مرسم متطور .

وتختلف مستويات المترددين على المرسم ما بين مبتدئين ومتوسطين وممتازين . كما يختلف نظام ترددهم **فبعضهم منتظم لاسيما المبتدئين منهم ، وبعضهم منتسب له حرية اختيار وقت تردده . كما أن التدريب يتراوح ما بين الممارسة** العملية والدراسة النظرية .

وقد اشترك المرسم فى سبعة معارض خارجية كان آخرها معرض الفنانين التشكيليين فى الدوحة بمناسبة انعقاد الدورة الرابعة للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية فى نوفمبر ١٩٨٣ . كما اشترك المرسم فى سبعة معارض محلية كان آخرها ، معرض عام الشبيبة العمانية للفنون التشكيلية الذى اقيم فى نوفمبر ١٩٨٣ أيضاً بمناسبة الاحتفال بالعيد الوطنى الثالث عشر لعمان واشتركت فيه دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وأندية السلطنة **بالاضافة** الى المرسم العمانى . وقد اشتمل على ١١٠ لوحة من بينها ٩٧ لوحة للفنانين العمانيين والباقى لوحات لفنانين من كل من البحرين وقطر والكويت والمملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة .

وقد تناولت اللوحات المقدمة فى المعرض الحياة الانسانية فى منطقة الخليج ما بين المناظر الطبيعية والعادات والشباب والشيخوخة والريف ومراكب الصيد والمبانى التاريخية كالقلاع .. الخ .

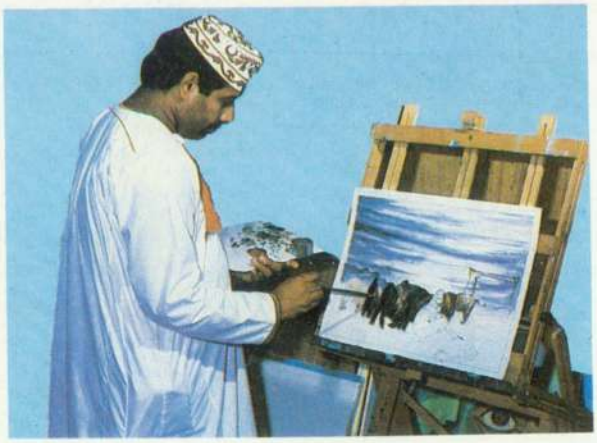
ومعظم اللوحات تنتمى الى المدرسة الواقعية ، بينما قلة منها تنتمى الى المدرستين التجريدية والسريالية .

وقد كتبت رابحة محمود ـ وهى احدى الفنانات المشتركات فى المعرض ـ كتبت فى جريدة عمان تقول انه منذ المعرض الأول فى العيد الوطنى العاشر (أى عام ١٩٨٠) والشباب العمانيون التشكيليون فى سباق مع أنفسهم ومع الزمن للوصول الى الأحسن . وقد أخذت شخصياتهم تتبلور وتتميز حتى لتستطيع أن تتعرف على كل فنان من أسلوبه وألوانه واختياره موضوعاته وطريقة تنفيذها ، ولعلها تتحدث عن لوحاتها أيضاً التى يمكن تمييزها بسهولة .

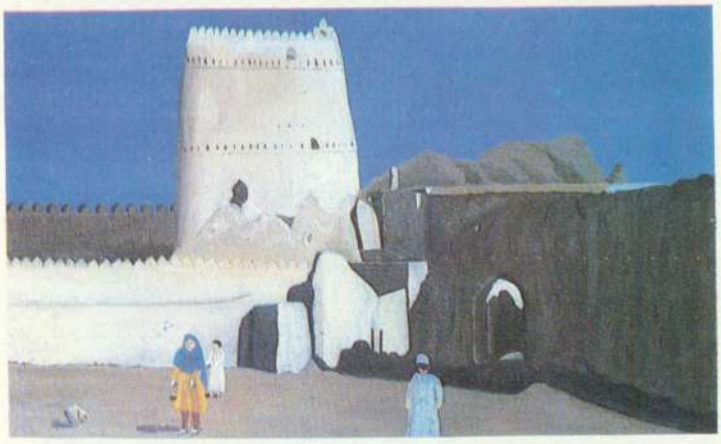
ومن الفنانين العمانيين الذين اشتركوا فى هذا المعرض الفنان محمود يوسف آل مكى المولود عام ١٩٥٨ والذى سبق أن اشترك فى معرض التصوير الفوتوغرافى مع اثنين من زملائه هما أنور خميس سونيا وموسى صديق المسافر والذى سبق أن أقيم قبل أسابيع من اقامة هذا المعرض (فى اكتوبر ١٩٨٣) . وهو ما يزال هنا ينتمى الى المدرسة الواقعية . أما ياسمين محمد سالم التى ولدت عام ١٩٥٧ فقد التحقت بالمرسم عام ١٩٨٠ وحصلت على كثير من الجوائز واشتركت فى المعرض بلوحتها « تحت الظلال » التى نجحت فيها فى خلق علاقات هادئة بين الألوان والخطوط ، ورغم ما فى الصورة من واقعية الا أن ألوانها التى تتكون أساساً من تدرجات



ياسمين محمد سالم .. احدى المشاركات في معرض عام الشبيبة العمانية وهي تضع اللمسات الاخيرة للوحتها : تحت الظلال



محمود يوسف ال مكي .. امام لوحته : راحة بعد عناء

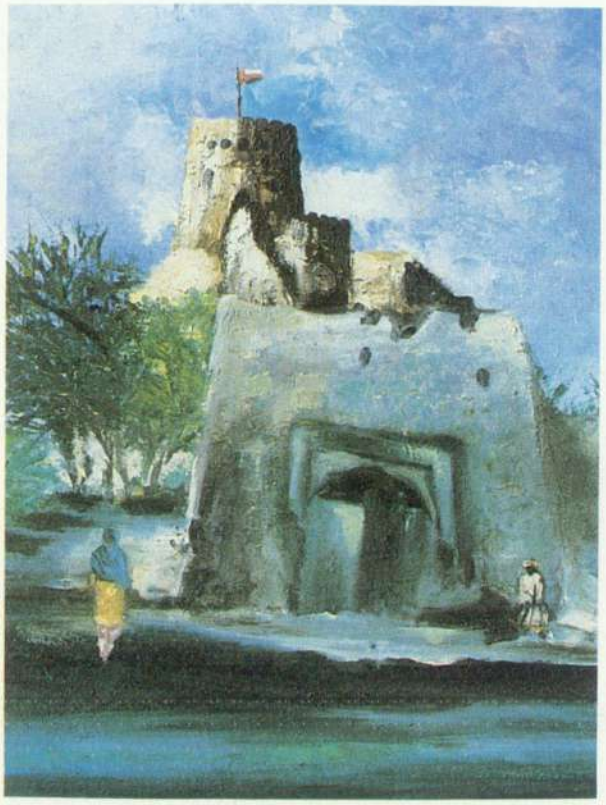


ظلال واضواء .. لوحة للفنان غصن منصور

الأزرق الفاتح تضفى عليها جواً غريباً . وغصن منصور الرياضي المولود عام ١٩٦٠ والملحق بالمرسم عام ١٩٨٠ يتناول التاريخ العمانى ممثلا فى القلاع العمانية الشهيرة مثل قلعة سليمان بن حمير التى رسمها تحت عنوان « ظلال واضواء » . ومن الفنانين العمانيين المشتركين فى المعرض سليم سالم عبيد المولود عام ١٩٦٣ فى تنزانيا بافريقيا وأيوب ملنج اللند المولود عام ١٩٥٥ بالبحرين ومن أعماله : المعلم ـ القلعة ـ حصان ـ تيقظ ، ومن الواضح أنها أعمال مستوحاة من البيئة العمانية .

ومن الجدير بالذكر أن معظم العمانيين الذين شاركوا فى المعرض تتراوح أعمارهم ما بين السادسة عشر والسادسة والعشرين الا فيما ندر وهذا أمر طبيعى لحداثة حركة الفنون التشكيلية فى عمان . ومعظم الأكبر سناً ممن سبق لأهلهم أن هاجروا الى ساحل افريقيا الشرقى الذى كان تابعاً لعمان فيما مضى حيث ولد الفنانون هناك ، ثم عادوا باولادهم الى عمان بعد انتفاضة عام ١٩٧٠ . ولاشك أن فترة قضاء طفولتهم فى ساحل افريقيا الشرقى قد اضفت عليهم مؤثرات ثقافية وانطباعات بيئية انعكست على اتجاههم نحو هذه الهواية او تنمية هذه الموهبة وعلى مستواهم فيما يقدمون من أعمال . وان لم ينعكس كثيراً على موضوعاتهم .

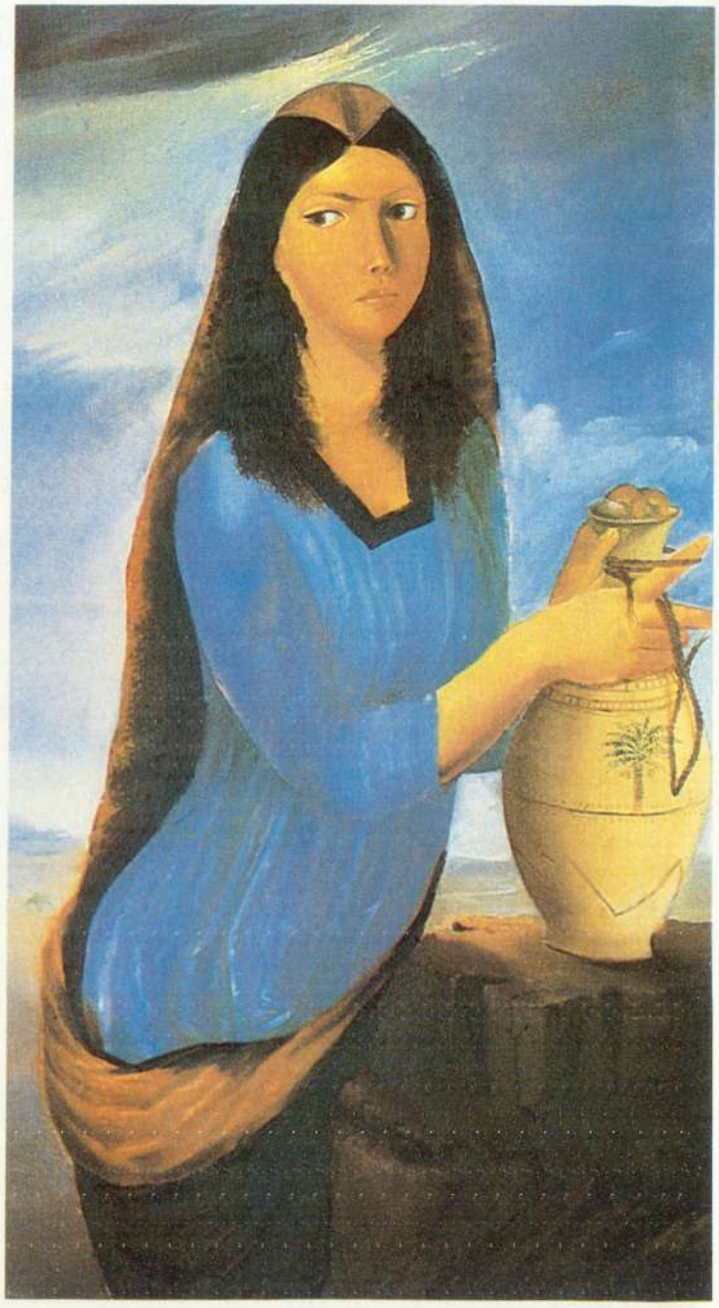
أما شباب دول مجلس التعاون الذين شاركوا باعمالهم فى المعرض فمنهم الفنان الكويتى حميد خزعل من مواليد ١٩٥١ وهو حاصل على بكالوريوس كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٨٠ قسم التصوير وأسلوبه سريالى . ومن دولة قطر شارك الفنان سلمان ابراهيم المالكى من جمعية قطر للفنانين التشكيليين وهو من مواليد



قريتي .. للفنانة نادية سالم عبد الله الحارثي



شميم محمد سالم .. امام لوحتها : القلعة



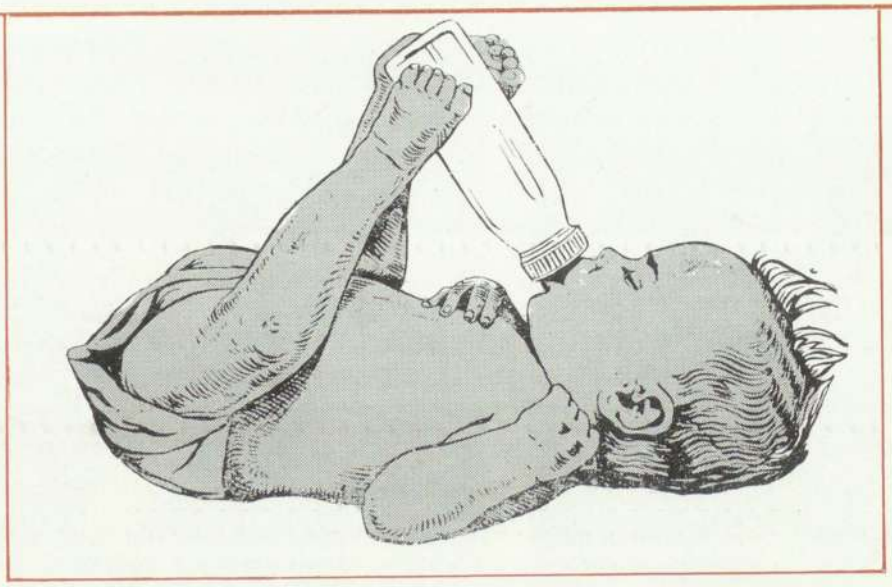
وقفة .. لوحة للفنان عبد الله ناصر الحنيني

١٩٥٨ وانهى دراسته للفن فى القاهـــرة وتخصص فى ممارسة فن الكاريكاتير فى الصحف ، وتناولت لوحاته موضوع اشتعال لهيب الحرب اللبنانية الطائفية التى أتت على كل شيء . وقد صرح لجريدة عمان ان اقامة هذا المعرض كان استجابة لاحد اقتراحاته التى تقدم بها ، وانه كان للأخوة المسئولين فى سلطنة عمان فضل السبق فى تحقيق هذه الفكرة ، وهو يأمل أن يتكرر مثل هذا المعرض مرة أخرى ، بل أن يخرج من إطار دول الخليج الى الدول العربية ثم الدول الأوروبية ، بمعنى أن يكون معرضاً متنقلا تحت راية مجلس التعاون لدول الخليج العربية .

كما شارك فى المعرض الفنان السعودى ناصر عبد الله الموسى وهو يمارس الرسم التعبيرى لجريدة الرياض السعودية ، ويتميز باستخدامه للحرف والرقم العربى . وقد عرض احدى لوحاته الحديثـــة فى المعرض .

بقيت كلمة أوجهها للأخوة العمانيين الذين يحاولون التمرد على الواقعيـــة فيلجأون الى مذاهب يشعر المتذوق أنها غريبة عن بيئة الفنان وأنها مصطنعة ، بينما هناك منهل تراثى عظيم يستطيعون أن ينهلوا منه وهو فن النقش على صخور عمـــان ، وهو فن بـــدائى عظيم يمكن أن يستلهم منه فنانو اليوم العمانيـون أساليب تلبى حاجاتهم الى التمرد على الواقع ، وهى فى الوقت نفسه أساليب ضاربة بجذورها فى أعماق التراث العمانى .. بل فى صخوره . ولكن موضوع فن النقش على الصخور فى عمان يحتاج الى حديث آخر .

يوسف الشارونى



بين لبن الأم.. واللبن الحليب

- كلما اقتربنا من الطبيعة كلما كانت الصحة أفضل والعمر أطول
- شلل الأطفال كان مرضًا قليل الوجود في الماضي بسبب انتشار الرضاعة الطبيعية !

بقلم : الدكتور عز الدين فراج

عرف اللبن الحليب من آلاف السنين ، وكان فى بداية الحياة الأولى – منذ اقدم العصور – يقدم قربانا، وكان الكهنة يصفونه دواء لبعض المرضى .

وعرف الناس من قديم الزمن أن اللبن الحليب غذاء هام للأطفال ، وذلك نتيجة مشاهداتهم للصغار وهم ينمون به ويكبرون .

ويمتاز اللبن الحليب بسهولة هضمه ، إذا ما قورن بغيره من الأطعمة ، ولهذا كان من الأطعمة التى تقدم للشيوخ والمرضى والناقهين .

ويحتوى اللبن الحليب على المركبات النشوية والسكرية والدهنية المولدة للنشاط والحركة والعمل ، كما يحتوى على المركبات البروتينية وهى مركبات النمو وبناء الخلايا والأنسجة داخل الجسم الضرورية ، لتعويض ما تهدم فى الجسم من خلايا ولبناء انسجة جديدة .

وتمتاز المركبات البروتينية الموجودة فى اللبن بانها كاملة التكوين ، ومن بروتينات الدرجة الأولى .

واللبن الحليب غنى فى مركبات الجير الضرورية لتكوين العظام والأسنان ، الا انه فقير فى مركبات الحديد التى تدخل فى تكوين الدم .

واللبن الحليب فقير فى مركبات الحديد الضرورية لتكوين الدم ، ويمكن تعويض نقص هذه المركبات بتناول بيضة او بيضتين يوميا .

وعموما يمكن ان نقول إن اللبن الحليب يقوى عظام الاطفال ، ويطيل قامتهم ، ويمنع الكساح عنهم ، ويقوى اسنانهم ، لما يحتويه من مركبات الجير والفوسفور ، بقدر وافر وبصورة سهلة الامتصاص .

ويحتوى اللبن الحليب على كثير من الفيتامينات الواقية من بعض الأمراض الا انه فقير في فيتامين ج ، ولهذا فاضافة عصير البرتقال يعوض نقص الفيتامين .

ويحتاج الطفل منه ثلاثة اكواب يوميا .. اما الكبير فيكتفي منه بكوب او كوبين في اليوم .. هذا بالاضافة الى الاطعمة الأخرى .

كيف يتكون اللبن الحليب ؟

يتكون اللبن الحليب داخل ضرع البقرة او الجاموسة او غيرهما . ويتكون الضرع من الداخل من عدة اجزاء نسميها فصوصا وكل فص من هذه الفصوص يتكون من فصوص اصغر فاصغر ، بداخلها خلايا تكون اللبن الحليب وتفرزه .

في هذه الخلايا تتحول المركبات الغذائية الآتية اليها مع الدم الى مركبات اللبن الحليب نفسه ، وتتجمع المركبات وتتحد فيما بينها مكونة اللبن الحليب الذي نشربه .

وتتمزق اطراف هذه الخلايا فينزل ما تكون فيها من لبن حليب ، وليسير في قنوات صغيرة ، ثم الى قنوات اكبر فاكبر .. وتسمى هذه بالقنوات اللبنية .

ويتجمع اللبن الحليب الذي نزل في هذه القنوات في فراغات او تجاويف في اسفل الضرع .

وتتصل كل حلمة من حلمات الضرع الاربع ، بفراغ او تجويف من هذه التجاويف ، وبين الحلمة والفراغ او التجويف صمام يمنع نزول اللبن الا بالضغط عليه وجذبه .

وعند عملية الحلب يضغط الحلاب على الحلمة ويجذبها الى اسفل بحنان ، فينفتح الصمام ، فينزل اللبن الحليب في الاناء النظيف الموضوع لهذا الغرض .

ومن المعروف ان الدم وما يحمله من مواد غذائية يعتبر المصدر الاساسي لاعداد الحويصلات بحاجتها لصنع قطرة الحليب . غير ان هذه الحويصلات تلعب دوراً عظيماً في عملية انتقاء تلك المصادر الغذائية . ونظرة بسيطة الى المحتويات الكيميائية لمصل الدم والى المحتويات الكيميائية لقطرة الحليب يتضح لنا الفرق الشاسع واللون الكبير فيما بينهما .

وهكذا نجد ان هناك مركبات موجودة في الحليب لم تكن موجودة اصلا في الدم . على الرغم من ان هذا الدم بالذات هو الذي يمد الغدة اللبنية بالمواد الضرورية لتكوين الحليب ، ومثال تلك المركبات (اللاكتوز والكازين وغيرهما) . وكذلك فان الحليب يفوق مصل الدم في سكر الحليب (اللاكتوز) بمقدار ٩٠ ـ ٩٥ مرة و ٢٠ مرة في الدهن و ١٤ مرة في الكالسيوم و ٩ مرات في البوتاسيوم و ١٠ مرات في الفسفور الا ان الحليب يتقهقر امام الدم في كمية البروتين بمقدار مرتين وبالكلور ٣ مرات والصوديوم ٧ مرات .

واذن فقد حصل اختلاف في التركيب الكيماوي للحليب من مصدره الاساسي الا وهو الدم . وهو ليس اختلافاً عشوائيا تابعاً للصدفة العمياء البحتة ، وانما هو امر موجه بقدرة عظيمة ، كي تصبح قطرة الحليب مستساغة الطعم لذيذة النكهة مقبولة القوام وللظهر واللون ، وغنية بالقيمة الغذائية العالية . وعند النظر في خلايا الحويصلات في الثدي تقوم بعمل خارق للغاية عند صنعها لقطرة الحليب ، اي كما يقال تعمل على مصفاة واعية منتقية اي انها تنقي تلك المواد الضرورية انتقاء وانتخاباً ، ولا تسمح بمرور بعض المواد الاخرى .

والآن يسال كيف يسيل الحليب خارج الثدي ؟

لاشك ان سيلان الحليب خارج مكان افرازه عملية معقدة مرتبطة بظروف بيئية وهرمونية وعصبية يجب توفرها بشكل ملائم وموات كي يتم بصورة سهلة وطبيعية ففي الابقار والاغنام والماعز والحيوانات الثديية المنتجة للحليب تبدأ الافعال الانعكاسية لادرار الحليب بتوفر الشروط التالية :

١) اقتراب موعد عملية الحلب في زمن محدد ثابت .

٢) دخول الحلاب الذي اعتادت عليه الحيوانات الى الحظيرة بشكله ولبسه ورائحته المميزة وفرقعة اوانيه .

٣) تناول كمية من العليقة المركزة المحتوية على الاعلاف الجاهزة والمخلوطة بنسب معينة في عملية ادرار الحليب .

٤) تدليك الضرع وعمل مساج له مع قليل من الماء الفاتر .

في الميزان

واذا اردنا ان نضع لبن الام واللبن الحليب في الميزان ، فسنكتشف التالي :

لبن الأم :

يتناسب اللبن من حيث صفاته الطبيعية والكيماوية مع احتياجات الطفل النامي ، إذ يولد الانسان عديم الاسنان . ولذا يلزم ان يبدأ حياته بتناول الأطعمة السائلة او نصف السائلة ، كما يجب ان يكون غذاؤه سهل الهضم والتناول ، حتى لا يؤثر على الجهاز الهضمي ، كذلك يجب ان يتناول مواد غذائية خاصة لازمة للحياة والنمو

ويعتبر لبن الام افضل انواع الالبان في تغذية الطفل حيث الخثرة تكون دقيقة مفككة ، ويظهر ان لبن الام يعطي الطفل مناعة ضد بعض الامراض .



الحليب يعبأ آليا « اتوماتيكيا » دون ان تلمسه يد

ولو تاملنا تركيب لبن الام او حليب الام في اشهر الرضاعة المتوالية ،لوجدناه في بداية فصل الرضاعة اكثر احتواء على مركبات بناء الانسجة وتكوينها ونموها . ولو تاملنا تركيبه في نهاية فصل الرضاعة وجدناه اكثر احتواء على المركبات السكرية والدهنية المولدة للنشاط والحركة ، لأن الطفل في نهاية فترة الرضاعة يكون اكثر نشاطا وحركة .

ومن الحقائق العلمية الجديدة ما اثبته العلم اخيراً من ان لبن الام او حليب الام يقاوم شلل الأطفال .

لقد ثبت بصفة قاطعة ان مرض شلل الاطفال كان قليل الوجود في القرون الماضية لا لشيء الا لان الأمهات كن يرضعن اطفالهن رضاعة طبيعية . وهناك ادلة كثيرة تؤيد هذه الحقيقة نذكر منها :

اولا : عندما حل مرض شلل الاطفال بحالة وبائية في شمال كندا ، نجا الاطفال الذين رضعوا رضاعة طبيعية من الاصابة بهذا المرض .

ثانيا : مرض شلل الاطفال كان اكثر انتشاراً في البلاد المتمدينة التي اهملت الرضاعة الطبيعية .

اللبن الحليب :

• وقد يحل لبن الابقار محل لبن الام إذا تعذر وجوده لتغذية الاطفال ، ونظراً لوجود فوارق في التركيب في كل من اللبنين فتجري بعض التعديلات .

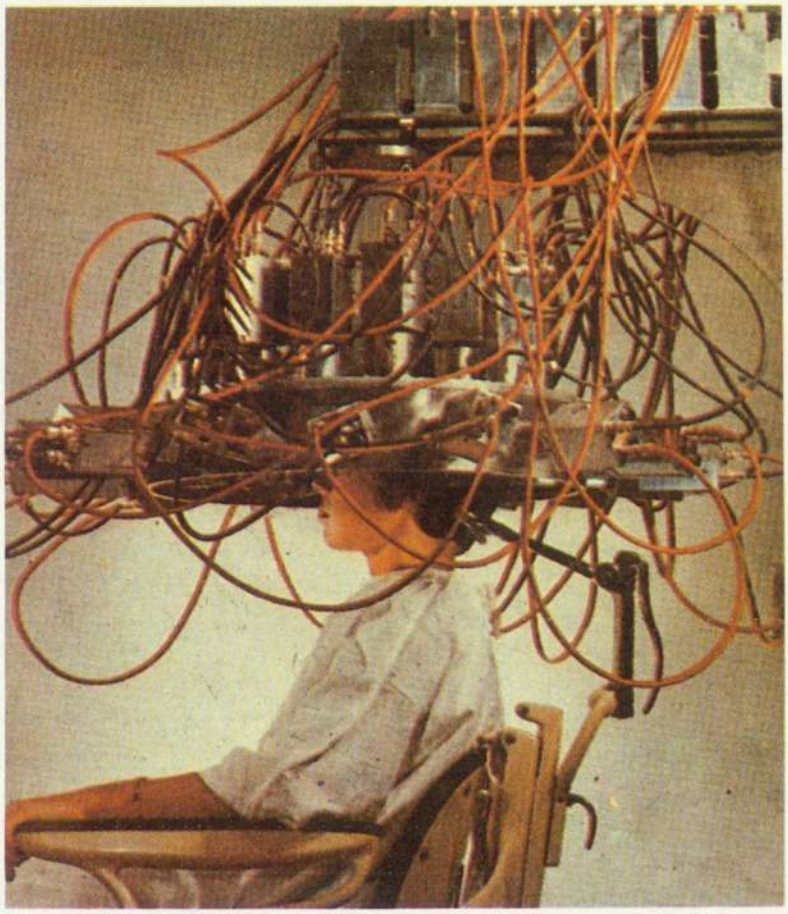
والتعديلات على لبن الابقار ليتشابه مع لبن الام من حيث التركيب والقوام .

ولاستكمال النقص الموجود في لبن الابقار او الجاموس يعطى معه او يضاف اليه عصير البرتقال او عصير المانجو .

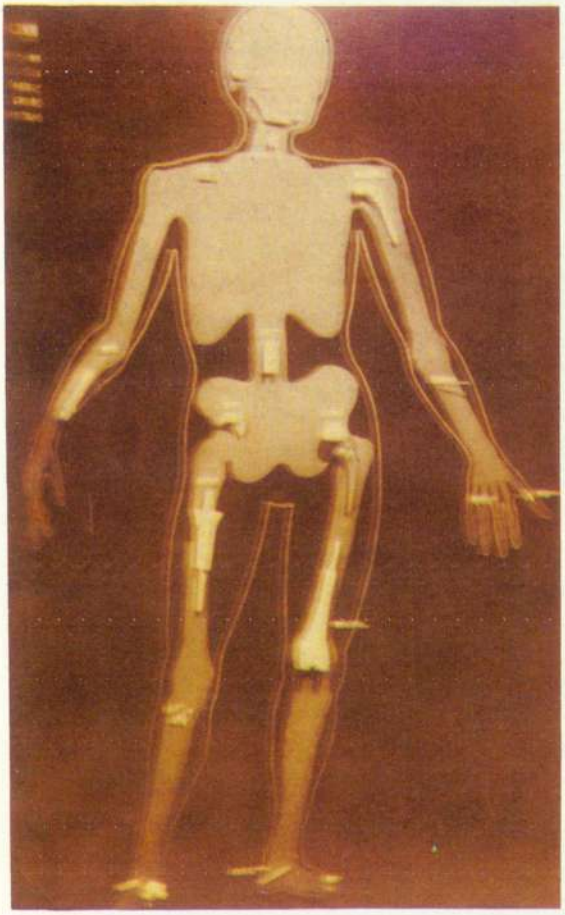
وقد اجريت تجارب على عدد من الاطفال تتراوح اعمارهم بين ثلاثة اشهر ونصف واربعين شهراً .. فاعطوا في فترة معينة غذاء صناعياً يحوي البروتينات والمعادن والمواد السكرية والفيتامينات ، اي جميع العناصر الغذائية المعروفة اللازمة للجسم ولكنهم منعوا من شرب اللبن الحليب . وقد احب الأطفال هذا الغذاء الصناعي ، واطرد نموهم طبيعياً بعض الوقت ، ولكن مالبث ان توقف . وعبثا حاول الاطباء علاج هذا التوقف الى ان سمح لهم بشرب اللبن الحليب فزاد وزنهم جميعاً بنسبة كبيرة ، وبعد فترة عاد نموهم طبيعياً .

د. عبد المحسن صالح

أسواق متطورة لقطع الغيار البشرية



هذا الجهاز المعقد الذي يحيط براس الفتاة هو التعبير المجسد على دخول العلوم الهندسية والذرية والاليكترونية في مجال العلوم الطبية ، فيحدد مواقع الأورام السرطانية من خلال امتصاصها لذرات مشعة .



شكل توضيحي يبين مواقع قطع الغيار الخزفية

هب أن انساناً قد تعرض لحادث مفجع ، وخرج منه مجدوع الانف ، مقطوع الاذن ، مكسور الراس ، مبتور الذراع او الساق ، مفقوء العينين ، مهشم الأسنان والفكين ، مشلولا فى احد الطرفين ، فاقداً لبعض دمائه وجلده وعظامه .. الى آخر هذه العاهات التى تترك بصماتها وتشوهاتها على الضحية ، ولنفرض ان هذا الانسان قد قدر له ان يعيش ، عندئذ سيكون اشبه بحطام كائن حي لا فائدة فيه ولا مارب !

هذه الصورة للأساوية قد تكون كذلك بالنسبة لما مضى من ازمان ، لكنها لن تكون كذلك فى وقتنا الحاضر ، او فيما يلى من أعوام ، اذ من الممكن ان تعالج عيوبه ، ويرمم ما هدم منه ، وتختفى كل اصابة قد حلت به ، فيعود الى الحياة بدون عاهات !

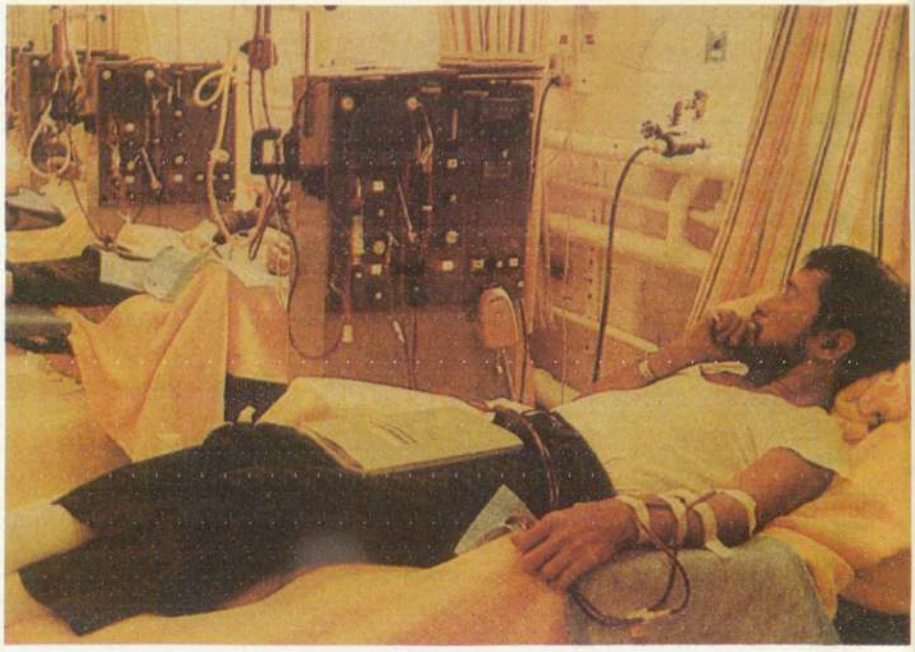
قد تكون هذه اضغاث احـــلام ، او شطحات خيال ، لكن ذلك ليس كذلك ،

بفضل التقدم المذهل التى تحققه العلوم التجريبية ، خاصة فيما يتعلق بقطع الغيار البشرية التى بدات تغزو أسواق العالم ،

وتنتشر فيها كتجارة رابحة تدر الاف الملايين من الدولارات كل عام !



سبعة وعشرون قطعة غيار من الخزف (السيراميك) لاصلاح ما يتهشم من الهيكل العظمي وحده ،ولقد عرضتها احدى الشركات اليابانية التي تخصصت في انتاج قطع الغيار البشرية



طابور من مرضى الفشل الكلوي المزمن وهم يلازمون الكلى الصناعية ساعات قد تصل الى خمسة او ستة ،ولابد من العودة اليها لنفس الفترة مرتين او ثلاثة اسبوعياً ، ليخلصوا دماءهم من النفايات ، ولولا ذلك لكان هؤلاء في عداد الأموات .

علوم هجينة

فلم يعد الطبيب او الجراح او الصيدلى هو المسئول الوحيد عن مشاكل الجسم البشرى ، بل دخلت فى ميدانه تخصصات اخرى جديدة لم يكن احد يسمع عنها من قبل ، ذلك أن الجسم البشرى ينطوى على اسرار مذهلة ، واحكام متقنة ، وكانما هو قد جمع فى داخله كل اساسيات العلم والتكنولوجيا الحديثة ، ولكى ندرك كيف يشتغل ، فلابد ان نتعلم منه الشرائع والاحكام والقوانين التى تهيىء له من امره رشدا .. ولاشك ان ذلك يستلزم جيشا متكاملا من العلماء ومن كل التخصصات ، حتى لكانما هذا الجسم قد اصبح كونا قائما بذاته ، او كانما ينطبق عليه قول المتصوف الاسلامى محيى الدين ابن عربى :

اتحسب انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر

وتلك نظرة تصوفية شاعرية صحيحة ، ولاشك انها قد سبقت زمانها ، ذلك ان البعض ينظر الى الجسم كالة حية على درجة هائلة من التعقيد والكفاءة والتنظيم وبحيث يتعلم منها العلماء كل يوم جديداً ، فيرون فيها آيات من الخلق المذهل الذى يستحق الاعجاب والتامل والدراسة ، ولا يختلف فى ذلك المتخصصون فى العلوم الطبية او البيولوجية ، عن علماء الكيمياء والفيزياء والهندسة والكهرباء والاليكترونيات والمواد واللدائن والاتصالات ، وايضا علماء الرياضيات الذين يحاولون استنباط المعادلات ، علهم يدركون بمعادلاتهم التنسيق المتقن ، والتوازن المقدر ، وبهذا يضعون امام التخصصات الاخرى نتائج معادلاتهم التى قد تنبئهم بما خفي عليهم من اسرار فى داخل جسم الانسان .

لا غرو اذن ان تظهر فى عصرنا الحديث علوم هجينة ، اى علوم يجتمع فيها اكثر من تخصص ليخدم بعضه بعضاً ، وبهذا تنجز مالا يمكن ان ينجزه تخصص واحد .. فخرجت الى الوجود تخصصات جديدة نعرفها باسماء شتى ، لكن هدفها واحد ، وهدفها ان تخدم الجسم البشرى فى امراضه وعاهاته وتشوهاته ، وبهذا اصبحنا نسمع عن درجات علمية تمنحها المعاهد والجامعات لخيرة ابنائها .. فالهندسة الطبية Medical Engineering او الحيوية Bio-engineering ، او البيولوجيا الاليكترونية Bio-electronics او الفيزياء الحيوية Bio-physics ، او التكنولوجيا البيولوجية Bio technology او الرياضة الحيوية Bio-mathematics ، او الميكانيكا الحيوية Bio-mechanics .. الخ .. الخ ، كل هذا وغيره يكون فيما بينه فريقا متالفا من العلماء ليتعاونوا فيما بينهم ، فتاتى ثمرات هذا التعاون بتطورات طبية عظيمة لم تكن تحلم بها الانسانية من قبل ، وتمخض عن ذلك قطع غيار بشرية ، لتحل محل الاجهزة الطبيعية التى توقفت عن العمل ، فاصبحنا نسمع عن عدسات وعيون صناعية او تليفزيونية ، وقلوب

أسواق متطورة لقطع الغيار البشرية

ورئات وكلى صناعية ، وتوصيلات اليكترونية ، ومفاصل واطراف صناعية ، ولدائن وسبائك معدنية ، وغير ذلك من اجهزة ومواد تدخل في الجسم كبدائل لتحل محل اعصابه ولحمه وعظامه ومرافقه الحيوية التي يؤدي عطبها الى موت اكيد ، لكن قطع الغيار البشرية او الصناعية التي جاءت هذه المرة من اسلاك ومعادن ولدائن واجهزة كهربية او اليكترونية ، قد تقوم بوظيفة الجزء المعطوب ، وتدفع الجسم لمواصلة الحياة ، وتبعث الامل في نفوس الملايين من المرضى والمعذبين .

أسواق رائجة

ولا شك ان كل شيء يبدأ متواضعا ، ثم يتطور الى الاحسن دائما ، وذلك بفضل الافكار الخلاقة ، وتقدم فروع العلم المختلفة ، والتعاون المثمر بين علماء من تخصصات متباينة .. ففي بداية هذا القرن ظهرت محاولات جادة لانتاج اسنان صناعية ، وعيون صناعية وارجل صناعية وما شابه ذلك ، الا ان النوعيات كانت متواضعة ، ثم تطورت الامور إلى الاحسن ولكن بخطوات جد بطيئة ، اذ تحولت اهتمامات العلماء الى انتاج قطع غيار للاعضاء الحيوية الداخلية ، وتم بالفعل انتاج اول كلية صناعية في الاربعينات من هذا القرن ، وتبعها في اوائل الخمسينات انتاج اول قلب ورئة صناعية يستخدمان اثناء اجراء العمليات الجراحية في القلب (اي لفترة محدودة) ـ ثم الاستعاضة عن المفاصل الطبيعية التالفة باخرى معدنية او خزفية (سيراميك) .. الخ .

من اجل هذا ، تكونت اول جمعية علمية طبية في الولايات المتحدة عام ١٩٥٥ ، وهي التي لازالت تعرف باسم الجمعية الامريكية للاعضاء الصناعية ، كان السبب في انشائها ان الامور قد بدأت تتطور بسرعة ، مما يستلزم وضع المعايير والتشريعات لهذه الصناعة الجديدة ، ثم حذت اليابان ومعظم الدول الاوربية حذو الولايات المتحدة ، وكونت في السنوات القليلة الماضية مؤسسات وجمعيات للاشراف على تقنين وانتاج قطع الغيار البشرية ، ولقد بدأت الشركات الطبية في التنافس لتطوير تلك الاعضاء ، وجعلها اكثر كفاءة ، واطول عمراً ، واقل تكلفة ، واتقن اداء .

ويبدو ان هذه الصناعة لاقت رواجاً ، خاصة بعد ان اثبتت شيئا من الكفاءة ، فاصبح لها الآن سوق تجارية تدر آلاف الملايين من الدولارات سنويا ، فعلى سبيل المثال يوجد الآن في العالم اكثر من ٣٠٠ مليون شخص مصابون بالتهاب المفاصل ، وحوالي ٨٪ من هذا العدد في حاجة ماسة الى تغيير مفصل في اصبع قدم او ركبة او كوع .. الخ ، ولقد اصبحت هذه العمليات متاحة لكل من استطاع ان يدفع تكاليفها .

ان مفصل اصبع القدم مثلا يبلغ ثمنه حوالي خمسين دولاراً ، ومفصل اصبع اليد اغلى قليلا ـ اي في حدود ستين دولاراً ، وثمن مفصل الكتف ٣٧٠ دولاراً ، ومفصل الفخذ ٤٥٠ دولاراً .. ولا يدخل في هذه الاسعار ـ بطبيعة الحال ـ اجر العملية ، لان الاجر يتفاوت بين جراح وجراح ، وبين قطعة واخرى ، وهي ـ على اية حال ـ تتراوح ما بين عدة مئات من الدولارات ، الى الفي دولار او يزيد .

بين الطبيعي والصناعي

والواقع ان بحوث قطع الغيار البشرية تسير في طريقين ، لكنهما ـ في النهاية ـ يخدمان نفس الهدف ـ اي تغيير المعطوب باجزاء سليمة ـ فطريق منها يستخدم الانسجة والاعضاء الطبيعية السليمة من انسان لزرعها في انسان آخر يحتاج اليها ، والطريق الآخر يعتمد على تصنيع قطع الغيار من خامات مختلفة ، بحيث تؤدي نفس الهدف ، ولأطول فترة ممكنة .

وطبيعي ان الطريقين اللذين يسلكهما العلماء في التعامل مع قطع الغيار الطبيعية والصناعية تعترضهما عقبات شتى وعويصة ، فاكبر مشكلة تجابه زراعة الاعضاء الطبيعية هى مقاومة الجسم الحي لاي نسيج او عضو غريب ، ولا يزال الجسم يستخدم اسلحة المناعة في ضرب الجزء المزروع ، حتى يلفظه او يبيده من ميدانه ، ولم يتغلب العلماء على مقاومة الجسم ، او تعطيل اسلحته الدفاعية ، وقد حققوا بعض النجاح في هذا الميدان ، خاصة في زراعة الكلى وصمامات القلب وبعض الأنسجة ، لكن ان يعيش الانسان بعضو غير عضوه ، انما يعتمد على من يعطي هذا العضو او يهبه ، فالعقبة هنا هو عدم توافر هذه الاعضاء الطبيعية لكل من يطلبها .

من اجل هذا لجا العلماء الى فكرة تصنيع بدائل عن الانسجة والاعضاء البشرية ، ورغم انهم قد حققوا في هذا المجال اهدافا رائعة ، رغم ذلك فان الشيء الصناعي لا يقارن بالشيء الطبيعي .. لا في كفاءته او تحمله او حجمه ووزنه وتكلفته .

خذ على سبيل المثال الكلية الصناعية .. فالمصاب بالفشل الكلوي المزمن ترتبط حياته بجهاز معقد وكبير ومكلف ، ويحتاج لرعاية طبية طالما كان اسير هذا الجهاز الذي يزوده مرتين او ثلاثا في الاسبوع ، وتظل دورته الدموية تدور في هذا الجهاز لمدة تتراوح ما بين ٤ ـ ٦ ساعات في كل مرة ، حتى يمكن تخليص دمه من السموم والنفايات التي تجمعت فيه !

اعرف صديقاً ميسر الحال بعض الشيء كان يدفع ما بين ثمانمائة والف جنيه شهرياً تكلفة لتلك الكلى الصناعية ، بعد ان اصيب بفشل كلوي مزمن ، ولقد افلس نتيجة لذلك ، ولو لم تتكفل الدولة بهذا الامر لاصبح الآن في عداد الاموات .. وهناك بطبيعة الحال آلاف مثله على مستوى الدولة ، ومئات الالوف على مستوى العالم ، اذ لولا هذه الكلى الصناعية ، لودعوا الحياة من زمن .

قارن ذلك بالكلية الطبيعية التي لا يزيد وزنها عن ١٥٠ جراماً ، وهى مزودة بحوالي مليون وحدة ترشيح دقيقة ، وكفاءتها لا يعلى عليها ، لدرجة ان نصف او حتى ربع كلية طبيعية سليمة تكفي لتخليص الجسم من نفاياته الذائبة في دمائه ، وتلك نعمة كبرى لا يشعر بها حقاً الا كل من افتقدها ، وما اكثر النعم التي زودت اجسامنا ، ولا نقدرها حق قدرها لكن مما لا شك فيه ان هناك محاولات جادة ومضنية لتطوير وانتاج كلية صناعية مصغرة يمكن حملها وتشغيلها بواسطة المريض ، وقد حقق

العلماء في ذلك بعض النجاح ، لكن الأمر لا زال يحتاج الى تطوير اتقن ، وكفاءة احسن وحجم اصغر ، والأيام والجهود والأفكار كفيلة بتذليل الصعاب رحمة بالذين اصابهم هذا المرض العضال .

ما يمكن تغييره

وبحوث قطع الغيار البشرية لازالت تقدم لنا كل عام جديداً ، وبحيث قد يصبح الانسان في المستقبل القريب او البعيد انساناً هجيناً يجمع في تكوينه اجهزة طبيعية من شحم ودم وعظام ، واخرى من بلاستيك ومعادن وخزف وتوصيلات كهربية واليكترونية .. الخ ، فهناك الآن عشرات من قطع الغيار البشرية الصناعية التي يمكن ان تحل محل الاجهزة التالفة .

فالقلب وحده له اكثر من قطعة غيار ، وهناك الآن مئات الالوف من البشر او ربما الملايين قد عطبت اجزاء من قلوبهم لسبب او لآخر ، وهم يعيشون الآن بعد تغيير الأجزاء المعطوبة باخرى طبيعية او صناعية .. فالمنظم الطبيعي لنبضات القلب (عقدة عصبية صغيرة) قد يفشل في امداد القلب بالشحنة الكهربية التي تجعله ينبض باستمرار وانتظام ، وبمعدلات اكبر عند بذل المجهودات الجسدية ، وقد امكن احلاله بمنظم صناعي صغير يزرع تحت الجلد ، ويشتغل ببطارية دقيقة ، هناك الآن عشرات الالوف يعيشون بمنظمات قلوب صناعية ، ولسنين طويلة ، خاصة بعد ان ادخل العلماء تحسينات اساسية على البطارية لتعيش لأطول فترة ممكنة ، وحدثت أيضاً تطورات في التوصيلات الكهربية الدقيقة التي تصل البطارية بعضلة القلب ، اذ كانت في الماضي تنهار بفعل التآكل والتفاعل الحادث بينها وبين الجسم ، لكن الانهيار الآن غير حادث بعد تخليق مادة جديدة من المطاط السيليكوني (الرملي) الذي يستخدم الآن كثيراً في اغراض طبية شتى .. اضف الى ذلك تحسيناً آخر حديثاً قد اضيف الى هذا المنظم ، اذ اصبح مبرمجاً عن طريق حاسب اليكتروني دقيق ، فباشارة لاسلكية يمكن تحسين ادائه عندما يتطلب الجسم مزيداً من الدم والاكسوجين كلما تعرض لاحد المجهودات البدنية المفاجئة .

وكثيراً ما تنهار صمامات القلب الطبيعية ، فتؤدي الى عجز حقيقي في قدرة الانسان ، واصبح تغيير هذه الصمامات الآن من الامور الميسرة نسبياً ، وهناك من يعيشون بثلاثة صمامات صناعية ، ولا شك ان من وراء ذلك بحوثاً كثيرة قد اجريت لتحسين اداء هذه الصمامات ، حتى لا يحدث بينها وبين الدم تفاعل قد يؤدي الى تجلطه ، ولابد كذلك ان تكون من مواد مقاومة للتآكل حتى تتحمل الضغوط الواقعة عليها ، والتيارات السارية حولها ، نتيجة لنبض القلب مئات الملايين من المرات في كل عام (حوالي ٤٠ مليون نبضة سنوياً) .. احسبها بعد ذلك بالسنوات التي قد يعيشها من حملها في قلبه .. ولا يزال العلماء يطورون هذه الصناعة ، رغم ان لديهم الآن مادة جديدة باسم الكربون البيرولي قد اثبتت كفاءة عالية في هذا المجال !

وليست عملية زراعة قلب صناعي لطبيب الاسنان الامريكي بارني كلارك ببعيدة ، وبه استطاع ان يواصل الحياة لعدة اسابيع ، ثم حدثت مضاعفات ادت الى موته ، لكن هذا القلب الصناعي كان محصلة سنوات طويلة من البحوث الجادة والعميقة ، ولقد سبق ان جربت قلوب صناعية كاملة في الحيوانات ، بعد ان حلت محل قلوبها الطبيعية ، واستطاعت ان تعيش بها لأسابيع او شهور .. لكن القلب الصناعي الذي عاش به كلارك لم يكن قلباً كاملاً ، بل كان جهازاً مزروعاً ليساعد عضلة القلب على ضخ الدم ، ومع ذلك فليس الفشل في اول محاولة دعوة للياس ، بل العكس هو الصحيح ، لأن دراسة العوامل التي ادت الى الفشل ، تستلزم بحوثاً لتجنب هذا الفشل في المستقبل ، او هي بداية حقيقية لحث العلماء على الدراسة والبحث والتطوير ، حتى تتوج هذه الجهود في السنوات القليلة المقبلة بقلب صناعي متكامل يعيد الحياة الى اصحاب القلوب التي تكاد تنهار

والحديث عن القلب قد يتشعب ويطول ، لكن يكفي ان نذكر ان لحام جدار القلوب ممكن الآن بواسطة مواد لاصقة مثل الداكرون، وتغيير الشرايين بشرايين صناعية من لدائن مناسبة قد صار عمليات روتينية .. حتى تغيير الدم نفسه قد اصبح من الأمور العادية التي يمارسها الأطباء والجراحون منذ بداية هذا القرن .

ولمعظم اجزاء الجسم التالفة الآن قطع غيار كثيرة تم تصنيعها من مواد مختلفة لا تهمنا هنا في هذا المجال ، لكن يكفي ان نقدم صورة توضيحية لما يمكن تغييره ، بداية من عظام الجمجمة ، الى الفكين والأسنان والعينين والأنف والحنجرة والآذان والرئة والمفاصل والأوعية الدموية واجزاء من الجهاز البولي .. الخ .

المستقبل يحمل امالا كبيرة

والواقع ان احلال عضو صناعي محل آخر طبيعي هو الهدف الذي يركز عليه العلماء والأطباء من كل التخصصات في وقتنا الحاضر .. ذلك لأن الأعضاء الطبيعية التي يمكن زرعها ليست متاحة في كل الأوقات ، لكن ان نستنبط قطع غيار صناعية لزرعها بدل التالفة هو الأمل الذي تنتظره البشرية ، خاصة وان هناك الآن عشرات الملايين من المعذبين في الأرض نتيجة لأمراضهم للزمنة والمستعصية ، ثم ان ما نفشل فيه اليوم ، سوف ننجح فيه غداً ، خاصة وان الأفكار والبحوث والكشوفات تتطور الآن بسرعة مذهلة .

لكن مما لاشك فيه ان هناك أولويات يركز عليها العلماء في بحوثهم ، فقطع الغيار البشرية تختلف باختلاف اهميتها للجسم ، فالأطراف او الجلود الصناعية او المفاصل والعظام ليست ذات دور هام وخطر مؤثر في حياة المخلوق إذا ما قورنت مثلا بقلب معطوب ، او عصب مشلول ، او كبد متوقف ، او كلية مصابة بالفشل .. الخ ، فعطل مثل هذه للرافق قد يعطل الحياة ذاتها ، ما لم يحل محلها ما يقوم بوظيفتها ، ولهذا فان الأمل معقود بالفعل على انتاج هذه الأعضاء الاساسية ، وهناك بشائر تشير الى امكان تحقيق ذلك في السنوات المقبلة ، وما ان ينتهي القرن العشرون ، الا ويحقق العلماء انجازات هائلة ما كنا لنحلم بها في ايامنا الحاضرة .

وليس معنى ذلك ان البحوث لن تتناول مرافق الجسم الحيوية الأخرى ، بحيث لن يكون لمن قطعت يده او ذراعه او ساقه .. الخ ، امل في استعادة ما فقد ، بل هناك الأمل ، واكثر من ذلك انه امكن التوصل الى انتاج بنكرياس صناعي ليمد الجسم بالانسولين ، وبداية كبد صناعي ليقوم بكثير من وظائف الكبد ، واذن صناعية تسمع الأصم ، ونواة عين صناعية تجعل الاعمى بصيراً ، وطرف يتحرك بايحاء من المخ .. الى آخر هذه الانجازات الهامة والمثيرة التي قد نتعرض لها في دراسة قادمة ، لندرك ما يجري في عالمنا المعاصر من تطورات مذهلة ، لاشك انها تعود على البشرية بفوائد مباشرة .

د . عبد المحسن صالح

المكتبات والندوات والثقافة المسرحية

في حياة الجيل الجديد :

ثقافة أبنائنا من أهم أهدافنا في التعليم

أجرى الحوار : يوسف الحرمي



عبد الرحمن نعمة جابر

مدير الشئون الثقافية بوزارة التربية والتعليم

● وافقت وزارة التربية والتعليم هذا العام على خطة التربية المسرحية لأهميتها في التربية الحديثة

● أصبح في كل مدرسة مكتبة مزوّدة بكافة المراجع العلمية والكتب الثقافية الهامة

تشكل الثقافة رافداً هاماً ورئيسياً في حياة كل انسان ، فهي تقوم بدور فعال في النهوض بالأوطان والمجتمعات الى المستوى الرفيع والمرموق بين كافة الأمم ومن هذا المنطلق حرصت وزارة التربية

والتعليم وسعت جاهدة بكل الوسائل والامكانات المتاحة لها الى ايصال الثقافة العامة الى ابنائها الطلبة ، سواء كان ذلك عن طريق انشاء المكتبات المدرسية التي

تضم العديد من الكتب الثقافية والعلمية او القاء المحاضرات او اقامة الندوات الفكرية والعلمية او تنظيم المهرجانات والمسابقات الثقافية والمسرحية .

وحول مدى اهتمام وزارة التربية والتعليم بالثقافة العامة كان اللقاء مع عبد الرحمن نعمة جابر مدير الشئون الثقافية بوزارة التربية والتعليم ..

التربية والثقافة

قلت لعبد الرحمن نعمة جابر :

● لا شك ان الشئون الثقافية بوزارة التربية والتعليم تضم العديد من الأجهزة المتخصصة ... فهل لكم ان تحدثونا عن مدى اهتمام الوزارة بربط التربية التعليمية بالعملية التثقيفية وكيف يتم ذلك .؟

وقال لي :

ـ من أهداف التربية والتعليم في دولة قطر تشجيع نشر الثقافة في مختلف المجالات العلمية والأدبية والفنية والتوسع في اجهزتها ومراكزها وانشطتها بصورة مستمرة وتعمل الشئون الثقافية بالوزارة على تحقيق هذا الهدف من خلال اجهزتها وادارتها واقسامها المختلفة .

وفي مقدمة الانشطة الثقافية تنظيم محاضرات في المدارس وهو ما اصطلح على تسميته / بالموسم الثقافي / .. وهناك اقبال هائل من الطلاب والطالبات على دعوة اهل العلم والمعرفة ليقدموا لهم الوانا من الثقافة ومزيداً من المعارف لتنمية مواهبهم وتوسيع مداركهم في مختلف الفروع .

ويضم الموسم الثقافي محاضرات متنوعة دينية وادبية وعلمية وفنية وطبية وغيرها .

ومن بين اهتمامات الوزارة بالنواحي الثقافية يأتي الاهتمام بالمكتبات المدرسية فهناك مكتبة في كل مدرسة في جميع المراحل الدراسية بمدارس البنين والبنات مزودة بكافة المراجع العلمية والقواميس اللغوية والكتب الثقافية التي تشتمل على اهم روافد الثقافة والعلوم .



هناك اجماع من جانب المسئولين على ان التربية المسرحية جهاز ثقافي يؤدي عملا تربويا تعليميا



تنمية المواهب الفنية لدى الطلاب واشراكهم في المعارض الفنية الداخلية والخارجية



لقطة من مسرحية قدمها الطلاب في النشاط الصيفي



احد طلاب المدارس اثناء اندماجه في رسم اللوحة باقلامه الملونة

كما تزود هذه المكتبات بصفة مستمرة بالدوريات المحلية والعربية لكي يطلع الطلاب على كل جديد في عالم المعرفة .

كذلك هناك جهاز التربية المسرحية الذي حقق الكثير من الاهداف المرجوة ، منها الكشف عن قدرات الطلاب وتقويم نطقهم ولسانهم العربي من خلال الاعمال المسرحية والتربوية والمنهجية .. وكذلك نشر الوعي الفني الخلاق والتذوق الادبي وتنمية حصيلتهم من الثقافة والعلم والمعرفة .

ولا يقتصر النشاط الثقافي على المدارس النهارية فقط وانما تعداها الى المدارس الليلية ومراكز محو الامية .

ويهمني في هذا المجال ان اوضح ان وزارة التربية والتعليم قد اقرت هذا العام الخطة التي اعدتها التربية المسرحية بالوزارة باعتبارها وسيلة من وسائل التربية الحديثة .

وتقوم هذه الخطة على نوعين من النشاط : الاول هو التركيز على مسرحة المناهج على اساس تقديم بعض المناهج الدراسية بشكل مسرحي يعاون الطالب في تحصيل دروسه حيث يستوعب الطالب ما يدرسه بطريقة محببة الى النفس وبوسيلة افضل ترسخ في ذهنه المعلومات شكلا وموضوعا.وهذا النوع من النشاط المسرحي يفضل في المرحلتين الابتدائية والاعدادية وقد حقق نجاحا طيبا في مرحلته التجريبية في العام الماضي .

اما النوع الثاني فهو النشاط العام ويتضمن التطبيق العملي العام للأنشطة المدرسية التربوية من خلال المسرحيات الدينية والأخلاقية والتاريخية والاجتماعية التي تقدمها جماعات التربية المسرحية ولا يقتصر هذا النوع على مرحلة معينة .

المبعوثون القطريون

وعـدت اســال مدير الشئون الثقافية بوزارة التربيـــة والتعليم :

● وماذا عن الانشطة التي تقوم بها ادارة البعثات نحو المبعوثين القطريين وما الخدمات التي تقدم لها ؟

ـ تولي دولة قطر البعثات الدراسية الخارجية للبلاد العربية والأجنبية الاهمية والعناية اللازمة بهدف اعداد الشباب القطري لكي يكون على مستوى الدراسات العليا في مختلف التخصصات ولمواكبة التطورات العلمية والتقنية على المستوى العالمي .

وتبذا جهود ادارة البعثات نحو رعاية وتوجيه المبعوثين من المرحلة الثانوية حيث يقوم وفد من المسئولين بالوزارة وبعض الوزارات الأخرى وجامعة قطر بزيارة المدارس الثانوية والالتقاء بطلابها وتوجيههم نحو الدراسات المفيدة والجامعات ذات المستوى الرفيع وترغيبهم

ثقافة أبنائنا من أهم أهدافنا في التعليم

- فزنا بـ ٢١ ميدالية في المعرض الدولي الثالث عشر لرسوم الأطفال بطوكيو
- التعاون الثقافي بين دول الخليج يهدف إلى توحيد السلم التعليمي والمناهج ونظم الامتحانات

بدراسة تخصصات تتطلبها المرحلة التنموية الحاضرة في قطر .

وبعد ظهور نتائج الشهادات الثانوية العامة تعلن ادارة البعثات عن خطتها للبعثات في الخارج والداخل .. وتقوم لجنة البعثات بتوزيع الطلاب على التخصصات المختلفة والبلدان في الخارج .

وبعد توزيع البعثات الجديدة تعقد الادارة ندوات للطلاب الموفدين للبلاد الأجنبية وخاصة الولايات المتحدة حيث يحضر الندوة الطلاب الجدد وبعض الطلاب القدامى وبعض الخريجين من امريكا ويفتح باب النقاش لمعرفة نظام التعليم وطريقة العيش هناك .

وتبقى الادارة على صلة مع الطالب لتقويم نتائجه وتتابعه من الايفاد حتى التخرج وفي كل صيف تصرف له تذكرة سفر الى قطر وتزوده بالتوجيهات اللازمة .

وتضم ادارة البعثات اقساما مختلفة منها قسم المنح والدورات التدريبية حيث يقوم هذا القسم بتقديم منح دراسية لابناء موظفي الدولة للدراسة في الجامعات في الخارج .. كما يقدم منحا دراسية للدول والهيئات الرسمية في الخارج للدراسة في مدارس قطر .

كما أن قسم الدورات التدريبية يقوم بايفاد موظفي الدولة والمؤسسات الرسمية في دورات تدريبية في الخارج .

ومن هنا نرى أن جهود ادارة البعثات في رعاية وتوجيه المبعوثين تبدأ من المرحلة الثانوية وتستمر طيلة المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا حتى الدكتوراه .

المسابقات الثقافية

● وماذا عن المسابقات الثقافية التي تولونها الاهتمام ، ومتى تقام مثل هذه المسابقات ؟

ـ لم يقتصر اهتمام الوزارة على متطلبات التحصيل العلمي فقط ، وانما امتد إلى امور كثيرة منها تنمية الهوايات لدى الشباب وتوسيع مداركهم وثقافتهم سواء خلال العام الدراسي او خلال العطلة الصيفية .

ولما كان الاهتمام بالأنشطة الثقافية هو اهتمام ببناء الانسان وتكوين بنيته الفكرية وبلورة شخصيته لذلك اهتمت الوزارة بالمسابقات الثقافية الطلابية للبنين والبنات حيث تشارك الوزارة بتقديم البرنامج الاذاعي « اوائل الطالبات » وتشارك فيه طالبات المرحلة الثانوية وكذلك البرنامج التليفزيوني « مسابقات طلابية » يشارك فيه طلاب المرحلة الاعدادية .. ويتضمن اسئلة في بعض المناهج الدراسية واخرى ثقافية وعلمية وفنية متنوعة .

كما تقوم الوزارة بدور فعال في تنمية المواهب الفنية لدى الطلاب واشراكهم في المعارض الفنية الداخلية والخارجية ، وقد حقق طلابنا فوزا كبيرا في هذه المعارض وخاصة في مجال الرسم واللوحات الفنية .

وأود أن أشير هنا الى أن طلاب مدارس قطر قد حققوا نتائج طيبة في المعرض الدولي الثالث عشر لرسوم الاطفال في طوكيو عام ١٩٨٣ فقد شاركت الوزارة بعدد ٣٠ لوحة من رسوم تلاميذ وتلميذات المرحلتين الابتدائية والاعدادية فازت احدى وعشرون لوحة ، احداها بجائزة ذهبية ممتازة و ٣ بميداليات ذهبية و ٦ بميداليات فضية و ١١ بميداليات برونزية .

التربية المسرحية

● ولكن مما لاشك فيه أن التربية المسرحية تشكل جزءاً مهما في تطوير الحركة المسرحية القطرية .. ما مدى اهتمام الوزارة بها ، وما الانجازات التي حققتها منذ انشائها ، وهل هناك اهتمام بمسرح العرائس ، وهل لديكم النية لانشاء مسرح خاص للأطفال ؟ .

ـ لاشك أن التربية المسرحية جهاز ثقافي تربوي تعليمي له بصمات ايجابية كثيرة في خدمة الناحية التعليمية .. فمنذ انشائها عام ١٩٧٥ م وحتى الآن تقوم بدورها وتطور منهاج واسلوب العمل فيها سنة بعد اخرى وبالشكل التربوي الملائم والذي يتحقق معه الغرض المنشود منها كجهاز ثقافي يعمل جنبا الى جنب مع المدرسة لخدمة الطالب والارتقاء به علميا وتربويا وثقافيا ، وهذا يدعو الى اهمية دورها وبالتالي الاهتمام بها حيث تقوم الوزارة بتوفير كل ما من شانه الارتقاء بدورها وتوفر لها للمختصين الذين يجمعون خبراتهم التربوية الى جانب خبراتهم الفنية في مجال المسرح بصفة عامة والمسرح المدرسي بصفة خاصة .

أما عن الانجازات التي حققتها التربية المسرحية ومنذ انشائها فمن الانصاف ان نشير الى النجاح المشرف الذي تحققه كل عام من خلال العروض التربوية والتعليمية والتثقيفية التي يقدمها ابناؤنا الطلاب . فقد كان هناك اجماع من جانب المسئولين والمهتمين بالحركة المسرحية على نجاح التربية المسرحية كجهاز ثقافي يؤدي عملا تربويا تعليميا .

ومن ناحية اخرى فقد حققت التربية المسرحية نجاحا كبيرا عندما قدمت عروضها في العام الماضي بدولة الكويت الشقيقة وذلك في اطار التبادل الثقافي والتعاون بين دول المنطقة، وكذلك قدمت التربية المسرحية عروضا في دولة الامارات العربية المتحدة، وقبلها قدمت عروضا في سوريا وقد نالت هذه العروض اعجاب المسئولين في هذه الدول مما دعاهم الى المطالبة بتطبيق التجربة القطرية باعتبارها تجربة فريدة من نوعها .

ومن بين هذه الانجازات ايضا انها تقدم للطالب المادة العلمية في قالب فني محبب

على خشبة المسرح يربط الطالب بالمدرسة وبالمنهج العلمى الذى يدرس له .. كما تعطى الطالب القدوة الحسنة من خلال اعمال تربوية مسرحية يقدمها الطلاب انفسهم وبذلك تجمع بين ثلاث وظائف فى وقت واحد التربية والتعليم والتثقيف .

وتطويراً للدور التربوى المهم الذى تقوم به التربية المسرحية فقد تم منذ سنتين ادخال نشاط مسرحى من نوع آخر هو مسرح العرائس الذى يعمل جنباً الى جنب مع المسرح الطلابى لتحقيق الأهداف التربوية .

ويعتبر مسرح العرائس الخاص بالتربية المسرحية أول مسرح من نوعه فى دولة قطر .

اما مسرح الطفل فحتى الآن نعتبر انه موجود فعلا فى نطاق العروض التى يقدمها الطلاب على خشبة المسرح أو تلك التى يقدمها .. مسرح العرائس . ولكن لم يسمح الوقت وان كنا نرى ان فى عروض التربية المسرحية ومسرح العرائس ما يفي بنفس الغرض فى الوقت الراهن .

تعليم الكبار

● اذن وماذا عن خطتكم بالنسبة لتعليم الكبار ومحو الأمية وماذا حققت الوزارة فى هذا المضمار وما الأسس التى يقوم عليها التعليم فى هذه الادارة ؟

ـ يمكن القول ان تجربة دولة قطر فى مجال تعليم الكبار ومحو الأمية تجربة مميزة وتبذل الوزارة جهوداً كبيرة فى هذا المجال لاتاحة فرصة التعليم لمن فاتتهم هذه الفرصة فى المدارس النظامية الصباحية .

وقد قررت الوزارة هذا العام افتتاح ١٦ مدرسة لمحو الأمية للنساء بالدوحة والمناطق ..

كما قررت افتتاح ٢٦ مدرسة ليلية ومركزاً لمحو الأمية بالدوحة والمناطق / للرجال / .

وقد بلغ عدد الدارسين والدارسات فى المرحلة الابتدائية فى العام الدراسى الماضى ١٤٠٢ / ١٤٠٣ هـ الموافق ٨٢ / ١٩٨٣ م . ٥٧٥٠ دارساً ودارسة .

وفى المرحلة الاعدادية ٢٤٦٥ دارساً ودارسة .

وفى المرحلة الثانوية ١٣٩١ دارساً ودارسة .

أما الأسس التى يقوم عليها التعليم فى ادارة تعليم الكبار ومحو الأمية فتستند الى مرتكزات التربية الثلاثة فى منطقة الخليج وهى : المرتكز العربى والمرتكز الاسلامى ومرتكز البيئة الخليجية .

التعاون الثقافى الخليجى

● وماذا ايضا عن التعاون التربوى والثقافى القائم بين دول مجلس التعاون الخليجى ؟

ـ التعاون التربوى والثقافى بين دول مجلس التعاون قائم سواء كان ذلك على المستوى الثنائى وهو ما تنظمه الاتفاقات الثقافية او على المستوى الجماعى وهو ما ينظمه مكتب التربية العربى لدول الخليج العربية والذى حقق انجازات عظيمة فى هذا الشان .

وبالاضافة الى ذلك فهناك تنسيق بين دول المجلس فى مجال التعاون الثقافى الدولى مع منظمة اليونسكو والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

ويهدف التعاون الثقافى بين دول المجلس الى تهيئة المناخ الملائم لتنشيط التفاعل التربوى والثقافى بين دول المجلس عن طريق تبادل الكتب والمطبوعات والبحوث والوثائق التربوية .. وتبادل الزيارات واللقاءات الودية بين الفرق الشبابية وتنظيم الرحلات العلمية والثقافية وتنسيق الجهود فى مجالات التاليف والنشر واحياء التراث الاسلامى والتعاون فى مجالات المكتبات الوطنية والمدرسية .. وكذلك الى توحيد السلم التعليمى والتقريب بين أسس المناهج ونظم الامتحانات ووضع نظام موحد لمعادلة الشهادات .

وتاتى هذه الاتفاقات تاكيداً للمبادىء والاهداف التى نص عليها النظام الاساسى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية . واستمراراً لسياسة توطيد التعاون بين الاجهزة التربوية فى دول المجلس فيما يعود بالخير على الجميع ..

المكاتب الثقافية

وهنا قلت لعبد الرحمن نعمة جابر مدير الشئون الثقافية بوزارة التربية والتعليم :

● ما هو الدور الذى تقوم به المكاتب الثقافية فى الخارج وما حققته حتى الآن من خطط واهداف ؟

ـ يقوم السادة الملحقون الثقافيون بترشيح الطلاب لأفضل الجامعات فى البلاد التى يعملون فيها لايجاد قبول لهم وتقوم سفارات قطر فى الخارج بهذه المهمة فى البلاد التى لا يوجد بها ملحق ثقافى .

وانتهز هذه الفرصة لاعرب عن شكرى وتقديرى للسفراء القطريين فى الخارج لما نلقاه منهم من تعاون كامل ومثمر فى هذا الصدد .

ويوجد لدولة قطر ملحقون ثقافيون فى كل من الرياض وبيروت ودمشق ودولة الامارات العربية للتحدة والأردن والقاهرة وباريس ولندن وايرلنده وواشنطن .

وتقوم مكاتب الملحقين الثقافيين باستقبال الطلاب ومساعدتهم فى الانتظام بدراستهم وتغطية الرسوم الدراسية والتامينات المختلفة ، ودفع مخصصاتهم الشهرية ومتابعة نتائجهم السنوية وحل مشاكلهم مع الجامعات مباشرة او عرضها على الوزارة للبت فيها وابداء الراى .

وبتوجيهات من سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثانى وزير التربية والتعليم تعقد الوزارة اجتماعاً سنوياً بالدوحة للملحقين الثقافيين لدولة قطر فى الخارج بهدف تدارس امور المكاتب الثقافية والطلاب المبتعثين فى الخارج على الطبيعة علما بان الاخوة الملحقين الثقافيين يقومون بكل طاقاتهم لخدمة الطلاب القطريين المبتعثين وغير المبتعثين .

الثقافة الصحية

● وما دور ادارة الصحة المدرسية فى مجال الرعاية الصحية والثقافة الصحية ؟

ـ ايماناً باهمية التكامل التربوى والصحى وانطلاقاً من ان الطالب السليم صحياً اكثر قدرة على الاستيعاب والتحصيل فقد حرصت وزارة التربية والتعليم على دعم وتطوير جهازها الصحى المدرسى بمختلف السبل .

وقد ساعد كل ذلك على ايجاد برنامج صحى مدرسى متكامل ، وتطورت الخدمات الصحية المدرسية من مجرد خدمة تتاح للمرضى من التلاميذ الى رعاية صحية شاملة تستهدف الاصحاء منهم بهدف رفع مستواهم الصحى بالاضافة الى العناية التامة بالمرضى منهم .

وتشمل برامج الصحة المدرسية برنامج تطوير البيئة المدرسية بهدف وقاية التلاميذ من التعرض للاخطار الصحية مثل الحوادث والأمراض المعدية واعداد برنامج متكامل فى التربية الصحية المدرسية يستهدف غرس وتنمية السلوك الصحى القويم بين التلاميذ والتركيز على الخدمات الوقائية من خلال احكام الرقابة الصحية على ما يقدم للتلاميذ من طعام بالمقاصف والتوسع فى برامج التحصين .

يوسف الحرمى



الجدارية الكبيرة التي قام بها الفنان في مستشفى دبي ، وتبين طريقة الطب القديم في الخليج والطب الحديث بادواته المعاصرة .. وقد احاط رسوماته بايات من القرآن الكريم .



الفنان العربي محمد مندى

فنان من الإمارات

يبدع في الكتابة بالخط العربي على جدران مسجد بالهند

بقلم : يوسف احمد

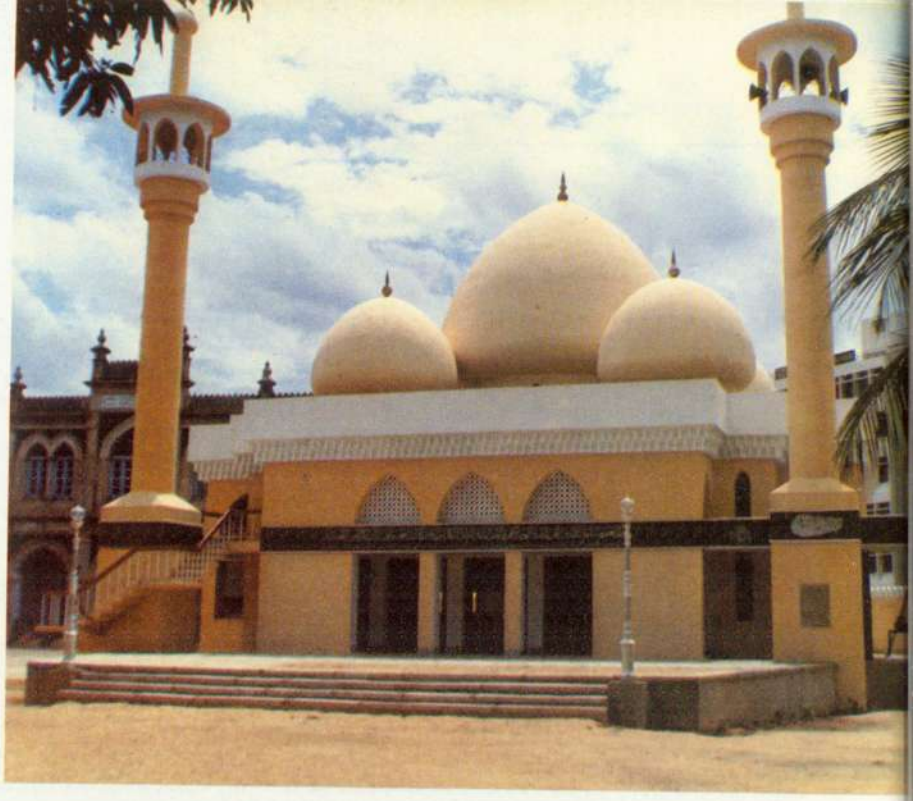
سيظل الفن الاسلامى وتأثيره الى ما شاء الله فى بقاء واستحداث مدارس فنية حديثة .. سيقف شامخاً بين المدارس الأوروبية الحديثة التى دخلت على ثقافتنا وتاريخنا القومى ، كما دخلت غيرها من الفنون نتيجة لغرابة هذا العصر السريع الهش !

سيصمد فننا الاسلامى متحديـــاً تلك المدارس التى افرزتها مجتمعات أوروبا نتيجة لظروفها البيئية والنفســـية والاقتصادية ، وسيكون للتجـــارب والدراسات الجادة فى مختلف معاهد الفنون العربية شأن كبير فى الرجوع الى المنابع الاصلية للفن الاسلامى ، إذا ما أولت هذه المعاهد كل اهتمامها للتراث الاسلامى بعناصره التشكيلية القيمة وفى مقدمتها الخط العربى الذى يعتبر المحور الاساسى الذى قام عليه الفن الاسلامى بجميع أشكاله وأنماطه سواء فى الفنون الجميلة أو التطبيقية .

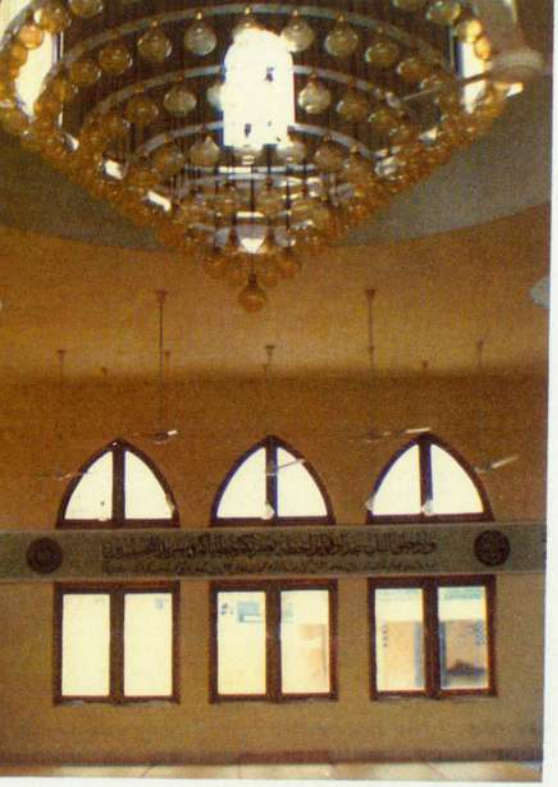
فالكتابة العربية التى تتميز بحـروف طيعة ولينة فى تعاملها مع الخطاط ، هى بالطبع طيعة فى تعاملها مع الشعوب التى اتخذت من أشكال الكتابة العربية منهجاً ثقافياً لها ، والذى عزز ذلك اتخاذهـــا الاســـلام دينـــاً تهتدي به ، فكـــان ان ابتدعت هذه الشعوب خطوطاً خاصة بها مثل الخط الفارسي ، والنسخ تعليق .

وفى خضـــم هـــذا العصر بـدأت الاكاديميات العربية تتناسى هذا الفن الجميل ، ولولا وجود بعض المعاهد المتناثرة على خريطة الوطن العربى لانتهى هذا الفن منذ زمن بعيد ..

ولقد مس الاهتمام الشخصي للخط العربى **الخطاطين** العرب **المتناثرين** هنا وهناك ، وكان فناننا هذا واحداً من هؤلاء المهتمين بهذا النوع من الفن الرفيع ، واستطاع هذا الفنان واسمه محمد مندى



مسجد « كيرلا » بالهند وعلى واجهته خطوط فنان دولة الامارات العربية المتحدة ..



المسجد من الداخل ، وقد زينت جدرانه آيات من القرآن بخط الفنان محمد مندي



جانب من داخل مسجد « كيرلا » في الهند .. ونرى على جدرانه خطوط الفنان

ـ وهو من دوله الامارات العربية المتحدة ـ ان يتعلم الخط العربى منذ صغره نتيجة لتقليده لاحد افراد أسرته وتقليده للافتات المعلقة على واجهة المحلات فى الاسواق القديمة ، واستهوته تلك الهواية فعقد العزم على دراستها دراسة اكاديمية ، وذهب فى بعثة من قبل دولة الامارات العربية المتحدة الى القاهرة ليطلع لأول مرة على كتب الخط العربى ومنها « الخط وقواعده » لسيد ابراهيم « وقواعد الخط العربى » للخطاط العراقى الراحل هاشم البغدادى و « بدائع الخط » للمهندس المعمارى ناجي زين الدين و « القصيدة النونية » لفضيلة الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي ..

وهنا تفتحت عينا الفنان على تلك الابداعات ، وتعلق بأسلوب استاذه الفذ الخطاط سيد ابراهيم ، الذى أخذ بيده ليوصله الى الطريق الصحيح مع عالم الخط العربى وأشكاله وقواعده المتنوعة ، وأخذ فناننا يتعمق مع استاذه عن طريق التقليد والتكرار ، من أجل الالمام بكل ما خفي من تفاصيل ..

هكذا عاش فناننا اربع سنوات فى هذا الجو ، حتى حصل على شهادة مدرسة تحسين الخطوط من القاهرة بدرجة امتياز وكان ترتيبه الأول على دفعته التى ضمت مجموعة كبيرة من الطلبة العرب .

وعاد الفنان الى ابو ظبي وفي ذهنه أفكار ومشاريع عديدة يمكن عملها عن طريق الخط العربى وتشكيله ، وكان أول هذه المشاريع التى قام بها هى عمل جدارية **كبيرة لمستشفى في دبي وتبين هذه** الجدارية طريقة الطب القديم الذى كان يزاول فى الخليج العربى والطب الحديث بأدواته المعاصرة ، وزين هذه الجدارية من جهاتها الأربع بآيات من القرآن الكريم تبين مدى انتفاع الانسان بالطب القديم ومواصلة البحث عن كل أسباب الأمراض والتصدى لها .

ولم يحدد فناننا نشاطاته فى دولة الامارات ، بل تعداها الى مناطق عديدة من بينها الهند حيث كلفه احد أبناء الخير بعمل كتابات حول المسجد الذى اقامه فى مدينة « كيرلا » هناك ، وقام الفنان بالكتابة على هذا المسجد بأنواع الخط العربى المعروفة الثلث والديواني والفارسي ، وجاء عمله هذا ابداعاً متميزاً فى الخط العربى .

وقد كان لفناننا بعض المحاولات فى الرسم الزيتي ، تعبر عن موضوعات شعبية مثل مناظر الجمال والنخيل ومراكب الصيد معالجاً اياها بأسلوب تأثيرى بسيط ، يجعلك تعيش مع العادات والتقاليد وتتفاعل معها من خلال تأثير اللون والشكل ومعالجة الموضوع .

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز التراث الشعبي
لدول الخليج العربية

نتيجة مسابقة تصميم شعار "مركز التراث الشعبي"

يسر مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية ان يعلن عن نتيجة مسابقة تصميم الشعار حسب الشروط والمواصفات المعلن عنها سابقا .

● تقدم للمشاركة في هذه المسابقة الفنية اربعة وستون متسابقا من انحاء الوطن العربى .

● شكلت ادارة المركز لجنة تحكيم للنظر فى التصاميم الفنية المشاركة ، كان من بينها الفنان التشكيلي العربي جمال قطب والفنانين التشكيليين القطريين جاسم زيني ومحمد علي عبد الله .

● وقع اختيار لجنة التحكيم على تصميم فني مميز اجتمعت فيه اغلب الشروط والمواصفات المعلنة ، واحتوى على اقرب الدلالات الفنية المراد التعبير عنها في الشعار المطلوب .

● صاحب الشعار الفائز هو السيد / فؤاد الشبيني ، فنان تشكيلي من جمهورية مصر العربية تخرج عام ١٩٦٤ من كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية تخصص فنون زخرفية ، عمل بالتليفزيون العربي بمصر كمهندس ديكور ، ثم انتقل عام ١٩٧٠ للعمل بدولة قطر كمهندس ديكور ومصمم رسوم بالتليفزيون القطري ، وقد سبق له ان صمم شعار دولة قطر وشعارات البلدية والتليفزيون والاذاعة .

● يرمز الشعار الفائز الى المكونات الأساسية للتراث الشعبي في البيئات الاجتماعية الثلاث : البرية ، البحرية ، والزراعية وهو عبارة عن هيكل للبيت الشعبي فى طرازه الاسلامى الخليجى القديم ، حيث تمثل فنون العمارة والزخرفة جانبا مهما في التراث المادى لهذه المنطقة ، كما يعتبر البيت الخليجي اقوى رمز لوحدة الأسرة فى مجتمعنا منذ القدم . كما ضم الشعار شكلا هندسيا دائريا يرمز الى اللؤلؤة كما يرمز الى الشمس ، وكلا الدلالتين تحملان معان خيرة من بيئة الخليج . فالشمس رمز النور والاشعاع وقوة الطبيعة التى ساعدت الانسان بالبيئة الزراعية فى ابتكاراته واعماله اليومية . كما ان اللؤلؤة عنصر من عناصر الخير الذى دفع ابناء البيئة البحرية الى ارتياد المجهول والاخطار للحصول عليها من اجل لقمة العيش والكسب الحلال . إن ابرز ما فى الشعار هو (المرش) . وهو الاناء الخليجي الجميل الذى لا يخلو منه بيت لرش ماء الورد فى مناسبات الفرح واكرام الضيف ، وهو يحمل دلالة الفرح والخير والطيب ، وهو كشكل زخرفي يشكل عنصر ربط لجميع البيئات التى استخدمت المرش لمناسبات موحدة منذ اقدم العصور ، ويتميز الشعار الفائز الى جانب ذلك بثلاثة الوان رئيسية شائعة ومنظورة فى البيئة هى لون الماء والسماء والذهب موزعة بشكل مناسب . لذا وجدته اللجنة شعاراً مناسباً جديداً فى فكرته وغير مكرر .

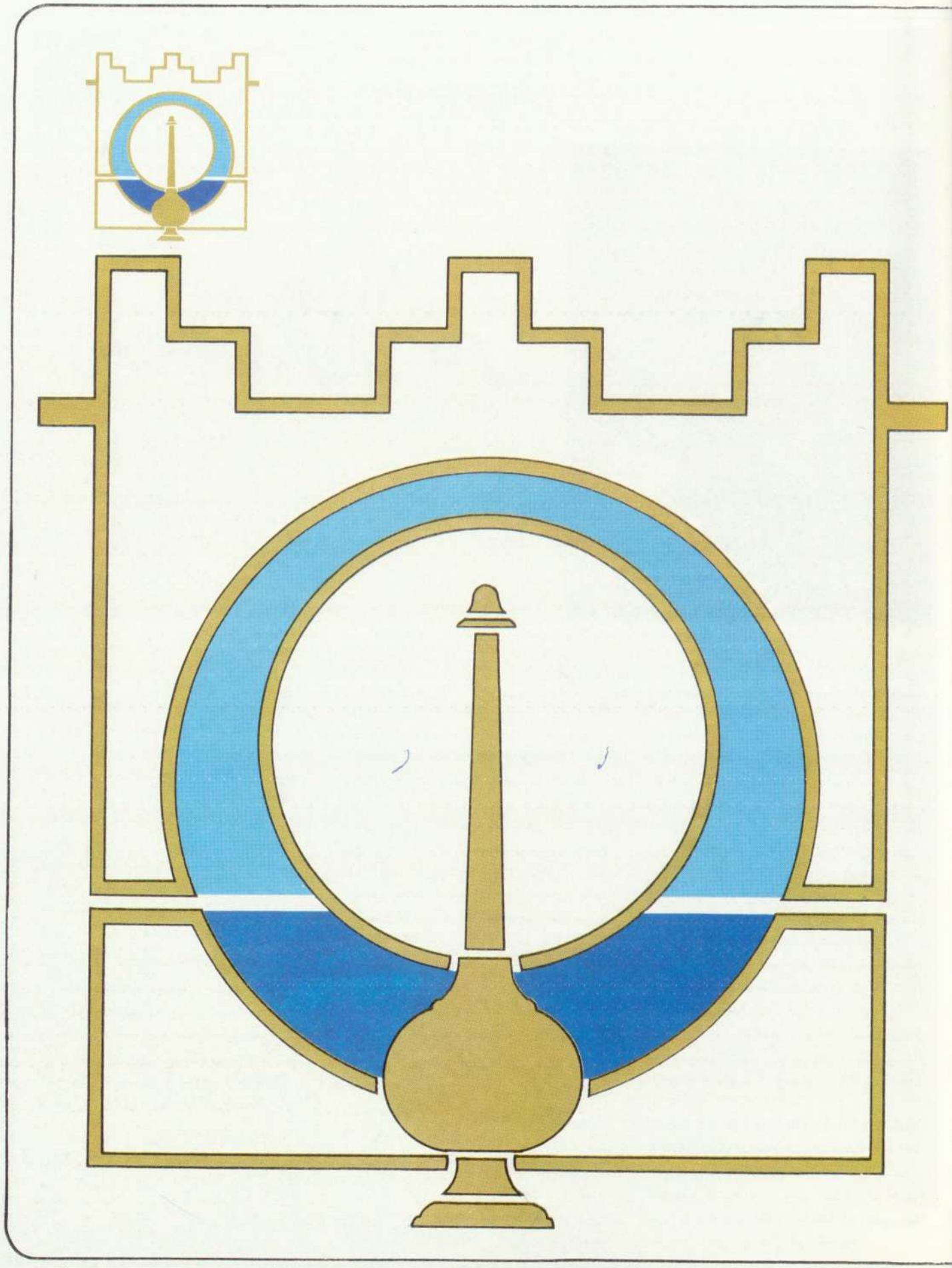
● تفضل سعادة الأستاذ / عيسى غانم الكوارى ، وزير الاعلام بدولة قطر ، ورئيس مجلس ادارة مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية باعتماد التصميم الفائز شعاراً رسمياً للمركز يعبر عنه ويدل عليه .

● يتقدم مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية بالتهنئة الى الفنان / فؤاد الشبيني لفوز تصميمه في هذه المسابقة الفنية ، ويدعوه الى الاتصال بوحدة الشئون الادارية والمالية لاستلام الجائزة المقررة ، كما يسر المركز ان يتقدم بخالص الشكر والتقدير الى كل الفنانين الذين تقبلوا دعوته وبادروا الى تلبيتها متجشمين عناء المشاركة ، ونخص منهم بالذكر الفنانين :

١ ـ السيد / زكريا يوسف احمد ـ قطر
٢ ـ السيد / جون لوباجو استيفن ـ السودان
٣ ـ السيد / طه محمود احمد مراد ـ مصر
٤ ـ السيد / احمد حسين يحيى ـ مصر

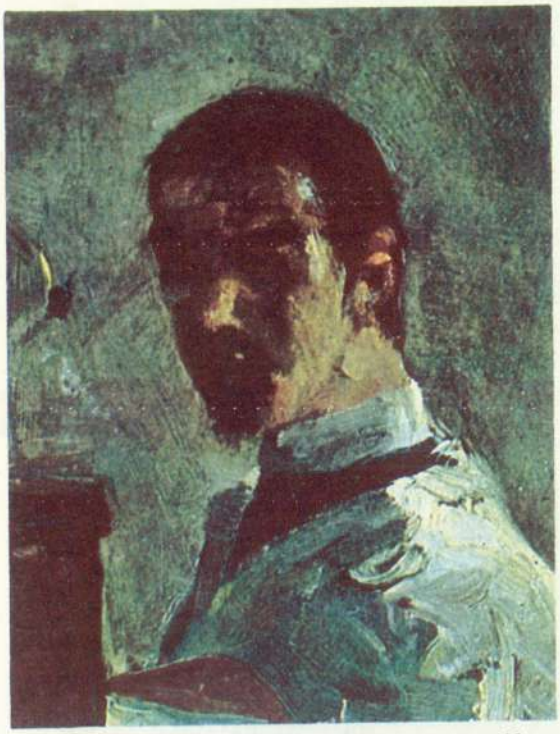
الذين كانت اعمالهم محل تقدير واعجاب لجنة التحكيم بعد التصميم الفائز .

● يحيي مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربية الجهد الفني الرفيع الذى بذله اعضاء لجنة التحكيم ، ويقدر اهتمامهم البالغ وحرصهم الدقيق فى فرز التصاميم واختيار الشعار المناسب .



بقلم : جمال قطب

ذات الشعر الأحمر



هكذا رسم الفنان « تولوز لوتريك » نفسه (١٨٦٤ ـ ١٩٠١)

كان شخصية مثيرة ، يمزق اقنعة البشر .. ويرسم الانسان على سجيته دون زيف او افتعال ، تنقض خطوطه كالصواعق .. وينثر الوانه على لوحاته في عصبية لاذعة المـذاق .. في عـام ١٨٩٣ اقـام (تولوزلوتريك) معرضا خاصا لاعماله .. وانتقى من مئات اللوحات التي رسمها في سرعة جنونية ، ثلاثين لوحة تمثل ـ في معظمها ـ حياة الناس وعوالم البيوت المغلقة البائسة التي كانت تزخر بها باريس .. وقوبل المعرض بالحماس والترحيب ، وكتب اشهر النقاد الفرنسيين في مجلة الفنون الجميلة آنذاك يقولون :

« اننا منذ زمن طويل لم نلتق بفنان له من الموهبة الفذة مالدى فناننا تولوز لوتريك وربما كان سر اساتذيته انه يجمع على وفاق بين ملكتين متكاملتين ، هما نفاذ التحليل النفسي الى اعماق شخصياته ، وسيطرته التامة على وسائل التعبير » .

كان تولوز .. يعيش في بوهيمية وتشرد وفوضوية غريبة .. افنى حياته القصيرة كمن يعتصرها اعتصاراً بين الانتاج المتدفق وحيـاة الفوضى الغريبـة في حي (مونمارتر) الاسطوري !

كان كثير التردد على هذا الحي ولا يسمع بمغن جديد فيه حتى يهرع اليه محاطا بحاشيته ، ووجدنا انه في عام ١٨٨٩ .. عندما كانت باريس تحتفل بافتتاح برج إيفل ، كانت مونمارتر (حي الفن في العاصمة الفرنسية)

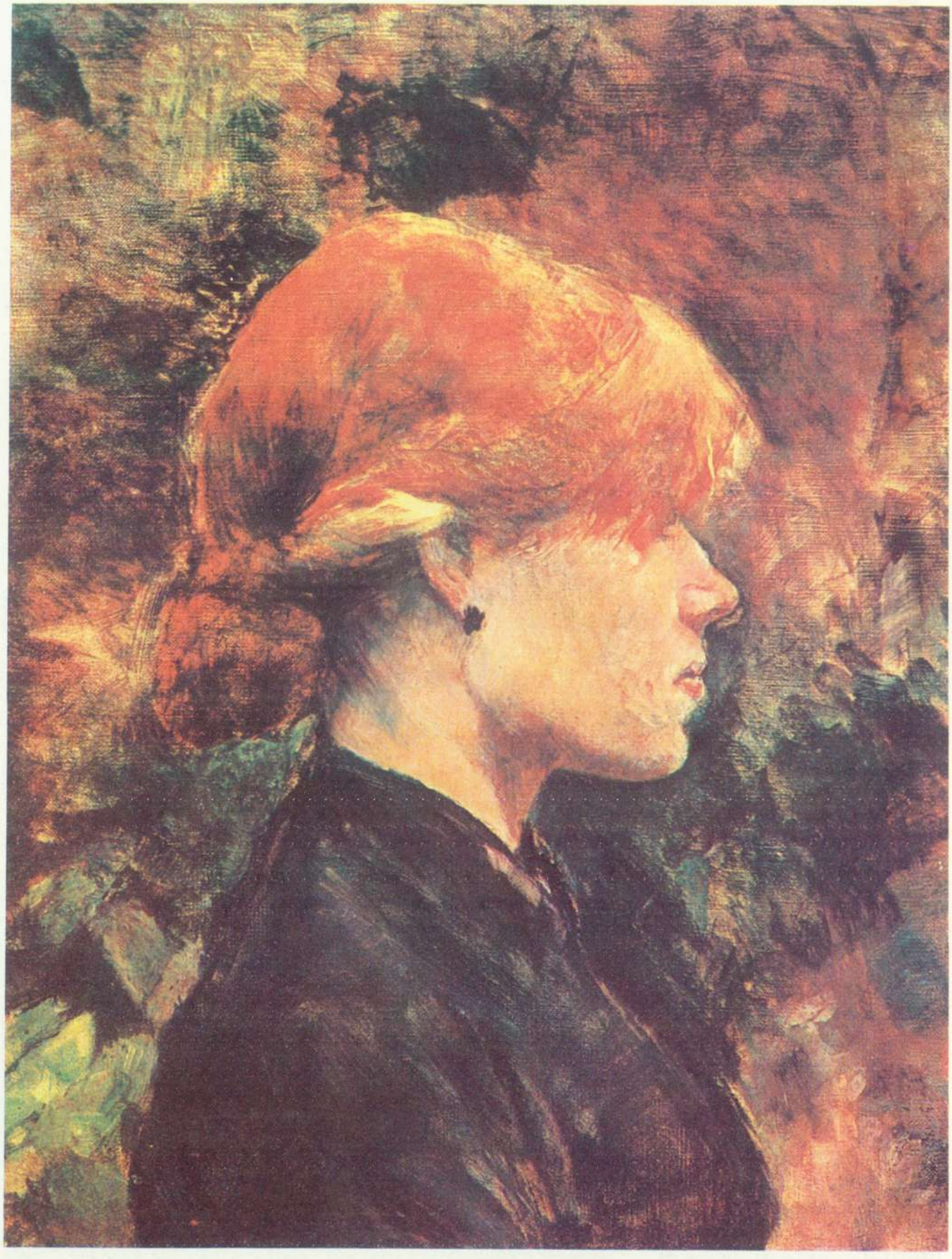
ومن يومها .. لم يبرحه الفنان ، فقد وجد فيه نماذجه التي شغف بها واوقف فنه على تسجيلها في لوحاته . ولم يدخر سكان الحي وسعاً في إغرائه وتشجيعه بشتى الوسائل ليطيب له المقام بين اروقته وفي دروبه المليئة بالنماذج الانسانية .. وبفضل لوحـاته ومعارضه عن ملهماته الشهيرات من فتيات حي مونمارتر ، صارت بعض اماكن هذا الحي تملأ اسمـاع اوروبـا كلهـا .. بل لقـد سجل في التاريخ كعلامة بارزة في ابداعات الفنان العالمي الكبير .

وربما كانت حياة الصعلكة هذه شيئاً منطقياً مع طبقة الفنانين البائسين من الفقراء ..

ولكن الامر يختلف بالنسبة لفناننا .. اذ ان اباه هو الكونت الفونس دي تولوز لوتريك ، وامه الكونتيسه اديل من اعرق الاسرات الارستقراطية .. وكان هو ابنهما الوحيد المدلل ولكنه نشأ قزماً ضعيف البنية الى حد الهزال .. وحدث وهو في سن الثالثة عشرة ان زلت قدمه فسقط على الارض وتهشمت عظمة فخذه اليسرى .. وبعد نحو عام وقع ـ من فرط هزاله ـ مرة اخرى فتهشمت عظام فخذه اليمنى .. وبعد علاج طويل يئس الأطباء من شفائه ، ظل لوتريك قعيد البيت منزوياً عن اعين الناس . ولكن .. سرعان ما تبدل الى انسان جديد ثار على انطوائيته وتحول من النقيض الى النقيض .. انكب على الرسم والقراءة وتعلم اللغات .. واحب السفر والترحال .. بل وتولد فيه حب الزعامة والسيطرة والتمرد على الواقع والسخرية من كل شيء حتى من نفسه !

ومن هذا المنطلق .. ولاحساسه بـان حياتـه قصيرة ، نراه وقد استهلكهـا بسرعة جنونية .. وصارت مغامراته على كل لسان ..

ونلاحظ في هذه اللوحة (ذات الشعر الاحمر) اسلوباً يميل الى التاثيرية .. خلافاً عما عرف به تولوز لوتريك في اعماله الفورية الساخنة .. ولكن الفنان قد جمع بين الأسلوبين بثقة واستاذية هو جدير بها .. كاحد شوامخ الفن في التاريخ .



ذات الشعر الاحمر : لوحة للفنان العالمي « تولوز لوتريك » رسمها عام ١٨٨٩

نادية يوسف

خطر اجتماعي جديد يهدد العالم الحديث :

أطفال مفتاح الشقة!



تقول المجلة .. إن مفتاح الشقة في الزمن القديم .. كان من المحرمات التي يجب اخفاؤها عن أعين الأطفال .. وحتى النسخة الزائدة منه كنا نجتهد في ان نخفيها ربما تحت وسادة في حجرة نومنا او فوق رف بعيد في الحمام .. ولكن مفتاح الشقة فقد مكانته في السنوات الاخيرة .. واصبح من المناظر المالوفة .. رؤية مفتاح الشقة مربوطا بسلسلة معدنية او قطعة من الدوبارة المتينة وملفوفا حول رقبة اطفال المدارس فيما بين السابعة فما فوقها .. وذلك زيادة في الحذر .. وحتى لا يتوه مفتاح الشقة في زحمة الكتب والانوات المدرسية ..

نماذج للمشكلة

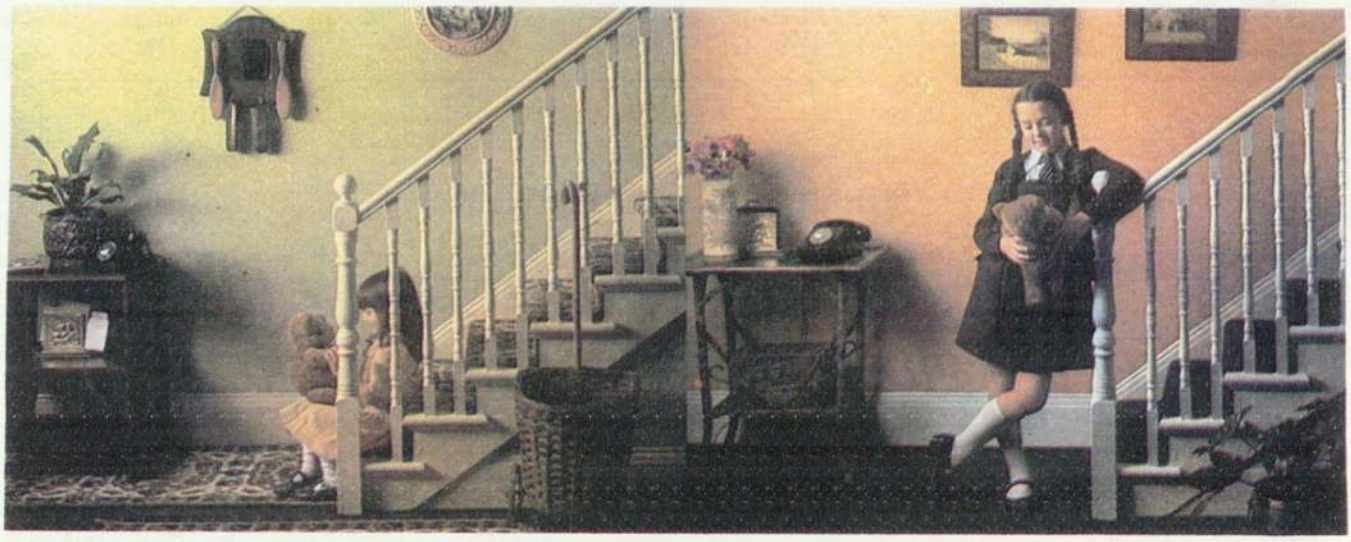
واليك عدد من نماذج « اطفال مفتاح الشقة » :

هيثر .. طفلة في العاشرة .. من هؤلاء اللاتى تعمل امهاتهن خارج المنزل ..

تقول : إنني اعود الى المنزل مبكرة عن والدي بما يوازي اربع ساعات تقريبا .. لذلك فقد سمحت لي امي ان احمل مفتاح الشقة حول رقبتي منذ عامين فقط .. احيانا احس بنوع من الملل لان المنظر الذي اراه يوميا وانا ادير مفتاح الشقة في « كالون الباب » لا يتغير .. لا احد يستقبلني بترحيب سوى كلبي الصغير الذي يهز ذيله طربا عندما يراني .. بفتور القي الكتب على منضدة صغيرة موجودة بالصالة .. ثم اخلع ملابس المدرسة .. لاتجه راسا الى المطبخ .. يا الهي حكاية كل يوم .. حوض مليء بالأطباق .. علي ان اغسلها كلها اولا .. ثم اقوم باعداد الطعام لوالدي المتعبين .. احيانا يكون لدي الوقت الكافي لمداعبة كلبي الصغير .... جبرا لخاطره فقط .. احرص على الا تستغرق مداعبته وقتا طويلا .. فامرر ضفيرتي الشقراوتين على

عرفت كل الاسر في جميع انحاء العالم .. ظاهرة جديدة .. بدت ملامحها مع خروج المراة الى العمل .. ونقصد بها السماح لاطفال المدارس « بحمل مفتاح باب الشقة » حتى يستطيعوا الدخول الى المنزل والجلوس فيه لمدد تتراوح بين ساعتين واربع ساعات لحين عودة احد الوالدين من العمل ..

وقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل يدعو الى التفكير فيها حتى أن بعض الولايات الامريكية استحدثت تسمية جديدة لهؤلاء الاطفال وهى « طفل مفتاح الشقة » .. وهذه التسمية إن دلت على شيء فهي تدل على انتشار هذا النوع من الاطفال .. في جميع انحاء العالم .. مما دعا احدى المجلات النسائية في امريكا وهي مجلة « المراة الجديدة » الى بحثها ومناقشة كل المنغصات والمتاعب التي يتعرض لها هؤلاء الاطفال ..



يظل الأطفال وحدهم فى البيت بدون رعاية .. يقضون وقتهم فى محاولة صنع اى شى ء .. وتظل اذانهم طوال الوقت فى انتظار صوت مفتاح الباب الذين يعلن دائما عودة احد الابوين

انفه .. واتركه لانجز اعمال المنزل .. وعلى شفتي اغنية احبها كثيراً .. كنت قد سمعتها من اعضـــاء فريق الكشافـــة بالمدرســة .

اقول لكم الحق ـ الكلام ما زال لهيثر .. طفلة العاشرة ـ انا لا اريد ان اضيع وقتي في اللعب .. ليس لانني لا احبه .. ولكنني اريد ان يشعر والداي بالانبساط والسرور عندما يعودان من عملهما .. فمنظر البيت المرتب والاطباق المغسولة .. والطعام المعد .. يشعرهما بالفخر .. وانا احس به من نظرتهما إلي ..

وهيثر .. « طفلة مفتاح الشقة » .. تستطيع ان تعد كل انواع الطعام من اللحم « الرستو » الى المكرونة الاسباجتي .. وتفضل ان تطهو طعام الاسرة بطريقة جديدة كل يوم .. وخصوصا «الهامبورجر» والدجاج المحمر مع الصلصة البنية ..

ولكن هيثر .. ليست النموذج الشائع بين اطفـال « مفتـــاح الشقـــة » .. فهناك « بوبي » .... ٨ سنوات .. هو ايضا يعود من المدرسة الى منزل خال تماما .. ولكنه لا يشارك هيثر كل صفاتها من حيث الاعتماد على النفس والتعاون مع والديها .. بصدق شديد .يصف مشاعره :

إنني احس بالخوف الشديد عندما اعود الى البيت حتى وصول امي اليه بعد ثلاث ساعات كاملة ..

وبوبي يلقي بحقيبة المدرسة على مائدة المطبخ .. ثم يدير ازرار التليفزيون .. ويرتمي على مقعد امامه .. ثم يغير القنوات ثم يعود لاغلاق الجهاز .. ليذهب الى المطبخ .. ليضع كتبه وكراساته على المنضدة .. كما لو كان يستذكر بالفعل .. ثم لا يلبث ان يتسلل الى البدروم حيث يظل هناك واذناه مع مفتاح الباب .. حتى يحضر احد والديه .. فيجري الى المطبخ ويتظاهر باستذكار دروسه ... ! !

والمشكلة ليست مشكلة هيثر او بوبي وحدهما .. ولكنها مشكلة ملايين الاطفال فيما بين السادسة والثالثة عشرة .. انهم يظلون بدون رعاية والديهم لفترات طويلة .. لقد عرفوا جميعا مكان النسخة الزائدة من مفتاح الباب .. وبموافقة والديهم .. عرف هذا المفتاح كيف ياخذ طريقه الى رقبة هؤلاء الصغار دون استعداد نفسي لهذه المهمة الخطرة ..

إن بعض هؤلاء الأطفال مثل « هيثر » وهم عدد قليل جداً .. استطاع بتدريب منذ الصغر على تقدير المسئولية والاعتماد على النفس .. بل إن غياب والديهما اعطى فرصة للتدريب على بعض مسئوليات الاسرة واعبائها ..ولكن اطفالا اخرين امثال بوبي يشعرون طوال الوقت .. بالخوف او في احسن الاحوال بالوحدة والاهمال من جانب والديهم ..

وفي لقاء مع اكثر من طفل من « اطفال مفتاح الشقة » اكتشفت « لا نيت لونج » وهي استاذة التربية بكلية « لويولا » الامريكية ان هؤلاء الاطفال .. يخافون بشكل عام من الظلام والنار والاهمال ايضا .. والمؤسف حقا ان كل هؤلاء الاطفال يحاولون اخفاء مشاعرهم عن والديهم ...

متظاهرين بالشجاعة الكاذبة .. فمثلا بوبي يقول : « عندما تصل امي استطيع ان اعرف ذلك من صوت ادارة المفتاح في «طبلة» الباب .. اتسلل على اطراف اصابعي الى المطبخ .. واتظاهر بالاستذكار .. »

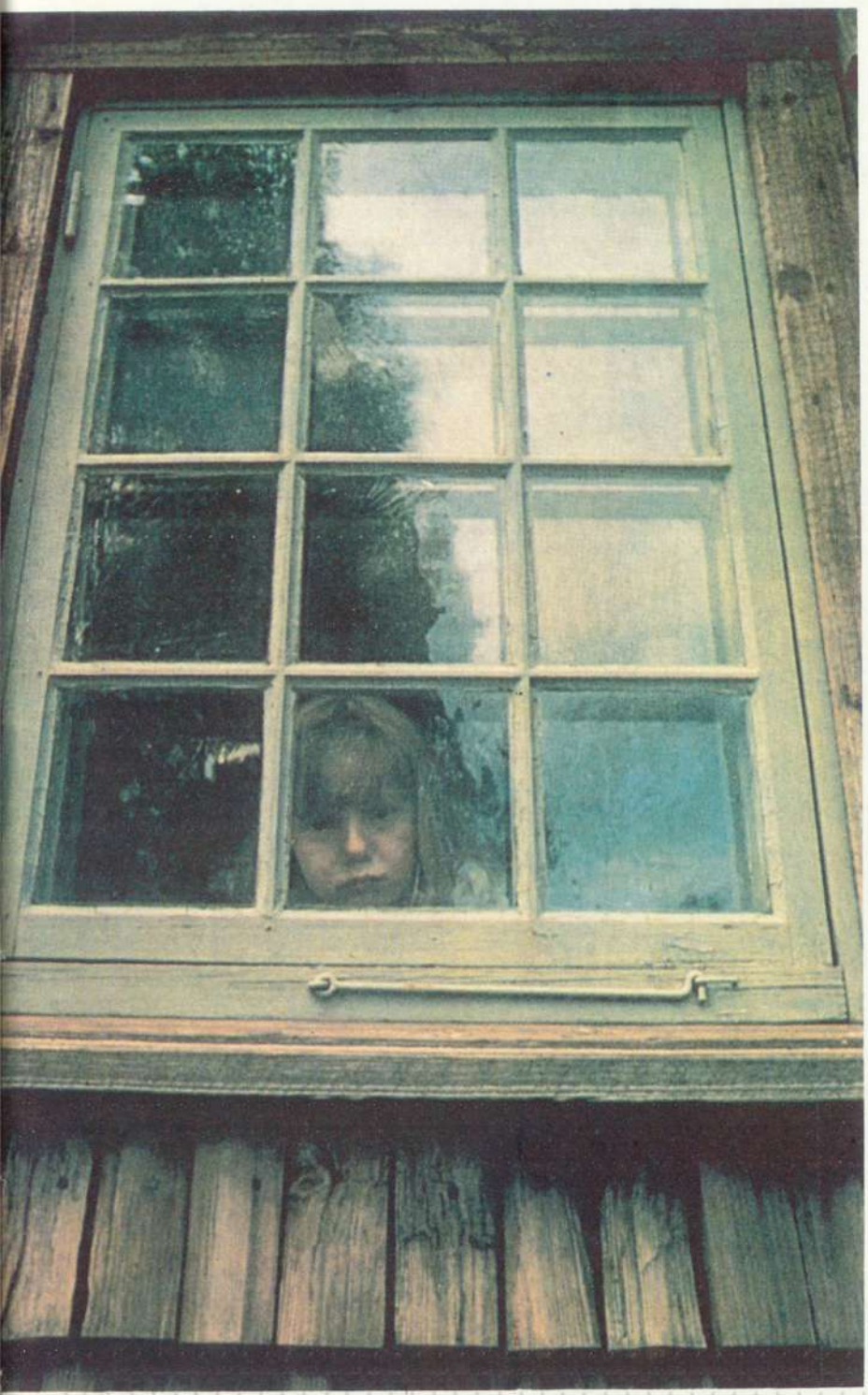
لماذا يفعل بوبي ذلك ؟ ..

يقول هو : « اسمع امي تردد عبارة واحدة كل صباح .. فتقول وهي على مائدة الافطار .. تبتلع بضع لقيمات وهي واقفة .. إن رئيسي سيفصلني اليوم بسبب التاخير » .. وعندما تعود من عملها .. تحكي لأبي ماذا فعل بها رئيسها في العمل .. حتى انني كثيراً ما اتخيل رئيسها هذا .. انسان متوحش واتعجب من شجاعة امي .. لانها تذهب الى العمل كل يوم رغم ان هناك وحشاً يهددها كل يوم بالفصل ..

ويتساءل بوبي .. هل بعد كل الذي تتحمله امي من اجلنا .. تاتي الى المنزل لاحكي لها عن خوف من وجودي بالمنزل بمفردي ؟ .. لا استطيع وخاصة انها تشعر دائما بالذنب ناحيتي .. فتقول لي قبل ان تنزل كل صباح : انا حزينة لانني ساتركك وحدك بالمنزل ثلاث ساعات .. وحزينة اكثر لانني ساذهب الى العمل رغم انفي ..

والعكس تماما .. يحدث مع هيثر .. إن والدتها ليست مطمئنة فقط لكونها اعطت المفتاح لابنتها .. لكنها دائما تردد .. على مسمع من افراد اسرتها وخاصة هيثر .. ماذا تم في العمل من تقدير الرؤساء لها واعجاب زملائها بها .. ولكن هيثر بفطنتها .. تعرف أن والديها تصادفهم اياما حلوة واخرى ليست على ما يرام .. تماما مثلما يحدث في مدرستها .. اما زوج امها .. فدائما يقول : إن الايام لابد وان تاتي يوما بما نشتهي .

إن هيثر ـ في رايي ـ تعد نموذجا فريداً لاطفال المدارس الذين يحملون مفاتيح لمنازلهم .. انها نموذج لا يتكرر .. ذلك لان معظم الاطفال يشعرون بحنق شديد تجاه هذا المفتاح الذي يلتف حول رقبتهم .. انهم يلجاون الى طرق ليست جيدة تماما .. مع شلة من الاصدقاء .. او انهم في احسن الاحوال يقفون بلا هدف في الشوارع الرئيسية .. اكثر من هذا فانهم يقعون فريسة لعوامل خارجية منها تعرضهم الدائم للانحرافات الملخصة في امرين : إما تعاطي انواع المخدرات او المعاناة النفسية المتنوعة .. وتعد اتلانتا وبرمنجهام وميتشجان من اكثر الولايات التي يتعرض فيها الاطفال لحوادث مختلفة في اعمار مختلفة .. ولسوء الحظ .. ان هذه الحالات لا تتحسن بمرور الوقت ..



قالت التقارير ان ٢٠ في المائة من اطفال مفتاح الشقة يحملون في صدورهم مشاعر الخوف

المفتاح وعدم الأمان

إن التقارير المطولة .. تقول إن ٢٠٪ من هؤلاء الاطفال يحملون في صدورهم مشاعر الخوف .. وفي بعض الحالات يحول عدد من هؤلاء الاطفال وخصوصا صغار السن الى العيادة النفسية .. لقد افضى احدهم الى طبيبه المعالج .. بكل ما يؤرقه من مشاعر مضطربة .. عبر عنها ابلغ تعبير حين قال : إن امي تتركني مع اخي الاكبر .. انها تفترض انه يقوم برعايتي اثناء غيابها .. ولكنه مشغول دائما بتدريبات « كرة السلة » .. وحتى لو ذهبت اليه في النادي لاقول له إنني خائف من وجودي

بالمنزل وحدي .. ينهرني قائلا : انك صبي في السابعة من عمرك .. كيف تخاف ؟ .

لذلك .. فانه من الطبيعي .. ان الاغلبية العظمى من الاطباء والخبراء النفسيين .. يقفون ضد هذه الظاهرة .. ويؤكدون ان التفاف المفتاح بسلسلة حول رقبة الصغير .. يخلق نوعاً من عدم الامان .. كما يشجع على العزلة التي تعوق الطفل عن نموه الاجتماعي السليم .. ولكن الامر ليس بهذا الحسم في كل الاحوال .. إن هذه الظاهرة يمكن ان يكون لها من الجوانب الايجابية اكثر من السلبية .. فهي تخلق من الطفل شخصاً يعتمد عليه .. وعلى كل حال فان تقبل الطفل لوجوده بمفرده في المنزل يعتمد كثيراً على سن الطفل .. ونوعية الجيران المحيطين به .. ودرجة نموه النفسي والاجتماعي .. وعلى سبيل المثال .. فان طفل الثالثة عشرة .. قد يكتسب من وجوده بمفرده خبرات نافعة .. تفيده في نضجه العاطفي ونمو شخصيته .. ولكن ابن الثامنة .. اعتقد انه لن يكون مستعداً للاستفادة من هذه الخبرات .. والمهم في كل هذا .. هو نوع العمل الذي يكلف به الطفل حسب قدراته وسنوات عمره .. فاذا كان فوق هذه القدرات حتما سيفشل الطفل .. اما اذا كان مناسباً لها فان النجاح سيكون حليفه .. وسيدعم هذا النجـــاح ثقتـــه بنفسه .

إن هذه الظاهرة .. ترتبط اساساً بظروف كل طفل على حدة .. إن هيثر .. النموذج الفريد للاطفال الذين يحملون مفتاح الشقة تساعد والديها على انجاح نظام « مفتاح الشقة » .. بحيث لا يمثل بالنسبة لها اية مشكلة .. فمثلا نرى هيثر غير مسموح لها بالرد على جرس الباب .. عندما يكون الابوان بالخارج .. كما انه غير مسموح لها ان تستقبل زواراً حتى لو كانوا من صديقاتها بالمدرسة .. وبالمثل فانها لا تستطيع الخروج للعب في النادي حتى ياتي ابواها من الخارج .

ورغم انها قوانين صارمة بالنسبة لطفلة مثل هيثر .. الا ان الفتاة تعرف ان هذه الممنوعات وضعت خصيصاً لحمايتها .. وهي تقول مؤكدة : الى جانب ما اقوم به من اعمال المنزل والواجبات المدرسية .. فانا اقضي ما تبقى من وقـت فى التريكـــو والبرودريه والكورشيه واحيانا انشغل في قراءة كتاب حتى يعود احد والدي ..

إن موقف هيثر الفتاة النموذجية .. لا يمنع ابواها من الشعور بالذنب .. لانها كثيراً ما تهرع الى الجيران الموثوق بهم .. عندما ينقطع التيار الكهربي من المنزل .. او تسمع صوت المطر والرعد ..



اثبتت الدراسات العلمية ان مشكلة ترك الاطفال بمفردهم فى البيت تؤدى الى العزلة التى تعوق الطفل عن نمـــوه الاجتماعى السـليم

وعلى العكس من ذلك .. فان اسرة بوبي .. يعيشون وسط جيران من الغرباء .. انهم لا يعرفون اسماءهم فحسب .. ولكن وجوههم ايضاً غير معروفة تماما لهم .. بالاضافة الى ان المنطقة التي يقطن فيها بوبي .. تعاني نسبة عالية من الجرائم .. انها الحقيقة التي ترعب والدة بوبي .. وتعتبرها السبب في مخاوف طفلها ..

الوحدة القاتلة

إنه امر مرعب حقاً .. تقول والدة بوبي : ولكن ماذا افعل وانا مشغولة تماما .. بمشكلة عدم انسجامي مع العمل لدرجة انني لا استطيع ان اتعهد مخاوف بوبى .. انني اتجنب حتى مجرد سؤاله اسئلة صريحة عما يفعل عندما لا اكون بالمنزل .. كما ان ميزانيتنا لا تسمح باحضار « بيبي سيتر » للجلوس معه .. لاننا نريد شراء اشياء كثيرة في المنزل .. مثل غســـالة اتوماتيكية للاطباق .. إن بوبى رغم كل شيء من الاطفال المحظوظين .. لا يشبه اطفالا كثيرين على الاقـــل ، فمخـــاوفه ننظر اليها بعين الاعتبار ..

وتقول طفلة لمفتاح الشقة «سابقة» وعمرها الآن ٢٨ سنة .. عندما كنت اعود من المدرسة الى المنزل الخالي .. اشعر انني يائسة .. لقد كنت في الخامسة عندما قررت امي ان تعمل نصف الوقت . كجليسة للاطفال .. بينما اجلس انا مع جدتي في المنزل .. وكم كنت اشعر بالغيرة الشديدة .. لمجرد احساسي بان امي تداعب طفلة اخرى في بيت اخر .. بينما اجلس انا في انتظار حضورها كل يوم ... ولكن عندما تغير العمل بعد ذلك الى ممرضة في المستشفى ثم سكرتيرة .. خفت مشاعر الغيرة الى حد كبير لتحل محلها مشاعر الوحدة القاتلة .. لان امي تغيب عن البيت طوال اليوم .. وعندما كانت كاندي – وهذا هو اسمها – في التاسعة .. ماتت جدتها التي كانت تقوم بدور « البيبي سيتر » وتصف كاندي مشاعرها قائلة : كنت ارتعد من مجرد وجودي بالمنزل بمفردي خوفا من ظهور شبح جدتي .. لان موتها كان صدمة قاسية لي .. ايضا كانت وفاتها اول تجربة لي مـــع فكـــرة الموت .. لم اكن اعـــرف كيف اتقبل فكرة اختفائها او اتلاءم معها .. وعلى سبيل المثال عندما كنت اريد الذهاب الى الحمام .. كنت امسك نفسي بالساعات لانني قد تعودت ان اذهب اليه مع جدتي العزيزة ..

الصراحة في المناقشة

وعلى كل حال .. ومهما كان الامر .. فان هذه حال الاطفال الذين ينتمون لآباء من طبقة اجتماعية متوسطة .. يكدح فيها الابوان لكسب العيش وزيـــادة دخلهما الشهري .

والملاحظ انه فى بعض المناطق يستطيع الاطفال ان يبقوا فى المدارس حتى عودة الاب او الام من اعمالهم لاصطحابهم .. وفى مناطق اخرى .. تقوم الشركات باعداد مكان يذهب اليه الابناء بعد انتهاء اليوم الدراسي .. يقوم بالاشراف عليه الموظفون والموظفات بالتناوب ..

ولكن فى معظم الحـــالات نرى اطفالا يعودون لمساكنهم عقب الدراسة .

معنى ذلك ان نظام مفتاح الشقة اصبح ضرورة .. ولانه كذلك فلابد لكل ابوين .. كما تقترح « لي سولك » الخبيرة السيكولوجية ان يناقشا الامر بكل صراحة مع الصغير .. ولابد من معرفة ما اذا كان الطفل مستعداً لقبول هذا المفتاح ام لا .. ولابد من ان يفهم الطفل بطريق غير مباشر .. انه ليس عيباً ان يطلب جليسة للاطفال للجلوس معه .. واذا طلب ذلك منك فلا تشعريه بانه لا يحس بالمسئولية .. ولا يعتمد عليه ابداً .. ولكن قولى له : انه امر طبيعي فى مثل سنك .

اما اذا تاكدت ان طفلك قادر على الجلوس بمفرده لحين عودتك بدون اية مشاكل نفسية او غيرها .. فلابد من وضع قواعد ثابتة ومتفق عليها لحمايته حتى تعودين ... وحيث تكون الفرصة متاحة امامك لتنمية شخصيته وزيادة قدراته ونضوج عواطفه ..

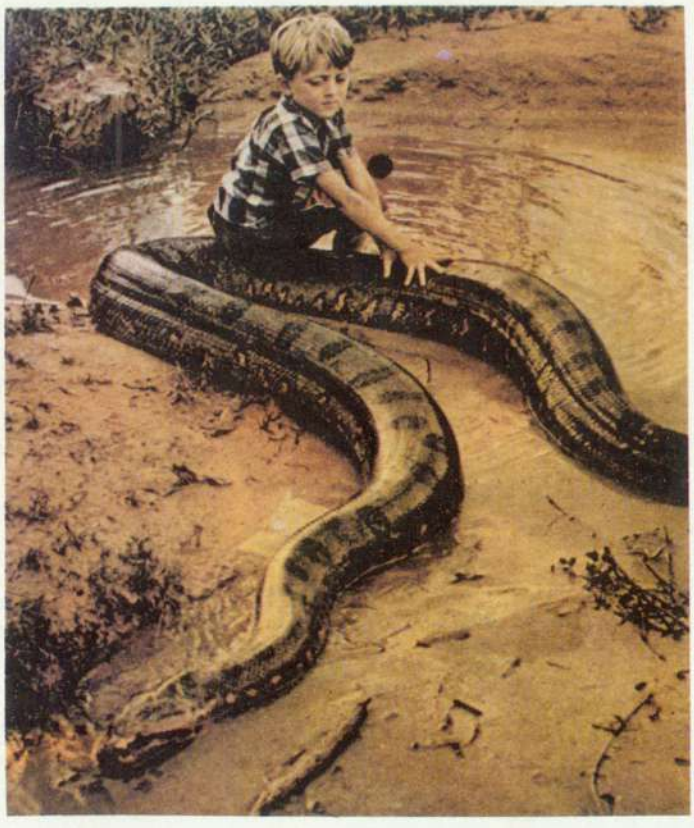
نادية يوسف

لقطات من الكون المثير



أصغر عروسين !

لقد الف الحب بين قلبيهما ، وفى النهاية جمع بينهما رباط الزواج المقدس ، اذ لم يجد هذا « السيد » المبجل عروسا تناسبه الا هذه الفتاة .. فكل شيء بينهما متقارب .. العمر والقصر والمزاج ونوع العمل ، لانهما يعملان سويا فى سيرك « بارنوم » الشهير .. ورغم ان العروسين يبدوان كطفلين ، الا انهما قد جاوزا مرحلة الشباب .. فكلاهما ينتمى الى عالم الاقزام ، واسم الشهرة للعريس « عقلة الاصبع » ، لان طوله لا يزيد عن ٩٦ سنتيمترا .. اما عروسه فاقصر بحوالى ١٧ سنتيمترا .. تهانينا للسيد تشارلز ستراتون ، ولعروسه لافينيا وارين .. وبالرفاء ، وليس بالبنين ، لان مثل هذه الحالة تصاب بعقم لاشفاء منه ولا رجاء له .



منتهى الجرأة

ليست الصورة خدعة ، ولا الافعى لعبة ، ورغم ذلك فقد اتخذها هذا الطفل مطية ، لتصبح سبيل لهو او تسلية ، تماما مثلما يفعل اطفالنا فى حدائق الحيوان عندما يستمتعون بركوب الافيال .. ورغم ان تلك الافعى ليست سامة ، الا انها من الانواع الخطرة التى تميت ضحيتها عن طريق التفاف جسمها على جسمه ، فتدك عظامه فى لحمه ، وذلك باستخدام عضلاتها القوية .. بقى ان نعرف ان تلك الافعى تعرف باسم « اناكوندا » .. وطولها اكثر قليلا من ستة امتار (اى بارتفاع بناية مكونة من طابقين) .. والافعى تحب الانزلاق على الارض المبتلة ، وهى ايضا بطيئة الحركة ، ولهذا يمكن الاحتياط من هجومها والتفافها بالابتعاد عنها بسرعة ، ولقد درب بعض اهالى بيرو البدائيين مثل هذه الافاعى لتصبح مستانسة .. ومع ذلك فالخطر قائم ، وكثيرون منا او من اطفالنا قد يصيبهم رعب قاتل من مثل هذه المغامرة ولهذا فربما كان لسان حال ذلك الطفل يقول « لا يفوز باللذات الا كل مغامر » ! وبالشهرة ايضا عن طريق نشر تلك اللقطة .



جمال في الأنابيب مدفون

سخاء الأفكار التى ظهرت فى الكائنات الحية ليس له حدود ، فكلما بحثت اعمق ، رايت اكثر ، وتعجبت اعظم .. فهذا التشكيل المثير ذو الالوان البديعة هو تاج (او تاجان) على راس دودة صنعت لنفسها انبوبة من مادة جيرية استخلصتها من ماء البحر ، لتعيش فى داخلها عند سطحه الضحل ، فتحمى نفسها من البطون الجائعة التى تحوم حولها ، وما اجمل ان ترى حشوداً من هذه الديدان وهى تنتشر فى مساحات محددة ، فاذا ازعجتها ، سحبت تيجانها وعادت بها الى خنادقها ، ثم اذ بك بعد فترة ـ قد تطول او تقصر ـ تكتشف انها قد عادت بهذا الجمال الذى يشبه الزهور الزاهية ، لتنشره على المسطحات المائية وكانما هناك يد سحرية قد زرعت هذا الجمال ثم اقتلعته ثم اعادته .. يتوقف ذلك على خوفها او اطمئنانها .. هذا ولكل دودة مروحتان ذواتا اهداب تتحركان فى الماء لتثير فيه تيارات تحمل لها الغذاء والاوكسيجين ، ليعيش عليه هذا الجمال الدفين .



فكرة

كالصياد الذى يلقى فى الماء شصه ، او ينصب فى الخلاء فخه لعل هذا او ذاك يصطاد له شيئاً يقتات به ، او يعيش منه .. كذلك جاء هذا العنكبوت بنفس الفكرة ، لكن فكرته قد سبقت افكارنا بعشرات الملايين من السنين .. ولاشك ان فكرته التى توضحها تلك اللقطة فعالة ومناسبة للغرض تماما ، بدليل ان هذا النوع ظل يعيش بها وعليها كل هذا الزمن الطويل ، وفكرة العنكبوت ان يختبىء فى مكان امين ، ثم يغزل خيطا ، وفى نهايته يضع قطرة من مادة لزجة ، واحيانا ما تكون معطرة ، ثم يدلى الخيط بما حمل ليتارجح مع نسمات الهواء ، او قد يحركه باحد اقدامه ، ليلفت اليه الحشرات الهائمة المحلقة ، وقد تجذبها رائحة القطرة ، وتتوجه اليها لتصطادها ، فتلتصق بها ، ويرفعها العنكبوت بسرعة الى اعلى ليلتهمها ، ومن جديد يدلى شصه .. وتتكرر هذه العملية كما تكررت قبل ذلك بملايين السنين !



الفنان عبد الغنى ابو العينين

الفنان أبو العينين
رائد تصميم
أزياء الفرق الشعبية

بقلم: صبحي الشاروني



لوحة تمثل تصميم ملابس الرقصة الشعبية : افراح العرب

كريستيان ديور .. وبيير كاردان .. ونينا ريتشي .. وايف سان لوران .. وامثالها من الاسماء التي استمدت شهرتها من تاثيرها على ازياء النساء في العالم الغربي .. إن التصميمات التي يبتدعونها تنتشر في اقل من شهور بجميع العواصم الغربية ، وبهذا يفرضون ذوقهم على معظم الأنيقات ..

وفي العالم العربي عندنا فنان خاض ميدان تصميم الأزياء وتفوق فيه ، لكنه لم ينافس بيوت الأزياء العالمية ، بل تخصص في نوعيات محددة الى جانب اوجه النشاط الاخرى التي تفوق فيها .. لقد اصبحت له بصمة واضحة في ميدان تصميم الأزياء لفرق الرقص الشعبي وملابس الافلام السينمائية وازياء العاملين بالفنادق الكبرى ، وايضاً لبيوت الأزياء المحلية ولكن في حدود التطوير للأزياء الشعبية والتاريخية مثل تصميم الجلابية والشال وما شابه ذلك .

إنه الفنان الرائد عبد الغني ابو العينين الذي يوقع اعماله باسم ابو العينين ، كما ان اصدقاءه واقاربه ينادونه بهذا الاسم الذي اشتهر به . لكن تفوقه وريادته لم تقتصر على تصميم الأزياء بل امتدت الى الاخراج الصحفي واللوحات الزيتية وفنون الديكور وغيرها .

اول عرض للفن الشعبي

ولد الفنان في مطلع عام ١٩٢٩ ، وكان ابوه يعمل في وظيفة حكومية ، يتفرغ بعدها لاشباع هوايات التصوير الضوئي وكتابة لافتات الخط العربي والرسم والعزف على الكمان وغيرها من الهوايات .. كان يسكن في فيلا هادئة بمنطقة مصر الجديدة ، كان الابن يلذ له ان يراقب اباه وهو يمارس الهوايات ، بالاضافة الى استمتاعه بمراقبة الدواجن التي تربيها امه في حظيرة بحديقة المنزل .. كما يذكر الفنان انه كان يتابع بشغف الحرفيين في حوانيتهم الصغيرة وهم يشكلون منتجاتهم .. وينتظر عازف « البيانولا » في المساء ليصغي الى نغماته ويتابع رقصات ابنته وهي تدق على دف تحمله طوال المقطوعة



نماذج من الأزياء العربية البديعة التي صممها الفنان



ازياء رقصة عمال الميناء لفرقة سلطنة عمان



لوحة للفنان تمثل نماذج من الحلى القطرية



ازياء رقصة فرح ريفى

الموسيقية التي تنبعث من آلة « البيانولا » التي يديرها والدها .. ثم تقترب منه بملابسها الفضفاضة المزركشة لتجمع القروش من المتفرجين .. وكان هذا هو اول عرض للرقص الشعبي يشاهده ابو العنين في طفولته المبكرة ...

تحت أضواء المسرح

تعرف ابو العينين على عالم المسرح في المدرسة الثانوية ، حيث شارك بالتمثيل في الفرقة المدرسية التي يتولى تدريبها الاستاذ محمد يوسف والد الاذاعي الراحل عبد الوهاب يوسف ، وكان الفتى متفوقا وموهوبا في هذا الميدان حتى كان محمد يوسف يستعين به في اداء الادوار الصعبة بالمدارس الاخرى التي كان يشرف على تدريب فرقها التمثيلية .

وقد استولت عليه هواية التمثيل المسرحي في وقت كانت فرقة يوسف وهبي قد ذاع صيتها وملأ الاسماع والاذهان ، فقام بتكوين فرقة تمثيلية وهو ما يزال طالبا في المدرسة الثانوية ، وكانت هذه الفرقة تقدم المسرحيات الكوميدية وعلى راسها مسرحيات « نجيب الريحاني وبديع خيري» على مسرح « كازينو » بمصر الجديدة .

وما إن انتهى من دراسته الثانوية عام ١٩٤٦ حتى تقدم للالتحاق بكلية الفنون الجميلة بتشجيع من استاذه « محمد

لبيب » وهو الفنان المزخرف الراحل الذى كان يتولى تدريس مادة الرسم بمدرسة مصر الجديدة الثانوية .. وقد تقدم ضمن ٢٨٥ طالبا الى اختبار القبول لم ينجح منهم سوى ٢٦ طالبا وكان ابو العنين من بينهم .. وخلال دراسته بالسنة الاعدادية التى تسبق التخصص كان يحرص على التجول في مختلف اقسام الكلية ليتعرف عن قرب على طبيعة الدراسة في كل قسم ، قسم التصوير (الرسم) ـ النحت ـ الحفر (الجرافير) ـ الزخرفة ـ والعمارة .. وعندما اتم السنة الاعدادية اختار قسم الزخرفة ليتخصص في هذا الميدان ، وهكذا التقى بالاساتذة من كبار الفنانين الذين تتلمذ على ايدي بعضهم : عبد السلام الشريف ، مفيد جيد ، احمد مظهر ، حسين بيكار ، احمد صبري ، البابلي ، الحسين فوزي ، والايطالي « بيبي مارتان » .

لقد اختار هذا التخصص ليكون فنه في خدمة الحياة اليومية ، فدراسة فنون الزخرفة والديكور كانت هي مدخله لتوصيل فنه الى الناس ، اما الرسم والنحت فهي تظل ـ في نظره ـ حبيسة المعارض والمتاحف حتى يسعى الناس اليها او يعجب بها كاتب فينشر صورتها .. ولهذا اتجه الى الفن المرتبط بالناس والى الوسائل والوسائط التي تجعل فنه جماهيريا .

العمل في السينما

وخلال سنوات الدراسة بكلية الفنون الجميلة بدا يتطلع الى ميدان آخر من ميادين الفن ، فكان يذهب في اوقات الفراغ الى « استديو مصر » عند سفح الاهرام حيث يلتقي بالفنان .. « محمد خورشيد » صديق والده ، في هذه الفترة راح يتابع انتاج فيلم « السبع افندي » عام ١٩٤٨ .. وقد اهتم بمتابعة الديكورات الضخمة التي تقام بالحجم الطبيعي لتصور بعض مشاهد الفيلم ثم يهدمها العمال في اليوم التالي لتقام في مكانها الديكورات الجديدة وراح يتامل التصميمات المصغرة التى رسمها مهندس الديكور بمقياس مناسب ، محاولا استيعاب الطريقة التي تتحول بها هذه التصميمات المرسومة الى انشاءات ضخمة مجسمة عالية .

وخلال التصوير افتقد المخرج دور بائع العقاقير الشعبية في الريف ، وكان قد اختار لهذا الدور شابا من خريجي معهد التمثيل ، وحاول المخرج ان يحصل من



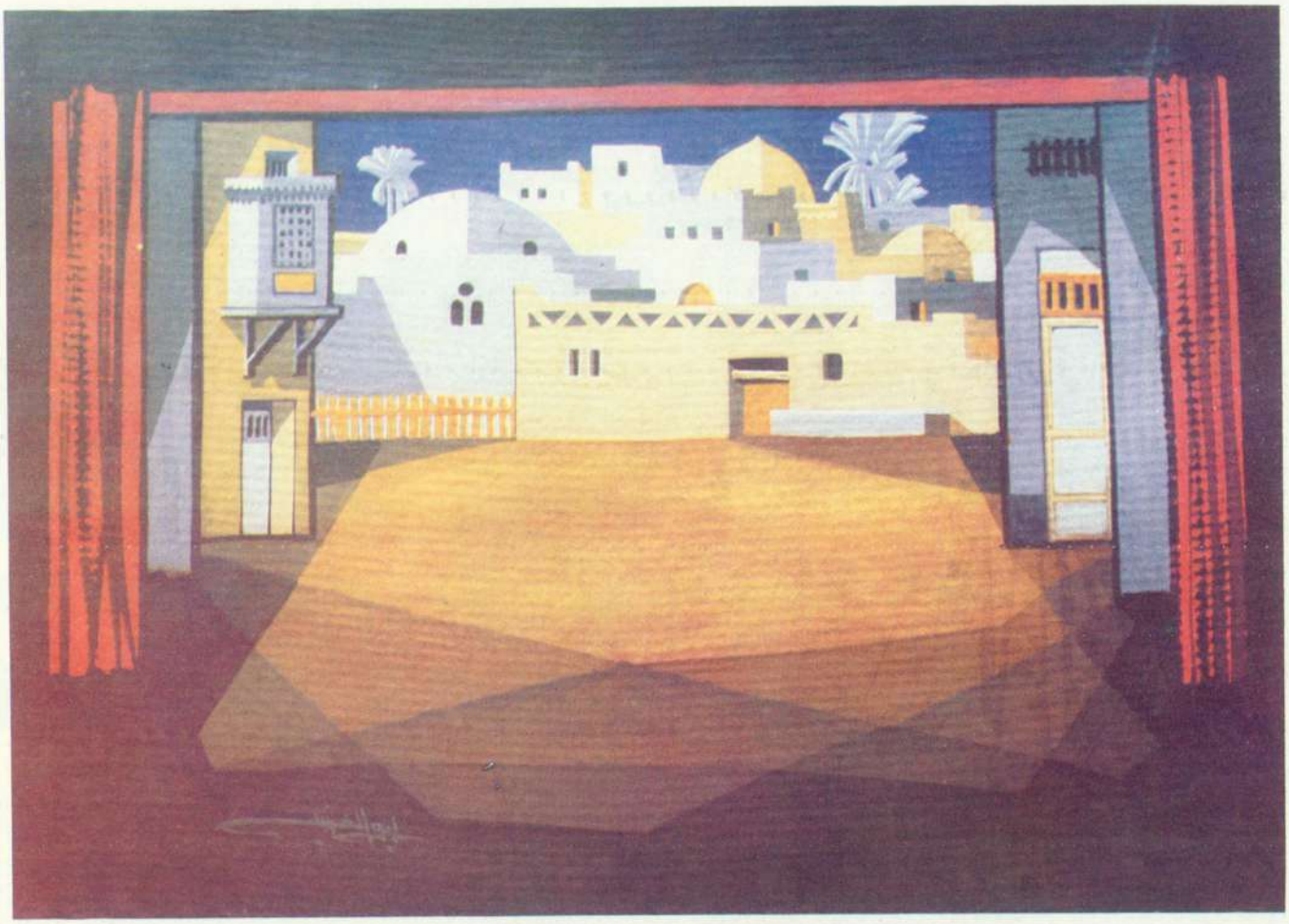
ازياء رقصة منفردة فى زفة حي الحسينية

الشاب على الاداء المطلوب دون جدوى ، فاستغنى عنه وصرفه .. وتلفت حوله فوقع نظره على ابو العينين وطلب منه ان يتقدم لاداء هذا الدور ، وبلا تردد اندفع في التمثيل بنجاح شهد له كل من حضر تصوير هذه اللقطة .

ورغم هذا فان العمل السينمائي لم يلبث ان فقد بريقه عند ابو العينين ، لكنه لم يتخل عن اهتمامه بالعمل المسرحي ، فالى جانب دراسته التي كان يجتازها بتفوق ، كان ينظم الحفلات ويشارك في التمثيليات ويقدم المنوعات في حفلات الكلية السنوية التي حظيت باهتمام الاساتذة والطلبة واقبالهم .

من الصحافة الى الفن الشعبي

حتى منتصف الخمسينات كان الديكور المسرحي في مصر مهنة لا يعمل فيها الا



ديكور رقصة صعيدية .. من الاعمال الفنية التى صممها ابو العينين

الاجانب وخاصة الايطاليين ، فاقتحم ابو العينين هذا الميدان واثبت قدرة الفنان العربى الذى يتميز بالاحساس المحلي ، وهو مالايتوفر للفنان الاجنبي ، فقام بتصميم ديكورات مسرحية « قهوة المملوك » تاليف لطفي الخولي عام ١٩٥٧ ، ومسرحية « سيما اونطة » لنعمان عاشور عام ١٩٥٨ .. ثم المسرحية الاستعراضية « وداد الغازية » عام ١٩٦٤ للفرقة الاستعراضية الغنائية ... ثم تدفق مهندسو الديكور المصريون على المسرح .

وفي عام ١٩٦٢ عرض عليه منصب مدير مركز الفنون الشعبية التابع لوزارة الثقافة . وتردد ابو العينين طويلا في قبول هذا المنصب ، فقد كان يعمل في اسرة تحرير مجلتي روزاليوسف وصباح الخير وكان قد حقق نجاحا ملحوظا فى عمله كمخرج فني لمجلة روز اليوسف .. ولهذا لم يكن من السهل عليه ان يهجر حياة الصحافة وبريقها ، لكن من جانب اخر كان الفن الشعبي يجتذبه لما فيه من قيم زخرفية اصيلة ، فقبل المنصب حيث كانت مهمته هي تجميع وتصنيف ودراسة الفنون الشعبية ، مما اتاح له ان يعيش في عالم يهواه ويحبه ، وفي نفس الوقت تقرر تكوين الفرقة القومية للفنون الشعبية واسندت اليه مهمة تصميم الديكورات والازياء للرقصات الشعبية ، فتحمس لهذا العمل اكثر من حماسه لوظيفته الاصلية لانها جمعت اهتمامه بالفن الشعبي من جانب وهوايته للمسرح من جانب اخر .

وعلى مدى عشرين عاما من ١٩٦٢ حتى ١٩٨٢ نجح ابو العينين في انتزاع اعجاب الجماهير في مصر وخارجها ، واستطاع ان يصنع من الزي الشعبي بطلا يصفق له الجمهور .. ولم يترك الفنان هذا العمل الا عندما زارت الفرقة القومية الشعبية دولة العدو فاستقال من عمله بدافع وطني رافضا هذا الموقف .

وخلال هذه السنوات العشرين لم يستمر طويلا في عمله مشرفا على مركز الفنون الشعبية اذ تولى عام ١٩٦٧ منصب مستشار فني « دار التحرير للطبع والنشر » وهي التي تصدر جريدة الجمهورية وجريدة المساء وعددا من المطبوعات الدورية الاخرى وخلال توليه هذا المنصب لم يقطع صلته بالفرقة القومية الا مؤخرا .

تصميم الازياء

لقد اصبح اسم ابو العينين في البلاد العربية علما في ميدان تصميم ازياء وملابس الراقصين والراقصات في فرق الفن الشعبي .. فقد وضع تصميمات ملابس فرقة الرقص الشعبي في سلطنة عمان وفي دولة قطر والجزائر الى جانب فرق الاقاليم في مصر مثل فرقة طنطا وبورسعيد وذلك اضافة إلى الفرقة القومية .

لقد اتجه في البداية الى دراسة الفن الشعبي استمرارا مع فكرة توظيف الفن في خدمة الجماهير ، وبحثا عن صيغة تشكيلية مناسبة لتوصيل فنه لاكبر عدد من الناس .. وادت هذه الدراسة المتصلة الى ان اصبح اسمه اشهر الأسماء فى ميدان تصميم هذا النوع من الازياء .



زى حارس بـــاب الفندق ، يحتـــاج إلى الذوق والغرابة ولفت الانظـــار !



بعض الازياء العملية التى صممها الفنان وراعى فيها حرية الحركة التى يستخدمها رجال الفنادق

لقد طاف بكل البلاد العربية وزارها جميعاً فى رحلات للتسجيل والدراسة والملاحظة ، توصل من خلالها الى المميزات الخاصة لكل قطر ، وكان يسجل ملاحظاته بالكلمة والرسم ، ثم يعود الى المراجع التاريخية التي تناولت العادات والازياء . كما قرا وتامل دراسات ورسم المستشرقين الذين عاشوا في المنطقة العربية وسجلوا تفاصيلها ، وفى النهاية كان يعود دائما الى ارشيفه الخاص المكون من التخطيطات والرسوم السريعة « الاسكتشات » التي رسمها عن الطبيعة .

ان تصميم الأزياء لفرق الرقص الشعبي تسبقه عدة دراسات حول طبيعة المجتمع التاريخية والمعاصرة ثم الهجرات التي اثرت في هذا المجتمع ، وكذلك الفنون التقليدية او القومية ، ثم التعرف على البيئة الجغرافية ودراسة العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية والمناسبات الاجتماعية المختلفة بطقوسها ، ذلك لان الملابس لا تنفصل عن الحياة .. وبعد كل هذا يتم اخضاع التصميم لضرورات المسرح حتى تكون صالحة ولا تعوق حركة الراقص او الراقصة .

وعند العمل يضع الفنان امامه التصميم الدرامي او الشكل المسرحي للرقصة ، تماما كما يفعل المخرج ، فتصميم ملابس الادوار الفردية يختلف عن تصميم ملابس المجموعات المتماثلة ، ويراعي الاستفادة الى اقصى حد من حركة الالوان وتنقلها على المسرح ، مع التنويع وتوسيع امكانية الاستفادة منها باضافة قطعة ذات لون مميز يمكن خلعها او التلويح بها اثناء الرقص مما يفيد في الانبهار الناتج عن حركة الالوان وايقاعها .. ويراعى ايضا انه عند القيام بتصميم الملابس لرقصتين مختلفتين ينتميان الى مكان واحد ، فهو يفضل عدم استخدام زي واحد في الرقصتين رغم انهما تؤديهما نفس الفرقة ، فيصمم الازياء مرتين مع استمرار التعبير عن نفس المكان

وهذا هو عنصر الابتكار الذي يميز الفنان الموهوب عن الصانع الماهر .

ويقول الفنان : « خذ مثلا فرقة بورسعيد للرقص الشعبي ، هذه المدينة تعتبر مدينة جديدة نسبيا بين المدن المصرية فقد قامت بعد حفر قناة السويس ، وسكانها الأوائل هم بعض الذين ساهموا في حفر القنال ، كل واحد منهم جاء اليها بملابس منطقته ، فلما تعاملوا مع البحر بدأ يفد عليهم الزي الأوربي ، وهكذا جمعوا بين المحلي والمستورد : بنطلون افرنجي ، وصديري بلدي ، وقبعة ولكنها محلية الشكل ... وهكذا توضع الفكرة الاولى للتصميم ، ولا يمكن التعرف عليها او التقاطها قبل التعرف على الجذور . »

ديكور المسرح .. والفن الشعبي

اما بالنسبة لتصميم الديكور ، فان الفنان عند تصميمه ديكورات فرق الرقص الشعبي يراعى اتساع خشبة المسرح وعدم وجود عوائق او ارتفاعات تعوق الحركة الا فى اقل الحدود التي يتطلبها العرض .

بينما في المسرح الدرامي لا يلتزم المصمم للديكور بهذا الاتساع ، بل على



عاملة الخزينة والمضيفة كما صممها فنان الازياء الشعبية

العكس ان قطع الديكور والاثاث المنتشرة على المنصة قد تعاون في التعبير عن النص ، هذا ويراعى ان الرقص الكلاسيكي له متطلبات تختلف عن الرقص الشعبي .

فى المسرح الدرامى يوضع التصميم وفقا لزمن العرض اذا كان تاريخيا او معاصراً ، ومصمم الملابس يقرا نص المسرحية ويضع لكل دور الزى الذى يناسبه ، فالشرير غير المهرج غير البرىء .. الخ وهكذا ، لكل زيه والوانه المعبرة عن الدور الذى يؤديه .. ويراعى عند اختيار الالوان اختبارها فى الضوء الصناعى لان اضاءة المسرح تغير درجات اللون وتغير بالتالى من تاثيرها على عين المشاهد ، لذلك يشترك مصمم الازياء فى اختيار الاقمشة والتعرف على الوانها تحت ضوء المصباح الكهربائى لكى يتاكد من الدرجة اللونية التى حددها فى تصميمه .

هذا وتختلف الازياء المسرحية الدرامية عن ازياء الراقصين رغم المظهر الواحد فى بعض الاحيان ، لان ازياء الراقص يراعى فى تنفيذها وزنها الخفيف ، وان تسمح بالحركة العنيفة للاطراف دون ان تعوقها ، مع اظهار تشريح الجسم والجذع بشكل خاص ، فتكون مريحة وغير قابلة للتفكك او التمزق اثناء القفز والحركة .

ولعلنا جميعا نذكر الازياء التى صممها الفنان من وحى بورسعيد فى رقصة البمبوطية .. وكذلك رقصة افراح العرب التى يشارك فيها الزى المصرى والسورى والليبى والسودانى والعراقى .. حتى تعرفنا على كل منهم من خلال ملابسه .

أزياء المسرح والسينما

وهناك فروق بين ازياء المسرح وازياء السينما ، فالمتفرج فى المسرح لا يقترب من الممثل بينما فى السينما تقترب العدسة من الممثل فى اللقطات المقربة حتى تظهر تفاصيل الرداء ، ويستطيع المشاهد ان يتعرف على ادق التفاصيل حتى نوع الخياطة إذا كانت يدوية او آلية ، لهذا عند تصميم ملابس ممثلي السينما لابد من الالتزام الى اقصى حد بالدقة والامانة فى التنفيذ .. وعلى سبيل المثال : فى المسرح يمكن استبدال الخرز بشبيهه المصنوع من البلاستيك ولكن فى السينما لابد من استخدام الخرز الحقيقى .. وهذا ينطبق بالاخص على الازياء التاريخية .

اما الازياء المعاصرة فتحددها عوامل كثيرة مثل المناسبة التى تستخدم فيها ، ثم الوقت إذا كان صباحا او مساء او ليلا ثم السن فلكل عمر ما يناسبه ، وايضا المركز الاجتماعى فالرجال ذوى المكانة الاجتماعية لا يتبعون بدقة صيحات الموضة التى يرتديها عامة الشعب ، ولكن يختارون من الموضة ما يلائم موقعهم الاجتماعى ، وعلى سبيل المثال لم نر زعيما او قائدا يرتدى بنطلون « رجل فيل » ! .. اضف الى هذا كله مشكلة الزمن المتوقع لانجاز الفيلم مما قد يؤدى الى تغير الموضة إذا تاخر عرض الفيلم ، لهذا يقوم المصمم باستقراء موضة المستقبل حتى إذا عرض الفيلم لا تكون الملابس قد فات اوانها

أزياء العاملين بالفنادق

وبالنسبة لازياء العاملين بالفندق فيحددها الاقليم الذى يقام فيه الفندق ، فهو فى مصر غيره فى السعودية غيره فى المغرب .. كما تحدد الوظيفة شكل الزى لمن يرتديه ، فالحمال فى الاستقبال غير عامل التليفون غير الجرسون ، او مدير الكازينو .. وهكذا .

واهم من كل هذا ان يكون الزى عمليا ومناسبا للمهنة ، فالذى يقدم الاطعمة بيديه لا تكون اكمامه واسعة او ضيقة الى حد يعوق حركة الكوع بل يراعى حرية حركة اليدين فى حمل الاطباق والصواني .. كما ان الذى يعمل فى مكان مفتوح مثل المشرف على ضفاف حمام السباحة غير الذى يعمل فى مكان مغلق ومكيف الهواء .. ولهذا يراعي فى اختيار الخامة الملائمة والعملية ان تكون سهلة التنظيف وقابلة للغسل والكى وغير قابلة للكرمشة بسرعة .

يراعى المصمم طابع المكان الذى يعمل فيه العاملون : ابتداء من الطراز المعمارى وطراز الاثاث ، والوان الحيطان والستائر والسجاجيد او الموكيت ، ثم نوع الاضاءة إذا كانت اضاءة صناعية او إضاءة طبيعية او ضوء فلورسنت او الضوء المتغير الالوان مثل قاعات الديسكو ، فلكل ضوء الالوان التى تلائمه .

ياتى بعد ذلك موضوع « التميز » ، فالجمهور فى الفندق يرتدى كل الازياء المستعملة فى الوقت الحاضر وعلى المصمم ان يميز موظف الفندق بملابسه عن الجمهور ، حتى يكون من السهل التعرف عليه ولا يحدث اى خطا او لبس فى هذا الامر .

صبحى الشارونى

الذين يقومون بالأبحاث الروحية..
غشّاشون أم علماء؟

إعداد : محمد العزب موسى

بدأ البحث المعملي فى ظواهر الباراسيكلوجى ، أو ما وراء علم النفس ، فى جامعات أوربا وامريكا خلال ثلاثينيات هذا القرن ، وتولى هذه الابحاث علماء يضعون فى تقديرهم بالكامل حجم المتشككين والرافضين ، وهم كعلماء دربوا على المنهج العلمى يفهمون بوضوح ان اى قدر من الادلة التلقائية أو الشواهد الشخصية لا يمكن أن يقنع العلم بقبول صحة ظاهرة تتعارض اساسا مع قواعده ، ان شعور شخص مثلا بسقوط الطائرة التى يركبها ابن عمه ، او تنبؤه فى حلم بوقوع زلزال مدمر ، ليس بالدليل الكافى الذى يمكن أن يقنع العلماء ، وانما يجب ان تدخل مثل هذه الظواهر الى المعمل ، حيث يمكن ملاحظتها وقياسها ، واخضاعها للتجربة .

ويعتبر دكتور ج . ب . راين رائداً فى هذا المجال . ففى عام ١٩٢٧ كان هو وزوجته لويز قد حصلا على درجـــة الدكتوراه وذهبا الى جامعة « ديوك » بولاية نورث كارولينا الامريكية لاجراء ابحاث تكميلية على الظواهر النفسية . وقد اختارا هذه الجامعة بالذات لان استاذ علم النفس بها ويدعى ويليام مكدوجال – وهو رئيس سابق لجمعيتى الابحـاث الروحية فى بريطانيا وامريكا – كان من المنادين علنا بضرورة دخول الابحاث الروحية فى الجامعات ، وكان فى استطاعته أن يقدم لهم خبرته الشخصية ، ويتيح كل الامكانيات والتسهيلات .

وبعد مرور ست سنوات نشر الدكتور راين كتابه « الادراك خارج نطاق الحواس »

ويحوى تجارب السنوات الأولى التى اجراها على الباراسيكلوجي فى جامعـة ديوك ، واحدث هذا الكتاب فى الدوائر العلمية فرقعة لا تقل عن تلك التى احدثها

كتاب داروين « اصل الانواع » فى القرن الماضى . واثار مناقشات وخصومات علمية لا يزال صداها يتردد حتى الآن .

● ●

كانت المشكلة الرئيسية التى تواجه التجارب المعملية على الباراسيكلوجى ، ان هذه الظواهر تلقائية بصفة اساسية ، وغالبا ما ترتبط بالمحن والأزمات مثل الكوارث والموت ، وإذا كان الأمر كذلك فان من المستحيل اخضاع هذه الظواهر للتجارب المعملية ، ولـــكن ذلك لـم يثن الباحثين عن عزمهم ، فان من المبادىء الأساسية فى البحث العلمى ان الاحداث الصغيرة التى تصنع فى المعمل يمكن ان تضع المبادىء النظرية لاحداث اكبر تقع فى خارجه . فمثلا لم يفهم الناس ظاهرة البرق والرعد إلا بعد ان اكتشفوا فى المعمل امكان اطلاق شرارة نتيجة التقاء شحنتين كهربيتين ، موجبة وسالبة ، وكذلك فان التفاعلات النووية المحدودة التى تجرى فى المعمل تشير الى القوة التفجيرية الهائلة التى يمكن ان تنتج من القنابل النووية . ففى الحالين ، لسنا بحاجة الى ادخال البرق السماوى او التفجير النووى فى المعمل كى نفهم طبيعتهما ، بل تكفينا النماذج المعملية البسيطة ، وكذلك الحال فى ظواهر الباراسيكلوجى ، ليس المطلوب احداث ظاهرة كبرى من هذا النوع فى المعمل ، بل يكفى التاكد بواسطة امثلة صغيرة ، فمثلا إذا كان فى المستطاع تخمين أوراق الكوتشينة تخمينا صحيحا مرات عديدة على نحو يستبعد احتمال الصدفة فان ذلك يمكن ان يكون دليلا على حالات التليباثى الاكثر قوة التى تحدث خارج المعمل .

بهذا المفهوم بدا دكتور راين ابحاثه فى جامعة ديوك ، ليس من المهم ان تكون الظواهر التى تجرى فى المعمل صغيرة او تافهة الشان ، وانما المهم ان يكون فى الامكان قياسها وتكرارها ، وان لا يكون هناك اى تفسير آخر لها سوى الادراك خارج نطاق الحواس .

أوراق زينر

استخدم دكتور راين فى تجاربه ما يسمى باوراق زينر ، وهى اوراق تشبه أوراق الكوتشينة تحمل كل منها احدى هذه العلامات الخمس : دائرة ، ونجمة ، وصليب ، ومربع ، وثلاثة خطوط متعرجة ، وهى من ابتكار دكتور زينر وسميت باسمه . وتتكون مجموعة هذه الأوراق من ٢٥ ورقة ، خمس أوراق من كل نوع ، وإذا حاول اى شخص ان يخمن هذه الأوراق فانه قد يحصل طبقا لقانون الصدفة على خمسة تخمينات صحيحة ، اما إذا استطاع ان يسجل اكثر من خمسة تخمينات صحيحة عبر سلسلة طويلة من التجارب فانه يصح عندئذ علميا افتراض ان هناك عاملا آخر غير عامل الصدفة يتدخل لاحداث هذه النتيجة . وبالطبع فان هذا العامل



تجربة داخل احد مراكز الابحاث الباراسيكلوجية فى امريكا . يحاول الشخص المختبىء وراء الستار ان يختار واحدا من المربعات الخمس والعشرين التى على المائدة بينما تقوم الفتاة ، الموجودة فى حجرة اخرى ، بمراقبته بواسطة دائرة تليفزيونية مغلقة وتحاول ان تؤثر فى اختياره عن طريق تركيزها الذهنى .



تجربة على البعد فى الادراك خارج نطاق الحواس فى معهد فريبورج بالمانيا الغربية . تحاول الفتاة اختيار « الكارت » الذى يوحى به اليها الراسل الذى يجلس فى غرفة اخرى ثم تعلن اختيارها فى الميكروفون كى يتم تسجيله ومراجعته على الرسالة

الاستثنائي يمكن ان يكون نوعاً من الغش ، او التواطؤ مع الممتحن ، او قد يرجع الى خطا فى تصميم التجربة ، او الى حصول الفاعل على ارشادات ما ، ولو بطريقة لاشعورية ، ولكن إذا امكن الاحتياط ضد هذه الاحتمالات جميعاً واستبعادها ، واستمر الفاعل يحقق نجاحاً فى تخميناته فوق حد الصدفة ، فانه يمكن علمياً ارجاع هذه النتيجة الى عامل آخر هو الادراك خارج نطاق الحواس .

التجارب على بيرس

اجرى دكتور راين تجاربه فى جامعة ديوك والتى اوردها فى كتابه الخلافى « الادراك خارج نطاق الحواس » على ثمانية اشخاص ، سوف نسمى الواحد منهم بالفاعل ، وهؤلاء الاشخاص او الفعلاء هم الذين اثبتوا قدرتهم عبر اختبارات كثيرة متصلة على تسجيل اجابات صحيحة فوق حد الصدفة ، ويبرز منهم بصفة خاصة هيوبرت بيرس وهو طالب صغير فى الكلية الدينية بجامعة ديوك .

كانت طريقة دكتور راين فى اجراء تجاربه ـ وقد انتقدت فيما بعد بشدة ـ ان يبدأ مع الفاعل بطريقة غير رسمية ، احياناً على فنجان من القهوة او الشاى ، ثم ياخذ تدريجياً فى تشديد الرقابة على الفاعل . وقد كان بيرس ياخذ بعض الوقت فى التكيف مع الظروف الجديدة المشددة حيث تاتى نتائجه ضعيفة ، ولكنه بعد فترة قصيرة يواصل تسجيل الاهداف الصحيحة كما قبل او احسن فى بعض الاحيان . وبلغ متوسط اهدافه فى ٦٠٠ جولة على الكوتشينة التى تضم ٢٥ ورقة اكثر من ٩ اهداف فى الجولة الواحدة وهى نتيجة ، وصفها راين بانها فوق حد الصدفة بما لا يقاس .

وتركزت معظم التجارب مع بيرس على « قوة الاستبصار » ، فقد كان الوسيط والممتحن لا ينظران الى الاوراق ، ولذا فان الفاعل لا يستشف افكاره عن طريق التخاطر او التليباثى معهما ، وانما يتلقى ادراكه من الاوراق نفسها اى القدرة على استبصارها . وهناك تفسير آخر هو ان تكون قدرة بيرس راجعة الى « التنبؤ بالمستقبل » بمعنى انه يخمن الاجابات الصحيحة التى سوف يطلع عليها الممتحن عندما يقلب الاوراق .

واكتشف دكتور راين ان بيرس لا يستطيع فقط تسجيل اهداف صحيحة بمتوسط حوالى ١٠ من كل ٢٥ ، ولكنه يستطيع ايضاً ان يسجل اهدافاً خاطئة دون حد الصدفة اذا طلب منه ذلك ، فقد اجرى بيرس ٢٢٥ جولة سجل فيها متوسطاً اقل من هدفين فى الجولة وذلك عندما امره راين ان يتعمد الخطا ، وهكذا كان فى استطاعته ان يحرز تسجيلا عالياً او منخفضاً بارادته . ولكن الاكتشاف الاكثر اثارة ان بيرس كان يستطيع ان يجرى تخميناته على مجموعة الاوراق كلها دون ان يقلب ورقة واحدة منها فبعد ان يتم خلط اوراق الكوتشينة وقطعها توضع جميع الاوراق امامه فى كومة واحدة حيث يركز بيرس عليها بعض الوقت ثم ياخذ فى كتابة تخميناته بالترتيب ، وعندما تراجع هذه التخمينات على الاوراق بعد قلبها يتضح ان بيرس سجل اجابات

غشاشون أم علماء؟

صحيحة تفوق حد الصدفة .

وقد اجرى بيرس ٦٥ جولة من هذا النوع كان متوسط تسجيلاته الصحيحة فيها ٧ر٤ فى الجولة الواحدة . كما اجرى بيرس تجاربه بنجاح ملحوظ من مسافة بعيدة ، اذ وضع فى مبنى يبعد ١٠٠ ياردة ثم فى مبنى آخر يبعد ٢٥٠ ياردة عن المبنى الذى فيه الممتحن والأوراق فى جامعة ديوك وضبط بيرس والممتحن ساعتيهما تماما ، وكان على بيرس ان يعطى اجاباته بواقع ورقة فى كل دقيقة ، وبعد ان اجرى بيرس ٣٠٠ جولة من هذا النوع كان متوسط تسجيلة ١١ر٤ هدفا فى الجولة الواحدة اى بنسبة اعلى من التنبؤ عن قرب .

كان بيرس واحداً من ثمانية اشخاص فى جامعة ديوك اكتشف دكتور راين انهم يملكون مقدرة الادراك خارج نطاق الحواس وعندما نشر دكتور راين كتابه عن تجاربه هذه فى عام ١٩٣٤ كان مقتنعا بانه اثبت بطريقة علمية صحة الظاهرة ، وانه قدم قضية ينبغى على الأوساط العلمية ان تلتفت اليها ، ولكن الأوساط العلمية ظلت فى مجموعها متشككة فى صحة تجارب راين وفى قدرته على التحليل الاحصائى لهذه التجارب ، بل ذهب بعض منتقديه الى حد التشكيك فى نزاهته .

تجارب رايس

من هؤلاء المتشككين كان البروفيسور برنارد رايس الأستاذ بكلية هنتر بمدينة نيويورك . ولكن رايس لم يكتف بالشك النظرى كما فعل غيره ، وانما قرر ان يقوم بتجاربه الخاصة على الادراك خارج نطاق الحواس ، وعثر رايس على سيدة شابة اثبتت قدرات استثنائية فى التجارب الأولى التى اجراها بطريقة راين ـ بيرس فى جامعة ديوك . واخذ يجرى معها تجارب على البعد ، فكان يحبس فى حجرة مكتبه فى وقت محدد بينما السيدة فى منزلها على بعد ربع ميل ، وياخذ هو فى قلب اوراق كوتشينه زينر بينما تكتب هى تخميناتها بعد ضبط الوقت بينهما بواسطة ساعة التوقيت . واجرى رايس ٧٤ جولة مع الفتاة استغرقت عدة شهور ليكتشف بعد ذلك انها حققت متوسط ١٨ هدفا فى الجولة الواحدة ، وهى نتيجة وصفها رايس بانها « ليس هناك ما يفسرها فى فلسفتى العلمية » وقبل بروح عملية محايدة ان ينشر تقريراً عن تجاربه فى « مجلة الباراسيكلوجى » .

وهذا هو اكبر نجاح سجلته تجارب الادراك خارج نطاق الحواس ، ولكنه اعتبر دون مستوى الدليل العلمى لأنه لم يجر تحت ظروف معملية مشددة ، ولسوء الحظ عندما اتخذت هذه الظروف توطئة لاجراء سلسلة أخرى من التجارب ، فقدت الفتاة قدرتها على الحدس بعد ان شفيت من مرض اصابها ، وجاءت تسجيلاتها تحت حد الصدفة ، ونفس هذا الشىء حدث لهيوبرت بيرس الذى فقد ايضا مقدرته بعد انباء سيئة تلقاها من وطنه . ومما يحير علماء الباراسيكلوجى الى اليوم ان مقدرة الادراك خارج نطاق الحواس تميل الى الظهور فى بعض الناس فترة قصيرة من الزمن ثم تختفى لديهم بعد ذلك ، غالبا فى اعقاب حدث مزعج ، ولكن بمجرد ان يبدا الفاعل فى فقد مقدرته يعد ذلك فى حد ذاته دليلا على ان النتائج الايجابية السابقة كانت حقيقية .

شاكلتون وتاثير الازاحة

من الذين شكوا ايضا بعد قراءتهم لتقرير راين عن ابحاثه المبكرة فى جامعة ديوك الدكتور صول ، وقد اثبت هذا الرجل من قبل ان فريدريك ماريون الذى يقوم بتجارب التليباثى فى المسرح امام جمهور من المشاهدين المبهورين ليس الا غشاشا لا يستحق شهرته . ولم يكن دكتور صول يرفض الباراسيكلوجى رفضا مبدئيا كاصحاب النظرة المادية المتشددة ، فهو قد سبق ان ابدى اهتماما بالأبحاث الروحية فى اوائل العشرينيات ، وانما ما كان يحيره هو كيف يستطيع راين ان يحصل على ثمانية فعلاء موهوبين على الأقل فى وقت واحد ومكان واحد ، لقد وجد ذلك صعبا على التصديق لأنه اجرى بنفسه تجارب مماثلة ولم يعثر حتى على فاعل واحد موهوب . ولعدة سنوات بعد صدور كتاب راين ظل دكتور صول يواصل تجاربه باصرار ولكنه فشل فى تسجيل اى نتائج ايجابية فوق حد الصدفة .

وذات يوم تقدم له فاعل جديد بدا يجرى عليه تجاربه ولم يكن لدى دكتور صول ما يجعله يامل فى نجاح هذه التجارب دون سابقاتها ، دعك من ان تؤدى الى واحد من اغرب الاكتشافات فى ابحاث الادراك خارج نطاق الحواس ..

كان الفاعل الجديد هو المصور الفوتوغرافى المعروف بازيل شاكلتون ، وقد طرق باب مكتب دكتور صول فى ليلة كئيبة باردة من ليالى شهر فبراير عام ١٩٣٦ ، ودخل فى ثقة قائلا : اننى لم احضر الى هنا لكى امتحن ، وانما لاعرض مقدرتى على التليباثى ، وزعم انه امام اصدقائه فى المنزل يستطيع ان يتنبأ باوراق الكوتشينة المقلوبة واحدة بعد الأخرى وتاتى معظم نبوءاته صحيحة ، ولكنه لم يلبث ان خاب امله فى التجارب التى اجراها امام دكتور صول ، اذ سجل فى ست جولات متعاقبة على مجموعة الـ ٢٥ ورقة نتائج صحيحة عبارة عن ١٠ ـ ٧ ـ ٧ ـ ٦ ـ ٦ ـ ٣ على التوالى ، وبدا شاكلتون متحيراً بعض الوقت .

استمر شاكلتون يسجل متوسط ١ر٤ فى الجولة من ٢٥ ورقة ، اى تحت حد توقع الصدفة ، ومع ذلك استمر دكتور صول فى اجراء سلسلة التجارب الى نهايتها ، وفى النهاية احصى صول ١٦٥ نتيجة ايجابية فقط من ٨٠٠ محاولة وهو سجل منخفض للغاية ، فصرف شاكلتون ونسى كل شىء عنه .

بعد ذلك بثلاث سنوات عُرِض دكتور صول على اعادة النظر فى سجلات شاكلتون مرة اخرى ، وكانت لذلك قصة .. فقد كان هناك باحث فى جامعة كامبردج يدعى ويتلى كارينجتون يقوم بتجاربه الخاصة على التليباثى مستخدما الصور ، فكان على مجرى عشر ليال متعاقبة يرسم صورة بيده ويعلقها فى غرفة مغلقة فى منزله ، ويطلب من فاعليه ـ وبعضهم على الجانب الآخر من الاطلنطى ـ ان يحاولوا مضاهاة هذه الصورة بملكة الادراك خارج نطاق الحواس ويرسلوا بصورهم فى البريد وقد لاحظ كارينجتون ان عدداً كبيراً من الرسوم التى وصلته تحاكى او تشابه رسومه بالفعل ، ولكن الترتيب لم يكن سليما ، اى ان الرسم المعين لم يكن فى تلك الليلة المحددة له وانما غالبا ما يكون للصورة التى تليها ، او التى سبقتها ، وكانت الصور المتاخرة قليلة العدد ، اما الصور التالية ، اى التنبؤ بالرسم التالى ،

فكانت متكررة على نحو يلفت النظر وفى بعض الحالات كان الفاعل يرسم هذه الصورة قبل ان يرسمها كارينجتون او يفكر فيها ، اى ان فكرة الصورة تاتيه فى هذه الحالة بالتنبؤ وليس بالتليباثى .

واطلق كارينجتون على هذه الظاهرة « تاثير الازاحة » ، ولفت نظر صول اليها ، وحثه على ان يعود الى سجلات تجاربه القديمة ليرى ما اذا كان هناك دليل فيها على « تاثير الازاحة » هذا . واخذ صول باقتراحه وهو غير متفائل او متحمس ، فقد كان هذا الفحص يتطلب عملا كثيراً . ولكنه عندما بدأ فى فحص سجلات شاكلتون كوفىء صبره فى النهاية ، فقد اكتشف أن هذا الفاعل الذى لم تتجاوز تنبؤاته حد الصدفة ، كثيراً ما كان يتنبأ صحيحاً بالورقة السابقة أو التالية للورقة التى من المفروض ان يتنبأ عنها ، وعندما حسب دكتور صول بالتحليل الرياضى احتمال الصدفة فى هذه النتائج من زاوية « تاثير الازاحة » وجد انه يبلغ ١ : ٢٥٠٠ ، وهكذا فان ثقة شاكلتون فى قواه التخمينية لم تكن خاطئة ، كل ما فى الامر انه كان يتنبأ بالورقة السابقة او التالية ، مثل الرامى الذى لديه ميل غريب الى تسجيل اصاباته المتكررة الى اليمين قليلا او الى اليسار قليلا من الهدف .

واتصل دكتور صول بشاكلتون وبدأ معه سلسلة اخرى من التجارب فى اوائل الاربعينيات مستخدماً وسطاء كثيرين مختلفين ، وكان بصفة متكررة يتنبأ بالورقة الصحيحة التالية اذا كانت الفترة المتاحة له للتنبؤ ٢ر٨ ثانية ، ولكن عندما زاد دكتور صول من سرعة عملية التنبؤ الى نصف هذه الفترة تقريباً اى ١ر٤ ثانيـــة كان شاكلتون يتنبأ بالورقة التى ما بعد التالية اى باثنتين مقدمـــاً ، وهذه المقـــدرة لدى شاكلتون على معرفة الأوراق التالية توحى بانها من قبيل التنبؤ المستقبلى لا التليباثى كما لاحظ صول ان هذه النتائج قد تفسرها ايضاً « الرؤية عن بعد » او الاستبصار .

وقام شاكلتون بتحسين قدراته على التنبؤ المباشر بالهدف ، فقد طلب منه صول ان يستعد لجلسة فى الأسبوع القادم لتسجيل الهدف المباشر ، واســـتطاع شاكلتون فى هذه الجلسة ان يسجل ٧٦ هدفاً صحيحاً من ٢٠٠ محاولة ، وهى نتيجة لا تحدث بالصدفة إلا مرة كل عشرة ملايين مرة . وفى بعض الجولات كان صول يستخدم سراً بدون ابلاغ شاكلتون مجموعة من الأوراق تضم رمزين فقط ـ احدهما يتكرر ١٢ مرة والآخر ١٣ مرة ـ ومعنى ذلك ان يستبعد شاكلتون من اجاباته دون ان يدرى ثلاثة رموز من الرموز الخمسة ومع ذلك سجل فى ثلاث جولات متعاقبة من هذا النوع ٧ ـ ١٢ ـ ١٣ على التوالى .

النتائج المستخلصة

كتب البروفيسور ر . هـ . توليس استاذ الفلسفة بجامعة كامبردج فى ١٩٤٢ يقول :

« ان حقيقة وجود ظاهرة الادراك خارج نطاق الحواس يجب اعتبارها ثابتة كاى شىء اخر يمكن ان يثبته البحث العلمى .. فلنتوقف الآن عن محاولة اثباتها من جـديد مرة بعد اخرى ارضاء للمتشككين فى وجودها ، ولنحاول بدلا من ذلك ان نكرس جهودنا فى كيف يمكننا الاستفادة من هذه الظاهرة » ..

ويرى علمـــاء البـــاراسيكلوجى ان البروفيسور توليس قد اصاب كبد الحقيقة بهذه العبارة ، وان من العبث الآن اضاعة الوقت فى مزيد من الابحاث على اثبات وجود شىء موجود بالفعل . وهم يستخلصون من الابحاث العديدة التى اشرنا الى بعضها فيما سبق النتـــائج التالية :

(١) اثبت الباحثون الذين يعملون بصفة مستقلة فى بلاد مختلفة عن طريق اختبارات اوراق الكوتشينة وغيرها من الوسائل ان بعض الأشخاص (الفعلاء) يمكنهم تسجيل نجاح فى التنبؤ الصحيح يستبعد احتمال الصدفة كتفسير له ، وبذلك يكون التفسير الوحيد هو مقدرة الادراك خارج نطاق الحواس .

(٢) هذه المقدرة تبدو نادرة وقصيرة الأجل فمن الصعب العثور على فاعل يسجل اهدافاً عالية وحتى مثل هؤلاء الفعلاء غالباً ما يفقدون قدراتهم فجاة .

(٣) ان الادراك خارج نطاق الحواس ليس عملية لا ارادية بصفة كلية ، اذ يبدو ان بعض الفعلاء الموهوبين مثل بيرس وشاكلتون يستطيعون بارادتهم تسجيل اهداف عالية او منخفضة سواء بخصوص الهدف المباشر او ما يجـــاوره بتاثير الازاحة ..

(٤) ان هذه المقدرة تعمل بطريقة فعالة عندما يكون الفاعل فى حالة استرخاء واطمئنان ، بعيداً عن الازعاج والمنغصات ، ويمكن تدمير هذه المقدرة مؤقتاً بواسطة تناول عقار مسكن مثل « صوديوم امتيال » ثم تستعاد او تنشط بواسطة تناول عقار منبه مثل « الكافيين » اى القهوة ، كما يتاثر التليباثى بالعلاقة بين الفاعل والوسيط .

(٥) كان من المعتقد فى الأيام الأولى للابحاث فى الباراسيكلوجى ان التليباثى اكثر معقولية وقابلية للتصديق لأن تصور وجود علاقة تفاعل بين ذهن وذهن اسهل من تصور وجود علاقة بين ذهن ومادة او قدرة الذهن على تخطى حدود الزمن ولكن اكتشاف قدرة بيرس على تخمين الأوراق التى لا يراها الوسيط وكذلك ثبوت تاثير الازاحة فى ابحاث كارينجتون وصول يشككان فى الاعتقاد السالف ، بل يعتقد بعض العلماء ان قدرة الاستبصار وقدرة التنبؤ اكثر شـــيوعاً من قدرة التخاطـــر (التليباثى) .

(٦) ان مقدرة الادراك خارج نطاق الحواس يمكن أن تعمل بكفاءة على البعد ، من اية مسافة ، مما يستبعد تفسير هذه المقدرة بالقوانين الطبيعية المعروفة لانه كان من المعتقد ان كل القوى الطبيعية تضعف اذا سافرت بعيداً ، وبالرغم من انه قد اكتشفت مؤخراً بعض استثناءات لهذه القاعدة إلا اننا مازلنا لانفهم كيف يعمـــل الادراك خارج نطاق الحواس ، وانما نرى نتيجة عمله فقط .

(٧) اذا كان الفعلاء الموهوبون قلة نادرة إلا ان بعض الباحثين يعتقدون الآن ان كل انسان يملك موهبة الادراك خارج نطاق الحواس بدرجة ما ، ولكننا نغفل عن تنميتها ، بل لا نكاد نعترف بها او نعرف عنها اصلا ، ونلك لفرط اعتمادنا على الحواس . والمعروف ان المواهب بل ووظائف الاعضاء نفسها تضعف بالترك والاهمال .

محمد العزب موسى

المقال التـــالى :

تجارب معملية على الاستحراك

حكاية طائر المساء

قصة بقلم: حمدي الكحلوت

بفارغ الصبر وبفرح طفولي .. كنت ارقب مجيئه .. اتسمع دقات « عكازه » على ارض الزقاق .. ادلف وراءه .. اقبع فى ركن من « الديوان » اتابع كلماته وحـــركاته متسمراً حتى يقول : (وطار الطير .. الله يمسيكم بالخير) .. ويمسك الحاج مبارك عن الحديث .. يجول بناظريه على الحضور .. يدفع بعنقه الى الوراء .. وعمامته الى الأمام .. وتروح اصابع يده اليمنى تنقر ركبته فى تتابع رتيب .. تســـتحث مستمعيه على قول رايهم فى حكايته .. فلا يبخلون عليه كالعادة .

يسلم لسانك .. والله هذه مليحة .. و .. و .. وتتكسر موجة ضحكاتهم وتعليقاتهم كحد فاصل بيني وبين العالم الســـاحر الذى حلقت فيه لساعات فاعود .. اتكوم فى زاوية « الديوان » وابحرة القهوة المـــرة تتصاعد فوق الموقد ويدى رســـول بين « البكرج » والجلسين .. اصب لهم فى فناجين صغيرة تتداخل فـــى بعضها داخل قبضة يدى كانبوب من الخزف .. انهي « الدور » واعود لأقرفص فى زاويتي اتامل رواد الديوان الاربعة واردد فى داخلي سؤالى عن السر الذى يجمع بينهم بهذه الصورة الوثيقة كل مساء ، رغم تفردهم وتميزهم :

الحاج مبارك .. فى السبعين من عمره .. وفى حيوية ابن العشرين .. لم ينطفىء بريق عينيه البنيتين .. خاصة حين يكون مسترسلا فى احدى حكاياته الشيقة عن سيرة بني هلال او الف ليلة وليلة والشاطر حسن والتى لا يضع لها نهاية ليكملها فى اليوم التالى ..

ورغم معرفة معظم مستمعيه بحكاياته المكررة الا انهم كانوا يلحون عليه فى كل مرة وكانها المرة الاولى التى سيحاول فيهـــا ان يروى لهم فيزداد بريق عينيه ويداعب لحيته البيضاء الصغيرة .. ويشرق وجهه بابتسامة هادئة قبل ان يطلب من الجميع ان يصلوا على النبى .

ابو سالم .. شيخ ضرير .. قوى البنيه .. اكثر ما كان يشدني اليه قدرته الكبيرة على تمييز الاصوات بل الحركات احيـــانا ، بالاضـــافة الى اذنيه الكبيرتين اللتين تتحركان تلقائيا مع حركة عضلات وجهه وفمه .. وكنت احب فيه قدرته على التقاط طرف الحديث واكماله للحكايات حين يتغيب الحاج مبارك عن الديوان .. لكن اسوا ما فى الامر عدم حضور الصبي الذى ياتى به فتكون مهمة اعادته الى بيته وسط الظلام والازقة الموحشة .. من وظائفي التى لا نقاش فيها .

ابو رجب .. مهيب الطلعة .. طويل القامة .. ذو قسمات جادة .. تخطى العقد الخامس .. لم اذكر انني شاهدته يبتسم ولو لمرة واحدة .. لكنه يثير عاصفة من الضحك كلما تحدث عن شخصه الكريم او عن « الجماعة » وهذه الجماعة تتكون من ثلاث زوجات .. ماتت .. الاولى .. وبقى عنده اثنتان لا يكف عن الحديث والتندر على مشاكلهما ابتداء من القتال اليومي حول الاولاد وانتهاء بمعارك الطعـــام والحمامات ، لكنه لا يذكر زوجته الاولى المتوفاة إلا بكل احترام ورقة ممتزجة بحزن دفين .

يربط الناس بينه وبين عادته الغريبة فى اخراج بندقيته القديمة كلما مر عرس بباب داره واصراره على المشاركة والتحية ببضع طلقات فى الهواء وكانه ينتقم من الرصاصات الطائشة التي اودت بها في ليلة زفافها .



العمدة .. فى العقد السادس من عمره .. ربعة كثير الصمت .. اذا غضب فهو الاعصار بعينه .. واذا رضي .. رق كنسمة حنونة .. يتاثر بسرعة متقلبا بين الحالتين تدمع عيناه .. فلا تعرف احيانا اهي دموع الحزن ام الفرح إلا من خلال قسمات وجهه التى ملازالت تحتفظ بوسامتهـــا رغم الشيخوخة والصلع والشيب .. احس ان لا علاقة تربطني به فى بعض الاحيـــان وانه مجرد .. عمدة .. كبير قومه .. الكل يحترمه .. ولا يخلو هذا الاحترام احيانا من كراهية مبطنة .. وفى احيان اخرى تفيض مشاعر الابوة .. يخرج عن صمته .. ويسالنى عن مدرستي ودروسى .. وينفحني بعض النقود ثم ينسحب الى عالم الديوان .. يجهز القهوة .. يحضر الحطب .. يطحن الوجبة القادمة .. يفرك الدخان العربي على الغربال .. ولا ينسى بين الحين والآخر توجيه الأوامر لي بالمساعدة فى كل ذلك فاقبل متوثبا بين للوقد وفناء المنزل في فرح من ينتظر العيد عند المساء .

وكان المساء .. جاء الموعد .. ولم يات الحاج مبارك ولا ابو سالم ولا ابو رجب .. وكلما اوغل المساء .. ازداد قلقي .. واخذت اقلب الاحتمالات .. ربما مرض احدهم فعاده الآخرون .. وربما سمعوا بانباء الحرب فى ســـينا ونزول الانجـليز والفرنسيين فى بورسعيد فجلس كل منهم يتابع الأخبار من المذياع فى بيته .. ولكن ذلك لن يمنعهم من المجيء الى الديوان .. ربما يخافون من الغارات المفاجئة او الاجسام الغريبة التى يلقى بها العدو فى الشوارع كشراك تنفجر بمجرد لمسها .. لقد جمع المدرسة اليوم الاستاذ عبد القادر وحذرنا من ذلك .. بعد خطبة حماسية قال ان ساعة المعركة قد دقت وان الاعداء قد وقعوا فى مصيدة سيناء بارجلهم .. وان البلاغات تتوالى عن خسائرهم وتوقعوا النصر قريبا .. فصفقنا كثيراً .. واخذنا ندق على حقائبنا عائدين الى بيوتنا مستبشرين لاكثر من سبب .

اخفى والدى قلقه .. وتوتره بالتنقل بين سماع نشرات الأخبار وبين تكسير جذع شجرة جاف الى كتل صغيرة من الحطب .. كنت احاول بين ضربة « البلطة » والاخرى ان اقص عليه ما سمعته فى المدرسة .. واجمع ما يتناثر من الحطب .. وهو صامت

كعادته .. حين برز من ظلام الزقاق ثلاثة اشباح .. توقف ابي عن تكسير الجذع .. مسح عرقه .. طافت على وجهه ابتسامة وهو يحدق فى الظلام .. مع اقترابهم اتضحت معالمهم اكثر .. ابو سالم فى الوسط .. وعلى جانبيه كل من ابي رجب ورجل عجوز .. يتابطان ذراعيه .. واسرعت افتح الباب واتخذ مكاني فى الركن فربما اختلفت الحكاية .. هذا التاخير .. وتلك الاخبار وتلك الهواجس .. لابد ان تغير الحكاية .. ولن اتوقع التحليق فى عوالم الف ليلة وليلة .. ولن اطوف مع صوت الحاج مبارك فى مضارب بني عبس او مع خيول بني هلال فلقد كان الحوار مختلفا تماما وكان للحديث طعم المرارة وملامح الخيبة التى تخنق الكلمات وتقتل الحلم :

ـ رحمة الله عليك يا حاج مبارك .. لم يتوقع ان يزور المدينة ليكون مع دباباتهم وقنابلهم على موعد .. كان مصدقا انها نهايتهم لا نهايته هو .

ـ لكن المعروف ان القطاع ساقط من الناحية العسكرية .. فلا يستطيع ان يقاوم اكثر من ذلك بعد عزله عن سيناء وحصاره التام .. رحمة الله عليه وعلى كل الشهداء الذين كانوا يصدقون البلاغات والخطب ..

ـ لكن الحكاية لم تنته يا جماعة .. والجولات القادمة اكثر ..

ـ وماذا ستفعل فى البارودة يا «ابو رجب» ؟! ..

ـ لن تطلق رصاصها بعد الآن فى الهواء .. ساعطيها لولدي الذى سيقطع النهر الليلة مع رفاقه . الله يستر .. وربنا معهم .

ـ ويعلم الله ماذا سيفعلون بنا عندما يصلون الينا ..

ـ لا خوف علينا نحن يا جماعة .. سنعرف كيف ننفذ من « منع التجول » ومن رصاصهم .. ونرد عليهم كيدهم .. لكن الذى يعز علي هو انتهاء سهراتنا وحكايات الحاج مبارك ..

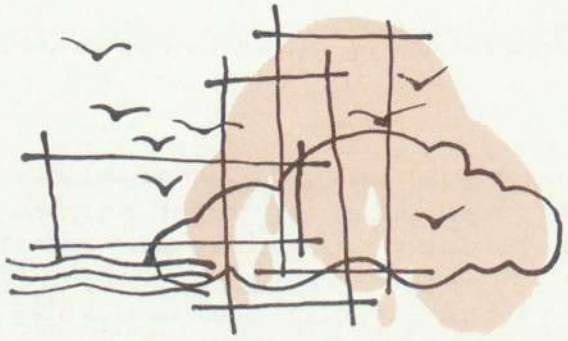
ـ من قال لك إن الحكايات ستنتهي ؟! فقط سيختلف الراوى .. سيكون فى المرات القادمة « ابو سالم » .. وانا واثق انه لن يحكي حكايات لنابل سيصنعها ثم يرويها . وتموت ابتسامة باهتة .. ويسود صمت ..

وانسل خارجا من « الديوان » .. وفى داخلى ينتحب صوت خافت .. لم يعد فيه ما يشدني ويحملني الى العالم السحري .. وحتى رواده انفرط عقدهم .. وتباعـــدت مرات اللقاء .. واقتصرت على ما قبل ساعة الغروب .. قبل ان تجوس مركباتهم .. تنشر الخوف .. وتخنق العصافير .. لكنها لا تقتل الحلم .. ولا تسكت حكايات الديوان .. التى اتخذت مساراً آخر .. مع كل مساء .

حمدى الكحلوت

محمود صفر

السفر الشمسي



جاء البحر ...
الباب الأول مغلق
... والثانى مغلق
... والثالث ...

انكفأت فى القلب الأسفار
ـ عفواً يا سيد أحزان البحر
فأقدام العالم مائية

ـ ترقص فى الحزن المكتظ
وريش الحلم الأخضر قنديل
.. من منكم ينسج للحلم الأخضر قنديلا
للبحر .. لأعراس الشط الآخر
ماذا سر الطفل فى أذن الحضن الدافىء
يوماً أو يومين
عاماً أو عامين
يركض فى
شعاع الكدر .. الغيم المهموم
الحزن الراقد خلف سياج العذر الواهم
ان قرار الصمت يحيل الخيط الأبيض
.. للخيط الأسود
وأن .. وأن ...
وأن البعد بعيد عن شيء يصخب
.. يرعد
عن لؤلؤة تتمناها كل العذراوات
ـ عفواً يا سيد احزان البحر

سوسن أخناتون تتجلى
للحلم الواعي
ـ قف ..
آثار أياديك السكرى
.. أصعب من كل الآثار
مرغ فى الوحل جبينك
.. امسحه بزيت التقديس
جاء البحر ..
الباب الأول مغلق
... والثالث ...
أسراب النورس تدخل فى الأقفاص
الذهبية
حيناً غاب ...
وحيناً سراً من أسرار الكون المطلى
يتوخى حزنك هذا المغدور
... طرق العلة والنزف المتأرجح
ـ عفواً يا سيد أحزان البحر
من قمة ليل الوثن المتناسخ
روح السفر الشمسى
أريدك نكهة قحط أو جر ربابة
جوعاً يخبط أمعاء الأرض
وكل أنوف البشر العطشى
تشتاق لأن تكبر
أن تمرق من صدر الكلمات
عفواً يا سيد أحزان البحر .

البكاء..!

قصة بقلم: فاروق منيب

● ● « البكاء » هى آخر قصة قصيرة كتبها القاص المصرى المعروف فاروق منيب ، وهو على فراش المرض فى « مستشفى رويال فرى » بلندن ، قبل أن يغادر دنيانا يوم السبت الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٨٣ ، بعد صراع طويل وعنيد بينه وبين المرض ، لأكثر من ١٣ عاماً ، امضاها مغترباً فى مدينة الصقيع والضباب ، من أجل العلاج !

ومع أن المرض الذى ابتلى به فاروق ـ مرض الفشل الكلوى ـ يسلم صاحبه إلى الاكتئاب ، والانسحاب من الحياة ، والاستسلام لليأس .. إلا ان فاروق ظل بشجاعة وإرادة نادرتين ، يعالج نفسه بنفسه ـ تحت اشراف المستشفى ـ بواسطة « الكلية الصناعية » التى قامت الحكومة المصرية ، تقديراً لظروفه ، بشرائها له ، وتركيبها فى بيته بلندن .. يحدوه الأمل فى ان تتاح له زراعة « كلية طبيعية » تعفيه من روتين العناء الجسدى ثمانى ساعات كل يوم ونصف يوم ، مغروس العروق برءوس الابر السميكة ، والانابيب العديدة ، والجهاز المعقد القائم بتنقية الدم من سموم البولينا ، من أجل أن يعيش يوماً آخر ونصف يوم .. يحدوه أمل أكبر فى أن تمكنه « الكلية الطبيعية المزروعة » من العودة النهائية إلى مصر .. إلى وطنه ، وعمله ، وعائلته ، وزملاء مهنته وأصدقاء عمره من الكتاب والصحفيين .

وتحقق الأمل لفاروق ، فزرعوا له « الكلية الطبيعية » فى يونيو من العام الماضى . لكن جسده الريفى العنيد ، لم يتوقف لحظة عن رفض هذا الجسم الصغير الغريب ، ولمدة عشرة شهور من المعاناة والمضاعفات التى لا يحتملهما بشر ، الأمر الذى اضطر معه الأطباء الى نزع « الكلية المزروعة » من جسده ، وان بقيت المضاعفات واستشرت حتى وهن منه الجسد والجَلَد ، واختلت المعادلة بين ارادة الحياة ، واستبداد المرض .. ففاضت روحه الى بارئها ، متطهرة من ادران الصراع والغربة .

ومن الرائع حقاً أن فاروق منيب ـ طوال رحلة المعاناة الشرسة مع المرض ، والظروف بالغة التعقيد التى واجهته مغترباً ، ومريضاً ، ومسئولا عن زوجته وطفليه فى لندن ـ لم يتوقف عن الكتابة . كان يقول لأصدقائه ، وفى رسائله « ان استمرارى فى الكتابة .. يعنى اننى مازلت أحيا » .

ان المكتبة العربية والقارىء العربى سوف يظلان يحتفظان لفاروق منيب بعدد من مؤلفاته وكتاباته ذات القيمة الأدبية والفنية ، فى القصة القصيرة ، والرواية ، والمسرحية ، والدراسات الأدبية ، نذكر منها :

فى القصة مجموعات « الديك الأحمر » و « زائر الصباح » و « أحزان الربيع » و « آدم الصغير » ، و « الجرح والوردة » . و « عابرو سبيل » .

وفى الرواية : « آدم الكبير » و « أيام الأمل » ، والأخيرة نشرت على حلقات خلال الشهور الماضية فى مجلة « صباح الخير » القاهرية .

وله أيضاً مسرحية بعنوان « المطرود » ، وكتاب فى النقد بعنوان « دراسات أدبية معاصرة » .

ان الموضوع الرئيسى فى كتابات فاروق منيب هو : الكشف عن روعة الحياة ، والانتصار لها ، والصراع من أجلها . الحياة فى قصصه هى حلم لطفل . فالشمس تغازل القمر . والأشجار تتحاور مع بعضها البعض ، ومع الانسان . والعصافير تغنى بالكلمات . حياة ملونة ، ومبهجة ، وساحرة ، بالرغم مما يكتنفها من أحزان . ومع ذلك يبقى « الحزن » فى قصصه هو « الصراع » المحمل بالمعاناة وبالاصرار وبالأمل . هو الواقع ، وهو المواجهة . ودائماً هناك حزن . وهناك صراع . وهناك أمل . الأبيض والأسود . الفرح والحزن . السعادة والألم . الأمل واليأس . الميلاد والموت .. كلها متضادات يطرحها فاروق فى قصصه ، ثم يقف بين كل منهما فى المنتصف ، ودون تشنجات يروح يفض النزاع بينهما . وهو يضع النقيض فى مواجهة النقيض ، كى يكون الصراع بينهما أقرب الى الشرارة المنظورة . وهى شرارة لتضىء . أما ما يحرق منها ، فذلك لتطهير الانسان من الشوائب التى تعيق لديه صفاء العلاقة الحميمة بالوجود .

وهو ـ فى كل ما يكتب ـ ينتصر للأمل .

الأمل لديه طائر يحلق باجنحة الحزن ، والمعاناة ، والمحبة ، والارادة ، والقوة .

انه فنان يحلم للحياة ، ويدعو الانسان الى ان يحلم معه بها ولها . وأحلامه تنبع دائما من منطقة المعاناة الممتدة على الطريق بين الانسان والحياة . وبين الانسان ونفسه . وبين الانسان والقدر . كلها أعباء يحملها فى الذاكرة ، أو فوق كتفيه . لكن عليه أن يمضى بالأمل . اذ هو مزود باعظم طاقة لتوليد الارادة . وهكذا يصبح الانسان قادراً على الحياة .

هذا هو ـ فى لمحة خاطفة ـ فاروق منيب ، يضيء مصابيحه من أجل الحياة بلغة شفافة وصافية . وبالرغم من كل الأشواك النابتة فى طريقه .. بالرغم مما يلجئه الى الرغبة فى « البكاء » ، فانه يتعاطى الحياة الما جميلا ، ليعطيها أملا أجمل ! ● ●

« عبد القادر حميده »



فاروق منيب

كنت أريد أن أبكى ، ولكن دموعى جافة ، عزيزة المنال . كل شىء فى تلك اللحظة يدعو للبكاء ، فما الذى يؤخر هذا الأمل ؟ منذ أيام وأنا أتاهب لانفجار كتلة الحزن المركبة على الآلام . تمنيت أن تتخلص تلك السحابة فى السماء من حمولتها ، ها هى حبلى تحب أن تضع وليدها حتى أستريح ! ضربت الهواء بكفى متوهما أن السحابة تحتاج الى يقظة لتعرف العذاب الذى أعيش فيه . هل يعز البكاء الى هـــذه الدرجة ؟ فى مرات سابقة كنت أصمت من أعماقى ، أكتم لحظاتى ، يتركز الحزن فى أنفى ، ثم يطلع الى عينى ، فأبكى . الآن ، أحاول نفس المحاولات السابقة دون جدوى ويبدو أن أنفى تعودت على هذه الحيل الحقيقية المفزعة ، فلم تعد تهتم بها ، وكأنها تهمس فى أذنى . اذا أردت أن تبكى .. فابك دون أن أشاركك البكاء ! العين هى المسئولة عن البكاء . لجأت الى الماضى .. أن الدموع فيه ليست عزيزة المنال .. وبطبيعتى فأنى ثر الدموع .. فما الذى حدث ؟

● ●

منذ ثلاثة عشر عاما وهناك ضربات قاضية فى الكليتين أو الكبد أو الأوعيـة الدموية أو شرايين الراس الرقيقة . وفى كل ضربة أفرغ الدموع . فهل خلصت تلك الدموع وانتهى عهدها . وانتقلت الى عصر جفاف النيل الكئيف . أين كنز الميـــاه الريانة الشحيحة التى تـــروى الآلام الدائمة ؟

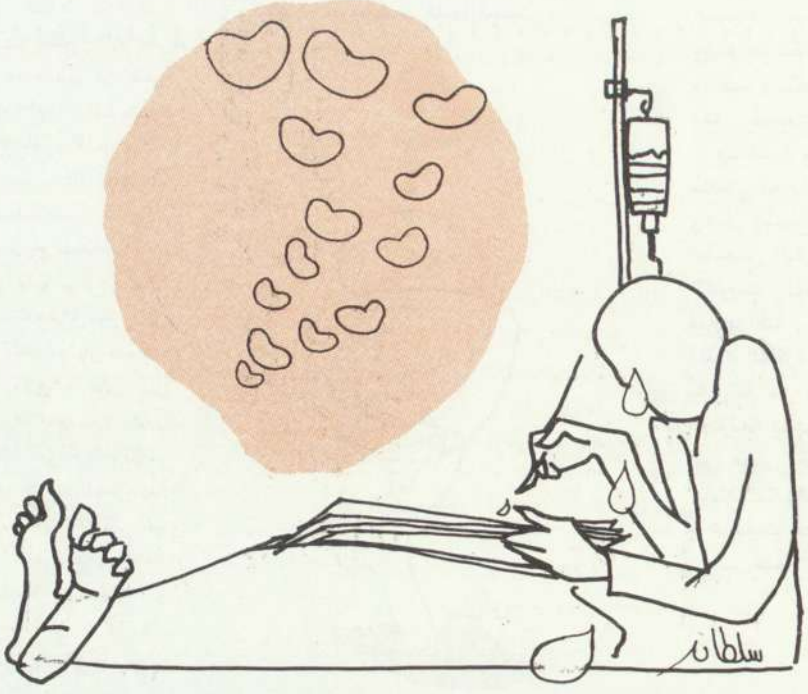
● ●

عندما فقدت أبى بكيت ، ولكن عنفوان الشباب دفع أمامه الأحزان .. أخذنى أخى الأكبر بجانب السرادق الذى نصبوه لتلقى التعازى .. همس فى أذنى .. هه الآن أصبحت رجلا . أنكشفت على العراء مباشرة . قمنا بالواجب . مات أبوك وترك رجالا .. وسوف تتحمل معنا المسئولية .

فى تلك اللحظة كنت أريد أن أهرب . أن مسئوليتى فى أكتشاف الأماكن الجديدة وفى النظر الى البنات من تحت لتحت .. وانفجرت فى البكاء السهل المطيع المريح حتى أتخلص من حمولتى ! . وترك لى أبى علبة صغيرة من الصفيح ، بهـــا نصف سيجارة ، وزنادا كان يشعل به سجائره ، ثم فتيلا من القطن المصرى .. ثم زلطة حادة لتولد الشرر .. وهذا كل شىء ! تذكرت موت أمى ، فربما بكيت ، ولكن بلا فائدة !

● ●

وجاءتنى صورة أمى وهى حافيـــة القدمين فى ذات يوم مطير ، تمسك بيدى لتوصلنى الى المدرسة الابتدائية ، كان الجو غاضبا وسخيفا . مطر ورعد وبرق .



البكـــاء..!

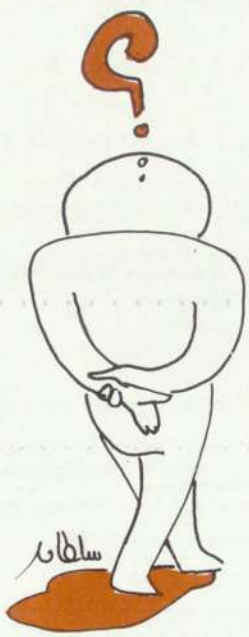
وكانت امى تصمم عند كل فجر ان تصحبنى الى المدرسة . وعلى حافة الترعة انزلقت قدمها ، فسقطت فجاة . وعندئذ تركت يدى حتى افلت بمصيرى . ظلت تكافح المياه الجارية وتستغيث ، الى أن مددت لها يدى فتعلقت بها . خلعت ثوبها الأملس تعصره ولم اتمالك نفسى ، فبكيت ، ان طعم تلك الدموع القديمة مايزال يكمن فى عينى للآن وكلما جلست وحيداً اتذكر هذا الحادث الغريب ، كلما وجدت دموعى سهلة المنال ، تخفف عنى قساوة الذكرى ! كبرت امى ، وفقدت جزءاً كبيراً من بصرها نتيجة مرض السكر ، وحين كنت اذكرها بالحادث المؤسف القديم . كانت تضحك وتقول : كانت ايام . اما انا ، فكنت احبس المرارة فى نفسى ، ثم تتركز فى اسفل انفى ، ثم تطلع الى عينى ساخنة وصامتة ! فى هذه المرة ، وكان ذلك الحدث لم يمر بى ! حاولت ان اتذكر .. لابكى ، ففشلت .

● ●

هل اجرى بدون هدف لاسقط على الأرض ، فتصاب راسى وتسيل دمائى ، فابكى ؟ ولماذا الجا الى إسالة الدماء ، وهى سائلة امامى كل يوم او يومين ، اتامل لونها القرمزى . فى البداية عندما رايت الدم كنت مذعوراً ، الآن الفت المشهد والمغامرة ، بل اصبحت اسعى اليها بنفسى بحكم غريزة حب الحياة . اذن لا فائدة من هذه الفواجع استعيدها ! ان لم يفتح الله علىّ بدمعة او دمعتين ، فلن ينقذنى من همى احد ! تحسست مجموعة الأورام الصغيرة فى ساقى ، فوجدت احتقان الدم ياخذ طريقه فى الأوردة والشرايين ، والالتهابات تغطى الساقين . ما الذى اصابنى ؟ ضربات اخرى فى الساقين . كل جرح بميعاد ، ام هى المفاجات تلطمنا على غير توقع . لماذا تصيب كل القذائف مراميها دون ان تخطىء ؟ هل هى براعة الفارس او ضعف الضحية ؟ وهذا هو احد الأورام الذى ظل مختبئاً ، يتصنع الحيل الناعمة حتى لا يفصح عن نفسه بسهولة ، وفجاة انفجر على يد الجراح الذى قال حين راه ولمسه باصابعه : هذا شىء غريب .. غريب .. لم أره من قبل ! وفغر الجرح فاه ، يلتهم قطع الشاش والسوائل المطهرة المعقمة ، ووسادة الشاش للبطنة بالقطن . وبدات الممرضات يقمن بحشو الفم المفتوح ، وفى فمى غاز الاضحاك المختلط بالاكسوجين حتى تتخفف الآلام ، وحول الجرح لابد من اخذ الحقنة المخدرة السحرية ! هكذا كل يوم ! وفى تلك الأيام بكيت بجيشان عاطفى لم افعله من قبل ، بل كنت اقبل اصابع الممرضات واسال عن اسمائهن حتى اعترف لهن بالجميل . ومع هذا كله ، فالجرح الممتد الصارخ ما يزال ممتداً يطلب التطبيب . وبت احلم احلاماً مفزعة هادئة مستسلمة ان مشرط الجراح يقوم بعملية جديدة ، وانا خائف ارقب المشهد ، وانطوى على نفسى ، اريد ان ابكى ، لكن الاغماءة تحتوينى بين اليقظة والاغماء . اصحو لاعيش مع الحقيقة من جديد ، وهى اقسى من الحلم والتامل . يتجمع الألم فى الكبد ، ثم ينتقل الى الجرح ، ثم يزحف الى الأورام الصغيرة ، فاذا استكن الالم الجسدى ، اخذ الألم النفسى يكمل الدورة . وكان العزاء كله فى دورة الدموع هذه ، كساقية قريتنا التى لا تكف عن موسيقى الاحزان مع الدموع السيالة من عيونها ! ومع هذا فان الدموع تعز على ! فما الذى اصابنى فى تلك اللحظة ، اريد ان ابكى ، ولكن لا الدمع يواتينى ولا الحزن يطاوعنى .

● ●

وما تعودت ان اصاحب شيئاً قهراً ، ان لم تكن تلك الصحبة طبيعية ودافئة ! ومع الاعتذار لبريخت ، فانها ليست دائراة الطباشير القوقازية ، وانما دائرة الاحزان الدموية ! وليتها وحدها ولكن لابد فوقها « دائرة البكاء الدمعية » . وهى دائرة عزيزة على النفس والروح ياليت تنفجر حتى تخفف من الآلام المستعصية ، او تفتح ثغرة فى درقة النزيف المتواصل ! فاذا الدموع مع الدماء تسبح فى نهر سيال . ولكن للأسف اخشى ان ياخذنا الجرح على غرة ، فيعود كما كان عميقا ومؤلما ومتقيحا فعلها مرات دون ان نلاحظه . الآن اخاف ان المسه باصابعى حتى لا افاجا بانه التوى الى الداخل ، وكون الصديد مرة اخرى !



● ●

انتزعت نفسى من هذا الجو الكئيب الى الشارع ، علّى اتوه فى الزحام اهرب او انسى او اجد السلوى ! لم يكن هناك انسان يخلو من عاهة ظاهرية او داخلية . واحد يتوكا على عصى . واخر يجلس على مقعد متحرك . وثالث يبصق دماً من فمه . وهناك جموع لا تحد العين مداها الى اين يسيرون يبدو ان ليس لديها اى هدف ! يجرى بينها بعض الظرفاء ليحذروا الناس فيقولون . احترسوا من النملة ! احترسوا من النملة ! اية نملة ؟ لا يعرف احد !

ومددت عينى عبر الافق .. كان مزهواً باللون الاحمر .. والشمس تختفى متأزمة الطالع ، وثمة بعض الغربان تحوم فى السماء ، تبحث عن اعشاشها الضائعة .. وشعرت بضربة ألم مفاجىء تعبر الكلية والكبد والناصور القديم الذى ما يزال ينزف دماً ، فهببت واقفاً اغطى مكان الالم بكفى .. وتنفست بصعوبة ، فقد اختلطت حقيقة واقعى مع دائرة البشر المعذبين فى الشارع وعند اسطح البيوت وعلى مشارف لون الشمس القرمزى الغارب ! وحتى داخل العربات الهاربة الى مكان فسيح تتنفس فيه براحة .. مع الأطفال الذين يلعبون فى المياه العكرة . وصمتٌ من الكمد ، تشبعت بالواقع مع الالم .. ووجدت حشد الرؤى الحزينة يتجمع فى اسفل انفى ، ثم يطلع الى عينى . فتنزل الدموع مثقلة بالحرارة ، مكثفة بالخجل الهادىء الاليف .. واحسست معها بسعادة لم اشعر بها فى حياتى كلها ! .

فاروق منيب
لندن ١٨/٤/١٩٨٣

أوراق خضراء

الكلمة الحية لا تموت بل تزدهر وتزداد جمالا مع الأيام
وهذه مختارات ثقافية حية من الصحف العربية القديمة

● ٤٥٠٠ ثانية في صحبة أم كلثوم ●● دار الترجمة

٤٥٠٠ ثانية
في صحبة أم كلثوم



بقلم: الدكتور زكي مبارك

لم تسمح الظروف بلقاء الآنسة أم كلثوم بعد الذى دوناه من لحظات التلاقى فى كتاب «ليلي المريضة فى العراق» وهى لحظات قصار ولكنها كانت جياشة بأقباس المعانى ، ولو طالت تلك اللحظات لظفرنا من سحر الحديث بأطايب وافانين .

ولم يكن ذلك الحرمان عن هجر منها أو صدود ، فما يستطيع ذلك الروح أن ينسى أن له مآرب وجدانية من مسامرة أرباب الوجدان ، وإنما شاءت المقادير أن تصرفنا بالشواغل القاسية عن التأهب لمداعبة الأفاعى والصلال . وما معنى ذلك ؟

معناه انى ساتحف ام كلثوم بصورة وصفية تبسم لها فى حين وتعبس لها فى احايين ، مع العرفان بانى لم اقل غير الحق فى وصف ذلك الروح اللطيف .

وهل لهذه الحمامة الموصلية روح لطيف ؟

ما وازنت بين غنـــاء ام كلثـوم وحديث ام كلثوم إلا تذكرت قول شوقى فى الصوت الحنان .

وتر فى اللهـــاة ما للمغنى
من يـــد فى صفائه وليانه

هذه الحمامة تغرد بلا وعى ولا إحساس فى نظر من يحكم بظاهر ما ينـــد عن شفتيها الورديتين من اغان واحاديث .

فهل تكون فى حقيقة الامر كذلك ؟

إن كانت ام كلثوم بلا وعى ولا إحساس فعلى الأدب والفن العفاء .

وكيف تحرم ام كلثوم قوة الروح وهى بلا نزاع ريحانة هذا العصر واغرودة هذا الجيل ؟

٤٥٠٠ ثانية في صحبة أم كلثوم

وأين من يزعم أن قلبه سلم من الشوق لأغانى أم كلثوم ، وما مرت لحظة واحدة فى المشرق أو فى المغرب بدون زفرة أو لوعة تثيرها أغـــانى أم كلثوم ؟

تلك الفتاة هى الشاهد على أن الله يزيد فى الخلق ما يشاء ، فتبارك الله أحسن الخالقين !

ولكن كيف تحل هذه المشـــكلة : مشكلة الفرق بين غناء أم كلثـــوم وحديث أم كلثوم ؟

الحل سهل : لأن العقدة مشتركـــة بينها وبين محمد عبد الوهاب وإليه وإليها انتهى الابداع فى عالم الغناء .

عبد الوهاب رجل أعمال وأم كلثوم رجل أعمال ، وذلك سر العبقرية عنـد هذين الروحين ، وهو الدليل على أن الله لا يهب المواهب لأهل التخـــاذل والانحلال ، والزهد فى جمع الثروة هو الآية الحق على التخاذل والانحلال . وغضبة الله على من يحسبنى أمزح فى هذا الحديث !

دعتنى أم كلثوم مرة لتناول العشاء فى أحد مطاعم القاهرة فأجبت الدعوة ، ولكنى رأيت أن أدفـــع عن نفسى ، فاستظرفتنى جداً وصرحت بأنى لم أقل غير الحـــق حين قلت : « إنى أعظم من الجاحظ ولو غضـب الدكتور طه حسين » .

ولن أنسى أبداً موقف القصـبجى الملحن وقد زعم أنه صائم مع أن العشاء كان فى جوف الليل ولم نكن فى رمضان ولا شعبان ، ولكنه كان يعرف أن « حمامة الشرق » لا يسرها أن يكون القصبجى رجلا له أمعاء تظما وتجوع كسائر الناس ، وكيف يكون فناناً وهو يحس الظما والجوع ؟ !

أشهد أن البخل حق ، وانـــه من خصائص أهل العبقرية ، وإلا فكيف صحبت الدكتور طه حسين عشر سنين ولم أتناول الغداء فى داره غير مرة واحدة لظروف قهرية قضت بأن نمضى النهار كله فى درس شواهد الشـعر المنحول سنة ١٩٢٦ ؟

وكذلك يكون شقيق الروح محمـــد عبد الوهاب ، فهو أبخل من الجارم بمراحل طوال ، وهو إلى اليوم لا يدرك أن الدينار قد ينقسم إلى دراهم ، وأن الدرهم قد ينقسم إلى فلوس ، إنمـــا الدينار دينار ، فاذا انقسم فهو هباء ، وإليكم هذا الخبر الطريف :

نشر الموسيقار محمد عبد الوهاب كلمات فى مجلة الأثنين عن ذكرياته فى زيارة العراق ، وقد قرأت تلك الذكريات وأنا فى بغداد فحزنت لأنى عرفت منها أن الأستاذ الصراف خدعه فزين لـه الذهاب من دمشق الى بغداد فى سيارة عربية لا انجليزية ، وكانت النتيجة أن يقضى ثلاثة أيام بلياليها فى الطريق بين دمشق وبغداد ، فصممت على تأنيب الأستاذ الصراف حين أراه ، ثم عظمت الدهشة وعظم الاستغراب حين عرفت من الأستاذ الصراف أن الموسيقار عبد الوهاب هو الذى اختار تلك السيارة لأن أجرتها أرخص بمبلغ لا يقل بحال من الأحوال عن دينارين !

ماذا أريد أن أقول ؟

لعلى أريد القول بأن الاهتمام بجمع الثروة يدل على الشغف بحب الأصيل ، وحب الدنيـــا هو الأصـل الأصيل لحيـــوات النـوازع والغرائـــز والأحاسيس .

وحب الدنيا كان السر فى عبقريـة أحمد شوقى أمير الشعراء ، فقد صحبته مرات كثيرة وهو يطوف على أملاكه بالقاهرة وضواحى القاهرة ، وشهدت كيف ينظر إلى كل بقعة من أملاكه وقلبه يهتف : « كل مليحة بمذاق » ورحم الله شوقى ، فما مات إلا وهو حزين حزين على فراق أملاكـــه الواسعة بارجاء هذه البلاد .

وحب الدنيا هو السر فى عبقريـة عبد الوهاب وأم كلثوم ، عبد الوهـاب ساكن العباسية وأم كلثوم ساكنـة الزمالك ، وهل يستطيع مخلوق أن يقول إنه على شىء من الأدب أو الفن وجيوبه خاوية ؟

آه ، ثم آه ! !

كنت غنياً وكانت لى أموال مرصودة فى مصارف مختلفات ، ثم شاء القدر أن أترفق بمرضاى من الملاح فانفق عليهم ما أملك ، فأنا اليوم فقير ، فقير ، فقير ، بحيث ترفض أم كلثوم أن تكون « ليلى المريضة فى الزمالك » بحجة أنهـــا صحيحة ، لا بحجة أنى لم أعد أملك البر بمرضاى من ذوات الخد الأسيل والطرف الغضيض !

وهجرتى إلى العراق هى سبب هذا البلاء فقد أعدانى العراق بالكرم وراضنى على البذل والجود ، فأنا اليوم بلا ذخيرة ولا عتاد .

ألم تسمعوا فى كنت أتمرد على رؤسائى بالجامعة المصرية وبوزارة المعارف ، فكنت أملك الزهد فى مناصب الحكومة فى كل وقت ؟

فان صح أنى صبرت أخيراً على خدمة الحكومة أربع سنين فاعلموا أن أخاكم مكره لا بطل ، وأنه لم يتمرغ فى تراب « الميرى » إلا وهو فى فاقة وإملاق .

وآه ثم آه من الصبر على خدمـــة الحكومة أربع سنين !

وهل خلق الشعراء لهذا الاستعباد ؟ وهل كان ذلك هو المصير المنشود لمن يؤمنون بفاطر النخيل والاعناب ؟

ولكن لا بأس فمن واجب الشـاعر الذى أخضعه الفن للقوافى والأوزان أن يقبل الخضوع لقيود الوظيفة وقيود المجتمع وما قيمة الفلسفة إن لم نحسن تعليل الصبر على قيود الوظيفة وقيود المجتمع ؟

وما حديث الـ ٤٥٠٠ ثانية فى صحبة أم كلثوم ؟

كانت النفس حدثتنى بوجوب السفر إلى الاسكندرية فى أواخر أيلول لأرى كيف ينجزر الصيف عن الخريف فى تلك الشواطىء الفيح ، فرأيت على المحطة فتى من عصبة الفن الجميل وهو يهتف : « أما ترى ثومة يا دكتور ؟ »

والتفت فرأيت إنسانة نحيلة تكبح سحر عينيها بمنظارين سمراوين وهى تحاور المودعين حواراً تقع فيه الفاظ غلاظ على غير ما ينتظر من فتاة لها تلك المكانة بين البيض الخفرات من بنيات وادى النيل .

وأقبلت فسلمت تسليم الشـــوق بتهيب واحتراس ، لتفهم أنى لا أريد نضالها فى ميدان التنكيت ، ولكن الشقية تغابت وتجاهلت رغبتى فى البعد عن هذا الميدان ، ولم تكن إلا لحظة حتى اقتنعت بأن الزمالك تجاور بولاق !



ام كلثوم

ما الذى يحمل ثومة على خلع البرقع وهى تحاور الرجال وفيهم من لا يتادب وهو يحاور النساء ؟

لم يبق بين ثومة وبين الفصيلة النسائية اية صلة ، فهى اليوم رجل اعمال ، وهى ابو كلثوم لا ام كلثوم .

وقت ثومة لا يضيع فى مراجعـــة الادب القديم والادب الحديث ـ كما تسمعون ـ وإنما يضيع وقت ثومة فى تدبير المال لاقتناء النفائس من البيوت والبساتين .

وثومة ليست غبية ، فهى تعرف ان البيئات الفنية يكثر فيها الوباء ، وانه لا موجب لطاعة الفطرة التى يتجلى فيها الحنان النسوى ، لئلا يكون من اثر ذلك ان تدور حولها الاقاويل والاراجيف فى زمن الاقاويل والاراجيف .

ومن اجل هذا لا تجيد ام كلثوم ممثلة إلا فى مواقف الانفراد ، فهى كتلة من الثلج حين تحاور رجلا فى مواقفها التمثيلية ، وهى نار تتاجج حين تخلو إلى نفسها فى موقف من مواقف التذكر والاشتياق .

العزلة هى الفرصـــة الوحيـــدة لانفجار العواطف فى صدر ام كلثوم ، لان هذه الانسانة تتوهم ان المجتمع لا يحسن غير التجريح والاغتياب ، فهى تلقاه بلسان حديد لا يجيد غير السخرية والاستهزاء ، فاذا اعتزلت الناس او توهمت انها اعتزلت الناس صارت ام كلثوم الحقيقية بشفتيهـــا الورديتين وثناياها اللؤلؤية وانفهـــا المسنون . ولو استبحت مغازلة هذه الشقية لقلت ان ابتسامها يصدر عن واد سحيق هو وادى الخلود !

وما اسعد من يظفر بابتسامة صفية من ام كلثوم ولو لحظة واحدة من عمر الزمان !

ها نحن اولاء فى محطة القاهرة ، وإنى وإياها لمختلفان ، فهى ذاهبة إلى المنصورة وانا ذاهب إلى الاسكندرية ، وسنفترق فى طنطا كارهين او طائعين

وارفق فاقول : الا تحتاج الحمامة الموصلية إلى رجل يضايقها لحظات ؟

فتجيب : وانت ؟ الا تحتاج إلى من يضايقك ساعات ؟

ثم ناخذ فى الحديث بعنف ولجاجة وصيال ، فهل كان بينى وبين هذه الروح ثار قديم ؟ وهل سمعت انى اغتبتها فقلت إنها ريحانة هذا العصر واغرودة هذا الجيل ؟ وهل نقل الوشاة انى زعمت انها اطيب من العطر وارق من الزهر المطلول ؟

لا اعرف ما ذنبى عند ام كلثوم ، ولم اخرج على الادب فاقول إنهـــا خير ما اخرجت مصر من ثمرات ، وإنها الطف روح سكن الزمالك وتخطر فى شارع فؤاد ؟

ما هفوت فى حق ام كلثوم إلا مرة واحدة حين قلت إن حنجرتها مسروقة من الحمائم الموصلية ، وكان الراى ان اقول إن حمائم الموصل سرقت رخامة الصوت من الحنجرة الكلثومية .

ثم تشتط ام كلثوم فى المزاح الغليظ ولكن مع من ؟ مع الرجل العليم بمواقع اهواء القلوب ولو سدل على سرائرها الف حجاب !

هـل تذكرون المصـــباح المغطى بالاوراق الزرق ؟

هو قلب ام كلثوم ، لو تعلمون !

وبلفظة واحدة نزعت تلك الاوراق لاواجه ذلك القلب الوهاج فما هى تلك اللفظة السحرية ؟

قلت : إن حمامة الشرق تســـتر بمزاحها الغليظ قلباً يحترق . فالتفتت الفتاة التفاتة رشيقة وهى تستزيد ، فقلت : وقد حدثتنى ليلى ان الافعى تغفو اوقاتا طويلة ثم تستيقظ حين تجد الفرصة لتخدير الفريسة بالسم الزعاف .

وبهذا الكلام تنبهت ام كلثوم من سباتها المتكلف المصنوع ، وابتسمت ابتسامة لن انساها ما حييت ، فقصصت عليها قصة ليلى حين قرات فى كتب التاريخ الطبيعى ان الحيات تثور وتهتاج حين ترى إنسانا اخضر العينين ، فزعمت الشقية انها لم تكن تعرف انى اخضر العينين ، فقلت : وما السر فى نفرتك منى ايتها الرقطاء ؟

وترفقت ام كلثوم وتلطفت بعد التابى والتمنع ، وانطلقت تتحدث بلا تكبر ولا ازدهاء ، فمن قال إنه عرفها قبل فهو كاذب ، لانى اول من نزع الأوراق الزرق عن ذلك القلب الوهاج ، وانا اول من فرض على ام كلثوم ان تعرف ان الدنيا فيها امانة وصـــدق وإخلاص .

من حق ام كلثوم ان تكون فى دنياها رجل اعمال ، فنحن فى عصر سخيف لا يقيم وزنا لمواهب اهل الادب والفن إذا فاتهم سناد الجاه والمال .

ولكن .. ولكن دنيا ام كلثوم صدتها عن الانتفاع بارباب المواهب ، فلو كان لام كلثوم مستشار امين لو صلت إلى الاعجاز فى الغناء والتمثيل ، فلا عفا الله عمن صـــدوا هـذه الروح عن الاستئناس باذواق اهـــل الآداب والفنون !

وهل انسى بشاعة الاستئثار بتصوير عصر الرشيد ؟

كان يمكن ان يكون فلم « دنانير » اعجوبة الافلام التاريخية لو كانت ام كلثوم تعرف ان فى مصر رجالا ادق ذوقا وإحساسا من فلان وفلان ، وان الانتفاع باراء هؤلاء الرجال قد يعود عليها بالخير الجزيل ، ولكن ام كلثوم امراة وإن كانت رجل اعمال ، والمراة لا تفلح حين تتوهم انها اعقل من الرجل .

فلم دنانير جميل جميل ، ولكن تعوزه قوة الروح ، ولام كلثوم ان تغضب كيف تشاء ، ولفلان ان يقتل نفسه من الغيظ ، فقد اخلف الظن به كل الاخلاف .

إن هذا فلم يلخص راينا فى ام كلثوم : فهى لا تجيد إلا عند العزلة والانفراد .

فاين من يجعل ام كلثوم من ازهار المجتمع ؟

اين من يحول هذه الفتاة إلى روح لطيف يشيع فى المجتمع معانى الانس والانشراح ؟

إن كانت هذه الفتاة تحب ان تكون « ابن بلد » فقد ظفرت بما تريد ، اما إن كانت تحب ان تكون اعظم من ام كلثوم فلذلك حديث غير هذا الحديث .

ثم وصل القطار إلى طنطا فانتقلت إلى قطار المنصورة وبقيت اتشوف إلى الاسكندرية ، وذلك اخر العهد بتلك الروح ، فان رضيت عن هذا المقال فقد تلتقي فى مصر الجديدة او فى الزمالك ، وإلا ... ...

زكى مبارك

١٩٤٠

اقتراح ناضج طرحه كاتب عربى كبير منذ ٣٩ سنة ولم يأخذ به أحـــد إلى الآن

دار الترجمة



بقلم : أحمد حسن الزيات

هذا المقال الممتاز كتبه الأديب العربى الكبير أحمد حسن الزيات سنة ١٩٤٥ ووجهه إلى الدكتور عبد الرزاق السنهورى الذى كان وزيراً للمعارف المصرية فى ذلك الحين ، ولكن المقال فى حينه لم يجد صدى له .. وما جاء فى هذا المقال من اقتراح مازال حياً .. ومازال بحاجة إلى وزير يتبناه أو مؤسسة ثقافية تعيد إليه الحياة .. فهل يفيد النداء اليوم بعد أن عجز هذا النداء نفسه عن أن يجد صداه فى حينه سنة ١٩٤٥ ؟ !

ان من المحال ان ننقل الامة كلها الى العلم عن طريق المدرسة ، ولكن من الممكن ان ننقل العلم كله الى الأمـة عن طريق الترجمة .

● ●

يا صاحب المعـــالى ، إن اخص ما يميزك على نظرائك فى العلم والحكم انك تقدس الحقيقة وتطلب الحق ، وإن سبيلك إلى ذلك عقل راجح واضـح يتعمق ويتبسط ، ويحيط ويستوعب ، ويدقق ويحقق ، ويستقرى ويستنبط ، فاذا رايت الحق فى جانبك اقنعت ومنطقك سديد وحجتك ملزمة ، وإن رايته فى الجانب الآخر اقتنعت وعقلك راض ونفسك مسلمة . وقد اجمع الذين عرفوك ان فى مناقشتك الراى او فى مطارحتك الحديث متعة للعقل والذهن لانك توضح الخطة وتحدد الرسوم وتعين الغاية ، ثم تعرض الراى عالما بما تقول ، وتسمع الراى فاهما لما يقال ، ثم تعارض القول بالقول ، وتوازن الدليل بالدليل ، ثم تحكم الحكم المسبب لك او عليك فلا تدع للمكابرة والمـراة سبيلا الى استئناف او نقض !

لذلك احببت ان اتقدم إلى معاليك برأى يتصل بالثقافة العامة ، ويقينى انك إذا اقتنعت به امضيته ، وإذا امضيته كان حرياً ان يضيف عصرنا الحـــاضر إلى عصـــور بركليس واغسطس والمامون ولويس الرابـع عشر ، وهى كما تعلم العصور الذهبية التى حددت المراحل المتعاقبة للانسان المتمدن فى طريقه إلى المعرفة .

تعلم معاليك ان ادبنا الجديد لا يزال ناقصاً فى نوعه قاصراً فى بيانه . ناقص فى نوعه لانه انكر قديمه وجهل

جديد الناس ، ، فلم يغذه ماض ولم ينمه حاضر ، فظل مخدج الخلق لا هو حي ولا هو ميت . ولقد كان ادبنا القديم في حدود مراميه اللسان العام لخوالج النفس الانسانية في اكثر بقاع الأرض فلم تكن هناك فكرة تجول في ذهن كاتب ولا صورة تتمثل في خاطر شاعر ، إلا وجدت في هذا الخضم المحيط صدفة تستقر فيها . فلما تحولت عن مذاهبه الانهار ، وجفت على جوانبه الروافد ، عاد كالبحيرة المحدودة لا يمدها إلا قطرات المطر ودفعات السيل حيناً بعد حين . فالقارىء العربي الحديث لا يجد فيما اثر منه ولا في اكثر ما استجد فيه غذاء عقله ولا رضا شعوره ، لأن المأثور منه ناقص لانقطاعه عن سير المدنية ، والجديد منه ناقص لخلوه من الآداب الاجنبية . والغريب المخجل ان المرء يقرأ اي نابغة من نوابغ العالم في اي لغة من لغات التمدن إلا في اللغة العربية ! فالتركي مثلا يستطيع ان يقرأ في لغته هوجو كله ، وشكسبير كله ، وجيته كله ، ولكن العربي لا يجد في لغته لهولاء العباقرة العالميين إلا كتاباً او كتابين اختارهما مترجم على ذوقه ونشرهما على حسابه !

فاذا اردنا يا معالي الوزير لادبنا ان يتسع في حاضره كما اتسع في ماضيه ، فليس لنا اليوم غير سبيل الامس : نرفده باداب الامم الاوربية ، ونصله بتيار الافكار الحديثة ، فان لكل امة مزايا ، ولكل بيئة خصائص . ولن يكون ادبنا عالمياً ما لم يلقح باداب العالم ، والمحاكاة والاحتذاء من اقوى العوامل اثراً في الادب .

والادب العربي قاصر في بيانه لانه مقطوع الصلة بحضارة العصر ، فلا يستطيع اقدر كتابنا ان يتحدث عما يستعمل من ما عون واثاث ، ولا ان يصف ما يركب في باخرة او طائرة . ومجمعنا اللغوي على ما نرى من نشاطه لن يقدم إلى الناس معجمه المنتظر إلا بعد جيل او جيلين ، حين يكون كل شيء في العالم قد تغير او تطور ، فيضبح معجمه في الجدة يومئذ كمعجم (لسان العرب) اليوم ! والزمان يا معالي الوزير يسرع ، والعالم كله يجد ، والسارى على مركب العجز لا يلحق ، والبيان القاصر نصف الخرس ، واللغة الناقصة ثلاثة ارباع الجهل .

وما قلناه في اللغة والادب نقوله في العلم والفن ، فان ما في العربية منهما لا يعدو في الغالب ان يكون ملخصات مجهولة النسب ، او مقتبسات قليلة الغناء ، إذا نفعت احداً فانما تنفع طلاب المدارس . اما الشعب الظامىء إلى المعرفة فلا يجد بين يديه من امهات الكتب العلمية والفنية ما ينقع غليله ويسد عوزه . وما دام الامر كذلك فسيظل اللسان العربي والعقل العربي محصورين في حدود القرون الوسطى لا يواكبان ركب الحياة ، ولا يسايران تقدم الفكر .

إن العلوم اليوم اوربية وامريكية ما في ذلك شك . وإن الفروق التي باعدت بين الشرق والغرب في مدلول الانسانية الراقية إنما يجمعها كلها لفظ العلم . وهذا العلم الذي يسخر السموات والارض للانسان الضعيف ، ويذلل القطعان الملايين للراعي الفرد ، سيبقى غريباً عنا مالم ننقله إلى ملكنا بالتعريب ، ونعممه في شعبنا بالنشر ، ولا يمكن ان يصلنا به او يدنينا منه كثرة المدارس ولا وفرة الطلاب ، فان من المحال ان ننقل الامة كلها الى العلم عن طريق المدرسة ، ولكن من الممكن ان ننقل العلم كله الى الامة عن طريق الترجمة .

فالترجمة إذن يا معالي الوزير هي الوسيلة الاولى لدفع القصور عن اللغة ، وسد النقص في الادب ، وكشف الظلام عن الامة ، وبحسبنا ان ننقل معجماً من المعاجم العلمية الاوربية لتصبح لغتنا كاملة وثقافتنا شاملة ، فانا مضطرون في اثناء الترجمة ان نضع المصطلحات الحديثة لكل علم وفن ، فلا يتم المعجم حتى تتم اللغة . وإذا نقلنا الى العربية نتاج القرائح لاقطاب العلوم والفنون والآداب من الانجليز والامريكان ، والفرنسيين والالمان ، والروسيين والطليان ، اصبح هؤلاء العالميون جزءاً من كياننا الادبي وركناً في بنائنا العلمي ، نعبر به ونستمد منه ونفتن فيه ونزيد عليه ، كما فعل اباؤنا الاقدمون بما نقلوه من علوم الاغريق والهنود والسريان والفرس .

لذلك ارى - ورايك الاعلى - ان تنشا دار للترجمة مستقلة عن ديوان الوزارة يكون لها من جلالة القدر ونباهة الذكر ما للجامعتين ، فانها على اليقين ستكون جامعة شعبية لا تقل عنهما في الخطر والاثر ، او قل إنهما الميدانان المتقدمان وهي مركز التموين الذي يمدهما بالميرة والذخيرة والمدد . ثم يختار لها مائتان على الاقل من المترجمين النابغين في لغتهم وفي اللغات الاوربية الثلاث ، ينقلون الآداب الاجنبية نقلا كاملا صحيحاً ، فلا يدعون علماً من اعلام الادب والعلم والفن والفلسفة إلا نقلوا كتبه ونشروها على حسب ترتيبها وتبويبها في طبعاتها الاصلية .

هذه الدار ستنقل إلى العربية كل يوم اربعمائة صفحة مصححة منقحة مهياة للنشر ، قد تكون كتابين او كتاباً او جزءاً من كتاب على حسب النظام الذي يوضع لها . فاذا فرغت من ترجمة الموجود فرغت لترجمة المستجد ، فلا يكون بين ظهور الكتاب في اوربا وظهوره في مصر إلا ريثما يترجم هنا ويطبع . اما نفقات الدار فلا تزيد على مائة الف جنيه ، وقد تنقص إلى نصف ذلك إذا ساهم فيها الامراء والاغنياء وجامعة الدول العربية . على ان ما ينفق في سبيل هذا العمل العظيم يقل مهما كثر في جانب ما يؤتيه من تجديد اللغة ، وتطعيم الادب ، وتعريب العلم وتعميم الثقافة ، وتدعيم النهضة ، وتيسير القراءة ، وتشجيع القارىء ، وفي تحقيق منفعة واحدة من هؤلاء تخليد لذكر من قام بهذا العمل او شارك فيه او اعان عليه ، فما بالك إذا حقق هذه المنافع جمعاء ؟

ذلك جوهر الفكرة يا معالي الوزير عرضته عليك ، اما النظر في تاثيلها وتفصيلها فاتركه إليك .

أحمد حسن الزيات
١٩٤٥

تقديم : لبنى الريدي

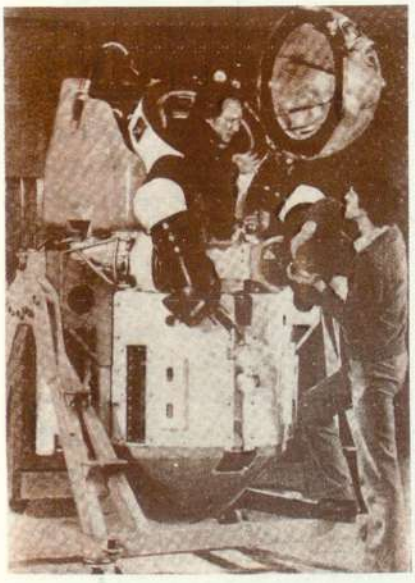
غوّاصة الجيب

انها اصغر واخف غواصة في العالم : فهي مصنوعة من البوليستر المقوى بالياف الزجاج . ولا يزيد ارتفاعها عن ٢٢ مترا ، وتتسع لشخص واحد فقط .

وتتميز هذه الغواصة البريطانية الصنع بالاضافة الى صغر حجمها بانها تستطيع العمل في ظل اقوى التيارات المائية وعلى عمق ٦١٠ مترا ، ولكنها تحتاج الى مركب لوضعها في الماء ثم استعادتها مرة اخرى وترتبط بها بواسطة كابل يضمن لها احتياجاتها من الطاقة اللازمة لتشغيل جهاز الاتصال وارسال المعلومات وآلة التصوير بالاضافة الى محركاتها الستة .

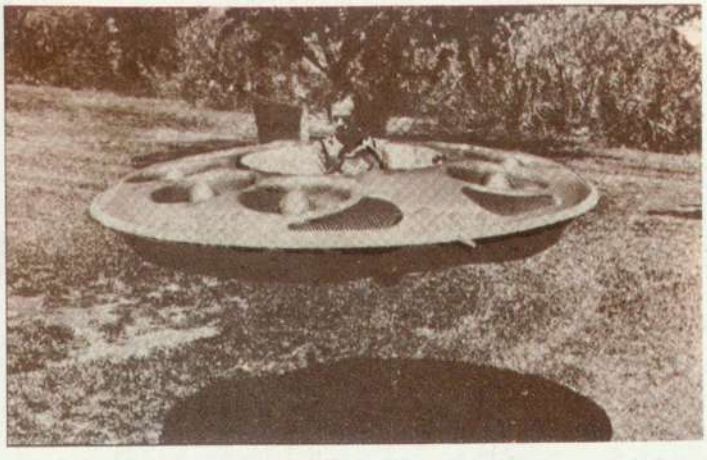
إلا انه بامكان هذه الغواصة التخلص من الكابل والانفصال عن مجموعتها المائية ان لزم الأمر، وعندئذ تعتمد الغواصة على البطاريات الخاصة بها في تشغيل اجهزتها المختلفة وتضمن هذه البطاريات الخاصة العمل بشكل مستقل لمدة ٧٢ ساعة متواصلة .

ويتيح جهاز الغوص الجديد القيام بمهام المراقبة البحرية وصيانة المنشآت التي تقام في قاع البحر دون ان يتعرض الغواص لمشكلات ارتفاع الضغط او انخفاضه . فكابينة هذه الغواصة تضمن له عزلا حراريا وكهربيا كاملا بحيث يستطيع الغواص تنظيم كمية الاكسجين داخل الكابينة وكذلك قوة دفع الغواصة .



غواصة الجيب

الطبق الطائر مرّة أخرى



الطبق الطائر بدلا من الطائرة العمودية

لا تزال فكرة الطبق الطائر تلهم مصممي الطائرات . ففي كاليفورنيا ابتكر مهندس طيران امريكي نموذجا لطائرة تقوم بمهام الطائرة العمودية ولكنها تتخذ شكل الطبق الطائر ، وهي تتسع لاربعة اشخاص .

ويعتمد عمل هذا الطبق الطائر على مبدأ بسيط وهو سريان سريع لطبقات الهواء ذات الضغط المنخفض فوق الطائرة وسريان بطيء لطبقات الهواء ذات الضغط المرتفع أسفل الطائرة .

ويعمل الطبق الطائر الجديد بواسطة ثمانية محركات قوة كل منها ٣٦ حصانا . وتدير هذه المحركات مراوح موزعة على محيط الدائرة (كما تبين الصورة) . وتحتفظ الطائرة بتوازنها في الهواء بواسطة اربعة محركات بينما يمكنها الهبوط بدون صعوبة بواسطة محركين فقط . وتبلغ سرعة هذا الطبق ٣٠٠ كيلو متر في الساعة .

وفي كل نفق هوائي يوجد جنيح للتحكم في الحركة الجانبية للطبق الطائر . اما مجموعة الذيل التي تبدو وراء الطيار فهي للتحكم في ثبات وصعود الطائرة المبتكرة . ومن المتوقع أن يصل ثمن هذا الطبق الطائر الى حوالي ٢٥ الف دولار فقط !!

محطة توجيه للأجهزة الإلكترونية



محطة التوجيه الالكترونية

لم يعد التلفزيون مجرد جهاز استقبال للارسال التلفزيوني وانما تحول الى نظام متكامل ومحطة توجيه لكل الاجهزة الالكترونية في المنزل .

وان كانت الشاشة التلفزيونية التقليدية تتصدر هذا النظام فانها اصبحت مزودة بعدة وصلات لربطها بالأجهزة المختلفة من كمبيوتر وكاميرا وجهاز فيديو وساوند سيستم ، الخ .. كما يمكن توصيل نظام الأمن في المنزل بشاشة التلفزيون ايضا .

ولربط الهاتف بهذه المحطة الالكترونية يصبح من الممكن الاتصال ببنوك المعلومات المختلفة . واذا كان لديك اورج الكتروني يمكنك توصيله بها . ويضيف اليابانيون الى هذه المحطة طباعة تطبع على الورق ما تريده من الصور التي تظهر على الشاشة التلفزيونية.

البناء بالطين

تظل قوالب الطوب المصنوعة من الطين بعد ادخالها الى الفرن لتجف وتتماسك افضل مواد البناء جميعا . فهي تتميز بقدرة عالية على العزل الحراري حيث تقوم بتخزين الحرارة .

وتقدم احدى الشركات الفرنسية قوالب طينية مبتكرة مزودة بفراغات راسية مرتبة في ١٩ صفا من الفجوات الطولية الضيقة التي تتخذ شكلا هندسيا خاصا مما يزيد من قدرتها على العزل الحراري .

ولا يحتاج المبنى المشيد بهذا الطوب الى استخدام مواد عازلة اضافية . فهو يعمل بمثابة تكييف طبيعي يحتفظ بالجدران دافئة في الشتاء ويمنع تسرب الحرارة في الصيف الى داخل المنزل . كما ان استعمال مثل هذا الطوب يحمي المبنى من تكثيف الرطوبة حيث لا يسمح الا بنفاذ ١٪ من الرطوبة في حين تتراوح نسبة الرطوبة التي تنفذ في حالة الجدران الاسمنتية والخرسانية ما بين ٤ ٪ و ٦ ٪ .

وتؤكد الشركة المنتجة لهذا الطوب الجديد بانه يتميز بصلابة عالية اذ تزيد مقاومته عن مائة كيلو جرام لكل سنتيمتر مربع كما انه مقاوم للحريق مما يجعل المباني المشيدة به لا تحتاج لترميم لمئات السنين .ومن ناحية اخرى لا يتطلب بناء جدار بهذا الطوب الى تبطين وانما مجرد طلاء خارجي وداخلي فقط بحيث يستطيع اي شخص اقامة جدار مساحته متر مربع في اقل من ساعة.



قالب الطوب الجديد

الهاتف المسجل



الهاتف المسجل

يصعب على الكثير منا تذكر ارقام الهاتف أو مواعيد اقلاع الطائرات بعد الاستعلام عنها في الدليل الهاتفي او استعلامات المطار . كما قد ننسى المواعيد التي قد نحددها او يختلط علينا الامر ولا نستطيع تحديد اذا كان الموعد صباحا او مساء في يوم الثلاثاء او الأربعاء الخ . ومن ثم فان هذا الهاتف الجديد يقدم لنا خدمة كبيرة فهو يضم آلة تسجيل تقوم بتسجيل المكالمة اذ يكفي الضغط على احد الأزرار ليقوم الميكرفون الموجود داخل جهاز الهاتف بتسجيل صوت المتحدث على شريط صغير في قاعدة الهاتف . كما يمكن الاستماع الى الشريط بالضغط على زرار اخر ،بالاضافة الى زرار ثالث للتشغيل السريع .

ولقد روعي في تصميمه النواحي الجمالية ، فهو كما يبدو في الصورة ليس اكبرحجما من الهاتف العادي . ويعمل جهاز التسجيل بواسطة بطاريتين قوة كل منهما ١ر٥ فولت . ومن المتوقع ان يبدا تسويقه مع بداية العام الجديد .



من أهم الأحداث السينمائية لعام ١٩٨٣ بالنسبة للمنطقة العربية بوجه خاص ، هو عرض فيلم « حنا . ك » للمخرج السينمائي المتميز « كوستا جافراس » .
ذلك لأنـه لأول مرة في تاريخ القضية الفلسطينية .. يجرؤ مخرج من الغرب ـ على مستوى عالمي ـ في تقديم صورة من الصراع العربي الاسرائيلي داخل فيلم سينمائي طويل .. ويعرض في جميع أنحاء العالم ..

سينما

القضية الفلسطينية على الشاشة العالمية

فيلم "حنّا . ك" . وكيف ننظر إليه؟

رءوف توفيق





الى اليمين الممثلة الامريكيـــــة « جيل كلايبرج » التى لعبت دور المحامية « حنا . ك.» ،والى اعلى الممثل « جابريل بيرن » الذى لعب دور المدعى الاسرائيلى



الممثـــل « جين باين » الـــذى لعب دور الزوج

الممثـــل الفلسطيني « محمد بكرى » فى دور سليم بكـــرى

ولكي نقدر مدى اهمية هذا الفيلم .. يجب ان نضع في حسباننا ، حجم ضراوة وضغوط المؤسسات الصهيونية في المجتمع الاوروبي والامريكي .. حيث تفرض هذه المؤسسات حصاراً حديدياً ، مستخدمة كافة الأساليب السياسيـــة والاقتصاديـة لمنع تسرب أي وجهة نظر تناقش الحق العربي في هذا الصراع .. وفي نفس الوقت ، الترويج بشتى الطرق ـ اعلامياً وثقافياً وفنياً ـ لحق اليهود في ارض فلسطين ..

فهم الذين تعبوا كثيراً .. وتشردوا طويلا .. ولاقوا كل انواع التعذيب والاضطهاد ، وخصوصاً في سنوات الحرب العالمية الثانية مع جيش النازي .. و .. و .. ومن حقهم الآن ان يستقروا وينعموا بالحياة .. فهم طيبون .. مسالمون .. ظرفاء وانظروا واحة الديموقراطية « اسرائيل » .. الجنة التي صنعها هؤلاء الابرياء المساكين (! !)

وهكذا لعبت المؤسسات الصهيونية على هذا الوتر طوال السنوات الماضية .. ويشتد العزف ، حتى يصبح ضجيجاً مدوياً ، كلما اقترفت اسرائيل احدى جرائمها البشعة .. كنوع من الغطاء الاعلامي والنفسي ، للاحتفاظ بالراي العام العالمي « تعاطف مستمر » !

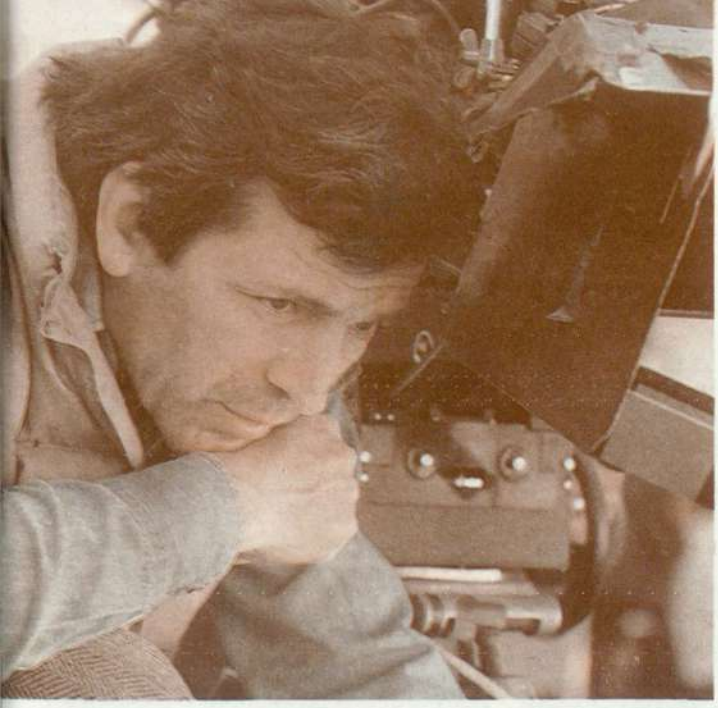
التحرك المطلوب

وقد كتبت في « الدوحة » كثيراً عن هذه السياسة الصهيونية وبالذات في مجال السينما .. محللا ومنبها للعديد من الافلام التي اخرجها مخرجون عالميون كبار ولكنهم تورطوا في الدعاية لليهود ، بشكل سـافر او بذكاء شديد !

وآخر مقالة في هذا الشان نشرت في مجلة الدوحة في سبتمبر ١٩٨٣ وطالما تساءلت بدهشة ممزوجة بالحزن

القضية الفلسطينية على الشاشة العالمية

فيلم "حنا.ك" . وكيف ننظر إليه؟



المخرج « كوستا جافراس » اثناء تصوير الفيلم داخل اسرائيل

والاسى .. عن الدور العربي .. والمال العربي في اقتحام مجال السينما العالمية لتوضيح الراي الآخر في هذا الصراع الاسرائيلي : حتى لا ينفرد اصحاب الوجوه القبيحة بكل الصورة .. وحتى لا يصبح صوتهم هو الصوت الوحيد المسموع في العالم ..

وكم كانت المرارة بالغة ، عندما تقدم احد الذين يحملون الجنسية العربية ، بالمساهمة في تمويل الفيلم الانجليزي « عربات النار » الذي يمجد بطولة شاب يهودي في سباق العدو باوليمبياد عام ١٩٢٤ الذي اقيم في باريس ! !

وكان التحرك المطلوب قد اتجه في الطريق العكسي تماما ! !

حالة من الحصار

وهذه المقدمة الطويلة كان لابد منها .. لتوضيح مدى مغامرة المخـــرج اليوناني المولد ، الفرنسي الجنسية «كوستا جافراس» الذي خاض في ارض مليئة بالالغام ليقدم فيلمه « حنا . ك » .

وقد بدا عرض الفيلم في مهرجـــان « فينيسيـــا » الدولي .. واستقبل الفيلم ومخرجه بعاصفة من الاستنكار واللوم من جانب الصحفيين اليهود ..

واتضح هذا الموقف عندما بدا عرض الفيلم عالمياً في امريكا وباريس في النصف الثاني من شهر سبتمبر الماضي .. فقد ضرب حول الفيلم ستار من الاهمال واللامبالاة .. وكانما المقصود هو الالقاء بالفيلم في منطقة الظل والنسيان ..

بالرغم من أن المخرج «كوستا جافراس» يتمتع بسمعة سينمائية مدوية .. فهو مخرج فيلم « زد » الشهير (عام ٦٨) والذي جرؤ أن يناقش من خلاله الحكم العسكري اليوناني .. وهو ايضا مخرج فيلم « مفقود » الذي يدين فيه تورط السياسة الامريكية وجهاز المخابرات الامريكي في انقلاب « شيلي » عام ١٩٧٣ .. وقد أثار هذا الفيلم ضجة كبرى داخل امريكا .. وفاز بالجائزة الكبرى لمهرجان كان عام ١٩٨٢ مناصفة مع فيلم « الطريق » للمخرج التركي « يلماظ جونيه » (راجع مقال الدوحة لشهر يوليو ٨٢) .

أي أن هذا المخرج لا تمر افلامه في هدوء .. وانما تثير جدلا وحماسا وردود افعال ساخنة .. فلماذا كان نصيب فيلم « حنا . ك » هذا الفتور ؟

المخرج يقول في القاهرة

في المؤتمر الصحفي الذي عقده المخرج في القاهرة .. بعد عرض الفيلم والاستقبال الحافل الذي قوبل به في ختام مهرجان القاهرة السينمائي السابع .. قال بصراحة شديدة :

« ان الفيلم استقبل في نيويورك بفتور واضح .. ولم تعلق عليه سوى جريدتين فقط .. اما في باريس فقد حقق الفيلم نجاحا اقل من العادي .. وايضا الصحافة الفرنسية لم تبد اهتماما به بالمقارنة بافلامي السابقة .. ويمكن ان نقول انه مر دون أن يثير اية ضجة في الصحافة الفرنسية .. ولا استطيع أن افسر هذا ولكني اترك لكم التفسير .. فانا لا اريد ان اوجه اتهاما للصحافة الغربية فهذا ليس دور المخرج » !

سالوه عن رد فعل الصحافة العربية في لندن وباريس ؟ .

قال بنفس الصراحة : « كانت في اغلبها جيدة جداً .. وفي صالح الفيلم . »

وحتى تكتمل الصورة لابد ان نذكر انه في هذا المؤتمر الصحفي بالقاهرة ارتفعت بعض الاصوات تعتب على المخرج « كوستا جافراس » انه لم ينصف تماما القضية الفلسطينية في فيلمه .. وانه لم يتعمق في تحليلها بالشكل الكافي ..

وهذه الاصوات ارتفع مثلها بين صفوف العرب في كل من باريس وامريكا الذين شاهدوا الفيلم وكانوا يتوقعون المزيد من الصراحة والمواجهة وتحديد المواقف ..

وقد يكون لهذه الاصوات كل الحق في تصورها ..

ولكن يجب الا ننسى .. أن هذا الفنان الأوربي ـ بتفكيره ومنطقه الخاص ـ قد اقبل على الخوض في هذه القضية الساخنة ، دون ان يكون مدفوعا من احد ، او لحساب احد ، وانما لقناعته الشخصية

بان يطرح على الشاشة العالمية ، لاول مرة جانباً من الصراع الفلسطيني الاسرائيلي .. وان يتحمل كل عقبات ونتائج هذه المغامرة (وقد بدا بالفعل في حصد هذه العقبات كما اشرنا) .

ويكفي الفيلم .. انه يعيد الى ذهن المتفرج الأوربي والأمريكي .. هذا السؤال البديهي وجوهر القضية كلها .. هذه الارض ـ ارض فلسطين ـ من حق من ؟ .. هل هي من حق ابنائها .. ام من حق دولة الاحتلال ؟ .

والفيلم لا يكتفي بطرح السؤال ويتعقب محاولة الرد عليه .. ولكنه يقدم فلسفة



بين اطلال القرية التى شرد الاسرائيليون سكانها وتحولت المساكن الى خراب .. ومجموعة من الفنيين فى فيلم «حنا .ك .» يضبطون معداتهم لتصوير احد مشاهد الفيلم

النظام الاسرائيلي الذي يعترف من خلال احد كبار ممثلي العدالة فيه ! « لقد عشنا الفي عام في اضطهاد وتشرد .. حتى وجدنا هذه الأرض واصبح لنا وطن وكيان .. ولن نعرضها للضياع وعلينا ان نحميها بكل سبيل » !

قصة الفيلم

وعنوان الفيلم « حنا .ك » هو اختصار لاسم المحامية « حنا . كوفمان » التي تدور من خلالها ومن حولها احداث الفيلم .

فهي امراة في الخامسة والثلاثين من عمرها (تلعب الدور الممثلة الامريكية جيل كلايبرج) تحيا ازمة شخصية .. فهي امراة ممزقة في عواطفها .. تفتقد الانتماء .. فهي من اصل بولندي .. ولكنها تربت ودرست في امريكا .. وتزوجت في فرنسا .. ثم انتقلت الى اسرائيل لتمارس المحاماة .. ولتقع في غرام المدعي العام الاسرائيلي ، وتحمل منه .. وهي لا تبالي بهذا المازق ولا تستطيع ان تحدد الى اي رجل ستربط مصيرها .. هل لزوجها الفرنسي الذي يحبها ويغفر لها سقطتها .. أم لعشيقها الاسرائيلي الذي يطلب منها الانفصال عن زوجها ليتزوجها ..

هذه المراة تجد نفسها داخل قضية شاب فلسطيني يريد اثبات حق ملكيته لبيت اسرته في احدى القرى الفلسطينية المحتلة .. ومع هذا الشاب الفلسطيني تكتشف النظام العسكري الاسرائيلي ، والقشرة الهشة التي تعيش فيها، وتتجسد ازمتها اكثر ..

هكذا كانت البداية

والفيلم يبدأ بهذا الشاب الفلسطيني .. وينتهي به .. فهو الموجود الغائب طوال الفيلم .. وكانه الضمير الحي الذي يوقظ كل المشاعر والتساؤلات .

ففي مشهد بداية الفيلم .. يضعنا المخرج « كوستا جافراس » امام القوة الاسرائيلية الغاشمة .. وكانه يريد ان يحدد منذ اللقطة الاولى .. طبيعة هذا المكان واسلوب النظام الاسرائيلي والمعنى الحقيقي للقهر والعنف والاحتلال .

الوقت فجر .. وظلام الليل ما زال يرخي استاره على المكان .. وقوة اسرائيلية مدججة بالسلاح وبالعربات المصفحة تنتشر حول بيوت القرية .. يخرجون سكانها من الفلسطينيين .. ويقبضون على بعض رجالها وشبابها .. ويطلقون كلابهم البوليسية ليتشمموا اثار من افلت منهم .. ويتوقف احد الكلاب بالنباح امام بئر مياه ويتجمع بعض الجنود حول البئر ويسلطون اضواء بطارياتهم ليكتشفوا ان هناك شاباً مختبئاً في قاع البئر .. يطلبون منه الصعود بسرعة .. ويصوبون ناحيته بنادقهم .. ويصعد الشاب لنتعرف على ملامحه الحادة وعيونه الممزوجة بالتحدي والحزن .. ويمطرونه بالاسئلة السريعة باللغة العربية « فين سلاحك .. اين خباته .. كنت رايح فين .. ما اسمك » ؟

ويرد الشاب بثقة كمن تعود على مثل هذه الاسئلة .. إنه لا يحمل سلاحاً .. اما اسمه فهو « سليم بكري » (يلعب الدور الممثل الفلسطيني محمد بكري) .

ويدفعونه الى عربة المقبوض عليهم .. بينما تنتقل الكاميرا على وجوه اهالي القرية وهم يقفون يشهدون هذا الهجوم نساء واطفالا وصبية في ملامح كلها اصرار وتحـــد .. بينمـــا بعض الجـــنود الاسرائيليين يخرجون امراة عجوزاً من بيتها ويدفعونها بشدة بعيداً عنه .. ثم يمدون الاسلاك المتفجرة ويضغطون على جهاز التفجير لينفجر البيت ويتهاوى كتلا من الاخشاب والحجارة .

ومع منظر البيت في لحظة التفجير تبدأ عناوين الفيلم .

صوت المؤذن « الله اكبر » وتباشير الصباح .. نتعرف على المكان .. احدى قرى الضفة الغربية .. وعربة نقل المعتقلين تمضي مسرعة .. وصوت الفلسطينيين يهتف « ثورة حتى النصر » ونلمح بعضهم وهم يخرجون من العربة الى داخل السجن واصابع ايديهم ترتفع بعلامة النصر ..

موجود .. أو غير موجود ؟

داخل المحكمة .. الشاب الفلسطيني سليم بكري في قفص الاتهام ..

والمحامية « حنا . ك » تدافع عنه : «إنه لم يكن يحمل اية اسلحـــة . المدعي العام عشيقها يرد بتحديد قاطع « إنه ارهابي » ترد هي « إنه ليس ارهابياً .. إنه كان يريد ان يعود الى بلده »

القاضي يستمع لها في ملل .. وهي تحاول ان تدافع في اصرار !

« لا يمكن اتهامه بشيء لم يفعله .. لقد جاء لزيارة اهله » .



المحامية « حنا . ك . » داخل القريـــــة التي اختفت من الخريطـــة واقامت اسرائيل مســـتوطنة مكانها باســـم آخـــر

سينما

القضية الفلسطينية على الشاشة العالمية

فيلم "حنا.ك". وكيف ننظر إليه؟

المدعي العام يسالها في سخرية « اهله .. من هم اهله .. ما هي جنسيتهم او جنسيته .. انه لا ينتمي الى احد هنا ولا ينتمي الى اي بلد .. وليســت له اية جنسيـــة ؟ » .

فترد عليه « حنا . ك » بنفس السخرية « وقد لا يكون موجوداً بالمرة » ! !

وتاتي هذه العبارة .. كاول قذيفة يطلقها الفيلم على الفكر الاسرائيلي الذي ينكر وجود هؤلاء الفلسطينيين .. ولا يعترف لهم بجنسية او وطن .

مجرد مستندات

ما هي قضية هذا الشاب الفلسطيني « سليم بكري » ؟

قضيته انه قبض عليه بتهمة دخول الأرض الاسرائيلية متسللا .. بينما هو يقول إنه صاحب هذه الارض .. وان بيت عائلته موجود في « كفر رمانة » .. وهو يحمل المستندات الدالة على الملكية ويحمل صورة العائلة .

إنه ليس ارهابيا .. ولا يحمل اية اسلحة .. وانما كل ما يحمله هو مستندات وصورة العائلة .. ويريد العودة الى بيته .

وتحمل المحامية هذه المستندات وتبدا رحلتها الى قرية « كفر رمانة » .

وتاتي القذيفة الثانية التي يطلقها الفيلم ضد الحكم الاسرائيلي .. فالمفاجاة المذهلة .. ان قرية « كفر رمانة » قد ازالها الاسرائيليون من على الخريطة .. وانشاوا بدلا منها ما اطلقوا عليه « كفار ريمون » ! ! هدموا المنازل .. واقاموا بدلا منها مساكن حديثة للمهجرين ! ! .

وفي واحد من اذكى مشاهد الفيلم .. نرى رجلا عجوزا من الاهالي الحقيقيين للقرية .. وهو يدب بعصاه على الأرض ويردد كانما يؤكد لنفسه وللجميع « هنا .. كفر رمانة » .

إنها الحقيقة التي لا يمكن تزييفها ..

واحدى المهجرات الروسيات .. تستقبل المحامية بدهشة وهي لا تعرف ما معنى « كفر رمانة » ولا هذا المنزل الذي تبحث عنه .. وإنما تشير لها على منزل قديم تحول الى مزار سياحي !

وتذهب المحامية الى هذا المنزل القديم ، المبنى على الطراز الاسلامي .. لتكتشف على احد حوائطه صورة تذكارية للعائلة التي كانت تقيم هنا .. وهي نفس الصورة التي تحملها ضمن مستندات هذا الشاب الفلسطيني .

اي ان هذا المنزل ، هو منزله .. وهذه الأرض ، هي ارضه .

ضد الأمن

وتعود المحامية بهذا الاكتشاف الذى ظنت انه انتصار لها .. ولقضية موكلها .. ولكن مفاجاة قاسية تنتظرها .

وتاتي القذيفة الثالثة التي يطلقها الفيلم ضد الديمقراطية التي تزعمها اسرائيل .. فهناك اجتماع مغلق يضم استاذ القانون الذي تعمل عنده هذه المحامية .. والمدعي العام الاسرائيلي يحاولان اقناعها بالعدول عن هذه القضية التي بدات تثير الرأي العام .. ومنطقهما انه لو حصل هذا الشاب الفلسطيني على حكم باسترداد بيته وارضه .. فهذا معناه







ثلاث لقطات متتالية من مشهد نهاية الفيلم ، حيث تفاجيء المحامية بطرقات على الباب ، فتسرع لترى القادم ، وتكتشف ان فرقـــة من الجنود الاسرائيليين يحـــاصرون مدخـــل البيت

ان كل الفلسطينيين سيطالبون بارضهم .. وهذا ايضا معناه نهاية دولة اسرائيل .. وهذا ضد امن اسرائيل .. « وعلينا ان نحمي وطننا مهما كانت التضحيات » ! ! وترد المحامية في صدمة من اكتشف هذا المنطق : « ولكن هل نحميها .. بانكار هذه الحقوق على غيرنا » ؟

يجيبها المحامي الاسرائيلي بكل الثقة والقوة : « نعم .. لو اضطرتنا الظروف الى ذلك » !

وتستسلم المحامية مضطرة امام هذا الحصار .

النهاية .. حالة حصار

وهكذا تتداخل خطوط سيناريو الفيلم .. بين قصة الحياة الشخصية لهذه المحامية وبحثها عن الأمان والحب .. وقصة هذا الفلسطيني الباحث عن حقه الضائع ..



المخرج كوستا جافراس يشرح لقطة من الفيلم للممثلة جيل كلايبرج

وينتهي الفيلم بمشهدين متتاليتين في غاية الاحكام والبلاغة ..

فعلى مائدة العشاء يجتمع الرجال الثلاثة في حياة المحامية .. زوجها الفرنسي وعشيقها الاسرائيلي .. ثم هذا الشاب الفلسطيني سليم بكري الذي انتقل ليعيش في منزلها ..

والتليفزيون يذيع نشرة الأخبار .. والمذيع يعلن عن انفجار قنبلة في اتوبيس في « كفار ريمون » .. وينهض المدعي الاسرائيلي شاهرا مسدسه ويطلب من سليم بكري ان يسلم نفسه فهو المتهم في هذا الحادث .. ويسرع المدعي للاتصال بالشرطة للحضور للقبض على « الارهابي » المتهم .

وينظر له سليم نظرة من يعرف هذه اللعبة .. لقد دبروا الحادث وجاءوا ليتهموه .. والمحامية تدرك تماما انه لا علاقة له بالحادث .. وتثور ضد المدعي الاسرائيلي .. وتطالب من سليم ان يدافع عن نفسه ، فقد كان معها في هذا الصباح .. ولكن سليم يبتسم في حزن ويقول « ما فائدة الكلام .. لقد اصدر الحكم وانتهى الأمر » !

ويخرج سليم من المنزل .. الى اين .. لا احد يعرف !

وتفجر المحامية كل غضبها في زوجها وعشيقها .. فينسحبان من امامها .. وهي تهذي في ضياع «من انا .. ومن اكون ؟ » .

وتستعد لحمام ساخن .. وكانما تريد ان تغتسل من كل هذه الآثار .ولكن صوت دقات متتالية على الباب يجبرها ان تسرع لترى من القادم ..

وتاتي النهاية على نظرات عينيها وهي تتجمد من الدهشة .. لتكتشف فرقة من الجنود الاسرائيليين المدججين بالأسلحة يحاصرون بابها .. وينظرون ناحيتها ..

حالة حصار جديدة .. هل جاءوا ليقبضوا على « الارهابي » الفلسطيني كما يسميه عشيقها المدعي الاسرائيلي .. ام انهم جاءوا ليقبضوا عليها ..

سؤال مفتوح لم يجب عليه الفيلم وهو ينتهي بهذه الموسيقى العسكرية المفزعة ..

مناطق الجمال .. والضعف

هذا هو فيلم « حنا . ك » حيث ظهر الاسرائيليون كقتلة ولصوص .. يحملون الاسلحة من اول لقطة في الفيلم وحتى آخر لقطة .. فبقاؤهم مرهون بالسلاح ، ومنطقهم يقوم على الكذب والخداع .وديموقراطيتهم بناء من الورق يحركونه في الاتجاه الذي يحميهم ..

وتغزل المخرج في مدينة القدس .. فقدمها بعين الشاعر الذي احب المدينة .. وقباب مساجدها واصداء الأذان تمتزج باجراس الكنائس .. ووضع في الخلفية موسيقى تنبض بروح الشرق وعذوبته وسحره الذي يمس القلوب ..

لقد تردد طوال الفيلم وصف الارهابي يطلقه الاسرائيليون على اي فلسطيني .. ولكننا لم نر فلسطينيا واحدا شريرا او عاشقا لسفك الدماء ..

وربما كان اضعف ما في الفيلم .. هذا الجزء الخاص بانتقال الشاب الفلسطيني ليعيش في بيت المحامية .. فبدا من بدروم البيت حتى انتقل الى داخله .. ليقوم برعاية طفل المحامية والخروج به للتنزه ! ! هذا المنزلق السياسي الذي سقط فيه السيناريو .. ربما كان له ما يبرره كحل للقصة العاطفية للمحامية .. ولكنه فتح الباب لرموز وتفسيرات مرفوضة .

دراما انسانية

والمخرج « كوستا جافراس » الذي انتج الفيلم مع زوجته - يؤكد انه ليس طرفا في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي .. « لست مع احد ضد احد - ولكن هذا الصراع يمثل عندي دراما انسانية شديدة التعقيد .. » .

وقد استخدم المخرج نفس منهجه في فيلم مفقود .. حيث قدم في ذلك الفيلم قصة اب وزوجة يبحثان عن الابن والزوج المفقود في احداث شيلي .. ومن خلال هذا البحث يتعرض للسياسة الخارجية الامريكية .

وفي فيلم « حنا . ك » هناك المراة التي تبحث عن ذاتها ..والشاب الذي يبحث عن حقه .. ومن خلال هذا البحث يتعرض للنظام الاسرائيلي .

وقد كتب المخرج سيناريو الفيلم بالاشتراك مع « فرانكو سوليناس » عن قصة قاما بتاليفها معا من خلال عدة رحلات الى اسرائيل .. حتى ان المخرج فكر ان يكتب على الشاشة في بداية الفيلم « ان هذه القصة حقيقية رغم انها من اختراعنا » ! .. اي ان الخيال تطابق مع الواقع في كثير من النقاط .

وقد استغرق تصوير الفيلم ستة اسابيع داخل اسرائيل .. ثم اربعة اسابيع اخرى في ايطاليا لظروف مالية خاصة بالانتاج .

ومن اهم اكتشافات الفيلم .. ذلك الممثل الفلسطيني « محمد بكري » الذي قام بدور « سليم بكري » وهو من ممثلي المسرح في الأرض المحتلة .. ويتميز بوجه معبر فيه كل ملامح الرجولة والصلابة والعذوبة ايضا .

واكدت الممثلة الامريكية «جيل كلايبرج» انها واحدة من انضج الممثلات اللاتي قدمتهن السينما الأمريكية خلال السنوات الخمس الأخيرة .. وقد استطاعت ان تتحمل عبء الدور باقتدار واضح .

●●

ومهما كانت المآخذ التي يسجلها البعض ضد الفيلم .. إلا انه فى النهاية اول محاولة من نوعها في السينما العالمية . وعلينا ان نقف بجوار كل من يفكر في تكرار المحاولة بصورة افضل وباخطاء اقل ..

« رءوف توفيق »

رسائل إلى المـ

يقدمه: نبيل خالد الأغا

الخـــــط العـــربي

طالعتنا مجلة الدوحة فى عددها التسعين الصادر فى شهر يونيه ١٩٨٣ م باستطلاع عن كتاب الشهر (ديوان الخط العربى)

ولحاجتنا للكتاب قمنا بتحرير رسـالة لمؤلفه الدكتور « عبد الكريم الخطيبي » بجامعة الرباط بالمغرب لافادتنا عن كيفيـة الحصول على نسخة من الديوان ، ولكن للاسف الشديد رد البريد الينا الخطاب ثانيا وذلك لعدم الاستدلال على عنوان الأستاذ الخطيبي ، فلجانا اليكم للتفضل بارسال نسخة من هذا الديوان بعد افادتنا عن ثمنه .

ومن ناحية أخرى طالعتنا مجلة الدوحة مرة ثانية فى عددها الخامس والتسعين الصادر فى نوفمبر عام ١٩٨٣ بمقال عنوانه (عبقرية العرب فى خطوطهم) بقلم الأستاذ الغمرى عقل تحدث فيه عن اجمل حرف فى كل لغات العالم وافادنا بعرض صورة الغلاف لكتاب (روح الخط العربى) تاليف كامل البابا الخطاط ، مما دفعنا ايضا الى الرغبة الشديدة فى اقتنائه مع ديوان الخط العربى .. كل هذا من اجل شدة حاجتنا اليهما فى عملنا بالجامعة

فهل نطمع بمساندتكم فى الحصول على نسختين من ديوان الخط العربى ، وروح الخط العربى ؟

محمد محمود علي اسماعيل
مشرف رعاية الشباب بجامعـــة صنعاء

ـ فى الوقت الذى نقدر فيه حاجتكم الملحة لهذين الكتابين ، ناسف لعدم قدرتنا على تلبية طلبكم لعدم توفر النسخ لدينا ، لكننا نامل من الاستاذين الكريمين عبد الكريم الخطيبي وكامل البابا ان يقرأ رسالتكم ويلبيا طلبكم .

البترول في منطقة الخليج

أقوم حاليا بكتابة بحث دراسي عن « البترول فى منطقة الخليج » ، وبعد ان تقدمت بعدة خطوات فى هذا المجال لاحظت بانني بحاجة ملحة الى مزيد من المراجع المتعلقة بالبحث ، لذلك فانني اهيب بالمسئولين فى الهيئات والمؤسسات المختصة فى خليجنا العربى العزيز ان يتكرموا بارسال ما لديهم من مراجع وتقارير واحصاءات تساعدني على تكملة بحثي ، واظهاره بالمظهر اللائق واهمية الموضوع .

حسين احمد حسين
مصر ـ الاسكندرية ـ شارع ابن النديم المتفرع من شارع التوفيقية عمارة السيد عثمان

اتهـــــام

تلقينا من الدكتور عبد الرحمن العيسوي ـ استاذ ورئيس قسم التربية وعلم النفس بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالمملكة العربية السعودية ـ رسالة يقول فيها « .. تاكدت مؤخرا بان السيد محمد محمد عيســوي الفيومي قد نشر بتوقيعه عدة مقالات فى مجلات عربية مختلفة . ،هى ـ فى الاصل ـ ماخوذة نصا وروحا واسلوبا ومنهجا ومادة عن مقالاتي ومؤلفاتي وبحوثي ،وقد كشفت مقارنة المقالات عن هذه الحقيقة المؤسفة من «طالب علم» كان فى يوم من الايام احد تلاميذي ، ويعمل الآن موظفا بالوحدة البيطرية بالمحلة الكبرى بمصر .

كتب وصلتنا

تلقت المجلة مجموعة الكتب التالية من كرام قرائها :

● من ثمار الفكر ـ مجموعة المحاضرات التى تضمنها الموسم الثقافى الثامن ١٤٠٣ هـ ١٩٨٢ م فى جامعة قطر .

● مواكب العلمـــاء « من القصص الاسلامي » .
المؤلف : احمد العناني .
الناشر : دار المتنبى للنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ قطر .

● اناشيد اخرى « شعر » .
المؤلف : د . عيسى الناعوري .
الناشر : دائرة الثقافة والفنون ـ عمان .

● الاستشراق والخلفيـــة الفكرية للصراع الحضارى .
المؤلف د . محمود حمـدى زقزوق .
الناشر : مجلة الامة ـ قطر .

● دوحة الايمان « شعر » .
المؤلف : سليم سعيد .
الناشر : مطابع قطر الوطنية ـ الدوحة .

● الاسلام وتعدد الزوجات .
المؤلف : الشيخ ابراهيم النعمة
الناشر : الدار السعودية للنشر والتوزيع ـ جدة .



اين خالد محمد خالد ؟

منذ شهور غاب عن منبر الدوحة الأستاذ الكبير خالد محمد خالد ، ولا ندري لذلك سببا ... ولست انكر على نفسي وعليكم انني ظللت انتظر طيلة هـذه الشهور على امل ان اراه فى العدد التالى .. ولكن لا جدوى ! فاين استاذنا وشيخنا الكبير ؟!!

محمد صادق مخاريطله
دمياط ـ مصر

ـ يعاني الأستاذ خالـد محمد خالد اثار وعكـة صحية المت به فى الأونـة الاخيرة ، ندعو الله ان يمن عليه بالشفاء حتى يعـود الى قرائه سليما معـافى بعون الله تعالى .

● ● ●

تعليقات

... مرسل لكم صورا لثلاثة كتب وجدت ان السيد وجيه الشربجي قد نقل منها بعض الموضوعات في مجلة الدوحة .. ففي العدد رقم ٩٢ الصادر في اغسطس عام ١٩٨٣ نشرتم موضوعا بعنوان « كنوز من المعرفة الاسلامية في بلغاريا ، وهو في حقيقته تلخيص لمقدمة كتاب (فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا » الجزء الاول من تاليف الدكتور عدنان درويش ، وكذلك مقدمة كتاب (مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا) من تصنيف الدكتور يوسف عز الدين

اما التعريف الوارد في المقال بالكتب المخطوطة فبامكانكم العودة الى الجزء الاول من كتاب (فهرس المخطوطات العربية في بلغاريا) لتشاهدوا بانفسكم كيف تم النقل

اما ما تم نقله من الجزء الثاني من الكتاب المذكور انفا فهو اكثر واشمل (احصائية عن الكتب وارقامها وصفحاتها) .

.. هذا وقد سبق للسيد وجيه الشربجي ان نقل عدة مرات من كتب الاخرين ، ونشره باسمه مثل مقاله عن قلعة دمشق ، فهو منقول بحرفيته من كتاب الدكتور عبد القادر الريحاوي ، وهكذا يستمر في هذا المجال .

حسبي هذه الاشارة .. املا من هيئة التحرير ان تتنبه الى مثل هذه الامور الخطيرة .

الدكتور سميح درويش
دمشق

ـ نحن في سبيل التحقق مما ورد في هذه الرسالة وحتى نصل الى الحقيقة فنحن بانتظار رد السيد وجيه الشربجي على كافة الملاحظات السابقة !!

كلمات

صدر العدد الاول من المجلة الثقافية الفصلية «كلمات» التي تصدرها اسرة الادباء والكتاب في دولة البحرين الشقيقة .

والمجلة عبارة عن كتاب ادبي زاخر بالمقالات ، والقصص ، والقصائد ، والتراجم ، والدراسات .

عن ولادة «كلمات» جاء في الافتتاحية :

(«كلمات» جاءت في الوقت المناسب ، لانها ولدت في الوقت الذي تندر فيه الولادة ، الوقت العربي يزخر بالموت والنهايات . كان كل شيء ينهار ، لو يبشر



بانهيار ، وعلى «كلمات» ان تحتفي بصعوباتها ، لانها معنية بالامل الكامن وراء كل ذلك ، فاصعب الاشياء في هذا الوقت العربي (ثقافة وواقع) هو ان تامل وتحلم .

.. هذا ويراس تحرير المجلة الاستاذ ابراهيم عبد الله غلوم ، وتضم هيئة تحريرها الاخوة : قاسم حداد ، عبد القادر عقيل ، امين صالح ، خلف احمد خلف .

والى جانب الامل الذي نعقده على «كلمات» للمساهمة الفعالة في نشر الثقافات العربية والاسلامية والعالمية فاننا ندعو الكتاب والادباء العرب الى المشاركة في تجسيد هذا الامل . عنوان المجلة : ص . ب (١٠١٠) المنامة ـ دولة البحرين .



تصويب

وردنا من استاذنا الكبير الشيخ محمد الغزالي التصويب التالي لبعض ما ورد في مقاله « مدرسة رائدة وامام ضخم » الذي نشر في العدد ٩٦ ـ ديسمبر ١٩٨٣ م : « لقد وقع خطا في مقالي المنشور بالعدد الماضي من الدوحة اذ ذكرت ان مجلة العروة الوثقى كانت تصدر في لندن ، والصحيح انها كانت تصدر في باريس ، وقد احتجبت بعد ان ظهر منها ١٨ عددا ، وذلك بسبب اغلاق الباب امامها في كثير من العواصم التي كانت خاضعة للاستعمار » .

ردود خاصة

● الاخت صفية الفرجاني ـ الاسماعيلية ـ مصر .

ـ بخصوص كتاب « قضايا تربوية معاصرة » يمكنك طلبه مباشرة من مؤلفه الاستاذ عبد العزيز عبد الله تركي وكيل وزارة التربية والتعليم على عنوانه : ص . ب (٨٠) الدوحة ـ قطر . ولا حاجة لارسال اية مبالغ نقدية .

● الاخ الشربيني احمد عبد الوهاب ـ الدقهلية ـ مصر .

نعتذر لك ، ولجميع الاخوة القراء الذين يطلبون الحصول على اعداد سابقة من الدوحة ، لعدم توفر النسخ المطلوبة .

اما بالنسبة لعدم فوزك في مسابقات المجلة ، فهذا مرده الى وفرة الاجابات الصحيحة مما يضطرنا الى اجراء القرعة بين القراء ، وحينئذ تكون فرص الفوز محدودة .

● الاخ محمد ابراهيم شيمي ـ القاهرة .

ـ الشاعرة العربية الكبيرة فدوى طوقان مازالت حية ترزق ندعو الله ان يطيل عمرها ويزيد عطاءها ، وهي تعيش في مسقط راسها « نابلس » بالضفة الغربية المحتلة .

● الاخ عبد الرحمن حريتاني ـ حلب ـ سوريا .

ـ وصلتنا مقالتك ، وسنعمل على الاستفادة من اقتراحاتكم البناءة . لك تحياتنا .

● الاخ برباش نور الدين ـ مكناس ـ المغرب .

ـ وصلتنا رسالتك . ونشكرك على مشاعرك النبيلة . نرجو الكتابة بخط واضح ، وعلى وجه واحد من صفحة الرسالة ، وكتابة اسم الباب على مغلف الرسالة .

● الاخ حامد حسن شبير ـ الخرطوم ـ السودان .

ـ نرحب بمقالاتك عن « شوامخ الفكر والفن بالسودان » . والحصول على الصور ممكن التحقيق .

● الاخت سماح وحيد الدين ـ الاسكندرية ـ مصر .

نرحب بك صديقة للمجلة ، ونحن بانتظار انتاجك .



دوحة القراء

مسابقة الدوحة

يرجى من الأصدقاء الذين يكتبون إلى « دوحة القراء » أن يذكروا على غلاف الرسالة عبارة « دوحة القراء » كما يرجى كتابة اسم المسابقة وكتابة الاسماء والعناوين بوضوح حتى يمكن ارسال المكافآت .

حاول أن تعرف

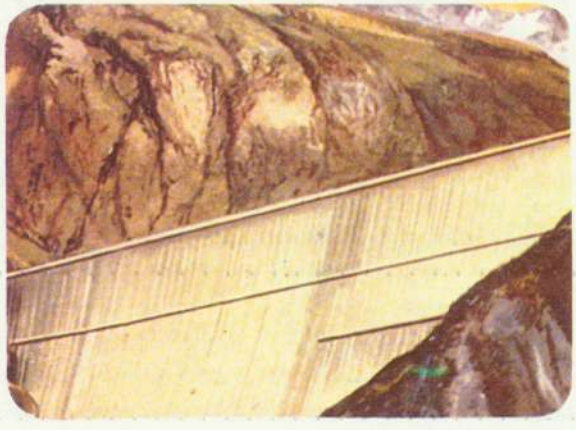


الصورة الأولى : من اشهر الأبراج الموجودة فى العالم ، وهو قائم فى واحدة من اشهر المدن واعرقها فى العالم ، وقد سمى البرج باسمها ، فهل تستطيع معرفة اسم هذا البرج ؟



الصورة الثانية : عالم اسلامى يعتبر من اعظم علماء التاريخ الطبيعي عامة ، وعلم النبات خاصة ، يعتبر كتابه القيم « الجامع لمفردات الأدوية والاغذية » من اهم المراجع فى علم النبات والأدوية المستخلصة من العشب فى القرن الثالث عشر وماتلاه ، فهل عرفته ؟

حل مسابقة حاول أن تعرف وأسماء الفائزين للعدد ٩٥



الصورة الأولى : سد جراند ديكسنس
الفائزة : سعاد خضر الفوراني ـ سوريا
الفائز : الأمين على الصديق ـ السودان



الصورة الثانية : إبن خلكان
الفائز : خالد أحمد بشار ـ الامارات
الفائز : ساجد رمضان سلطنة عمان

ذكاء امرأة



ألى امرؤ القيس على نفسه ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنين ، وكان عندما يخطب أية امرأة يسألها هذا السؤال فتقول له :

أربعة عشرة وذات يوم كان فى طريقه فالتقى برجل يصطحب ابنته الجميلة التى أعجبته فقال لها : أيتها الفتاة ما ثمانية وأربعة واثنان ؟ فقالت :

أما ثمانية فأطباء الكلبة ، وأما أربعة فأخلاف الناقة ، وأما اثنان فثديا المرأة فخطبها من أبيها .

علي عبد الله الشافعى ـ مصر

أدرك أهلك



خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جماعة من أصحابه الى البادية للصيد والقنص ، فلقيهم أحد الأعراب ممتطياً جواداً أشهب . فأوقفه عمر وقال له : ما اسمك ؟ قال : شهاب ، قال أبو من ؟ قال : أبو جمرة ، فقال : ممن أنت ؟ قال : من بني حرقة ثم من بني ضرام . قال : أين مسكنك ؟ قال : في ذات لظى . قال : ما اسم جوادك ؟ قال سعير ، فقال له عمر : أدرك أهلك قبل أن يحترقوا ! !

مجدي محمد جاد كشك مصر

لقطة الشهر



هذا الشبل من ذاك الأسد

فاز بالجائزة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى
القارىء : فيصل جريتانى ـ سورية ـ حلب

مثلكِ من تملكِ بعلها..!

جاء في أخبار كثير بن عبد الرحمن الشاعر الذي اشتهر بكثير عزة أنه مات وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد . وقال الناس يومها « مات أشعر الناس وافقه الناس » وغلبت النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن صاحبته « عزة » في ندبتهن له ، وأقبل محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، يشق طريقه ويضرب النادبات بكمه قائلا : تنحين يا صويحبات يوسف ! فتقدمت له امرأة منهن تقول :

لقد صدقت إنا لصويحبات يوسف .. ولقد كنا له خيراً منكم له » فأوصى أحد مواليه أن يحتفظ بها حتى يجيئه بها بعد انصرافه .

ثم جيء بتلك المرأة كأنها شرارة نار كما قال راوي القصة ، فسألها محمد بن علي : « أنت القائلة إنكن ليوسف خيراً منا ؟ » قالت : نعم .. ثم قالت : تؤمنني غضبك ؟ قال : أنت آمنة من غضبي فأبيني .

قالت : نحن دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم .. وأنتم معاشر الرجال القيتموه فى الجب ، وبعتموه بأبخس الأثمان ، سجنتموه فى السجن فايانا كان عليه أحنى وبه أرأف ؟

فقال محمد : ولن تغالب امرأة إلا غلبت ، ثم سألها : الك بعل ؟ قالت : لي من الرجال من أنا بعله ، قال : صدقت ! مثلك من تملك بعلها ولا يملكها .

قمر الدولة دفع الله ابراهيم ـ السودان



دوحة القراء

مسابقة الدوحة

مَن ؟

سياسى خبيث نكب العرب بنكبة لم يعرفها التاريخ من قبله بوعد اصدره ، اسمه من ثلاث كلمات فى ثلاثة عشر حرفا :

١٣ ـ ٣ قذر
١ ـ ١٠ ـ ٥ ـ ١ ـ ٧ ـ ١٢ ـ ٨ من الأنعام
٢ ـ ٦ ـ ١١ ـ ٦ من الأرض الزراعية
٤ ـ ٩ سيد

أين ؟

الجزء من بلاد الاسلام الذى ضاع نتيجة لسوء حال العرب وذلك الوعد السياسى المذكور . اسمه من ستة احرف :

٤ ـ ٦ وحدة للوزن غير عربية اللفظ .
٥ ـ ٣ ـ ١ ـ ٢ يكون الى اسفل

ما ؟

الصفة التى تلازم العرب فى اغلب الأحوال فينفذ اى عدو من خلالها ويفعل بالعرب ما يريد . الكلمة من ستة احرف :

٣ ـ ٢ ـ ٤ فساد او خراب
١ ـ ٦ ـ ٤ غاب واختفى
٥ ـ ٢ اداة تعريف

الإجابة الصحيحة

(١) يتكون اللون الأخضر بمزج لونين من الوان الطيف التالية : الأزرق ـ الأصفر ـ الأحمر ـ البنفسجى .

(٢) ثلاث من الصحف والمجلات التالية تصدر بمدينة الدوحة عاصمة دولة قطر : الريان ـ الراية ـ العهد ـ الزمان ـ السياسة ـ الوطن

(٣) من هو مؤلف كتاب ارواح متمردة ؟
جبران خليل جبران ـ انطون سعادة ـ بشارة الخورى .

(٤) فى اوروبا وامريكا يصنعون الجيلاتين الذى ناكله ونحن لا ندرى من : جلود الخنازير ـ امعاء الكلاب ـ روث الضفادع .

(٥) « من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر » .
قائل هذه العبارة هو :
سيدنا عيسى عليه السلام ـ لقمان الحكيم ـ برناردشو .

(٦) السلاحف البحرية من مجموعة الحيوانات :
البرمائية ـ الزاحفة ـ القشرية .

(٧) توفى العالم اللغوى ابو منصور الثعالبى مؤلف كتاب فقه اللغة وسر العربية فى سنه :
١٠٣٨ ـ ١١١٢ ـ ١٠٠٥ ميلادية . وكانت وفاته قبل وفاة ابن سينا ام بعدها بعام واحد ؟

(٨) الأقليم الوحيد فى العالم الذى يعيش فيه أيل المسك هو :
جبال الهمالايا ـ جبال الانديز ـ جبال جنوب سيناء .

(٩) اخى جاوز الظالمون المدى :
أكمل البيت وانسبه الى قائله وما مناسبته ؟

(١٠) « يصنع الفخار من احجار الدولومايت بعد عجن طحينها بالخل » هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟؟

حل مسابقة العدد ٩٥

من ؟ سعيد بن جبير
اين ؟ الطائف
مـا ؟ العدل

« الأجوبة الصحيحة»

١ ـ الخريدة ـ الحصة ـ الجمانة
٢ ـ إذا المزكوم لم يطعم شذاها ـ احمد بك شوقى ـ عن لسان ورد زوج ليلى
٣ ـ الكبريتيك
٤ ـ محاكم التفتيش ـ دنشواى ـ دير ياسين ـ بحر البقر ـ صبرا وشاتيلا
٥ ـ قبل الاسلام
٦ ـ خطا
٧ ـ الالتحام النووى
٨ ـ ١٩٣٢
٩ ـ شرق آسيا
١٠ ـ سيدنا يونس .

أسماء الفائزين في مسابقة

١ ـ اصل وصورة : الحل : الشعر ـ الحواجب ـ العينين ـ الفم ـ الرقبة ـ الطرحة ـ الفستان .
(١) الفائز : سحيمى محمد ـ المغرب .
(٢) الفائزة: نوره ناصر ابراهيم ـ قطر .
٢ ـ لأقوياء الملاحظة : الحل : قبعة ـ كتاب ـ منفضة سجائر ـ سكين ـ هلال ـ منقله .
(١) الفائز : فلاح جاسم نايف ـ الكويت
(٢) الفائز : محمد صلاح الدين ـ انجلترا
٣ ـ المثل يقول : (١) « الاسكافى حافى والحايك عريان » احمد على المحاميد ـ الأردن . (٢) « من فوق هالله هالله ومن تحت ماشا الله » سهام محمد ـ الامارات

أسماء الفائزين

فاز بالجائزة الأولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى . القارىء : عمر ابراهيم محمد عطيه ـ الاردن .

فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى ، القارىء : محمد عوده سلامه ـ قطر

فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى القارئة : هند ابراهيم زاهر ـ مصر

وفاز بجائزة قدرها ٥٠ ريالا كل من القراء

١ ـ عماد الدين دهمه ـ سوريا
٢ ـ عمر خالد بدر ـ السودان
٣ ـ محمد حسن المهدى ـ الامارات العربية المتحدة .

الفائزون باشتراك لمدة ستة شهور

١ ـ عبد الرحمن الانصارى ـ المغرب
٢ ـ عبد الرحمن ابو عبده ـ الجزائر
٣ ـ سنيه احمد السيد ـ قطر
٤ ـ راوية عبد العزيز فؤاد ـ مصر

استراحة الدوحة العدد ٩٥

٤ ـ يخلق من الشبه اربعين ـ الحل . رقم ٥ . (١) الفائز : عبد الله بدوى ـ مصر . (٢) : الفائز : عبد النبى عطيه ـ البحرين

٥ ـ هات اجمل تعليق : (١) « بن إيه اللى انت جاى تقول عليه » الفائز : امجد محمد عوده ـ قطر (٢) « حبيبى لما يوعدنى .. تبات الدنيا ضحكالى » الفائز : جمال قطب الغلبان ـ مصر .

٦ ـ لعبة الظلال : الحل رقم ٢
(١) الفائز : كمال عبد الله ـ السودان . (٢) الفائزة : هبه عثمان ـ السعودية

٧ ـ دورى الكاريكاتير : الحل : رقم ٩
(١) الفائزة : وفاء امين الشيخ ـ مصر .
(٢) الفائز : عبد العزيز على ـ البحرين

أوصيك خيرًا بأولادى !

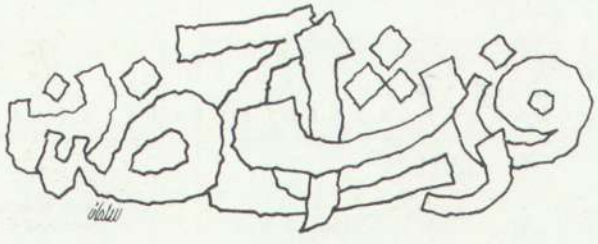
كان الحجاج الثقفى ، رغم ما عرف عنه من الشدة والقسوة ، كريماً تحفل موائده بأشهى المأكولات ، فيطعم منها ضيوفه وغيرهم من الفقراء وأبناء السبيل .

وذات يوم قدم من البادية اعرابي نشأ على شظف العيش ، فهاله ما رأى على المائدة من أطايب الطعام ، وأخذ يأكل فى نهم وشراهة بصورة لفتت أنظار الحاضرين وفى نهاية الطعام قدم طبقاً من أطباق الحلوى أثار فضول الاعرابى برائحته الذكية ومنظره الجميل . فخاطب الحجاج قائلا : « ما اسم هذا الطعام يا مولاى ؟ » فقال الحجاج : « هذا طبق من « الفالوذج » ولو أكلت منه لضربت عنقك بسيفى هذا » !

فبدت الحيرة على وجه الاعرابى ، وأخذ ينظر الى طبق « الفالوذج » تارة والى سيف الحجاج تارة أخرى ، على أن حيرته لم تطل فقد شمر عن ساعده وأرسل يده فى طبق الحلوى وهو يقول : « أوصيك خيراً بأولادى يا أمير المؤمنين » . فضحك الحجاج وعفا عنه .

محمد ياسر منصور ـ سوريا

أمثال وحكم



- مثل المتكبر كمثل رجل فوق جبل يرى الناس صغاراً . ويرونه صغيراً .
- ثلاثة أشياء لا يمكن تعلمها أبداً .. الكرم ـ الشعر .. الصوت الحسن .
- الخوف من الهزيمة يلحقها بك .
- العاقل من قل مقاله وكثر احتماله .
- أصلح نفسك يصلح كل الناس ، إذا فاتك خير فأدركه ، وإذا أدركك شر فأسبقه .
- من الممكن تدمير الانسان ولكن ليس من الممكن قهره .
- اذا خرج الكلام من القلب وقع فى القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان .
- تضحى المرأة بكل شىء من أجل الرجل الذى تحبه ، ولكنها لا تهتم بمن تثق فى محبته لهـــا .

سعد الدين حامد ـ السودان

استراحة الدوحة

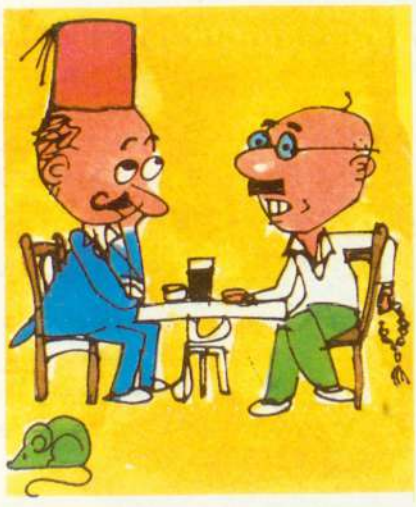


مجموعة مسابقات بالرسوم بريشة :

رووف

الجائزة لكل فائز فى هذه المسابقة ستون ريالا قطريا

أصل وصورة





بين أصل وصورة هذا الرسم الكاريكاتيرى هناك سبع اختلافات طفيفة ، اذا استطعت التعرف عليها ارسل الحل لتحصل على جائزة .

لوحة لم تتم!



هذه اللوحة التى لم تتم لقائد عربى كبير وقف فى وجه المستعمر ، وهو صاحب الجملة المشهورة القائلة : « متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم امهاتهم احراراً » .. حاول ان تكمل اللوحة لتتعرف على صاحبها وتحصل على جائزة .

لأقوياء الملاحظة فقط!



امامك رسوم لستة اشياء متداخلة ، يمكنك التعرف عليهما لتفوز بجائزة تؤكد قوة ملاحظتك .

هات أجمل تعليق



حاول أن تجد تعليقاً خفيف الظل على هذا الرسم الكاريكاتيرى لتفوز بجائزة أجمل تعليق .

يخلق من الشبه أربعين



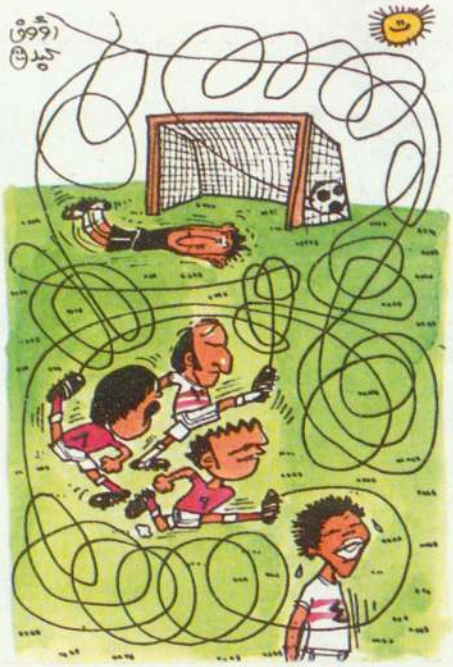
الصور الست المنشورة لستة شخصيات شديدة الشبه بالموسيقار العالمى « بتهوفن » .. من بين هذه اللوحات واحدة فقط تشبهه تماما ، وفى البقية اختلافات بسيطة ، هل يمكنك التعرف على اللوحة لتفوز بجائزة .

لعبة الظلال



حاول أن تساعد هذا اللاعب فى العثور على ظله الحقيقى .. اذا عرفت الحل أرسله الينا لتفوز بجائزة .

دورى الكاريكاتير



اقتحم احد اللاعبين أرض الملعب كالصاروخ وسجل هدفا قوياً فى مرمى الخصم .. هل تستطيع تحديد من هو صاحب هذا الهدف ورقم فانلته ؟ .. اذا عرفت الحل أرسله الينا لتفوز بجائزة .

الورقة الأخيرة

قبل فوات الأوان..

بقلم عبد الله الشيتي



أعنى هنا ، تكريم من يستاهل التكريم ، من ادباء وعلماء ومفكرين وفنانين مبدعين فى حياتهم وليس بعد مماتهم ، سواء من جانب الدولة التى ينتمي اليها ذوو الابداع الفكرى والفنى والعلمى ، أو المؤسسات الثقافية والعلمية المعنية ، فى هذا البلد أو ذاك .

انه تكريم - بجملة واحدة مفيدة - قبل **فوات الأوان ،وفى وقته ..والا ماذا يفيد الأديب او المفكر أو الفنان الراحل من « تكريم » يجيء** متاخراً جداً ، بعد فوات الاوان « لا عين ترى ولا قلب يحزن » .

لقد حدثنى هؤلاء الرواد المبدعون فى نتاجهم على مدى شهور طويلة عن غبطتهم لهذا الحدث .

وكنت قد لبيت دعوة كريمة مؤخراً ، من صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن فهد ابن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب و « أميرهم » فى المملكة العربية السعودية الشقيقة ، لمناسبة حفل التكريم الضخم فى الرياض ، والذى تحول الى مهرجان فرح عم ارجاء المملكة ، وبدت **الرياض يوم التام الشمل العربى - الادبى -** على أرضها وكأنها فى يوم عيد ولا كل الأعياد . فهى بادرة كريمة من جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وحكومته ومن رعاية الشباب ورعاية الكهول معاً - كما قال ذلك أحد الذين تم تكريمهم وهو الاستاذ الجليل حمد الجاسر - وهناك زميلاه الآخران اللذان احتفلنا بتكريمهما الى جانب الأستاذ الجاسر وهما : الأستاذان أحمد السباعى **وعبد الله بن خميس** الذى دلل على عرفانه عبر كلمة شكر وتقدير للملك وحكومته والأمير فيصل، ومثله الاستاذان الجاسر والسباعى .

اما التكريم فهو سخي بل نبيل ، فى شقيه المادى والمعنوى : ١٠٠ الف ريال مكافأة سنوية مدى الحياة وبراءة الجائزة التقديرية الخاصة بالاداب لعام ١٩٨٣ والتى ستصبح سنوية وتشمل مختلف قطاعات الادب والعلم والثقافة فى المملكة ، وميدالية ذهبية ثمينة .

وساهم الفن التشكيلي فى التكريم - الى جانب أجهزة الاعلام المرئية والسمعية - فتفنن بعض الرسامين السعوديين القادرين برسم لوحات كبيرة لهؤلاء الرواد الأوائل تقديراً منهم لما قدموه لوطنهم وامتهم وما انجزوه من ابداع وفن وعطاء فكرى وادبى وتاريخى وعلمى ، مما كان له اطيب الأثر فى نفس القارىء والمتتبع ونفوس ابناء الجيل الذى نشأ عليهم وتلقى منهم الكثير ، وكان مديناً بالفضل لأهله وهم لذلك مستحقون .

لقد التقى على أرض الريـــاض فى الاسابيع القليلة الماضية ، ما يقرب من ١٢٠ مفكراً وأديباً وعالماً وصحافياً من الوطن العربى والاسلامى شاركوا فى احياء هذه المناسبة الرائدة والتى تمخضت عن اعلان الملك فهد انشاء مجمع علمى ولغوى فى المملكة، وهو فاتحة خير مرتجاة فى المنطقة كلها - تقديراً لأهل العلم واللغة والادب - وتعزيزاً لدورهم ورسالتهم المثلى فى الحياة وخدمة للاجيال ما بعدها خدمة

لقد كان الاجماع عبر الندوات التى اقيمت وحفلات التكريم ومناسبات اللقاءات المشتركة فيما بين ادباء المملكة وادباء العروبة على ان تكريم الاديب أو الشاعر أو الفنان أو المفكر أو العالم فى حياته ، لفتة طيبة ووفية من جانب الدولة - اية دولة - ترعى ادباءها ومبدعيها ، ، لأنه لا فائدة ترتجى من تكريم **يجيء** متأخراً - هذا اذا جاء - وبذلك شعرنا كم غمرت الفرحة قلوب الأساتذة الثلاثة وسط أهلهم وذويهم ومعاصريهم وقرائهم .

وقد حرص المليك ان يقدم اليهم الهدايا والجوائز بنفسه وبوجود أركان الدولة الكبار وآلاف المدعوين من مختلف الفئات والهيئات والفعاليات .

لقد صار للأدب والفكر اهميتهمـــا وشانهما في التقويم وفي المعيار الحضاري والانساني وهذا ما كنا نامل تحقيقه ، وقد قال الأمير فيصل : اننا استانسنا بتجربة أشقائنا في مصر حيث انشأنا هذه الجائزة السنوية على غرار تكريم أهل العلم والادب والفن هناك سنويا :



بيبسى

إجعَل نهارك عيد مَع



من الذاكرة .. للفنان القطري: سلمان المالكي